

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية و لا غربية



رواية من أدب التشويق و الخيال

د. قطار محمد

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الإمام

إلى صديق وأخ أخذته الحرب ..

لربك السلام يا كاسترو ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

أنت هنا في عالم الخيال، وكل

تشابه مع الواقع في الأسماء

وكثير من الأماكن هو محض

صدفة ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

محتوى الكتاب :

- 1 الجزء الأول : لا شرقية و لا غربية
- 2 الجزء الثاني : نهاية البداية و بداية اللانهاية
- 3 الجزء الثالث : لقاء الظلام **N**
- 4 الجزء الرابع : ميتافيرس الروح

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجزء الأول

{ لا شرقية ولا غربية }

لا شرقية .. و لا غربية ..

- أوليفر
- ماذا لو؟
- لا قيمة لشيء في متناول اليد
- لا شرقية و لا غربية
- ملكة القفير
- الماضي يعيش من جديد
- في المحار تكمن الأسرار
- شرنقة الحياة
- واستدار الكون كخاتم في إصبعها
- أبحث عنك وأنت معي

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألف

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ

فارميش بارتن كيرشن / بحيرة إبسي ..

تموز 2021 م ..

● مذهل ، لا يمكن لهذا اليوم أن يكون أجمل من ذلك سيد ماتئوس ..
قالها الشاب و هو مستغرق بالعزف على الكمان مائلاً مع الإيقاع بابتسامة
عجزت عن إخفاء الحزن الدفين في عينيه ..

ابتسم مساعده ماتئوس و هو منهمك بإعداد الجمر الملتهب في آلة الشواء
أمامه ..

○ محق لأبعد الحدود سيد **أوليفر**، فالجو غاية في الهدوء والدفء،

وطوال سنوات حياتي الستين كلها لم أشاهد **بحيرة إبسي** أبداً بهذا
الجمال والصفاء ..

● يا له من منظر مهيب و ساحر ، لكأنه هاربٌ من لوحات الفنان الكبير

عاشق الطبيعة **كلود مونيه** .. أسراب البط المحلقة ، انعكاس الجبال

الشاهقة على سطح البحيرة ، قوارب الصيد و السياحة المبعثرة هنا و
هناك ، الأشجار الكثيفة الوارفة المحيطة بالبحيرة كإكليل العروس .. كل
شيء باعث على البهجة و الحبور في هذا اليوم المثالي و الاستثنائي ..

○ إنه خير مكان لإراحة الأعصاب من صخب المدينة و توتر حياتها ..

● صدقت ، و ستكتمل الصورة بهاءً إذا ما اصطدنا قليلاً من السمك ..

لقد مضى نصف ساعة دون أن تهتز الصنارة سيد ماتئوس .

○ صيد السمك يحتاج قليلاً من الحظ و كثيراً من الصبر سيد أوليفر...

تابع أوليفر عزفه لمقطوعة الراهب الأحمر **فيفالدي** الشهيرة (**لا فوليا**)

لا شرقية .. و لا غربية ..

تلك المقطوعة ذات الإيقاع المجنون كحال أوليفر منتشياً بعظمة الأجواء من حوله، في حين استمر مساعده الشخصي **ماتيويس** بتجهيز عدة الشواء و هو يرمقه بابتسامة بين الفينة و الأخرى .. معجباً بعزف و حماس سيده الشاب ذي الأربعين ربيعاً ، بقامته متوسطة الطول و شعره الأشقر مع العينين الخضراوين و اللحية الخفيفة ، إضافةً إلى **الشامة** المميزة على خده الأيسر ..



أوليفر مواطن ألماني يقيم في بلدة **فارميش بارتن كيرشن** التابعة لمدينة ميونخ في مقاطعة **بافاريا** جنوب ألمانيا.. اعتاد في أيام العطل الذهاب الى بحيرة إبسي التي تبعد حوالي **6** كم عن البلدة ليمارس هوايته المفضلة بصيد السمك والعزف في الطبيعة على آلة الكمان التي يجيدها كما آلات البيانو والغيتار، فقد درس الموسيقى في شبابه ويعشقها بشكل جنوني...

أما ماتئوس فهو رجل طويل القامة ، نحيل و أصلع عدا بعض الشعر الأشيب من الخلف، ذو لباقة مميزة بالحديث .. و هو بالنسبة لأوليفر أكثر من مساعد شخصي، فبعد وفاة والديه **لوثر** و **فاطيميا** بحادث سير مروع منذ **10** سنوات، أصبح ماتئوس الشخص الوحيد المتبقي من ذكرياته السابقة ومن طفولته، فهو لا يملك أخوة ولا أخوات، إذ أنجبه والده **تاجر الألباس** الجنوب أفريقي ووالدته **الطبيبة** الألمانية من أصول عربية عبر **تقنية طفل الأنبوب** بسبب مشاكل بالإنجاب، ليرث بعد وفاتها المفجعة ألماً داخلياً عميقاً يكسره قليلاً بالموسيقى، و ثروة هائلة يديرها باجتهاد ويحافظ عليها...

أوليفر لم يتزوج بعد لعدم لقائه بالفتاة المناسبة حتى الآن، و له اعتبارات خاصة جداً في موضوع الزواج، إذ لا ينظر إليه كفرض لا مفر منه، بل كمشروع أبدي يستمر حتى الوفاة، لذا فهو بحاجة لتروّ وتحليل دقيق قبل الإقدام عليه.. هذه على كل حال نقطة محيرة في شخصية أوليفر، ليس معروفاً إن كانت إيجابية أم سلبية.. فأوليفر **مهووس بالتحليل**

والتمحيص والبحث الدائم عن حقيقة الأمور وأصل الحكاية في

كل شيء، و لطالما سبب له ذلك الكثير من الإشكالات...

صاح به ماتئوس فجأة ..

● سيد أوليفر انتبه ، إن صنارتك تهتز ..

وضع أوليفر الكمان جانباً وهرع الى صنارته فسحبها ليجد في نهايتها سمكة فضية كبيرة الحجم نسبياً تتلوى وتبرق بانعكاس ضوء الشمس عليها ، فالتفت إلى ماتئوس بسعادة ..

○ انظر سيد ماتئوس، بدأت ملامح غدانا اليوم تتضح تدريجياً ..
رمى السمكة في السلة وأعاد وضع الطعم في الصنارة، ثم ألقاها من جديد

لا شرقية .. و لا غربية ..

في البحيرة وسط تعليق ماتئوس على الصيد الثمين ...
● و يبدو لي أنها ملامح ساحرة ..

صمت للحظات ثم أردف ..

● بمناسبة هذ الحديث هل اتضحت ملامح زيارتك القادمة إلى إيطاليا سيد أوليفر ؟

توقف أوليفر عن العزف ليجيب مساعده بوضوح ..
○ بالطبع سيد ماتئوس ، لقد حسمت قراري نهائياً و السفر في الشهر القادم شهر آب أي بعد اسبوع ، لقد حجزت أمس تذكرة السفر مع غرفة في أحد فنادق ميلانو، إذ كان ضغط العمل شديداً في الفترة المنصرمة و من حقي إراحة أعصابي بإجازة استثنائية أستحقها كهذه ...

عاود العزف رافعاً صوته كي يسمعه ماتئوس :
● فإيطاليا من البلدان التي لم أزرها بعد وأسمع عنها الكثير من القصص حول جمال طبيعتها، بساطة أهلها ومحبتهم للحياة، وكثرة المعالم السياحية فيها خاصة ميلانو، و في حال أعجبنى الوضع في ميلانو سأكمل الرحلة بالسفر إلى روما، نابولي، فلورنسا و فينيسيا.. فأنت تعرف شغفي بالسياحة و التعرف على البلدان والحضارات الأخرى سيد ماتئوس ..

ماتئوس بابتسامة ..

○ إذاً ما يزال هدفك هو زيارة جميع بلدان العالم ؟
● بالطبع ، و هل هنالك أجمل من اكتشاف العالم و معالمه و أسرارهِ !
لقد زرت حتى الآن ثلاثاً و ثلاثين دولة ما بين عمل و سياحة، و سأتابع الطريق على هذا النحو، زد على ذلك أن لهذه الرحلة بشكل خاص وضع استثنائي يميزها عن كثير من الرحلات السابقة ..

ماتْيوس بفضول ..

○ وما هو سيد أوليفر؟

● هناك إحساس داخلي قوي يدفعني إلى هذه الرحلة سيد

ماتْيوس ، لا أدري ما هو بعد ، كما أعجز عن تفسيره بالضبط إذ لم أختبره قطّ في أي رحلة سابقة ، لكنني بحكم تجربتي في السنين السابقة اعتدت على اتباع إحساسي دائماً، فطالما أوصلني إلى نتائج غاية في الأهمية، و لعله هذه المرة أيضا سيوصلني إلى حقيقة جديدة و لن يشذ عن القاعدة ...

○ أرجو لك ذلك سيد أوليفر، سأبدأ بتوضيب الحقائب إذاً فور عودتنا .. فهي كما تعلم تستغرق بعض الوقت كي لا ننسى شيئاً...

● بالطبع .. فالسفر قريب ويجب أن أكون على أتم الجهوزية قبل مواعده .. انظر سيد ماتْيوس إنّ الصنارة تهتز مجدداً، سيكون غداؤنا اليوم بكل تأكيد سمكاً مشويّاً ..

... العودة إلى المنزل ...

بعد غداء سمك مشوي شهي في الطبيعة قفل أوليفر ومساعدته ماتْيوس عائدين إلى منزله في غارميش بارتن كيرشن..

شرع ماتْيوس بتوضيب قسم من أغراض أوليفر تاركاً الحاجيات الخاصة به لينظمها بنفسه.. في حين جلس أوليفر إلى البيانو يعزف إحدى

مقطوعات **موزارت** التي يعشقها (**ليلة موسيقية قصيرة**) في غرفة الموسيقى حيث أن منزله مكون من طابقين :

الأرضي و يضم صالة استقبال الضيوف، المطبخ و غرفة ماتْيوس .. في

حين يشتمل **العُلوي** على غرفة نومه، غرفة للمطالعة حيث أن الكتاب

هو الصديق الدائم لأوليفر، غرفة للموسيقى تحوي بيانو و آلات أخرى و كل ما يخص عالم الموسيقى إضافة إلى حمامه الخاص ...

لا شرقية .. و لا غربية ..

لاحقاً في تلك الليلة جلس أوليفر و مساعده ماتيوس في الشرفة العلوية لغرفة المطالعة يحتسيان كأساً من **(المتة)** بالعسل لأوليفر مع كأس بييرة لماتيوس، و رغم أن المتة ليست مشروباً معروفاً في ألمانيا إلا أن أوليفر تعرف عليها في زيارة سابقة إلى الأرجنتين من خلال صديق فأحبها و اعتاد عليها.. و المتة كما يصفها أوليفر **ككل شيء في هذه الحياة يبدأ صعباً و مرأ ثم مع الصبر يسهل و يحلو شيئاً فشيئاً ...**



انهمك أوليفر على الشرفة بمطالعة كتاب شيق عن مقارنة الأديان و كان كلما قرأ فكرة جديدة أخبر ماتيوس عنها كي يتناقشا حولها ، و في حين كان أوليفر أكثر مرونة و تقبلاً للحقائق الدينية من ماتيوس بحكم كونه هجين تجري في عروقه دماء من أعراق متعددة إضافة إلى انحداره من عائلة هجينة دينية فمن أجداده المسلمون و المسيحيون و اليهود، فقد كان ماتيوس أكثر تشدداً و صرامةً في أفكاره **لذا كان أوليفر أميل إلى**

البحث عن الحقيقة الجديدة في حين كان ماتيويس أميل إلى

الدفاع عن (حقائق) سابقة مفترضة.

مرت الأيام التالية مسرعةً و كأنها تسابق بعضها حماساً لزيارة إيطاليا حتى جاء يوم السفر إلى ميلانو..
● رافقتك السلامة سيد أوليفر...

○ شكراً لك سيد ماتيويس، بلغ زوجتك تحياتي ...

● سأفعل .. استمتع برحلتك حتى الذروة ، فجسدك و ذهنك يستحقان ذلك بعد إرهاق العمل ..

ابتسم أوليفر له ثم استقل سيارته منطلقاً الى مطار مدينة ميونخ، فرحلته الساعة العاشرة صباحاً و عقارب الساعة الآن تشير إلى الثامنة صباحاً، و سيستغرق حوالي الساعة حتى يصل الى المطار ... مضت السيارة تشق الطريق الواسع ملتزمةً الكيلومترات الواحد تلو الآخر وأوليفر مستسلم لأفكاره، لا يزال ذلك الإحساس الغريب القوي يختلج في صدره بأنّ أمراً هاماً سيحدث له في هذه الرحلة لكن ما هو؟

في الحقيقة اعتاد أوليفر على الإيمان بأن **السماء تتكلم مع جميع**

البشر عبر طرق شتى، كشخص تلتقيه، حادثة تتعرض لها، قصة

تسمعا أو كتاب تقرأه، لذا على الإنسان إن استشعر أن السماء تريد أن تخاطبه أن يصغي بكليته لكل شيء يدور حوله ، فمن يدري عند أي زاوية تكمن الفكرة الجديدة التي قد تغير حياته إلى الأبد ؟

وصلت السيارة أخيراً إلى مدينة ميونخ ثم بلغت مطارها ، فجلس أوليفر في قاعة الانتظار ريثما يسمح له بركوب الطائرة، فتح جهازه الخلوي ليتابع بشغف القراءة عن إيطاليا بشكل عام وعن ميلانو على وجه التحديد

..

لا شرقية .. و لا غربية ..

إن أهم ما يميز ميلانو عاصمة **إقليم لومبارديا** أنها مركز إيطاليا الصناعي و التجاري والمالي بشكل عام ، كذلك فهي تعتبر عاصمة الموضة في العالم، و هي حديثة العهد بالانضمام إلى الدولة الإيطالية في عام ١٨٥٩ م، أما أهم معالمها السياحية فهي كاتدرائية ميلانو التي ستكون بلا شك أول أهداف زيارته ..

أذنَ للركاب أخيراً بالصعود إلى الطائرة فجلس أوليفر في مقعده المريح بجوار النافذة و أغلق عينيه سارحاً في أفكاره .. إن الطائرة تستغرق تقريبا الساعة لتصل إلى وجهتها وأفضل شيء الآن هو النوم .. فقد سهر أمس حتى ساعة متأخرة و هو غارق في قراءة كتاب شيق يدعى :

(**تاريخ الكون وأصل الحياة**) ، لقد شعر بعيد الانتهاء من الكتاب بوجود ثغرة ما في الأفكار التي يطرحها لكنه لم يدرك بالضبط ما هي ؟

بقي يفكر بهذه الثغرة المبهمة و الغامضة في مقعده حتى استغرق تماماً في النوم ...



إيطاليا / ميلانو ...

استيقظ أوليفر إثر اصطدام عجلات الطائرة بمدرج الهبوط في مطار ميلانو .. نزل من الطائرة فاستلم حقائبه ثم استقل سيارة أجرة الى الفندق

كانت غرفته التي حجزها قابعةً في الدور **16** مطلةً على مدينة ميلانو بمشهد مهول مكنه من معاينة أغلب معالم المدينة من شرفتها .. شرع بعدها بتنظيم أغراضه بعناية و هو يغني بحماس حتى فرغ من ذلك ثم نظر في ساعته .. لا يزال هنالك بعض الوقت قبل موعد الغداء في الفندق .. لذا قرر مغادرته و السير قليلاً في طرقات ميلانو ..

شق طريقه بين المارة و هو يتلفت حوله بذهول و سعادة .. فمدينة ميلانو تضج بالحياة، ازدحام مروري، بشر كثيرون من مختلف الجنسيات و الأعراق .. الشوارع تعج بالمحلات الأنيقة الفخمة .. و رغم إتقان أوليفر للغة العربية، الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية، فلم يكن يجيد الإيطالية، لكن لحسن حظه أن قسماً كبيراً من الشعب الإيطالي يجيد الإنكليزية بحكم أنها لغة العالم الحالية ...

أصبح يعلم الآن من خلال الشبكة العنكبوتية (الانترنت) أن أهم معالم

ميلانو هي **كاتدرائيتها، كنيسة ماريا ديليه فراتسيه، دار أوبرا**

لاسكالا و قلعة سفورزيسكو...

لم يكن لديه الآن متسع من الوقت لزيارة أحدها ، فقرر متابعة السير في الشوارع حالياً على أن يبدأ بزيارة المعالم عصاراً انطلاقاً من كاتدرائيتها الشهيرة ...

في تمام الساعة الثالثة ظهراً جلس أوليفر يتناول طعام الغداء في الفندق وكان عبارةً عن سمك مشوي ، فتذكر على الفور بحيرة إبسي في ميونخ منذ أسبوعين و غداء السمك المشوي مع مساعده ماتيوس فقال في نفسه : لا سمك بعد سمك الوطن خاصةً إن كان ثمرة جهدك ومع صحبة طيبة كمساعدي العزيز ماتيوس ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

تمدد في فراشه بعد الغداء لساعة أخرى من الوقت يشاهد بعض القنوات التلفزيونية ، و ينظم أفكاره في ذهنه حتى وضع خطة كاملة لما سيفعله عصر ذلك اليوم ، ثم غادر بعدها الفندق الى المدينة مجدداً قاصداً كاتدرائيتها كأول أهداف السياحة بحسب خطته ..

استقل أول سيارة أجرة صادفها أمام الفندق ليصل إلى كاتدرائية ميلانو بعد حوالي ربع ساعة ، ترجل من السيارة ليقف في مواجهة الكاتدرائية يتأمل روعتها من الخارج ، فهي تعتبر ثالث أكبر كاتدرائية في أوروبا ، و قد ذكرته على الفور **بكاتدرائية نوتردام** التي سبق له و أن و زارها في مناسبة عمل ، إذ كان التشابه بينهما كبيراً .. ولج بعدها باب الكاتدرائية الضخم ليذهل في الداخل بأنها لا تقل جمالاً و رهبةً عن خارجها، فقد كانت تضم الكثير من اللوحات لأشهر الرسامين على جدرانها، إضافةً إلى تماثيل وأعمال فنية مذهلة انتصبت هنا و هناك .. و على حدود القاعة من اليمين شاهد توابيتاً زجاجيةً تبين بعد السؤال أنها تحفظ بداخلها جثمان بعض الأساقفة السابقين للكاتدرائية.. كما لفت نظره وجود بيانو ضخم جدا نُقش بنقوش فنية متقنة و مبهرة فتملكته على الفور رغبة جارفة بالعزف عليه، إذ أنّ الموسيقى هي نقطة ضعفه الكبرى ..



استغرقت زيارة الكاتدرائية المذهلة ساعتين من الزمن ، ثم خرج بعدها

لا شرقية .. و لا غربية ..

إلى طرقات ميلانو ليتمشى مجدداً بينما الشمس في طريقها إلى المغرب صابغةً الأفق و الساحات بلون قرنفلي حالم .. و عندما استدار في نهاية أحد الشوارع فوجئ بميدان متوسط الحجم تتوسطه نافورة مياه في مركزها بعض التماثيل مع موسيقى هادئة ساحرة انسابت إلى أذنيه المرهفتين من أحد المقاهي المطلّة على الميدان فجذبتّه كمغناطيس إليه ..

انتقى إحدى طاولات المقهى في الخارج على مشارف الميدان ثم طلب فنان (كابتشينو) بنكهة إيطالية أصلية و أخذ يرشفه بتلذذ ضاعفته الموسيقى مع منظر النافورة و الميدان القرمزي المونس بعشرات المارة من مواطنين و سياح و عشاق ..



و على حين غرّة اقتحمت غمامة أفكاره الشاردة ابتسامه سيدة متقدمة بالعمر أنيقة تجلس إلى الطاولة المجاورة له ، فابتسم لها من باب الذوق وحياتها، دعتّه إلى الجلوس إلى طاولتها فلبى الدعوة مندهشاً من اهتمامها غير المفسّر بشخص غريب عليها ، عرّفت عن نفسها بأنها **جوفانا** ذات **65** عام وهي تدير دار أزياء في ميلانو بمساعدة بناتها الثلاثة .. اعتادت على زيارة هذا المقهى يوماً منذ شبابها، و هنا تعرفت على زوجها الراحل **جيو فاني** الذي ذكرتها ملامح أوليفر و نظراته الشاردة به مما

لا شرقية .. و لا غربية ..

أعادها سنيماً طويلةً إلى الوراء لتستعيد شبابها و لو للحظات ، وهذا ما
فسر لأوليفر دعوتها الغربية له ، فعرف عن نفسه بأنه سائح غريب عن
البلد .. سألته بفضول عن موطنه وسبب زيارته لميلانو ليدور بينهما
حديث شيق تشعب كثيراً ليشمل ميلانو و معالمها وتاريخها حتى مضت
ساعات دون أن يشعر...



نظر إلى ساعته مع انتهاء الحوار فكانت تشير إلى الحادية عشر ليلاً، لذا
اعتذر منها و ودعها معرباً عن سعادته و شرفه بلقائها ..
قبل انصرافه نصحته بشدة بأن يزور غداً كنيسة مارييا ديليه غراتسيه قبل
أي مكان آخر، فلها ميزتها الخاصة في المدينة وقداسة من نوع مختلف ..
أصرت عليه كثيراً أن يفعل ذلك..!! ثم قفل عائداً إلى الفندق وهو
متعجب من إصرارها الغريب هذا !!

فهل بدأت السماء تتكلم؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ماذا لو ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

إيطاليا / ميلانو ..

الساعة السادسة صباحاً ..

مضى أول يوم لأوليفر في ميلانو على نحوٍ مثالي واعد بدأ بزيارة كاتدرائيتها المذهلة و انتهى بأمسية لطيفة مع السيدة جوفانا بروحها الشابة التي انتصرت على عمرها المتقدم ، لذا استيقظ في صبيحة اليوم التالي مغموراً بالحماس مع همة عالية لاستقبال ثاني أيامه الإيطالية .. فأخذ حمّاماً سريعاً ثم جلس بعدها يحتسي كأس المنة كعادته الصباحية في شرفة الفندق متأملاً مدينة ميلانو من الأعلى كيف تستيقظ بدورها تدريجياً فتنبعث الحياة في طرقاتها ، أما ذهنه فكان غارقاً في التفكير بالخطوات التالية من رحلته السياحية سواءً في ميلانو أو غيرها من مدن إيطاليا الأخرى ...

من المقرر اليوم بحسب خطته أن يزور قلعة سفورزيسكو ، لكنه بعد لقاء السيدة جوفانا ليل أمس ونصيحتها الملحة بزيارة كنيسة ماريا ديليه غراتسيه قرر تغيير الخطة ليبداً السياحة من هذه الكنيسة ..

غادر الشرفة بعد حوالي الساعة فارتدى ملابسه، ثم نزل إلى الأسفل لتناول طعام الإفطار .. اتجه بعده مباشرةً نحو الكنيسة فاستقل أول سيارة أجرة رآها مكتفياً بجملة مقتضبة للسائق مع ابتسامة ..

● ماريا ديليه غراتسيه كيزا ..

أوماً السائق برأسه ثم انطلق .. و خلال دقائق قليلة كانت السيارة واقفةً أمام الكنيسة فلم تكن بعيدة عن موقع الفندق ، فأشار السائق إليها بسبابته .. منحه أوليفر الأجرة شاكراً ..

● جراتسي (شكراً بالإيطالية) ..

ترجل منها و وقف قليلاً في مكانه يتأمل الكنيسة الجديدة .. لم تكن من الخارج بفخامة ومهابة الكاتدرائية التي زارها بالأمس، بل كانت بسيطة

لا شرقية .. و لا غربية ..

التصميم توحى بالهدوء والسكينة و أقرب ما تكون لحياة يسوع المسيح المتواضعة المتقشفة مقارنةً بكاتدرائية ميلانو .. ابتسم و قال لنفسه :

((إن المظاهر كثيراً ما تكون خادعة **فأجمل الآلى تختبئ في**

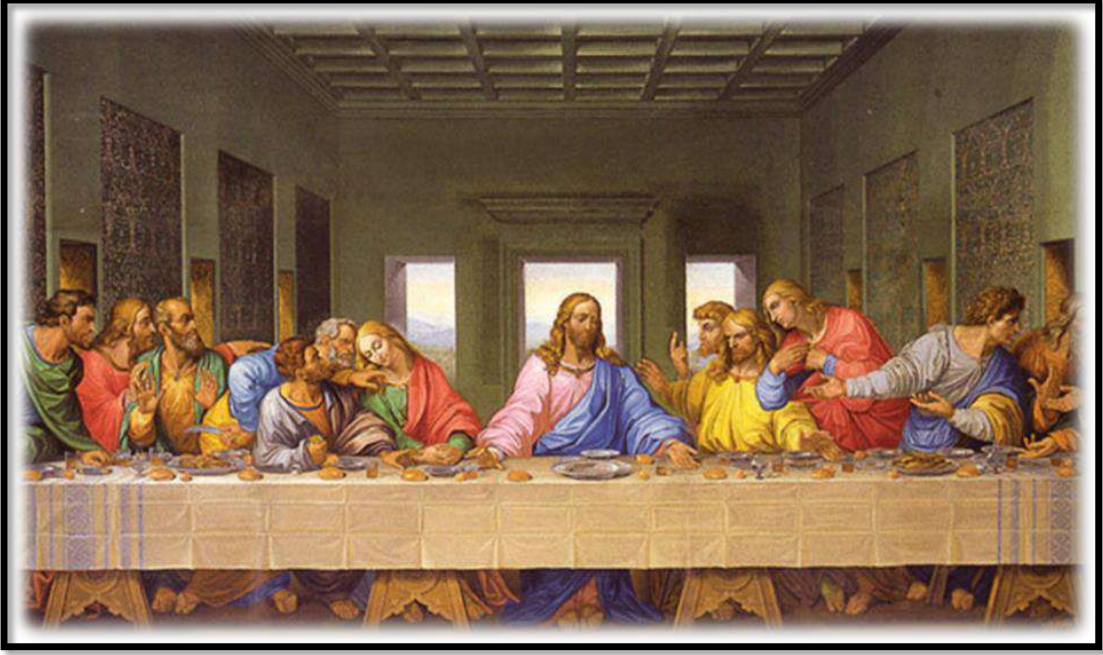
محارات جافة قاسية، و لعل الكنيسة من الداخل تحوي لآلى فنية...))



دخل الى الكنيسة وتساءل عن أهم المعالم الفنية فيها ليجد نفسه مصيباً ومخطئاً في آن واحد ، فبساطة الكنيسة الخارجية تنعكس عليها من الداخل.. إذ أنّ معالمها قليلة لكنها تحوي درّة فنية و هي **جدارية العشاء الأخير** للفنان ليوناردو دافنشي التي تتصدر جدران الكنيسة .. لقد سبق له و أن رأى اللوحة كثيراً من قبل كصور على الشبكة العنكبوتية، ولكنها في الحقيقة كجدارية وعلى أرض الواقع أجمل بكثير..

لا شرقية .. و لا غربية ..

وقف أمام الجدارية يتأمل أدق التفاصيل بإعجاب ورهبة و هو غارق في
الخيال و التفكير ..



● إنها تحفة فنية أليس كذلك؟

جاءه الصوت هادئاً وعميقاً كرصاصة اخترقت جدار خياله الصامت،
فالتفت إلى الخلف بدهشة ليرى رجلاً متقدماً في السن متوسط طول القامة،
أشيب الشعر بالكامل ، ذا نظرات ثاقبة يبتسم له..

○ كيف حالك؟ أنا السيد **عزيز**

● أهلاً سيد عزيز.. أنا أوليفر ..

قوس السيد عزيز حاجبيه بدهشة و فضول ..

○ أوليفر.. أوليفر .. اسم مميز للغاية ، اعذرني على مقاطعة تأملك لكنني
أعجبت كثيراً بالطريقة التي تتفحص بها اللوحة و لفتني اهتمامك البالغ بها

● نظرة ثاقبة سيد عزيز، بالفعل أنا من عشاق الفن بشكل عام و أعمال

ليوناردو دافنشي على وجه الخصوص ..

○ و ما الذي أثار إعجابك بهذه اللوحة ؟

● بعيداً عن الدقة الهائلة في الرسم و تناسق الألوان ، أحاول أن أكتشف

لا شرقية .. و لا غربية ..

ما بين السطور في حناياها ، فدافنتشي معروف عنه إدخاله لأسرار دفينية في لوحاته ..

○ بالفعل هذا ما يقال عنه، وهل توصلت إلى شيء؟

● لا جديد، مجرد فكرة مسبقة قرأتها عنها بأن الشخص المجاور للمسيح

يشبه الأنثى و تقول الإشاعة أنها **مريم المجدلية**...

○ و ما رأيك أنت بهذه المقولة ؟

● أشك بها كثيراً فهي تتعارض مع ما وصلنا من حقائق عن يسوع

المسيح و حياته ؟

○ حقائق؟

● حقائق سلبية عن مريم المجدلية، إن كانت صحيحة بالفعل .. فهل من

مقام رجل كيسوع المسيح أن يجلس بجوارها و هي مفعمة بالخطيئة

؟ ناهيك عن أن السيد المسيح لم يتزوج أبداً كما نعلم جميعاً، فماذا تفعل

أنثى بجواره و بين تلامذته الذكور !؟

ابتسم السيد عزيز عن اسنان ناصعة البياض خرجت منتصرة في معركتها

مع الزمن و العمر المتقدم ..

○ اسمح لي سيد أوليفر أن أعترض على عدة نقاط في كلامك ..

● تفضل سيد عزيز، أنا أرحب بالنقاش على الدوام إذ أوّمن بأن الأفكار

الجديدة لا تأتي إلا من رحم تشارك العقول والتجارب...

○ فلسفة رائعة من شاب في مقتبل العمر .. و أنا سعيد للغاية أنك

استخدمت كلمة **رحم** سيد أوليفر.. لكنني كما أسلفت أعترض على عدة

نقاط أخرى ..

● و هي !؟

○ **أولاً**، استخدامك لكلمة حقائق، فالحقائق هي فقط ما اكتشفه العقل أو

رأته العين، أما ما كتب أو سمع، فأشبهه ما يكون برمال متحركة، إن سقط

فيها الإنسان سيصعب عليه إنهاض عقله منها لاحقاً إذ تستعمر تلافيف عقله كشباك العنكبوت ليصبح أسيرها ..

ثانياً، يسوع المسيح بنفسه قال - كما وصلنا - أن الله غفر لمريم المجدلية بجملته الشهيرة : ((**من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بالحجارة**)) ، و كما نعلم فالغفران والتوبة يعنيان عودة المرء إلى خط السواء الروحي، و هذا متناسق مع المنطق والعقل كما قال نبي الإسلام محمد ((**كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون**)) ..

ثالثاً ، هل من الضروري ليسوع المسيح بأن يجلس بجوار رجل كي يحفظ مقامه و قدره ؟ لماذا كل هذا الإجحاف بحق الأنثى و مكانتها سيد أوليفر ؟!

ابتسم أوليفر...

● أنت إذا من أنصار المرأة؟

○ بالطبع، ولست فقط من أنصارها، المرأة عندي قبل الرجل ، و قبل كل شيء آخر ... أنا من مصر سيد أوليفر حيث تشيع هناك عبارة (**مصر أم الدنيا**)، أي أن محبة أهل مصر لبلدهم وفخرهم بها دفعهم لتشبيهها بالأنثى الأم .. كذلك الأمر هنالك مثل شائع في البلدان العربية يقول (**الدنيا أم**) .. وفي حديث آخر منسوب لنبي الإسلام محمد : (**الجنة**

تحت أقدام الأمهات) .. و حديث آخر أيضاً : (**في المقام الأول**

أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم يأتي أبوك) .. و كل ذلك دليل على

تمجيد الأرض و السماء للأنثى ذلك الكائن الأسطوري المدهش ..

● أنا في صفك تماماً سيد عزيز فما قلته من أمثال و كلام جميل فعلاً ،

كما أنه مؤثر و يرفع من مقام المرأة عالياً ، لكن ألا تعتقد أن الأديان جعلت الذكر مسيطراً في الحياة عندما اختارت السماء أن يكون الأنبياء جميعهم ذكور .. أليس ذلك إشارة أخرى إلى تفوق الذكر على الأنثى؟! ...!

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ سؤال رائع سيد أوليفر .. لكن السؤال الأهم منه هو : من أين أتى الأنبياء جميعاً ؟ بل من أين أتى الذكور كلهم ؟

أليس موطنهم الأول جميعاً هو رحم امرأة حملتهم تسعة أشهر كاملة ؟
أليس الرحم هو مانح الحياة بالأساس ؟ فكيف للموهوب أن يتفوق على الواهب !؟

أوماً أوليفر براسه موافقاً وسط دهشته من مقارنة الموضوع من هذه الزاوية الغربية ..

● هذا صحيح بالفعل !

○ تماماً كما أبدع الكاتب العبقرى شيكسبير في توصيف الأنثى بقوله :

(المرأة كوكب يستنير به الرجل، ومن غيرها بيت في الظلام)

فالنظر إلى لوحة الحياة مقتصرةً على الذكر بمفرده ناقصة على نحو خطير و مشوّه .. انظر إلى كل شيء في هذا الكون سيد أوليفر ، أليس مكوناً من ذكر و أنثى مجتمعين أو متفرقين، فكما أنه لا يمكن للتيار الكهربائي أن يتولد بدون قطبين سالب و موجب، لا يمكن لتيار الحياة أن يتشكل دون جود قطبي الذكر والأنثى و هذا ما يعيدنا مجدداً إلى مكانة الأنثى الهامة و المغيبة بإجحاف في الحياة .. لكنّ الحقيقة الثابتة التي ينضح بها العقل و لا تقبل الشك أن الأنثى بشكل مؤكد تمثل نصف المجتمع، و الأهم من ذلك أنها تلد كلي النصفين في نفس الوقت ، مما يعني تفوقها على الذكر في درجة المهام الموكلة إليها في الحياة ..

● تريد أن تقول أنّ وراء كل نبي عظيم امرأة سيد عزيز..!

صفق السيد عزيز بحرارة معجباً بتلميح أوليفر الذي يختصر كلامه ..

○ بالضبط سيد أوليفر، و للأسف في أغلب الأحيان تقبع هذه المرأة في الظل ، لكنّ عدم معرفتنا بوجودها لا ينفي حقيقة تأثيرها و دورها

لا شرقية .. و لا غربية ..

المحوري في الحياة .. فالحقيقة أنه وراء كل أنا ذكرية سيدة عظيمة تعمل بكّد و بصمت ..

● كلام بليغ و عميق !

○ و خطير أيضاً سيد أوليفر .. إن استنثار الذكور بالسلطة والقيادة غالباً لا يحجب مكانة الأنثى وإمكانياتها الفذة للقيام بذلك ... و سأضرب لك مثلاً

من وحي وجودنا في إيطاليا الآن حيث يوجد **الفاتيكان و البابا**

المرجعية الدينية لقسم كبير من الناس هنا وحول العالم، لكن هل سألت نفسك يوماً لماذا لا توجد كثير من المناصب الدينية للإناث في جميع الأديان ؟ للأسف نحن نذكر الأب دوماً، نمجده ونمنحه السلطة والصلاحية المطلقة، لكن ماذا لو أن هنالك رحم في الظل يعمل بصمت و نجهل وجوده ؟ أليس من واجبنا إظهاره للعلن ومنحه حقه الضائع ومكانته المفقودة أو المهمشة ظلاماً و إجحافاً ؟

و ربما كانت هذه هي حقيقة الكون بحد ذاته سيد أوليفر ؟ فما أدرانا قد يكون الكون برمته انبثق من رحم ما مختف في الظل ينتظر الشخص المناسب لكشف النقاب عنه و إظهاره مع دوره الاستثنائي للعلن ؟ **ماذا لو**

كان الكون كذلك؟ **ماذا لو؟**

ساد الصمت بعد الجملة الأخيرة و نظر السيد عزيز في ساعته ..

○ للأسف أنا مضطر إلى الانصراف الآن فلدي موعد هام مع صديق، فلتحفظك العذراء أم النور سيد أوليفر تشرفت بمعرفتك ولقائك كما سررت كثيراً بنقاشنا و تشارك أفكارنا وقناعاتنا سوياً ..

● أبادلك الشعور سيد عزيز، تشرفت بمعرفتك بدوري ..

استدار السيد عزيز و شق طريقه إلى خارج القاعة .. تاركاً أوليفر وسط

زحمة من الأفكار تتلاطم كأموج في رأسه .. فلا تزال كلمتا "ماذا لو؟" تدوران كحلقة مفرغة في دماغه ..

ما الذي يعنيه السيد عزيز بكلامه الأخير؟ وعن أي ظل و رحم للكون يتحدث؟

إن إحساسه الداخلي جذبه بشدة إلى هذه الرحلة منذ أسابيع ، ثم أوصلته نصيحة السيدة جوفانا بإصرار إلى هذه الكنيسة .. وليست مصادفة على الإطلاق أن يلتقي في هذا اليوم وهذه الساعة بالتحديد بالسيد عزيز ليدور بينهما ذاك الحديث الغريب .. إنها السماء تتكلم بلا شك ...

لكن السيد عزيز أوصله إلى منتصف البئر ثم قطع الحبل - كما يقولون - وهو الآن في **بئر نفسية عميقة لا قرار لها**، و لا أحد - على الأرجح - يمكن أن ينتشله منها سوى السيد عزيز بذاته ...

إن نزعته الملحة والحثيثة لحل الألغاز وكشف الحقائق تنخر دماغه بلا رحمة .. فهو على يقين تام بأن كلام السيد عزيز صحيح، وأن ما خفي من الحوار أهم مما قيل و يبدو جلياً أن السيد عزيز يملك كما هائلاً من الحقائق و الأجوبة بحكم عمره المتقدم و خبرته الطويلة في الحياة مع ثقافته الواسعة كما لاحظ ..

ماذا يفعل الآن؟ أيتابع جولته في الكنيسة كما كان مقرراً أم يمضي خلف السيد عزيز ليحدد موعداً آخر معه يكمل فيه نقاشهما؟ تغلب فضوله عليه كالعادة فقرر الإصغاء إلى إحساسه الداخلي الذي طالما قاده إلى الأفضل حتى النهاية، لذا حزم أمره ومضى مهرولاً وراء السيد عزيز حتى لحق به عند بوابة الكنيسة.. ناداه بصوت مخنوق:
○ سيد عزيز.. سيد عزيز.. انتظر ...

توقف السيد عزيز و التفت إليه مبتسماً بنظرة أوحى لأوليفر بأنه كان يتوقع لحاقه به ..

● أرى أن نهمك للحقيقة تغلب على شغفك بالسياحة والفرن سيد أوليفر.
○ محق سيد عزيز، أرغب بشدة أن نتابع نقاشنا في أي وقت يناسبك ، إن كنت لا تمانع ..

صمت السيد عزيز للحظات يفكر ..

● في الحقيقة أنا أمانع.. و لا أمانع في أن معاً؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

نظر إليه أوليفر بدهشة ..

● أمانع في التوقيت، ولا أمانع في النقاش.. دعني أفكر قليلاً..

صمت للحظات يقارب في ذهنه دعوة أوليفر ..

● هل لديك مشاغل الآن أم يمكننا احتساء مشروب ما في أحد مقاهي ميلانو؟

أجابه أوليفر بسرعة دون تردد:

○ بالطبع ، لنذهب سيد عزيز ..

خرجا معاً من الكنيسة إلى شوارع ميلانو المزدهمة، كزحمة الأفكار في رأس أوليفر..

● هنالك مقهى أحبه قريب من موقع الكنيسة لنجلس فيه و نكمل حوارنا

..

○ يبدو ذلك مناسباً ، هيا بنا ..

● لكن قبل كل شيء عليّ أن أجري مكالمة اعتذار عن مواعيدي مع صديقي سيد أوليفر؟

أخرج هاتفه الخلوي و اتصل بصديقه يخبره أنه سيتأخر قليلاً ، في حين مضى أوليفر بجانبه كالمخدر ، دُهِش للغاية من مشاعره هذه، فهو يعرف السيد عزيز فعلياً منذ أقل من ساعة، لكنه يشعر وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد .. إحساس غريب يتملكه بأنه منوم مغناطيسياً من قبل السيد عزيز و الأغرب من ذلك كله أنه لا يمانع ذلك على الإطلاق ، فحدسه يخبره بأن حقائق كونية كبرى ستكشف له على يده والموضوع برمته يستحق التجربة...

لاحظ أوليفر بعينه الخبيرة التي اعتادت لسنوات تمييز الألماس الأصلي من المزيف أن السيد عزيز يتلفت حوله كل فترة كمن يظن نفسه مراقباً من قبل أحد .. لكنه تجاهل الموضوع عمداً مركزاً على هدف اللقاء

لا شرقية .. و لا غربية ..

الرئيسي ، حتى وصلاً أخيراً إلى مقهى مظل على إحدى ساحات ميلانو
فاختار السيد عزيز طاولة مجاورة لزجاج المقهى .. سرعان ما جاء شاب
في مقتبل العمر ليأخذ طلباتهما بمنتهى الذوق والأدب، فطلب السيد عزيز
فنجان قهوة أما أوليفر فاختر مجدداً فنجان كابتشينو ..

أخرج السيد عزيز بايياً من جيبه ، أشعله و أخذ ينفث الدخان من فمه
محدثاً في أوليفر بصمت لدقائق ثم قال بصوت جدي هذه المرة :
● أفهم من فضولك و إصرارك على متابعة حوار الكنيسة أنك تبحث منذ
زمن عن حقيقة الكون و الحياة سيد أوليفر؟



- بلى سيد عزيز، و أبحث عن ذلك أكثر من أي شيء آخر في العالم ..
ابتسم له السيد عزيز بغموض ..
● لكن قبل كل شيء أريد أن أسألك سؤالين هاميين ...
○ تفضل سيدي ...
● أولاً لماذا تعتقد بأنني أملك الحقيقة أو أي شكل من أشكالها دون غيري
سيد أوليفر ؟

دهش أوليفر من هذا السؤال المنطقي فهو بالكاد يعرف السيد عزيز، لماذا إذاً مضى خلفه و الأهم من ذلك فعلاً لماذا يعتقد أنه يملك حقيقة ما ؟ ربما أثر عليه مظهره الخارجي الذي يوحي بالحكمة و الخبرة مع صوته الهادئ الواثق .. زدْ عل ذلك طبيعة الحوار الذي جرى بينهما في الكنيسة المتقاطع مع (حقائق) كثيرة يعرفها ومع ذكريات عديدة في حياته... هنالك الثغرة أيضاً، الثغرة التي شعر بوجودها بعد انتهائه من قراءة كتاب (تاريخ الكون وأصل الحياة) أول أمس ، إن ما قاله السيد عزيز يشكل نواة لملء هذه الثغرة...

○ في الحقيقة هذه حكاية تطول جداً، ولكن الموضوع الذي أثرته في الكنيسة يثير اهتمامي بشكل منقطع النظير و يجيب على أسئلة كثيرة تدور في خلدي منذ سنين سيد عزيز، و حبذا لو أكملنا نقاشنا فيه...

● حسناً لم تجبني على سؤالي مباشرةً .. لكنني اتفهم أسبابك جيداً، أما

السؤال الثاني فهو : ما الثمن الذي ستدفعه مقابل الحقيقة سيد أوليفر؟

تفاجأ أوليفر مجدداً من السؤال الآخر ، فقد توقع أن رجلاً حكيماً كالسيد عزيز لا يمكن أن يطلب مالاً مقابل حقيقة، كما أن مظهره يوحي بالثراء، فساعته السويسرية التي في معصمه بحد ذاتها ثروة، ناهيك عن البايب الذي يدخنه وملابسه الأنيقة الفاخرة كل ذلك يوحي بالجاه و الكفاية !

○ أي ثمن تريده سيد عزيز ، أنا مستعد لدفع ثروة مقابل الحقيقة، و أنا بحكم عملي في تجارة الماس قادر على دفع أبهظ الأثمان ..

نظر إليه السيد عزيز بانزعاج ..

● وهل أبدو لك في حاجة للمال سيد أوليفر؟

شعر أوليفر بشيء من الخجل و الارتباك ..

○ لا إطلاقاً ، لكن ما الذي تريده سيد عزيز بالمقابل .. أعلن استسلامي فقد عجزت كلياً عن التكهن .. !!

لا شرقية .. و لا غربية ..

● الحقيقة شيء معنوي سيد أوليفر ويجب بذل مجهود معنوي أيضاً مقابل الحصول عليها...

○ هذا منطقي .. و ما الذي يتوجب عليّ فعله ؟

نفث السيد عزيز دفعة جديدة من الدخان و ابتسم ..

● قبل الدخول في صلب الموضوع دعنا نتعرف أكثر على بعضنا سيد أوليفر فكيف لنا أن نتحدث في قضايا الكون و الحياة الكبرى و نحن لا نعرف سوى اسمينا فحسب !! ..

ابتسم أوليفر بدوره ..

○ محقّ ..

● سأبدأ بنفسي سيد أوليفر فأنا من فرض نفسه عليك في الكنيسة .. اسمي

(**عزيز اليقين**) عمري **73** عاماً من الإسكندرية في مصر، تزوجت

من مكسيكية تدعى **ماري روز** ولم ننجب بسبب الإسقاطات المتكررة فقد

كانت مصابة **بداء الذئبة**... توفيت منذ سنوات، و أعيش على ذكراها

منذ ذلك اليوم .. أعشق **المطالعة والقراءة** ..

في شبابي كنت مهووساً كحالك الآن بالبحث عن الحقيقة و الإجابات وفي سبيلها خسرت أموالى كلها فأفلس، ثم نهضت من جديد وبدأت عملاً آخر لا أحبذ الحديث عنه الآن... و حالياً أملك ثروة كبيرة جداً أنفقتها على الترحال، أعمال الخير وفي سبيل اكتشاف الحقائق الكونية الكبرى...

توقف عن الحديث للحظات و هو يرمق بريبة أحد الأشخاص الواقفين بعيداً في طرف الميدان ، لكنه سرعان ما تمالك نفسه و أعاد تسليط نظراته الثاقبة على أوليفر متابعاً الكلام مع ابتسامة ..

● أهوى **الرسم** كثيراً و أرسم حسب المزاج، متيم **بالتدخين** لدرجة مرضية كما ترى .. لقد حاولت الإقلاع عنه مرات عديدة و لم أنجح حتى سن متقدمة.. و أنا الآن أدخن فقط بالمناسبات الخاصة جداً، واليوم بلا أدنى شك هو إحداها بلقائنا و تبادلنا الأفكار و القناعات ..
هذه قصتي الموجزة سيد أوليفر .. فما هي قصتك بدورك ؟...

○ اسمي الكامل **أوليفر جون** من مدينة غارميش بارتن كيرشن التابعة لمدينة ميونخ مقاطعة بافاريا بألمانيا، **40** عاماً... أنا طفل أنبوب بسبب مشاكل في الإنجاب عند والديّ الذين توفيا في حادث سير في فرنسا منذ عشر سنوات ..

○ آسف لسماع ذلك .. رحمة الله عليهما ..

● أشكرك .. أنا غير متزوج حتى الآن، درست الموسيقى، كما ورثت عن أبي **تجارة الماسي** وأنا مثلك سيد عزيز أنفق ثروتي على الترحال، أعمال الخير والبحث عن الحقيقة..

○ أنت إذاً تحب الموسيقى سيد أوليفر؟

● أحبها ! أعشقها سيد عزيز ودرستها لسنوات كما أخبرتك للتو ..

○ هنالك مقطع شعري للشاعر السوري **نزار قباني** تم تحويله لأغنية أيضاً يقول بالعربية :

(**قد تغدو امرأة يا ولدي يهواها القلب هي الدنيا**) ..

ومعنى ذلك ..

قاطعته أوليفر بابتسامة ..

● أنا أجيد اللغة العربية سيد عزيز، فجدّي والد أمي (السيد **ملهم**) من **المغرب**، وإن كنت في الحقيقة أسمع هذا الشعر للمرة الأولى في حياتي

لا شرقية .. و لا غربية ..

منك لكنني فهمت مضمونه على كل حال..

قالها أوليفر بشكل واضح و إن كانت بلكنة أجنبية .. فابتسم السيد عزيز متابعاً كلامه بالعربية هذه المرة ..

○ هذا يسهل عليّ توضيح الكثير من الأمور سيد أوليفر.. بالفعل كما يخبرنا هذا المقطع الشعري، قد يعشق الإنسان امرأةً بحجم الدنيا، سيدهً متمرساً، متمردةً، عظيمةً، ملكةً **كزنوبيا** في تدمر، وقائدةً **كديها** عند الأمازيغ... حسناء **كنفرتيتي** في مصر، عذبة الصوت **كفيروز** لبنان، مليئةً بالحب **كفينوس** أثينا وبالحنان **كالأم تيريزا**، نقيّة نقاء الثلج **كمريم العذراء**، كعطر مزيج من جميع عطور العالم ..



أوليفر بدهشة ..

- وما ارتباط ذلك كله بالحقيقة التي كنا نتحدث عنها سيد عزيز؟
- كل الارتباط سيد أوليفر، لا تنس أن نقاشنا برمته بدأ في الكنيسة

لا شرقية .. و لا غربية ..

بالحديث عن الأنثى و مكانتها ، كما أنّ الحقيقة بحد ذاتها هي أنثى .. لقد
أخبرتني أنك أعزب حتى اللحظة اليس كذلك ؟
● بلى ..

○ لن يكتمل فهمك للحقيقة حتى تعثر على نصفك الثاني المكمل لك في
الكون، **فإن كان الزواج في ديني الإسلامي نصف الدين كما يقال**
فإن الحب هو نصف الحقيقة بشكل مؤكد...

● والنصف الآخر منها ؟

○ النصف الآخر مرتبط بالثمن الذي أنت مستعدّ لدفعه في سبيل معرفة
هذه الحقيقة سيد أوليفر..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا قيمة لشيء

في تناول البيت

لا شرقية .. و لا غربية ..

● إذا فأنت مستعد لدفع الثمن مقابل الوصول إلى الحقيقة سيد أوليفر؟

○ بالطبع ، كل الاستعداد ..

صمت السيد عزيز قليلاً ثم فاجأ أوليفر بطلب غريب لم يتوقعه مطلقاً ..

● الثمن الذي عليك دفعه سيد أوليفر سيكون من وقتك ، حيث **ستقضي**

بعض الوقت في أماكن متفرقة من العالم فتعيش بعض

التجارب و تلتقي بعض الأشخاص، و تبعاً لما أخبرتني به عن ثرائك ومحبتك للترحال والأهم من ذلك كله فضولك ولهفتك لمعرفة الحقيقة، فلا مشكلة لديك بذلك على ما أظن !

أوماً أوليفر برأسه مفكراً بينه وبين نفسه أن السيد عزيز بسّط الموضوع كثيراً، فالثمن الذي يطلبه منه و إن كان غريباً، فهو يشتمل على مغامرات وكشف حقائق و هو يعشق الاثنين حتى النخاع .. ففي جميع الأحوال هو يحب الترحال وهدفه زيارة جميع دول العالم و لا ضير أبداً من زيارة بلدان جديدة في سبيل غاية سامية و هامة كالحقيقة إذ أنه بذلك سيضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال ، كذلك الأمر إن اتضح أن الموضوع غير مثمر بالنسبة له ، فسينسحب منه بكل بساطة .. بالمحصلة هو لن يخسر شيئاً، و من جهة أخرى قد يكسب ما يغير وجه حياته المعرفية بالكامل و كل ما في السيد عزيز من ناحية الشكل و المضمون يشير بقوة إلى أنه سيكسب ذلك بالفعل ..

تابع السيد عزيز كلامه ..

● ولكن قبل أن نبدأ بالتجارب و نخوض المغامرات عليّ أن أسألك

سؤالاً و أقص عليك **قصة** ثم أعطيك **نصيحة**.

○ تفضل سيد عزيز، كلي آذان صاغية...

لا شرقية .. و لا غربية ..

أشعل السيد عزيز البايب من جديد ومضى في الحديث ..
● أما السؤال فهو بسيط:

هل تعلم سيد أوليفر هذه الحقيقة : (**إن الأرض كروية وليست مسطحة**)
وهي ليست مركز المجموعة الشمسية بل الشمس مركزها ؟

نظر أوليفر إليه بضيق واضح وأجابه بلهجة مفعمة بالامتعاض و الغرور..
○ بالطبع أعلم سيد عزيز، هل هذا نوع من الحقائق التي سأحصل عليها؟

نظر إليه السيد عزيز معاتباً ..
● لقد أخطأت ثلاثاً في وقت واحد بهذه الإجابة سيد أوليفر...

شعر أوليفر بضيق أكبر ممزوج بدهشة ..
○ وما هي هذه الأخطاء سيد عزيز أخبرني .. !?
● سأخبرك بالطبع فلا تتعجل..

نفث السيد عزيز قليلاً من الدخان من البايب و شرع يشرح لأوليفر
أخطائه الثلاثة وسط دهشته و خجله ..

أولاً: كي يستقبل الإنسان المعرفة والحقائق يجب أن يكون متواضعاً ..
فالسهول المنخفضة هي التي تجمع مياه الأمطار فيها .. و عليك أن
تتواضع كي تجمع في قلبك حقائق الكون الكبرى ..

ثانياً: تعجلك يدل على قلة صبر.. وهذا ما ستحتاج منه الكثير في تجاربك
القادمة وحياتك بشكل عام .. بل أكثر من ذلك أنت على وجه التحديد عليك
أن تملك صبر النبي أيوب لتواجه مغامراتك القادمة سيد أوليفر ..

ثالثاً: لقد استهنت بتعب غيرك ونتاج عمره لمجرد امتلاكك للشيء، فربما

تناسيت أن الحقائق البسيطة لم تكن كذلك من قبل ، لكنها أصبحت بسيطة و بديهية بعد اكتشافها ، بالإضافة إلى كونها نتاج عمل وبحث سنوات من حياة مكتشفيها، ناهيك عن الرفض الاجتماعي والأذى الذي لحق بهم لمخالفتهم التقاليد والأعراف والذي وصل ببعضهم إلى خسارة حياته مقابل ذلك .. و خير مثال على ذلك عالم الفلك **جوردانو برونو** الذي شكك بالمسلمات الفلكية الخاطئة في زمانه فاتهمته الكنيسة بالهرطقة و اقتيد عارياً في طرقات روما ثم أحرق حياً في ميدان النار وسطها .. فهل الحقائق التي دفع هذا العالم الشجاع حياته ثمنها بسيطة و غير هامة بالنسبة لك سيد أوليفر .. !؟

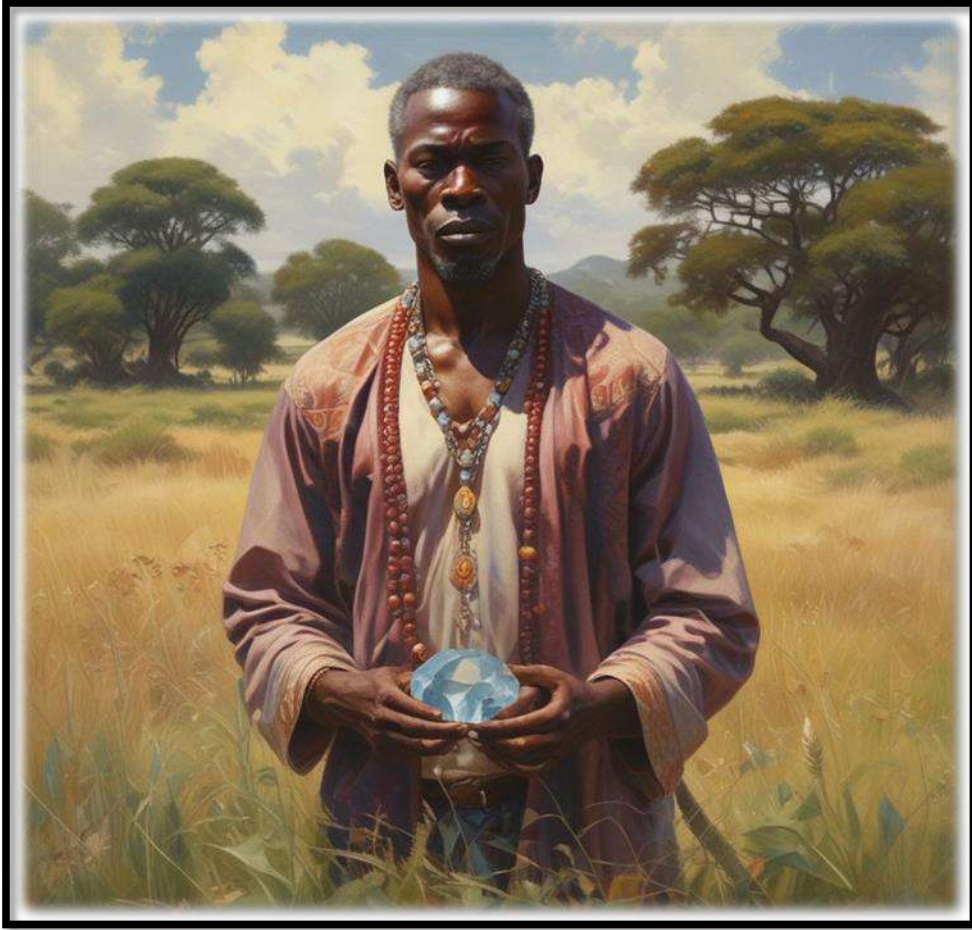
شعر أوليفر بعصافة من الارتباك تجتاحه، فقد كان السيد عزيز محقاً ي كل كلمة مما قاله ..
○ أعتذر منك سيد عزيز، أنت محق، لقد تعجلت بغرور و استهنت بجهد من سبقني إلى اكتشاف حقائق الكون و الحياة ..
● اعتذارك نقطة إيجابية في شخصيتك وستستفيد منها لاحقاً، لنكمل إلى ما بعد السؤال وهي القصة، هل تحب سماعها؟

اعتدل أوليفر في جلسته وقال بتواضع هذه المرة ..
○ طبعاً سيدي تفضل ...
● القصة هي عن فلاح من ساحل العاج ..

نفث السيد عزيز الدخان من البايب مجدداً ، في حين تنبه أوليفر بكليته للقصة متلهفاً لسماعها..
● يحكى أن رجلاً من ساحل العاج كان يحرق أرضه، فارتطمت فأسه بحجر غريب الشكل نزع الفلاح ورماه خارج حقله بعد أن عرقل عمله ثم تابع الحراثة ..
و عند مرور رجل آخر بجوار الحقل عثر على الحجر الغريب فأعجب

لا شرقية .. و لا غربية ..

بشكله وأخذه إلى محل زينة ليشتريه منه البائع بخمسة فلوس..
ثم صدف أن مر تاجر أحجار كريمة بديكان بائع الزينة، فعرف على الفور
أن ذلك الحجر الغريب هو حجر كريم ، نادر و باهظ القيمة و الثمن، لذا
اشتراه من البائع بخمسة وعشرين فلساً كما طلب البائع ..
أخذ التاجر الحجر، وباعه بدوره للشخص المناسب بمئات آلاف الفلوس..
هل فهمت ما أقصده من القصة سيد أوليفر؟



- أظن ذلك سيد عزيز، **كلّ تعامل مع الحجر حسب معرفته**
بقيّمته.. الفلاح الذي لم يعرف قيمته رماه، البائع باعه بثمن بخس، أما
التاجر المختص فكون ثروةً منه ..
- بالضبط سيد أوليفر، **و الحقيقة التي تبحث عنها لن تكون ذات**
قيمة إن لم تدرك أنّ أهميتها وقيمتها ..

ساد الصمت للحظات بعد انتهاء السيد عزيز من قصته ذات العبر ثم هشممه أوليفر بفضول أكبر ..

- بقيت النصيحة سيد عزيز، فانصحتني أنا مصغ ..
- النصيحة هي خلاصة كل ما سبق وهي موجودة في جميع الأديان سيد أوليفر، إنها الصيام وما أقصده هنا هو **الصيام الفكري** ..

سكت السيد عزيز و نظر في ساعته..

- عفواً سيد عزيز فأنا لم افهمك تماماً، ماذا تقصد بالصيام الفكري؟
- أقصد التعب للحصول على الشيء يزيد قيمة في عينيك، يجعلك تعرف قيمته ويدفعك للحفاظ عليه كما الصيام تماماً، فانقطاعك عن متع الحياة لفترة من الزمن يجعلك تقدر هذه المتع أكثر وتحافظ عليها مبتعداً عن التبذير والإسراف فيها.
- ولهذا السبب لن تعطيني الحقيقة جاهزةً سيد عزيز، بل تريدني أن أتعب لأحصل عليها..
- بالضبط، الآن أستطيع القول إنك جاهز لبدء رحلة البحث عن الحقيقة التي قضيت عقوداً من عمري حتى حصلت عليها، ويمكنك بدورك امتلاكها في أسابيع إلى أشهر إن أردت و أحسنت البحث و الاصغاء ..
- بالطبع أريد، و سأفرغ وقتي بالكامل لها، ماذا يتوجب علي فعله الآن؟
- لا تتعجل كما نصحتك منذ قليل، أكمل الآن سياحتك في ميلانو وإيطاليا وعندما تعود إلى ألمانيا سأخبرك بأولى الخطوات عبر الهاتف.. أما الآن، فلقد تأخرت على مواعي ساعة كاملةً وهذا ليس مناسباً ، دُون لي رقمك الخلوي على ورقة وانتظر مكالمة أو رسالة مني سيد أوليفر...
- لقد تشرفت بمعرفتك واستمتعت بالحديث والنقاش الذي دار بيننا .. أنا متيقن أن حوارنا القادم بعد انتهاء رحلتك سيكون شيقاً أكثر، إلى اللقاء ..
- مشاعر متبادلة سيد عزيز.. إلى اللقاء...

تناول السيد عزيز الورقة من أوليفر ثم وضع قبعته على رأسه ، لكن قبل

لا شرقية .. و لا غربية ..

أن يغادر المقهى نظر إليه بعينيه الثاقبتين ..

● تذكر سيد أوليفر، إن الموضوع برمته حول **الزيتونة**.. الزيتون لا

تنسَ ذلك..



خرج من باب المقهى و تلفت حوله بقلق مجدداً ثم استدار إلى اليمين و سرعان ما اختفى دون أن يترك فرصة لأوليفر بالحديث، الرد أو حتى التفكير..

بقي أوليفر في مقعده لدقائق محدداً عبر زجاج المقهى بالشوارع والمارة في حين كان ذهنه في عالم آخر تماماً .. هل حقاً صادف السيد عزيز اليوم؟!

إنه يبدو كخيال أو حلم، و رغم أن لقاءه بالسيد عزيز لم يستغرق أكثر من ساعتين، لكنه يشعر بها دهنراً..

ما حكاية الزيتون أيضاً ؟ و لماذا كل شيء مرتبط بها ؟
و الأهم الآن ، ما هي الخطوة التالية ؟ هل يكمل رحلته السياحية ؟
إنه مشغول البال تماماً وغير مكترث بأي مشاريع أخرى، بما فيها زيارة
المعالم الفنية و الأثرية فكلام السيد عزيز يدور في ذهنه مراراً وتكراراً
و يستعمر كامل وعيه ..

دفع الحساب ثم خرج إلى الشوارع وقدماه تقودانه لا عقله، فهو الآن في
مكان آخر.. و دون أن يشعر وجد نفسه بعد مشي طويل أمام مدخل
الفندق، فصعد إلى غرفته وجهاز كأساً من المتة ثم جلس على الشرفة ينظر
إلى ميلانو تعج بالحياة في تلك الظهيرة الحارة و يعاين نتائج لقائه الغريب
مع السيد عزيز ..

إن مشروع زيارة روما، نابولي، فلورنسا و فينيسيا تبخر وأصبح سراباً،
إذ ثمة شيء ما تغير في داخله بالمقارنة مع من كان عليه قبل الرحلة...

حب السياحة لمجرد السياحة ورؤية المعالم الأثرية والفنية استبدل بحب
السفر وراء غاية أسمى، فأصبح مرتبطاً بهدف أعمق و هو البحث عن
حقائق الحياة ، و يبدو أن رحلته إلى إيطاليا قد انتهت الآن رسمياً ، فهو لا
يطيق الصبر للعودة إلى ألمانيا وبدء المغامرة الحقيقية كما وصفها السيد
عزيز..

بعد تفكير مطول قرر بشكل حاسم بتر رحلته إلى إيطاليا والعودة إلى
ألمانيا في الغد ..

نظر في ساعته و كانت عقارب الساعة تزحف نحو الثالثة ظهراً، فنزل
إلى الغداء و بعده صعد إلى غرفته مجدداً فاستراح لمدة ساعة أخرى ، ثم
نزل يتمشى في طرقات ميلانو ليودعها..

مرّ بجوار المقهى الذي التقى فيه بالسيدة جوفانا أمس و الغريب هو
شعوره أن ذلك حدث منذ سنين ، لم تكن موجودةً بالطبع فهو يعلم أنها تأتي
يوميّاً بعد مغيب الشمس فقط ..

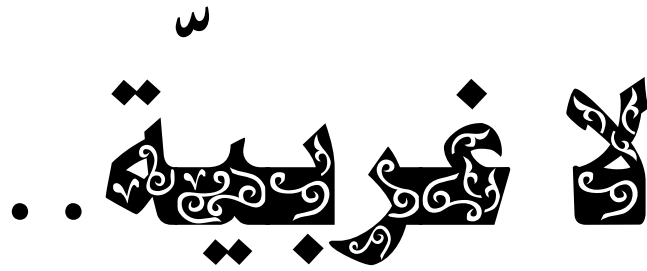
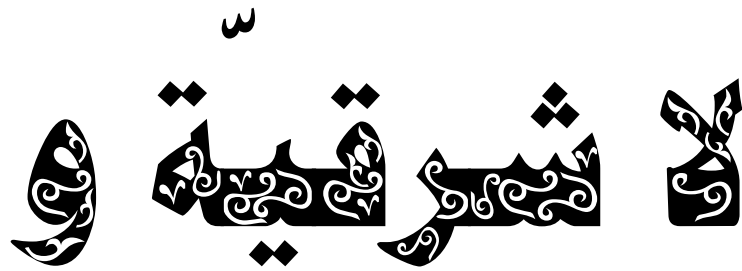
تابع طريقه حتى وصل إلى قلعة سفورزيسكو.. فأخرج هاتفه الخلوي

لا شرقية .. و لا غربية ..

والتقط له بعض الصور مع القلعة، لكنه لم يدخلها واستغرب من تأثير أفكاره عليه فقد تغلبت على محبته للفن وللسياحة بشكل غريب ، مدهش و غير متوقع أو مفسّر ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

العودة إلى ألمانيا ...

لا شك أنّ عودة أوليفر إلى منزله في ميونخ بهذه السرعة كانت مفاجئة بشكل مقلق لمساعدته الشخص ماتيوس فقد أخبره قبل الرحيل أن سياحته ستستغرق أسبوعين على الأقل ، و ها هو أمامه الآن و لم يمض سوى يومين فحسب منها ..

● سيد أوليفر! أهلاً بعودتك ..

○ أهلاً سيد ماتيوس ..

● لقد عدت مبكراً!! هل هنالك خطب ما ؟

○ لا شيء فقط مشاغل عمل غير متوقّع أجبرتني على العودة ..

لم يقتنع ماتيوس بتبرير سيده أوليفر إذ أدرك من تعابير وجهه أن ثمة دافع آخر لعودته، لكنه لم يناقشه أكثر فهو يعلم أن هنالك احترام متبادل للخصوصية بينهما مع خطوط محددة مسبقاً لا يتوجب تجاوزها ..

● الغداء جاهز سيد أوليفر، تأكل الآن ؟

○ لاحقاً سيد ماتيوس، أريد أن أرتاح الآن في غرفتي من عناء السفر فأنا متعب للغاية ..

صعد أوليفر إلى غرفته و ارتدى على فراشه لدقائق يفكر بلقائه الغريب بالسيد عزيز وكلامه الأشد غرابة ، ثم نهض، فتح حاسوبه و بحث في الشبكة العنكبوتية عن السيد عزيز اليقين في مختلف التطبيقات و محركات البحث، وجد بالفعل عشرات من الأسماء، تحرى عنها جميعاً خاصة التي تقيم في مصر ، لكن للأسف دون أن يعثر على أي تطابق، أخبار أو معلومات عنه ..

لقد أيقن الآن أنه لا يعرف شيئاً مهماً عن السيد عزيز، لا عنوان ، لا رقم هاتف، لا حساب على وسائل التواصل ، لا عمل .. لا شيء أبداً...

إنه أشبه بشبح مر به كومضة برق ثم غادر سريعاً تاركاً عشرات الأسئلة

لا شرقية .. و لا غربية ..

في ذهنه وضارباً على الوتر الحساس في شخصيته (التوق الجارف
لمعرفة الحقيقة أياً كانت ، فما بالك أن تكون حقيقة كونية كبرى !)
عاد إلى حاسوبه و بحث من جديد عن شيء يتطابق مع الزيتون، لقد أكد
السيد عزيز على أهميتها وبأن كل شيء مرتبط بها...
بحث و بحث لكنه لم يعثر على أي شيء هام سوى العديد من الصور
لأشجار الزيتون وثمارها إضافةً إلى بعض العلامات التجارية...
لفت انتباهه فجأةً أن اسمه (أوليفر) مشابه لكلمة زيتونة باللغة الإنكليزية
(أوليف) مع وجود حرف الراء في النهاية فهل يعني ذلك شيئاً أم أنه
مجرد مصادفة؟ و هل لاحظ السيد عزيز ذلك فأخبره عن الزيتون و
أهميتها؟!!

إنه يتذكر لقاءهما الأول في كنيسة مارية ديليه غراتسيه عندما عرّف بنفسه
للسيد عزيز .. لقد كان جوابه غريباً : (أوليفر .. أوليفر .. اسم مميز
للغاية) فهل يشير ذلك إلى شيء ما ؟
أسئلة كثيرة بلا أية إجابات محددة أثارت في رأسه زوبعة من الصداق
فقرر التوقف عن البحث وأخذ قيلولة إذ كان متعباً من السهر ليلة أمس
بسبب التفكير ناهيك عن سفر اليوم بالطائرة ..
لكنه تذكر قبل أن يخلق حاسوبه أنه لم يبحث بعد باللغة العربية وهي لغة
السيد عزيز الأم عن الزيتون ، فنسي صداقه تماماً و كتب (زيتونة)
بالعربية في محرك البحث لتظهر له من جديد أشجار الزيتون وثمارها ..
بحث بشكل أعمق حتى عثر أخيراً على نتيجة مختلفة عن البقية أثارت
اهتمامه للغاية وذكّرتة على الفور بالسيد عزيز وكلامه.. فقد كانت آيات
من القرآن كتاب الله عند المسلمين دين السيد عزيز ..

((الله نور السموات والارض * مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

* المصباح في زجاجة * الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من

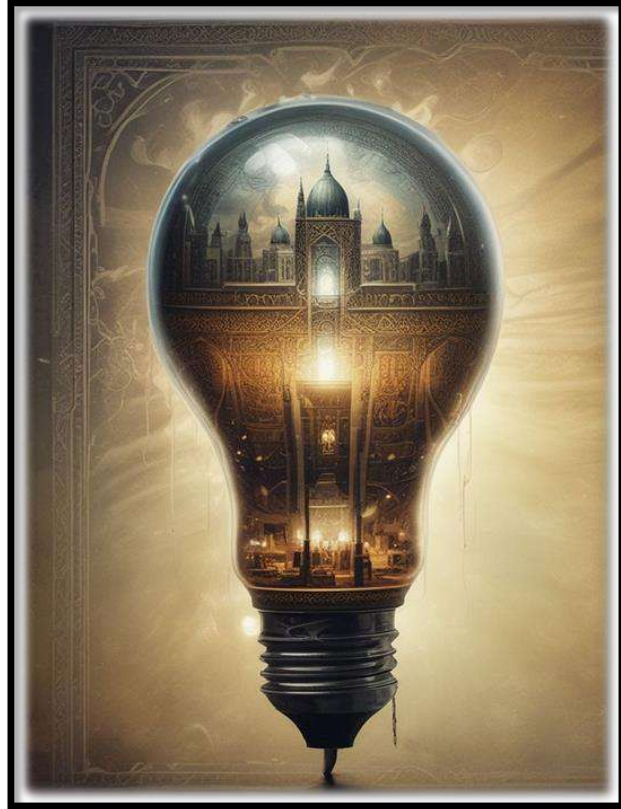
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيء ولو

لم تمسه نار * نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء))

لا شرقية .. و لا غربية ..

و رغم أنه لم يفهم شيئاً من الآيات سوى وصف الله فيها بالنور، فقد شعر بتيار كهربائي يسري في جسده وهو يتلوها ، إحساسه يخبره أن الزيتوننة فيها هي ما قصده السيد عزيز بالضبط ، وإن لم يكن يعرف معناها بعد ، لكنه استنتج أنها نور آخر غير النور الإلهي من الجزء القائل (**نور على نور**) .. اجتاحت ذاكرته مجدداً مقولة شكسبير التي أتى السيد عزيز على ذكرها خلال حوارهما أمام جدارية العشاء الأخير : (**المرأة كوكب يستنير به الرجل، ومن غيرها بيت في الظلام**) .. إنه الكوكب يرد من جديد فما علاقته بالكوكب المذكور في الآية (**الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية**)

!؟



إنه يشعر بوجود ارتباط غريب و وثيق كشبكة من الأغاز و الأحاجي محاكاة بعناية و دقة حول جوهر الحقيقة الكبرى .. و راوده إحساس بأن

الرحلات القادمة ستكون عبارة عن حل خيوط هذه الشبكة واحداً تلو الآخر حتى يصل إلى ذلك الجوهر.. و رغم إنهاكه و صداعه القوي فقد انتابته عاصفة من الحماس و الفضول تلاعبت بعقله عند توصله إلى هذه القناعة

مرت الأيام التالية بطيئةً على أوليفر كسلحفاة ناهزت منتهي عام تمشي على أرضية من الزجاج المهشم و هو ينتظر اتصالاً أو رسالةً من السيد عزيز ، فلم يعد يشغل باله شيءٌ منذ لقائهما في ميلانو سوى كلامه الغامض هناك خصوصاً الزيتون المذكورة أيضاً في الآيات التي قرأها .. و هو يريد الآن بشدة الحصول على أية معلومة جديدة توضح له الخطوة القادمة أكثر .. لكن مع مرور اليوم العاشر بعد عودته بدأ اليأس و الشك يتسللان من زوايا قلبه ليشعراه بأن حياته على هذا النحو غير مقبولة إطلاقاً ، فالأيام تضيع منه بلا فائدة ، و ربما فقد السيد عزيز الورقة التي قيّد عليها رقمه لينقطع الاتصال بينها تماماً.. لكنه من زاوية أخرى يملك حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي باسمه الحقيقي وإن أراد السيد عزيز الوصول إليه فذلك يسير عليه .. لكن من زاوية ثالثة السيد عزيز لديه اهتمامات أخرى عداه بالطبع، فربما نسي الموضوع برمته في حين ينتظر هو مكالمته هنا بفارغ الصبر متناسياً حياته و واجباته.. حاول أن يتبع نصيحة السيد عزيز بخصوص التحلي بالصبر من أجل الإحساس بقيمة الأشياء، لكن في النهاية تغلب يأسه و شكّه عليه فقرر الكفّ عن التفكير والانتظار مع الالتفات مجدداً إلى واقعه الخاص ..

هكذا عاد أوليفر إلى نظام حياته اليومي من تسيير أمور عمله أو الخروج مع أصدقائه إلى المقاهي و البارات كما عاود الذهاب لصيد السمك في بحيرة إبسي كعادته صحبة مساعده ماتيوس .. لكن ذلك كله لم يسعفه لنسيان لقائه بالسيد عزيز و كلامه الغريب أبداً فقد استعمرا عقله و اهتمامه من الجدور و أيقن أنه منذ قرأ تلك الآيات القرآنية فقد تغيرت حياته **180** درجة و لن تعود كما كانت من قبل أبداً، فهو لم يعد يستمتع بالصيد أو الخروج مع الاصدقاء كما أنه فقد شغفه بالعمل و أصبحت حياته

لا شرقية .. و لا غربية ..

عبارة عن روتين ممل خانق ..

و بدا لقاؤه بالسيد عزيز كلعنة حقيقية عليه فهو الآن حرفياً في قاع البئر النفسية.. لا يعرف كيف يخرج منها و الأسوأ أنه لا يستطيع حتى طلب المساعدة من أحد !!

هكذا أخذ اليأس و الاكتئاب يزحفان تدريجياً إلى حياته و يتسلقان جدران عقله كنباتٍ سامٍ لدرجة لاحظ مساعده ماتيوس ذلك التغير الحاد في شخصيته .. لكن عندما بلغ كل ذلك ذروته و أوشك ماتيوس أن يصارحه بقلقه عليه صدقت مجدداً المقولة الأيقونية الشهيرة ((**أشد لحظات الليل**

حلكة تلك التي تسبق بزوغ الفجر تماماً)) ، فبعد شهر بالضبط من لقائه بالسيد عزيز أي في الخامس من شهر أيلول سبتمبر وصلتته رسالة على هاتفه الخليوي وكانت عبارة عن سطرين باللغة العربية :

لا شرقية ولا غربية، في المنتصف تماماً تقود الملكة جيشها

ألف خطوة إلى الأمام

عزيز اليقين

تعجز مفردات جميع قواميس اللغات أن تصف سعادة أوليفر وهو يقرأ تلك الرسالة، فالسيد عزيز جاد في كلامه فعلياً و لم ينسه أبداً ، و ها هي رحلة البحث عن الحقيقة الكبرى قد بدأت، لتجتاح روحه مجدداً بطوفان من الحماس و الفضول و العزيمة ..

أعاد قراءة الرسالة مرة تلو الأخرى محاولاً فكّ شفرتها كونها أشبه ما تكون بأحجية أو لغز، لكنه لم يفهم شيئاً منها سوى أن الشق الأول (لا شرقية و لا غربية) يذكره بالآيات القرآنية التي قرأها على هاتفه.. ابتسم برهبة لا تخلو من الإعجاب ، إن السيد عزيز يقرأ أفكاره بدقة و يتنبأ بحركاته التالية فقد توقع منه البحث عن الزيتونة و إيجاد الآيات القرآنية كما حدث بالفعل !!

لا شرقية .. و لا غربية ..

لكن ذلك لا يكفي لتفسير الرسالة !

قرر بعد أن أنهكه اليأس و العجز عن فهمها أن يتصل بالسيد عزيز للاستفسار منه ، لكن الرقم كان محجوباً عنه و لا يمكنه الاتصال به..

فكر للحظات ..

إنّ السيد عزيز ينوي إذاً أن تكون الرحلة وفق قوانينه الخاصّة و يريده منه أن يبذل جهداً أكبر لفك شفرة ا قريبالأحجية .. كما تذكر مجدداً نصيحته عن التعب للوصول إلى الأشياء ، كي يشعر المرء بقيمتها..
ليكن إذاً، سيتابع الخطوة الأولى من رحلة البحث حتى النهاية و يرى إلى أين يصل ..

ما يهم الآن فعلياً أن كلام السيد عزيز لم يكن عبثياً بخصوص الرحلة و الحقائق الكونية الكبرى فهو لم ينسه و رسالته اليوم خير دليل يؤكد ذلك ، لذا عليه أن يقابل اهتمام السيد عزيز به بالالتزام من طرفه ومتابعة المضي قدماً في هذه الرحلة ومحاولة حل تلك الأحجية الغريبة ..

لم يترك أوليفر وسيلةً ممكنةً لتفسير الرسالة إلا وطرق بابها عبثاً، فهو لم يفهمها أبداً.. و في مساء اليوم الخامس من البحث جلس يحتسي المتة بالعسل في حديقة منزله الكبيرة بجوار مسبحه الخاص و تحت شجرة الكافور الضخمة متأملاً النسيم و هو يداعب سطح المياه و شارداً في أفكاره حول أحجية الرسالة .. في المقعد المجاور جلس مساعده الشخصي ماتيوس يرشرف من بيرته الألمانية المفضلة محققاً بسيدة بعينه الخبيرة بأحواله ، إذ أنه يشرف عليه منذ نعومة أظفاره و يحفظ تعابير وجهه عن ظهر غيب ..

● أراك مشغول البال سيد أوليفر، هل هنالك خطب ما يمكنني المساعدة به ؟

نظر أوليفر إليه بشرود فرأى عينيه تغصان بالقلق و الحزن لحاله ، فماتيوس لديه ابنتان، ولم يرزق بأبناء ذكور، لذا فهو يعتبره كالابن الذي لم تمنحه إياه الحياة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ في الحقيقة هنالك أمر يشغلني سيد ماتيوس و لا أعتقد أن بإمكانك أن تساعدني به..

● جرب سيد أوليفر، فالكلام بحد ذاته يريح، و إن لم أفدك بالموضوع فعلياً ..

فكر أوليفر قليلاً فلم يجد ضيراً من استشارته دون أن يأتي على ذكر موضوع السيد عزيز ..

○ بماذا توحى لك جملة (لا شرقية و لا غربية بل بالمنتصف) سيد ماتيوس ؟

أطرق ماتيوس رأسه قليلاً، ثم أجاب بشكل صادم ..

● **بجدار برلين** سيد أوليفر فهو كان بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية.. أي لا شرقي و لا غربي .. بل في منتصف البلاد ..

دهش أوليفر من جواب مساعده الغريب، فقد كان بسيطاً و مناسباً لأبعد الحدود ، و من شدة حماسه و فرحه قفز من كرسيه و هو يصيح ..
○ وجدتها وجدتها.. أنت يا سيد ماتيوس وليس أنا..

ثم تابع كلامه باللغة العربية ..

○ رائع رائع يا سلام.. إن السماء بدأت تتكلم مجدداً ... يا لعبقريتك سيد عزيز !!

وسط دهشة مساعده ماتيوس الذي خيل إليه أن سيده فقد عقله للحظات..

لم ينم أوليفر تلك الليلة وهو يفكر بتفسير مساعده ماتيوس.. صحيح أنه بسيط للغاية ، لكنه ملائم تماماً.. فهل هنالك علاقة بالفعل بين ألمانيا التي قسمت ذات يوم إلى شرقية و غربية و الزيتونة التي ذكرها السيد عزيز و التي وصفتها الآيات القرآنية بأنها لا شرقية و لا غربية ؟

كذلك الأمر ما علاقة جدار برلين بالحكاية كلها فقد سقط منذ عقود ولم يعد موجوداً، هنالك أيضاً الشق الثاني من الرسالة (تقود الملكة جيشها ألف خطوة إلى الأمام)، من هي هذه الملكة ؟ ما علاقتها بالجدار بدورها ؟

نهض من فراشه و فتح حاسوبه بلهفة كي يبحث عن أي ملكة مرتبطة بتاريخ ألمانيا أو بجدار برلين، لكنه بعد بحث مطوّل لم يعثر على أي نتيجة مفيدة ، فأغلق الحاسوب و خرج إلى شرفة غرفته يتنفس هواء الليل العليل و يفكر بما ينبغي عليه فعله الآن ، لترسو أفكاره بعد المقاربة و التحليل على قرار وحيد ، أن يبدأ البحث من **بوابة براندن بورغ** ، فهي تقع على امتداد جدار برلين التاريخي في المنتصف تماماً بين ألمانيا الشرقية و الغربية ، كما أنها في الوقت نفسه المعلم الوحيد المشهور المرتبط بالجدار ..

الطريق إلى برلين ..

مع أنفاس النهار الأولى شرع أوليفر بتوضيب حاجياته مجدداً بمساعدة ماتئوس .. أخبره أن لديه عمل طارئ في برلين فرض عليه السفر مباشرةً ، كالعادة لم يقنع هذا الكلام ماتئوس أبداً لكنه أنهى تجهيز حقيبة أوليفر بصمت ثم حملها إلى السيارة و وضعها من الخلف ، بعدها ودعه بحرارة متمنياً وصوله بالسلامة ..

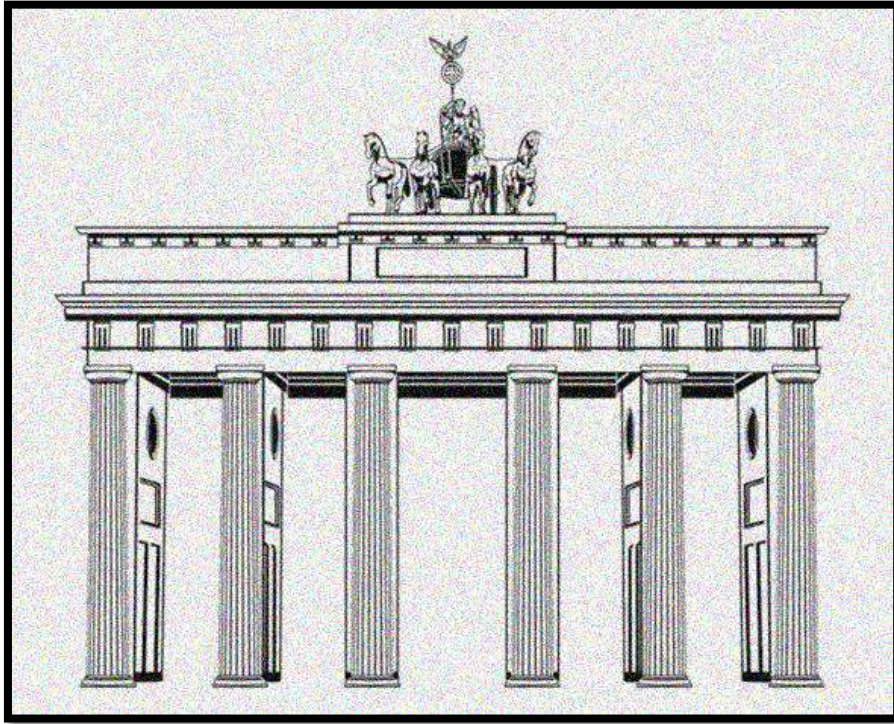
شقّ أوليفر طريقه باتجاه العاصمة برلين بمنتهى العزيمة و الحماس، المسافة بينها و بين ميونخ **600** كلم تقريباً ، سيقطعها في حوالي خمس إلى ست ساعات .. و قد فضّل السيارة على الطائرة لأنه في حاجة لوقت أكثر للتفكير بالخطوات القادمة فضلاً عن أنه يعشق الترحال بالسيارة على وجه التحديد .. انطلقت السيارة تزار على إسفلت الطريق السريع ومعها انطلقت أفكار أوليفر بدورها تنساب بسلاسة عبر مسامات عقله ، فبدأ يستذكر الحوادث التي مر بها منذ سافر إلى ميلانو حتى الآن، الكاتدرائية .. السيدة جوفانا .. كنيسة ماريا ديليه غراتسيه .. السيد

لا شرقية .. و لا غربية ..

عزيز وتوقف كثيرا عند كلامه، خاصة موضوع الزيتون وأن كل شيء مرتبط بها، ثم علاقتها بألمانيا وانقسامها الى شرقية وغربية، إنه يشعر أن كل شيء مرتبط ببعضه على نحو مثالي و وثيق لكنه لا يعرف بالضبط التفسير الدقيق لذلك حتى الآن .. !!

استغرق السفر من أوليفر خمس ساعات ونصف، دخل بعدها برلين ثم شق طريقه مباشرة إلى بوابة براندن بورغ حيث بحث هنالك عن مرآب قريب ركن سيارته بداخله و ترجل منها ماشياً على قدميه باتجاه البوابة غير البعيدة .. كان مرتبكاً بعض الشيء فهو لا يعرف عما يبحث على وجه التحديد و يتبع مجرد افتراضات و تكهنات غير مدعومة بأدلة ملموسة ؟

وصل أخيراً إلى منطقة البوابة فوقف على بعد أمتار قليلة منها يتأملها للحظات .. أول ما وقع بصره عليه كان **تمثال الكوادريغا** القابع على سطح البوابة، وهو عبارة عن عربة يقودها تمثال لأنثى مجنحة وتجرها أربعة خيول باتجاه الشرق نحو وسط المدينة ..



تذكر على الفور مقطع الرسالة (ملكة تقود جيشها)، إن التمثال يوحي بذلك بالفعل ، فهل هذا ما قصده السيد عزيز ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

راجع في ذهنه سريعاً المعلومات التي قرأها بالأمس عن بوابة براندن بورغ الشهيرة ، فقد تفيده أي معلومة في حل الأحجية :

((من حيث الشكل هناك ستة أعمدة في كلي جانبي البوابة مدعومة من الأعلى بعارضةً طويلة أفقية تقبع الكوادريغا على سطحها ..

أما تاريخياً فقد شيدت البوابة عام **1793** ، و لم تحظ باهتمام كبير في البدايات، حتى دخل **نابليون** منتصراً إلى برلين عبر هذه البوابة عقب انتصاره على **بروسيا** عام **1806** فأخذ معه أحصنة الكوادريغا إلى **باريس** كغنيمة حرب.. مما حرّ في نفس الألمان كثيراً .. لذا سعوا لاستعادتها بكل جهدهم حتى نجحوا بذلك و تم استرداد عربة الكوادريغا إلى برلين في عام **1814** .. منذ تلك اللحظة ازدادت أهمية بوابة براندنبورغ لتصبح تدريجياً رمزاً لألمانيا.. لكنها للأسف عادت لتمثل الانقسام في برلين إلى شرق وغرب بعد **الحرب العالمية الثانية** ...

ثم استعادت مكانتها مجدداً بعد سقوط جدار برلين في عام **1989** كرمز للوحدة الألمانية حتى يومنا هذا ..))

لم تقدّم حكاية البوابة والعربة أي حل جديد للأحجية فعاد أوليفر إلى المربع الأوّل : ما هي الخطوة التالية ؟

فكر بينه وبين نفسه للحظات، ثم تجاوز البوابة ومضى إلى الاتجاه الآخر منها الذي تشير إليه العربة، فتذكر على الفور المقطع الأخير من الرسالة :

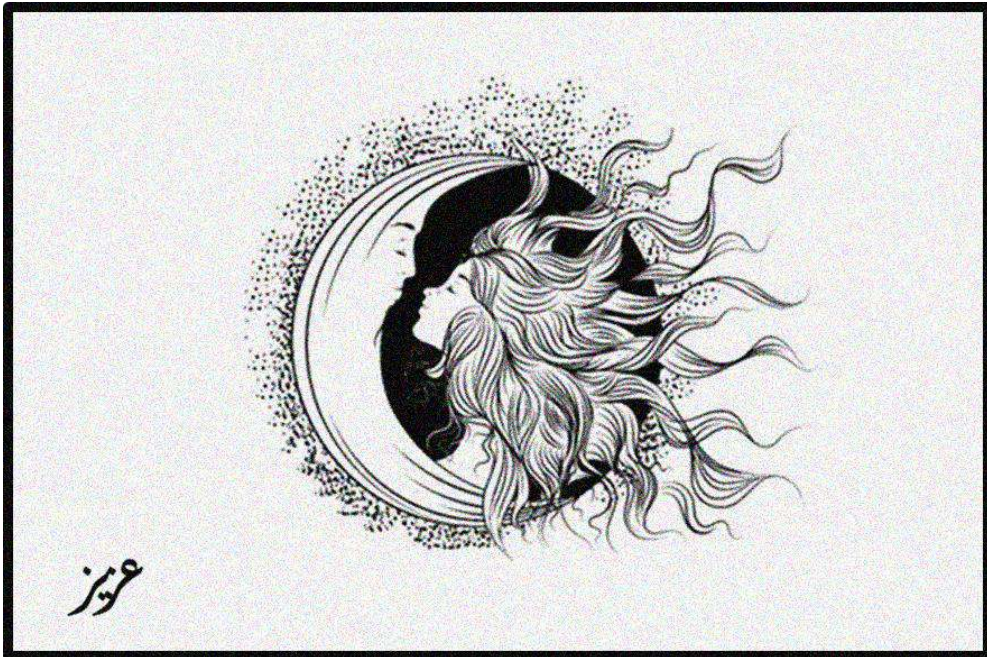
(**تعود الملكة جيشها ألف خطوة إلى الأمام**)

المنطق يقول أن عليه السير ألف خطوة بدءاً من البوابة باتجاه الشرق الذي تشير إليه العربة ، لم يتردد للحظة و تمسك بالأمل مجدداً فوضع التمثال وراء ظهره و بدأ بالعد .. أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن البوابة حتى وصل إلى

لا شرقية .. و لا غربية ..

الشارع الرئيسي ، ثم قطعه و تابع السير و العد .. حتى وصل عند تقريب
الخطوة الألف إلى مقهى مطلق على الشارع ، رفع رأسه و نظر إلى اسمه
فأحسّ بأنفاسه تتسارع مع رعشة تسري في جسده ، كان اسم المقهى
أوليفيا فأدرك أن تحليلاته حتى الآن صائبة و أنه على الطريق الصحيح

..
لم يتردد فدفق الباب و دخل إلى المقهى، لتلفت انتباهه مباشرةً لوحة كبيرة
معلقة على الجدار في صدر المقهى **للشمس والقمر** مرسومة بطريقة
غريبة، لذا اختار إحدى الطاولات الشاغرة تحت اللوحة و جلس يتأملها ..
كانت الشمس فيها مرسومة بوجه أنثى في حين رُسم القمر بوجه ذكر،
أخذت الأفكار تنهال عليه مسرعةً و تذكر كلام السيد عزيز في الكنيسة
عن تيار الحياة ما بين الذكر والأنثى وأن وراء كل ذكر عظيم أنثى .. و
كحقيقة علمية فإنّ القمر لا يضيء من تلقاء نفسه بل يستمد نوره من
الشمس ، فهل اللوحة كناية عن الأنثى القابعة في الظل التي تحدث عنها
السيد عزيز و التي تصنع الرجل العظيم في الواجهة ؟



لفت انتباهه وجود توقيع صغير أسفل الصورة، فاقترب أكثر منها وتسمر
في مكانه بذهول، كان التوقيع باسم عزيز.. و تذكر أن السيد عزيز أخبره

لا شرقية .. و لا غربية ..

عن عشقه للرسم، فلم يشك لحظة واحدة أن هذه اللوحة من رسم يده ، لكن ما الذي جاء بها إلى هنا ؟ و ما علاقة السيد عزيز بهذا المقهى ؟ كذلك ما المعنى الخفي لهذه اللوحة ؟

أسئلة كثيرة دون إجابات عنها للأسف .. لكن الشيء الوحيد المؤكد أنه نجح بحل شفرة الأحجية و أنه في المكان المناسب بلا أدنى شك ..

أخرج هاتفه الخلوي والتقط صوراً للوحة .. ثم اقترب منه شاب في مقتبل العمر ليأخذ طلبه..

● فنجان قهوة من فضلك، و أريد أن أسألك سؤالاً..

○ تفضل سيدي..

● من هو مالك هذا المقهى؟

○ إنه السيد **إيليا** سيدي ..

و أشار إلى رجل في الستين من عمره تقريبا ذي شعر أشيب ولحية بيضاء بالكامل يجلس إلى طاولة في زاوية المقهى مستغرقاً في قراءة إحدى المجلات ..

● أحضر قهوتي إذاً إلى طاولة السيد إيليا ..

أوما الشاب برأسه دون أن يتمكن من إخفاء دهشته في حين اتجه أوليفر مباشرةً إلى طاولة السيد إيليا و ألقى عليه التحية، فرد عليه بالمثل ..

● هل بإمكانني الجلوس معك والتحدث قليلاً ؟

○ بالطبع تفضل ..

قالها و بعض الدهشة ارتسمت على ملامحه بدوره ..

● أدعى أوليفر.. لقد أعجبت كثيراً بهذا المقهى و بالأخص تلك اللوحة

المعلقة على الجدار..

رفع السيد إيليا نظرات القراءة عن عينيه ووضعها جانباً ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

- شكراً لك .. إنها فعلاً لوحة جميلة رغم بساطتها..
- وهل بإمكانني معرفة مصدرها إن لم يكن ذلك تطفلاً ؟
- أبدأً ليس كذلك، إنها من صديق قديم يدعى الأستاذ عزيز اليقين، أهداني إياها في ذكرى زواجي من زوجتي السيدة **أوليفيا** فقد كان معجباً بقصة حبنا الشبيهة بالأساطير كما يدعوها ...
- أساطير!؟

○ بلى ، فهي حكاية غريبة للغاية ، إذ أنني و زوجتي ولدنا في نفس اليوم من نفس العام **1961** م أي في العام الذي بني فيه جدار برلين و بسببه تفرقنا.. فبين ليلةٍ و ضحاها أصبحت عائلتي في ألمانيا الشرقية وعائلتها في ألمانيا الغربية ، تعرفنا على بعضنا أكثر عبر المراسلة و وقعنا في شباك حبّ عظيم عن بعد .. بقي الوضع كذلك حوالي ثلاثين عاماً حتى سقط الجدار عام **1989** لالتقي يومها أنا وهي لأول مرة عند بوابة براندن بورغ، ثم تزوجنا لاحقاً من ذلك العام...

ابتسم أوليفر بدهشة ..

- إنها بالفعل قصة هاربة من الأساطير، و كما يقال الواقع أغرب من الخيال ...

ساد الصمت للحظات ثم عاد أوليفر إلى صلب هدفه من الزيارة ..

- لقد أعجبت للغاية بأسلوب السيد عزيز في الرسم، هل لديه رقم هاتف أو عنوان أتواصل معه من أجل عمل فني ...
- للأسف لا أستطيع مساعدتك بهذا الخصوص، فالسيد عزيز أوصاني بعدم منح معلوماته الشخصية للغرباء لأسباب تتعلق بأمنه الشخصي كما قال ، كما أنه لا يمتهن الرسم، بل هي مجرد هواية، زد على ذلك أن السيد عزيز رجل ثري و ليس بحاجة للمال.

تذكّر أوليفر التفاتات السيد عزيز المتكررة و الغريبة في ميلانو و كأنه يخشى أحداً ، و ربطها على الفور بطلبه الغريب من السيد إيليا حمايةً

لأمنه الشخصي ، فما هي القصة بالضبط ؟

على كل حال من الجليّ وصوله إلى طريق مسدود في هذا المقهى و عليه أن يكتفي بما توصل إليه حتى اللحظة .. لذا أنهى فنجان قهوته و شكر السيد إيليا على لطافته ثم خرج يتمشى في شوارع برلين و هو غارق في أفكاره عن لوحة الشمس و القمر و قصة السيد إيليا الغربية مع زوجته ذات الاسم المشتق مجدداً من الزيتون (أوليفيا) كما كانت نصيحة السيد عزيز الأخيرة له في ميلانو (تذكر الزيتون فكل شيء مرتبط بها) .. هزّ رأسه بدهشة و انطلق باتجاه المرآب حتى بلغه فركب سيارته ثم انطلق عائداً إلى ميونخ مع زحمة من الأفكار تتصارع في رأسه..

لقد أنهى الخطوة الاولى من رحلة البحث عن الحقيقة .. مسرحها برلين و خلاصتها لوحة (الشمس و القمر) و حكاية (إيليا و أوليفيا) ؟ فما العلاقة بينهما ؟

المنطق يقترح أن السيد عزيز شبه السيد إيليا بالقمر والسيدة أوليفيا بالشمس، ثم جمعهما معاً في ذكرى زواجهما، لكن ما علاقة ذلك كله بالحقيقة الكونية التي تحدث عنها في ميلانو ؟

إنّ تمجيد الأنثى و إظهار أهميتها في الحياة مع دورها الهام في بناء الرجل العظيم في واجهة التاريخ يتجسد بشكل مثالي في تلك اللوحة من خلال العلاقة العلمية بين القمر الذي يستمد نوره من الشمس و هذا ما يعيده بالذاكرة إلى حوار كنييسة ماريا ديليه غراتسيه مجدداً و مناصرة السيد عزيز للمرأة ..

من زاوية أخرى فالشموس والأقمار أجرام سماوية تملأ الكون و القاسم المشترك بينها هو النور فما دلالة ذلك ؟

تذكر ثانية الآيات القرآنية فقد كانت تنص على : **(نور على نور)**، فما الذي يعنيه ذلك ؟

تملكته مشاعر الحيرة و الدهشة و الإعجاب.. فهو يشعر بوجود جوهر مشترك خفي يجمع كلام السيد عزيز كله ، أشبه ما يكون بلوحة معبرة

لا شرقية .. و لا غربية ..

ممزقة إلى أجزاء كثيرة مبعثرة و عليه كما يبدو أن يجمعها و يرتبها بشكل صحيح في رحلاته القادمة ..

ثمة شيء غريب كطيف يداعب عقله، ويقربه من الحقيقة، ثم يبتعد مجدداً دون أن يتمكن من إمساكه أو رؤية محتوى اللوحة الكاملة عن بعد حتى اللحظة ..

وصل أخيراً إلى منزله منهكاً من عناء سهر الأمس و قيادة اليوم و التفكير المتواصل ، فألقى التحية على ماتئوس وأخبره أنه لن يتعشى ، إذ أنه سينام مبكراً..

صعد إلى غرفته فأخذ حماماً سريعاً ثم أوى إلى فراشه .. و رغم معدته الخاوية من الطعام منذ الصباح و عقله المتخم بالأفكار فقد استغرق في نوم عميق خلال ثوانٍ قليلة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ملكة التقدير

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ ..

فارميش بارتن كيرشن ..

استيقظ أوليفر في صبيحة اليوم التالي جائعاً للغاية لكنه كان بذات الوقت مفعماً بالنشاط و الحماس ، فتناول فطوره بشهية ثم عاود الصعود متلهفاً إلى غرفة المطالعة .. و مع كأس من المتة بالعسل بدأ يرتب أفكاره و يعيد في ذهنه كل ما حدث معه حتى اللحظة مع كل الكلام الذي سمعه من الجميع .. السيدة جوفانا ، السيد عزيز ، مساعده ماتيوس و السيد إيليا ..

وضع ورقةً و قلماً أمامه، سجل النقاط الهامة عليها: **الرحم .. ظل**

الرجل .. قيمة الأشياء .. الزيتونة .. ثنائية الشمس و القمر ..

راوده مجدداً نفس الإحساس بأن نسيجاً ما يجمع كل هذه النقاط مع بعضها وما يزال كالطيف الذي يحوم فوق رأسه دون أن يخترق حاجز الوعي لديه .. اللوحة المعبرة الممزقة لقطع مبعثرة يتوجب عليه جمعها و ترتيبها ليكتشف الحقيقة الكبرى في النهاية ..

اجتاح روحه على حين غرة حنين قوي للموسيقى فترك الورقة على مكتبه و اتجه نحو غرفة الموسيقى و أمسك غيتاره ثم بدأ بعزف مقطوعة إسبانية يعشقها بعنوان (**ذكريات قصر الحمراء**) ، فالموسيقى من أكثر الأمور التي تساعد على التفكير بهدوء و انتظام ..

إن الموسيقى تشبه على نحو غريب رحلته الحالية والموضوع

برمته فالحن يتكون من سلسلة نغمات موسيقية تتحد سوياً لتشكيله، و هذه الرحلة عبارة عن خطوات و أجزاء ستلتحم معاً لتتجلى عنها حقيقة ما كلحن كوني، إنها كمقطوعة موسيقية سيعزفها هو أو كلوحة فريدة سيرسمها السيد عزيز بأنامله الموهوبة المرهفة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

مضت الأيام التالية عليه رتيبة بروتين متشابه منتظراً بفارغ الصبر تلقي رسالة السيد عزيز الجديدة ، و بالفعل في اليوم السابع وصلته تلك الرسالة على هاتفه .. كانت أطول هذه المرة و ذات لحن شعري ..

من مكان التقاء الأحياء استبدل الألف بالباء ..

وفي مدينة السماء جلست ملكة عذراء ..

متربعةً على عرش القفير ..

عاليةً فوق الجميع بكثير ..

و بجوارها ذكرٌ فقيرٌ أصبح الأمير

عزيز اليقين

دهش أوليفر للغاية من مضمون الرسالة إذ أحسّ بنفسه يقرأ بالهيروغليفية، فأعاد قراءتها مرات ومرات، لكن دون جدوى ..

ما هو مكان التقاء الأحياء ؟ ماذا يقصد بالألف والباء ؟ و ما هي مدينة السماء و الملكة العذراء؟ كذلك من الأمير المقصود بالذكر الفقير ؟ إنها مجموعة أحاجي متداخلة أغرب من بعضها البعض ...!! يبدو أن كل أحجية يرسلها السيد عزيز ستكون أصعب من سابقتها ..

استجمع همته و أفكاره و قرر أن يحاول فك شفرة الأحجية قطعة قطعة فذلك أنسب للعقل والمنطق، ثم يحاول ربط الأجزاء ببعضها لاحقاً .. بدأ بمكان التقاء الأحياء الذي ذكره على الفور بقصة السيد إيليا مع زوجته أوليفيا والتقاءهما عند بوابة براندن بورغ يعد سقوط جدار برلين ، فهل يقصد السيد عزيز أن يبدأ الخطوة الثانية من حيث انتهت الخطوة الأولى؟ ربما !

في هذه الحالة هو يقصد مقهى أوليفيا في برلين حيث شاهد لوحة اجتماع

الشمس و القمر (مكان التقاء الأحياء) ، بالفعل إن اسم المقهى هو (أوليفيا) الذي يبدأ بحرف الألف و في حال استبداله بحرف الباء يصبح

لا شرقية .. و لا غربية ..

بوليفيا وهي دولة معروفة في أمريكا الجنوبية ، تملكته سعادة غامرة تكاد تنضح من مسامات جلده فقد بدأ يفكر بالاتجاه الصحيح و بدأت ملامح وجهته القادمة تنضح رويداً رويداً ..

انتقل إلى الجزء التالي ، ما المقصود بمدينة السماء؟

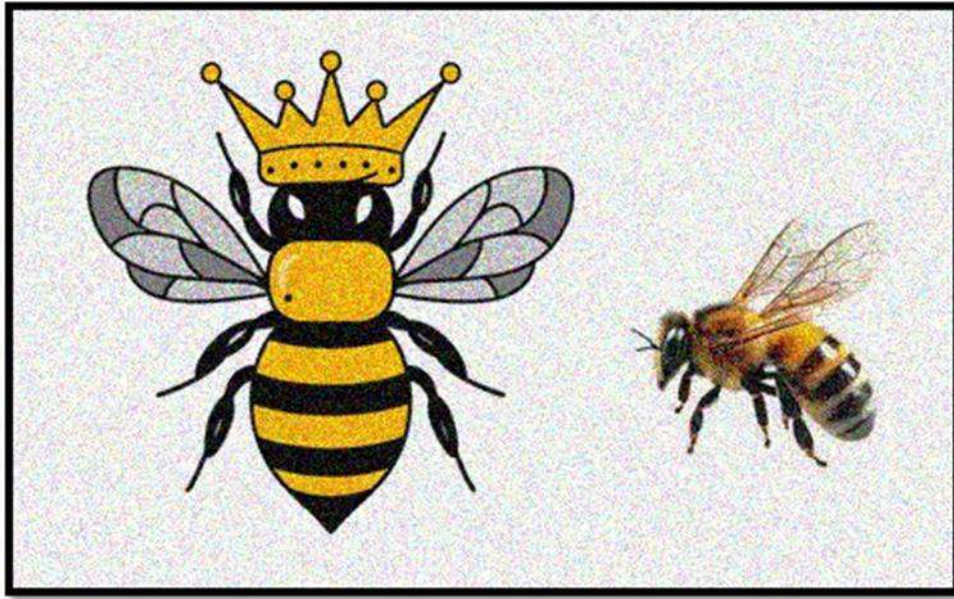
فتح حاسوبه على الفور و بحث عن علاقة تربط بوليفيا بمدينة السماء،

فظهرت النتيجة مباشرةً أمام عينيه، إنها **لاباز** عاصمة بوليفيا وتدعى

عاصمة السماء لأنها أعلى عاصمة في العالم فهي تقع فوق سطح البحر

بحوالي **3600** متر.. ابتسم بإعجاب ، يا لعبقريتك سيد عزيز !!

انتقل إلى الجزء التالي و هو (ملكة القفير) ، لم يفهم معنى كلمة قفير باللغة العربية، فبحث مجددا عنها على الحاسوب، ليكتشف أنها تعني خلية النحل، إذا فهو يقصد ملكة النحل بلا شك ..



الجزء الذي يليه، ماذا يقصد السيد عزيز بالعدراء؟ بحث مرة أخرى عن ارتباط الملكة العذراء ببوليفيا أو لاباز.. ليذهل بأن مؤسس مدينة لاباز

ألونسو دي مندوزا أطلق عليها هذا الاسم نسبةً إلى السيدة **مريم**

العدراء.. مدهش !!

بقي جزء أخير من الأحجية و هو (الذكر الفقير الذي أصبح الأمير) ، أعطاه محرك البحث نتيجة منطقية للغاية تشير إلى حقيقة علمية بأن ذكراً وحيداً من خلية النحل ينجح في سباق تلقيح الملكة فيحظى بهذا الشرف العظيم ليصبح كما لمح السيد عزيز أمير النحل و الخلية .. تسلسل عبوري للمعلومات بلا شك .. لكن من هو هذا الذكر على أرض الواقع؟!!

كم هذا مذهل؟! لقد تمكن من حل قسم كبير من الأحجية بسرعة قياسية كقطع دومينو تتساقط متتاليةً بفعل بعضها البعض، في حين كانت تبدو في البداية كقطعة من الفضاء الخارجي!!

المهم الآن .. ماهي الخطوة التالية؟ لقد تحددت وجهته القادمة بشكل قطعي و هي لاباز عاصمة بوليفيا ، لكن على افتراض أنه سافر إلى هناك فمن سيلتقي؟ وأي مكان بالتحديد فيها يقصد السيد عزيز؟

لم يكن في الرسالة ما يشير إلى زمان أو مكان أو أشخاص محددين، والدليل الوحيد الذي يملكه هو موضوع النحل فحسب .. ليس أمامه من خيار على ما يبدو سوى السؤال عن أي شخص مشهور بتربية النحل في لاباز.. هذا هو القرار و الوحيد المنطقي المتاح في جعبته حتى اللحظة ..

استقر تفكيره أخيراً على هذا الرأي ، فأجرى بعض الاتصالات ، أتم بعض العمل على الحاسوب، و خلال دقائق كان قد حجز تذكرة السفر للغد مع غرفة في أحد فنادق مدينة إل إلتو في العاصمة لاباز حيث يوجد المطار الدولي .. ثم شرع بتجهيز حاجياته وهو يغني سعيداً، إن بوليفيا من البلدان التي لم يزرها من قبل، و ها هو يقترب خطوةً أخرى من جوهر الحقيقة الكبرى ..

الطريق إلى بوليفيا

الهدف (لاباز / إل إلتو) ..

صعد أوليفر إلى متن طائرته المتوجهة من ميونخ إلى لاباز، كان يعلم أنها رحلة طويلة تستغرق ١٤ ساعة متواصلة ، لذا أحضر معه كتاب

(تاريخ الكون وأصل الحياة) ليعيد قراءته للمرة الخامسة، فهو في كل

مرة يقرأه يكتشف حقائق جديدة، إضافة إلى ذلك فقد تعمد ألا ينام كثيراً ليلة أمس ليفسح لنفسه المجال أن ينام في الطائرة.

جلس في مقعده المريح بجوار النافذة و غرق في قراءة الكتاب، صفحات كثيرة تتحدث عن الانفجار الكبير ، نظرية التطور وكل ما يتعلق بالكون والحياة بأسلوب علمي مبسط وشيق .. كان يسرح بخياله كثيراً خلال القراءة مفكراً بما مضى من أحداث و ما سيأتي منها. بعد ثلاث ساعات و نصف أنهى قراءة الكتاب فعاوده نفس الشعور بأن هنالك ثغرة ما فيه ، ليست في التأليف ، بل في قصة الكون ذاتها وتطور الحياة، لكنه ما يزال عاجزاً عن تحديدها بدقة ..

نظر من نافذة الطائرة، لم يكن هنالك سوى مساحات واسعة زرقاء من المحيط الأطلسي، عاود التفكير بالخطوة القادمة ، لقد قرر أخيراً أن يسأل أحد موظفي الفندق عن أي شخص مشهور بتربية النحل في لاباز ثم يحاول الوصول إليه و يرى ما الذي سيحدث بعدها، فقد بحث في الحاسوب عن تربية النحل في لاباز ، لكنه لم يصل الى نتائج محددة مرجوة..

بقي يفكر بالرحلة وأحجية السيد عزيز الجديدة حتى غلبه النعاس فاستغرق بالنوم و لم يستيقظ إلا على ارتطام عجلات الطائرة بمدرج مطار إل إلتو الدولي في العاصمة لاباز..

بعد رحلة طويلة مرهقة دخل أوليفر الفندق وهو يشعر بصعوبة بالتنفس مع حاجة ملحة للهواء والتنفس عميقاً إضافةً إلى شعور خفيف بالدوار، فقد كانت مدينة إل إلتو قابضةً فوق مستوى البحر بحوالي ٤٠٠٠ متر و نسبة الأوكسجين في الهواء منخفضة للغاية فيها على نحوٍ لم يعتده جسمه ..

ولج غرفته في الطابق الثالث ليجد أنها بسيطة لكن نظيفة و مرتبة للغاية ، فنظم اغراضه و اغتسل .. رغم عناء السفر و إرهاق التفكير فقد كان مغموراً بالنشاط و الحماس حتى أدنيه ، إذ أنه غفا في الطائرة حوالي سبع ساعات متواصلة ، لذا قرر الشروع في عملية التحري و البحث مباشرةً فنزل على الفور إلى الطابق الارضي و اتجه إلى موظفة الاستقبال التي استلم مفاتيح غرفته منها .. ألقى عليها التحية بالإسبانية ثم سألها ..

● أنسة **إيلينا**، هل هنالك جهة أو أحد في مدينة إل إلتو أو لاباز بشكل عام مشهور بتربية النحل ؟

○ بالفعل سيد أوليفر ، هنالك السيد **خوسيه خيمينيز** في ضواحي مدينة إل إلتو معروف على نطاق واسع بهذه المهنة ، أما في العاصمة لاباز فليست لدي معلومات دقيقة ..

● و كيف يمكنني معرفة عنوانه بدقة ؟

○ هذا أمر يسير سيد أوليفر، امنحني لحظات من فضلك ..

أجرت الأنسة إيلينا مكالمة سريعة، و كتبت شيئاً ما على ورقة ثم أغلقت السماعه و مدت يدها بالورقة إلى أوليفر ..

● تفضل سيد أوليفر ، هذا هو العنوان ..

○ أشكرك جزيل الشكر على تعاونك أنسة إيلينا ..

● يسعدني تقديم الفائدة لك سيد أوليفر .. أهلاً بك في بوليفيا ..

لم يضع أوليفر أي دقيقة أخرى بالتفكير، فخرج مسرعاً من الفندق واستقل أول سيارة أجرة صادفها أمامه .. ثم أعطى السائق العنوان المكتوب على

لا شرقية .. و لا غربية ..

الورقة .. و خلال نصف ساعة كانت السيارة رابضةً أمام بيت ريفي جميل
للغاية في محيط المدينة تحيط به الأشجار والورود من كل الجوانب على
نحو هادئ و حالم ..



ترجل أوليفر من سيارة الأجرة ثم تقدم من باب البيت فطرقه و شعور من
الارتباك يخالجه فهو موجود بناءً على افتراض و تكهن لا أكثر ..
انتظر لحظات ثم سمع صوتاً أنثوياً من الداخل يقول بالإسبانية التي يتقنها
إلى حد كبير ..

● أنا آتية ...

فُتِح الباب و ظهرت سيدة طويلة، من عمره تقريباً ، أنيقة ، محترمة
المظهر و تملك وجهاً جميلاً للغاية، نظرت إليه بدهشة ..

● هل أستطيع مساعدتك سيدي ؟

○ مرحباً سيدتي، أدعى أوليفر، و أبحث هنا عن السيد خوسيه خيمينيز؟

● أهلاً بك سيد أوليفر، إنه زوجي.. و ماذا تريد منه؟

○ سؤال بسيط إن لم يكن لديك مانع ..

● تفضل بالدخول ..

تبعها أوليفر إلى صالة المنزل و كانت غاية في الترتيب ، فيها من الذوق والأناقة أكثر مما فيها من الفخامة، و إن كانت لمسة الثراء واضحة على كل شيء في المنزل.

مرت دقائق أخرى ثم ظهر على بابا الصالة رجل قصير القامة نوعاً ما، بحدود الخمسين من العمر، ذو معالم وجه قاسية قليلاً مع شعر رأس ولحية أسود فاحم و كثيف..

● أهلاً سيد أوليفر، أخبرتني زوجتي **ماريا** أنك تريد لقائي .. !

ارتبك أوليفر مجدداً و هو ينتقي كلماته بدقة ..

○ أهلاً سيد خوسيه.. في الحقيقة هنالك سؤال بسيط جداً أريد سؤالك عنه.

● تفضل ..!

○ هل تعرف رجلاً مصرياً يدعى السيد عزيز اليقين؟

ابتسم السيد خوسيه عن أسنان ذهبية في معظمها ..

● السيد عزيز، بالطبع أعرفه فهو صديق قديم للعائلة ، لماذا تسأل عنه؟

أحس أوليفر براحة نفسية هائلة بعد هذا الجواب، لقد كان محقاً في ظنونه و هو على الطريق الصحيح مجدداً ..

○ إنه صديق لي أيضاً، أخبرته أنني سأزور لبوليفيا كسائح، فذكر اسمك كصديق مقرب، وأشاد بك للغاية ، لذا قررت زيارتك بنفسي و التعرف عليك مع إرسال تحياته القلبية إليكم ..

● أهلاً وسهلاً، أصدقاء السيد عزيز أصدقائنا ...

صمت خوسيه للحظات ثم قال شارداً ..

● لقد عدت بي في الحقيقة **10** سنوات إلى الوراء، حين التقيت بالسيد

عزيز لأول مرّة عن طريق الصدفة قرب **بحيرة تيتي كاكّا**، حيث أملك هناك عدد كبير من خلايا النحل يحرسها عدد من الموظفين .. كنت أنا وزوجتي ماريا في نزهة على شاطئ البحيرة عندما التقينا به، و كان يصطاد السمك منها برفقة صديق بوليفي، ثم دخلنا في حوار شيق سوياً و من كلمة إلى أخرى عرف أنني أعمل في مجال تربية النحل و جمع العسل، فاشترى مني كمية لا بأس بها، كما أتى لزيارتي هنا في هذا المنزل بعد عدة أيام و أصبحنا أصدقاء ..

صمت السيد خوسيه مجدداً ثم ابتسم ..

● أتذكر ذلك اليوم كأنه بالأمس .. و لا تزال دهشته الكبيرة تلوح في مخيلتي حتى اللحظة عندما سمع بقصتي أنا و زوجتي ماريا و التي دفعته لوصفها بملكة النحل ..
تأكد أوليفر بعد هذه الجملة أن تحليلاته كلها صائبة .. و اجتاحه فضول قويّ لمعرفة تلك القصة أكثر ..
○ ملكة النحل ؟

● أجل، فالسيدة ماريا من أجمل فتيات إل إلتو وأكثرهم ثراءً، والدها تاجر عقارات مشهور و غني للغاية، عمل بتربية النحل كهواية، و كنت مساعده الشخصي في ذلك.

على مدار سنين تقدم للزواج منها عدد كبير من شبان إل إلتو وحتى لاباز لكنّها رفضت الزواج بهم لأنها كانت مرتبطة بقصة حب عظيمة معي .. و رغم أنني لست ذلك الشاب الوسيم علاوةً على كوني من بيئة فقيرة مادياً، لكن الحب بيننا كان أقوى من كل تلك العوائق لتتوج قصة عشقنا بالزواج لاحقاً ..

و بعد وفاة والدها **خوان كارلوس** ورث إخوتها الذكور تجارة العقارات ، في حين كلفوني أنا بأعمال النحل، فاجتهدت في هذا المجال وتوسعت فيه حتى بات يدرّ علينا دخلاً لا بأس به، لذا فلقد شبهنا السيد عزيز بملكة النحل التي تزوجت من ذكر فقير عامل في الخلية وهذه هي الحقيقة على

كل حال ..

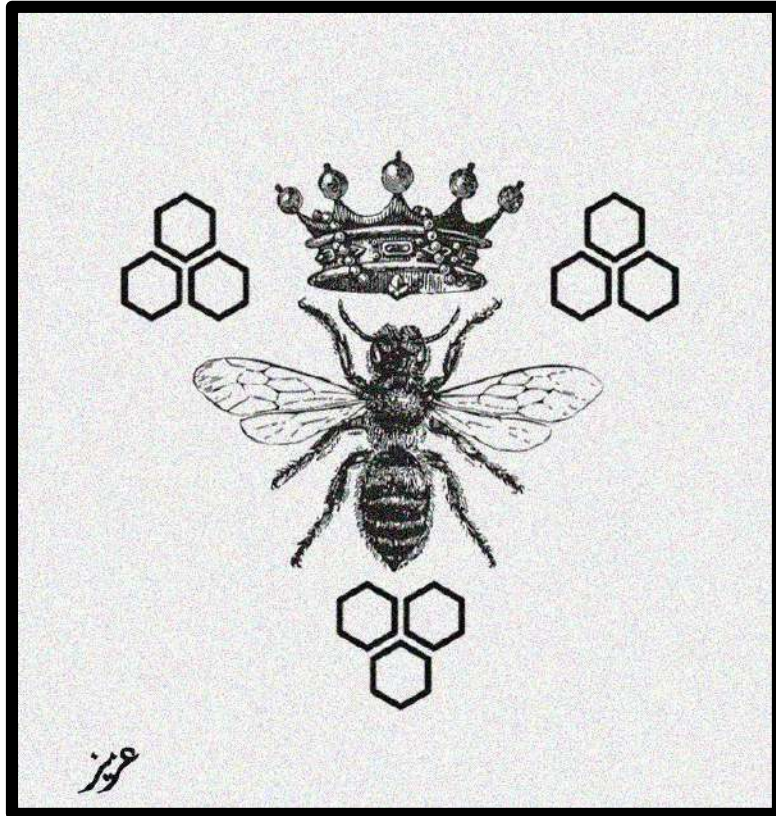
ابتسم أوليفر بذهول وهو يفكر بينه وبين نفسه، إذا فالذكر الفقير الذي أصبح أميراً هو السيد خوسيه خيمينيز بنفسه !!

كان وقت الغداء قد حان مع نهاية تلك القصة الغرامية الاستثنائية ، فأصرّ السيد خوسيه وزوجته السيدة ماريا على دعوة أوليفر للغداء معهما .. اعتذرت منهما ماريا و غابت لفترة من الزمن ثم عادت مع ابتسامة ..
● تفضل إلى غرفة الطعام سيد أوليفر ..

دخل الثلاثة إلى غرفة مجاورة تتوسطها مائدة كبيرة مع ثمانية كراسي حولها، و لفتت انتباهه على الفور بعينه التي تعشق الفن لوحة كبيرة على الجدار لنحلة ذات تاج لم يشك للحظة أنها **ملكة النحل** .. اقترب منها أكثر ليرى التوقيع و كان كما توقع باسم عزيز.

○ لوحة جميلة سيد خوسيه هل يمكنني التقاط صورة لها؟

● بالطبع تصرف كأنك في منزلك .. إنها أيضاً هدية من السيد عزيز ومرسومة بيده.



لا شرقية .. و لا غربية ..

أخرج هاتفه المحمول و التقط صوراً عديدة للوحة ، جلس بعدها الثلاثة إلى المائدة و مع الحديث عن شخصية السيد عزيز الفريدة و ذكرياتهم معه تناول أوليفر غداءً شهياً بنكهة بوليفية خالصة..
بعد الغداء ودع أوليفر خوسيه و ماريا لكن السيد خوسيه اعتذر للحظات و غادر غرفة الطعام ثم عاد ثانيةً و في يده وعاء مليء بالعسل محكم الإغلاق ..

● هذا تذكار متواضع من منزلنا و بلدنا بوليفيا ، أرجو أن تقبله مني سيد أوليفر قبل مغادرتك ..
○ بكل سرور ، هذه لفتة نبيلة من جانبك سيد خوسيه .. أشكركما جزيل الشكر على لطافتكما وحسن الضيافة، سعدت بالتعرف عليكما للغاية ، السيد عزيز محق تماماً بإعجابه بكما ..
● أهلاً وسهلاً بك، سعدنا بالتعرف عليك بدورنا، ابغ السيد عزيز تحياتنا القلبية ..

○ بكل تأكيد .. إلى اللقاء ..

● إلى اللقاء ..

شق أوليفر طريقه عائداً إلى الفندق ، فصعد إلى غرفته و أعد على الفور كأساً من الممتة التي كان لها طعم آخر وهو الآن في أمريكا الجنوبية موطن نبات الممتة الأصلي.. لا سيما بعد أن أضاف إليها ملعقة عسل من الوعاء الذي أهده إياه السيد خوسيه قبل رحيله .. و أخذ يفكر بالخطوة الثانية من رحلة الحقيقة والتي انتهت كسابقتها الأولى بلوحة وحكاية، لقد أضيف عنصر جديد إلى لوحة الحقيقة وهو ملكة النحل ، فإلى ماذا ترمز بنظر السيد عزيز؟

تذكر كلامه في ميلانو عن **المرأة التي تعادل الدنيا**، هل يقصد بها ملكة النحل ، لكن من هو الذكر الفقير بالقصة الذي أصبح أميراً ؟
لا بد أن الرحلات القادمة ستجيب أكثر عن هذا الأسئلة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

راوده إحساس غريب بظهور لمسة أنثوية تجتاح لوحة الحقيقة الكاملة ،
الرحم، الأنثى في ظل الذكر، الزيتون، الشمس و الآن ملكة النحل .. إلى
اين يريد أن يصل السيد عزيز من ذلك كله ؟

و السؤال الأهم الآن كالعادة، ما هي خطواته التالية ؟

لقد انتهت مهمته مبكراً جداً، فهل يعود الى ألمانيا مباشرة، هذا غير
منطقي، فرغم حماسه المفرط وتأهبه للخطوة التالية من الرحلة.. ليس من
المنطق على الإطلاق أن يقطع كل هذه المسافة من أجل يوم واحد فقط ..
لذا بعد تفكير مطوّل استقر رأيه أخيراً على الذهاب إلى لاباز غداً صباحاً
ورؤية معالمها السياحية الكثيرة و الفريدة كما قرأ في الشبكة العنكبوتية..

جلس يرتاح قليلاً من عناء السفر و التنقل ثم نزل بعدها يتمشى في شوارع
إل إلتو .. استمر بالسير لمسافة طويلة و لفت انتباهه في أحد الميادين
تمثال غريب للغاية للمناضل الأرجنتيني الكوبي (**تشي غيفارا**) فقد كان
مصنوعاً امن العديد من القطعة المعدنية الميكانيكية بطريقة فنية مذهلة.. و
تشي من مواليد الأرجنتين **1928** م ساهم في انتصار الثورة الكوبية ثم
قتل هنا في بوليفيا عام **1967** م عن عمر **39** عاماً ..

أخذ صوراً عديدةً للتمثال، ثم تابع المسير حتى وصل إلى **سوق إل إلتو**

في الهواء الطلق الذي يحوي كل شيء يخطر ببالك حيث يعتبر أكبر

سوق في أمريكا الجنوبية و يقام كل يومي **خميس** و **أحد** من كل أسبوع
.. لحسن حظه كان اليوم هو الخميس فأخذ صوراً عديدةً له أيضاً ثم قفل
عائداً إلى الفندق ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الماضي يولد

من جديد

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

استيقظ أوليفر و الشمس تفتح عينيها في صباح اليوم التالي أكثر نشاطاً و تفاؤلاً و كان على أتم الاستعداد و الجهوزية فهو على موعد اليوم مع العاصمة لاباز المذهلة التي تنضح بعبق التاريخ ، حيث وضع بالأمس مخططاً كاملاً لزيارتها .. لكن قبل أن يهم بارتداء ملابسه أعطى هاتفه الخلوي تنبيهاً بوصول رسالة على تطبيق للتواصل الاجتماع ..

فتح التطبيق و كانت لدهشته رسالة جديدة من السيد عزيز:

إلهة المعبد فوق التلة..

تداوي ما في القلوب من علة..

تسابق إليها كثيرون..

لكن وصل إليها قلة

عزيز اليقين

جمد أوليفر في مكانه للحظات غارقاً في التفكير ، كيف عرف السيد عزيز أنه أنهى مهمته الثانية ؟ هل يراقبه ؟ أم أنه تواصل مع السيد خوسيه خيمينيز؟

التفسير الأخير أقرب إلى المنطق !

و لماذا أرسل له الرسالة الجديدة مباشرة دون أن ينتظر عودته إلى ميونخ كحال المرات السابقة ؟ ! لا جواب على ما يبدو ..

من جهة أخرى ما حكاية هذه الأحجية الجديدة أيضاً .. إنها عبارة عن كلام موزون لكن بلا معنى واضح على الإطلاق ..

عليه ألا يقع في خطئه السابق وأن يحاول فك الأحجية جزءاً يتلو الآخر ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

أعد كأساً من المنة بالعسل البوليفي ثم جلس يفكر في هدوء بالأحجية..
أولاً هنالك إلهة معبد على تلة، فتح هاتفه الخلوي وبحث بهذا الخصوص ..
كانت هنالك نتائج كثيرة لكنه توقف عند إحداها فقد أثارت اهتمامه بشدة
كونها تتناول **أثينا عاصمة اليونان**، و هذا مناسب بشكل مثالي، إذ أنّ
اليونان شهيرة بتعدد الآلهة في تاريخها الإغريقي القديم ، و أكد إحساسه
قراءته عن **تلة الأكروبوليس** في أثينا حيث يقبع فوقها **معبد**
البارثينون الشهير مكان اجتماع الآلهة قديماً و هذا يتماشى مع الأحجية
الجديدة (إلهة المعبد فوق التلة) ...



انتقل إلى الشق الثاني (تداوي القلوب) .. فالسيد عزيز يقصد هنا آلهة
الشفاء أو الصحة على الأرجح ، عاد إلى هاتفه الخلوي وبحث عن هذه
النقطة ، فوجد أن إله الشفاء عند الإغريق هو **أسيكليبيوس** المشهور
ببناته الآلهة الخمسة :

هيجيا (إلهة الصحة العامة والنظافة)، **أياسو** (إلهة التعافي من

(المرض)، **أسيسو** (إلهة عملية الشفاء)، **أجليا** (إلهة الصحة الجيدة)،

و أخيراً **باناسيا** (إلهة الدواء والعلاج)، فمن هي المقصودة بينهم ؟
المنطق يشير إلى الإلهة الأخيرة باناسيا بحسب الأحجية فهي تداوي القلوب
بالفعل كما ذكر ، و مما عزز تفكيره هذا أنّ اسم باناسيا يبدو مألوفاً بالنسبة
له على نحوٍ غريب ، نعم لقد سمعه من قبل عدة مرات لكنه يعجز عن
تذكر أين بالضبط !!

بقي الشق الأخير (تسابق إليها كثيرون) والذي ذكره على الفور بالأحجية
السابقة .. ملكة النحل وصراع الذكور من أجلها، لكن ما تفسير ذلك هذه
المرّة؟!

بحث في هاتفه الخلوي مجدداً لكنه لم يعثر على نتيجة مرجوة بخصوص
هذا المقطع ..

شعر بعقله يدور وسط زوبعة من الحيرة، فبعد بحث مطول لم يصل إلى
نتيجة واضحة ليتخذ قرارات حاسمة على أساسها، أغلب الظن أن السيد
عزيز يقصد **اليونان** وعاصمتها أثينا، لكن لا أكثر من ذلك، ليس هنالك
من دليل على مكان محدد أو شخص معيّن، رغن قناعته التامة بأن اسم
باناسيا ذكر أمامه مرات عديدةً لكنه لا يتذكر أبداً أين أو بخصوص ماذا ؟

ماذا يفعل الآن؟ إنه لا يستطيع السفر إلى اليونان كل هذه المسافة بلا دليل
يوجهه ولو كان بسيطاً..
من جهة أخرى لقد فقدَ رغبته تماماً بالذهاب إلى لا باز بعد استلامه هذه
الرسالة المفاجئة ..

بقي أوليفر يقطع الغرفة جيئةً وذهاباً لساعات، محاولاً استنباط معلومات
أكثر من الرسالة دون جدوى .. و في النهاية قرر العودة إلى ألمانيا،
ومتابعة البحث هناك، إذ لم يعد هنالك فائدة أو متعة من بقائه هنا بعد الآن
حجز تذكرة سفر إلى ميونخ في منتصف الليل .. نظر في ساعته فكانت
عقاربها تشير إلى الرابعة عصراً، قام بحزم حاجياته ثم خرج إلى مركز
مدينة إل إلتو لتناول الغداء، فلقد نسي مواعده في الفندق تماماً بينما كان

لا شرقية .. و لا غربية ..

مستغرقاً بالتفكير عن حلول للأحجية الجديدة، تمشى بعده في شوارع المدينة يودعها حتى اختفت شمس الأصيل وراء الأفق اللازوردي الرحب.

ألمانيا / ميونخ ...

بعد رحلة طويلة ومضنية من التفكير والتحليل غير المجدي، لم يغمض لأوليفر فيها جفن وصل إلى منزله مع تباشير الفجر، لم يكن مساعده ماتيوس موجوداً فهو يعود إلى منزله في فترات غياب السيد أوليفر .. اتجه إلى فراشه بعد حمامٍ سريع ، و خلال لحظات غرق في نوم عميق، ليستيقظ مساءً متعباً للغاية مع صداع قوي يعتصر رأسه على خلفية اختلاف التوقيت و التفكير المفرط .. أخذ دواءً مسكناً للصداع وأعد كأس الممتة بالعسل، ثم جلس في الهواء الطلق تحت شجرة الكافور الوارفة وسط حديقة منزله .. ألقى برأسه إلى الخلف محدقاً بالسماذ ذات النجوم، كان القمر مكتملاً والمنظر مهيب ..



عاود التفكير بأحجية السيد عزيز الأخيرة عبثاً دون أن يحرز أي تقدم ..
كان اسم باناسيا ينخر دماغه بإصرار ، فهو متأكد أنه سمعه من قبل وهنا
في منزله وشبه متيقن أن حل الأحجية يبدأ منه ، لكن بأي آلية ؟
أمسك هاتفه الخليوي واتصل بمساعده الشخصي ماثيوس ليخبره بعودته ..

مع اشعة الشمس الأولى للصباح التالي اتجه أوليفر إلى غرفة المطالعة
خاصته التي تحوي مكتبة ضخمة مع مكتب من خشب الأبنوس الفخم
فجلس إليه مع كأس المنة بالعسل بجانبه كالعادة ، أخرج ورقة وقلماً، و
شرع بكتابة الطرق الممكنة للبحث عن اسم باناسيا .

أولاً الشبكة العنكبوتية ولم تفده بشيء سوى تعريفه بالهبة الدواء و العلاج
عند الإغريق ، **ثانياً** سؤال ماثيوس عنها و الذي صدمه بالقول أن الاسم
ليس بغريب عليه أيضاً، لكنه لا يعرف بدوره أين سمعه ، مما يؤكد أنه
يسير بالاتجاه الصحيح ، و أن حل الأحجية يبدأ بالفعل من هذا الاسم ..
هو متيقن الآن أنه سمع الاسم منذ سنوات وليس حديثاً ومعرفة ماثيوس به
تؤكد ذلك .. علاوةً على ذلك فهو يتذكر أيضاً أن الاسم مرتبط بوالديه ، و
إن كان يجهل الآلية حتى اللحظة ..

قرر فتح ألبومات الصور الخاصة بذكريات طفولته لعله يعثر فيها على
دليل يوجهه وسط هذه الظلمة، أحضر الألبومات و أخذ يقلب في الصور
متذكراً والديه بحزن عميق و قد طفت الذكريات العديدة له معهما على
السطح من جديد و كأنها بالأمس القريب ..

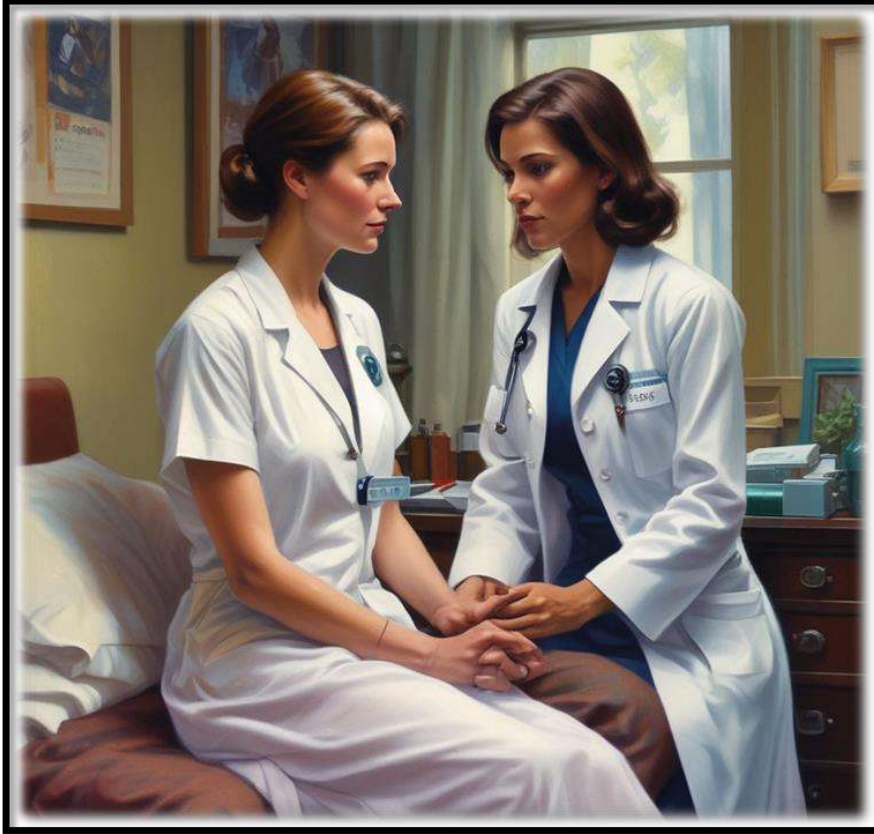
كانت صور الألبوم مرتبة حسب التسلسل الزمني مع سطر تحت كل
صورة يتضمن معلومات مقتضبة عنها .. و في الألبوم السابع عثر على
ضالته أخيراً، كانت صورة لوالديه مع طبيبة ترتدي رداءها الأبيض، و
يبدو أنهم في غرفة معاينة للمرضى .. كتب تحت الصورة :

(نحن و الطبيبة باناسيا قبل عملية الزرع / نورفولك - فيرجينيا)

تذكر كل شيء الآن، باناسيا هي طبيبة يونانية زميلة والدته في المجال
كانت تعمل في مركز الإخصاب المساعد التابع لمدينة نورفولك في

لا شرقية .. و لا غربية ..

الولايات المتحدة الامريكية.. و هي التي قامت بعملية زرع البويضة الملقحة في رحم والدته والتي كانت نتيجتها هو شخصياً.. لقد تم ذكر اسمها أمامه مرات عديدة من قبل والديه في طفولته .. و رغم الحزن الذي اعتصر قلبه جرّاء رؤية ذكريات الماضي مع والديه الراحلين ، لكنه شعر بقليل من الفرح لتوصله إل حل أحجية السيد عزيز.. فقد أمسى لديه الآن دليل يبدأ البحث منه ..



لكن قبل كل شيء هنالك سؤال غريب لا بد من الإجابة عليه ، كيف عرف السيد عزيز بالطبيبة باناسيا ؟ هل كان صديقاً لها أو لوالديه ؟ إنه سؤال غريب بشكل متطرف لا يملك إجابة عنه و يبيث في قلبه نوعاً من الخوف تجاه السيد عزيز .. فهل يعرفه شخصياً من قبل و لم يكن لقاؤهما معاً في كنيسة ميلانو مجرد صدفة؟! هز رأسه بحيرة و دهشة ..

على كل حال فالخطوة القادمة باتت معروفة و هي التواصل مع الطبيبة باناسيا .. لكن هنالك مشكلة جديدة ، و هي طريقة التواصل معها، فالقصة قديمة منذ أربعين عاماً و من الصورة يبدو أنها كانت في الثلاثينات من العمر، إذأ هي الآن في السبعينات من العمر، إن كانت ما تزال على قيد

الحياة بالأساس ...

بعد مقاربة مطولة للحلول المتاحة لديه رست أفكاره أخيراً على قرار التواصل مع المشفى في نورفولك والسؤال عنها هناك ، و في الحقيقة هذا هو الخيار الوحيد المتوقّر في جعبته ..

لم يكن الحصول على رقم مكتب الاستقبال في المشفى أمراً صعباً، لذا أجرى على الفور مكالمة مع الموظف هناك و سأل عن الطبيبة باناسيا ، من حسن حظه أن اسمها نادر و لا يختلط مع أسماء أخرى لذا تذكرته الموظفة مباشرةً ، لكن لسوء حظه أيضاً فقد أخبرته أن الطبيبة باناسيا أيتوس قد عملت بالفعل في المركز حتى بلغت سن الخامسة والستين، ثم تقاعدت وعادت إلى موطنها الأم اليونان في مسقط رأسها جزيرة كريت، وقد توفيت منذ **5** سنوات تبعاً للمعلومات المتوفرة لديها ..

شكرها أوليفر على المعلومات و أنهى المكالمة حزيناً ..

إذا فقدت الطبيبة باناسيا، ماذا عساه فاعلاً الآن؟ هل انتهت المهمة عند هذا الحد؟ لكنّه لم يتوصل إلى أي شيء مهم، لا حقيقة، لا حكاية ولا لوحة مثلاً كما حدث في الخطوات السابقة ...

هل يسافر إلى مركز نورفولك بفيرجينيا؟ إنه سفر طويل منك و هو لايزال مرهقاً من رحلة بوليفيا، علاوةً على كونه لا يدري عن ماذا يبحث بالضبط أو من سيقابل هناك ...؟

فكر مجدداً بإصرار .. لا تزال هنالك كوة أمل ضيقة في الجدار الذي بلغه و هي الاستعانة بالشبكة العنكبوتية كعادته.. بالفعل فتح حاسوبه و بحث

عن الطبيبة **باناسيا أيتوس** في نورفولك فيرجينيا، فوجد النتيجة

مباشرةً.. كان هناك ثمة موقع يتحدث عن إسهاماتها الكبيرة في مجال

الإحصاب المساعد، ومن ضمن الحديث ذكر أن ابنتها الطبيبة **كاسيا**

أروغانوس مشت على خطى والدتها و تعمل حالياً في نفس المجال ..

عاوده الأمل مجدداً فأعاد البحث عن ابنتها كاسيا ، و لدهشته اكتشف أنها

لا شرقية .. و لا غربية ..

تعمل في مركز للإخصاب المساعد في مدينة فراكفورت هنا في ألمانيا..

ابتسم منتصراً ، هذا يسهل الأمور عليه للغاية، فيمكنه على الأقل لقاء
الطبيبة كاسيا في بلده و سؤاها عن والدتها الراحلة ، فإن لم يتوصل إلى
شيء مفيد ، لا مشكلة ...

بدأ بتجهيز حقيبته مجدداً وسط مشاعر غريبة تراوده بأنه غادر دنيا المال
و الأعمال و امتهن الترحال بديلاً عنها فهو يتنقل من بلدٍ لآخر بشكل
متواصل و مكثف كبدويّ يلاحق الماء في الصحراء الشاسعة ، لكن
حماسه لكشف الحقيقة كان أكبر من عناءات السفر تلك ..

في صباح اليوم التالي ...

الإنطلاق نحو فرانكفورت ...

استقل أوليفر سيارته أمام دهشة ماتيوس الكبيرة و امتعاضه الواضح من
سفره المتلاحق الذي سيرهق جسده و ذهنه بلا شك ، لكنّ أوليفر ابتسم له
مطمئناً ..

● لا تخش شيئاً سيد ماتيوس أنا معتاد على ذلك .. إنها رحلة عمل لا مفر
منه كالعادة، ألقاك بخير ..

ودعه ماتيوس بحزنٍ و قلقٍ عليه فأسفاره المكثفة منذ عودته من ميلانو
تؤكد أن ثمة أمر غريب و ربما خطير يحدث معه ..

فرانكفورت تبعد عن ميونخ حوالي ٤٠٠ كم الى الشمال الغربي منها و
تستغرق حوالي ٤ ساعات سفر بالسيارة، لقد زارها مرات عديدة من قبل
في مناسبات مهنية ..

بعد رحلة مضنية أنهكت ظهر أوليفر بشدة ، غفل فيها تماماً عن طبيعة
ألمانيا الخلابة على جانبي طريقه و هو غارقٌ في أفكاره حول هدف
رحلته و مضمون الأحجية الأخيرة .. لاحت مشارف فرانكفورت أخيراً و
كان **برج أوروبا** المميز لها يرتفع عالياً فوق أغلب مباني المدينة .. هو

لا شرقية .. و لا غربية ..

أحد أبرز رموز السياحة فيها ويعتبر ثاني أطول برج في ألمانيا بعد برج برلين، من الجهة الأخرى للمدينة شمخت ناطحات السحاب حديثة العهد عالياً تناطح السماء حرفياً !



اتجه مباشرة إلى مركز المدينة حيث توجد أغلب الفنادق فركن سيارته في مرآب خاص ثم شق طريقه إلى فندق اعتاد النزول فيه و سأل عن غرفة للحجز .. من حسن حظه أن وجد واحدة شاغرة في الطابق الأخير فهم في موسم سياحي مكتظ ..

ارتقى على سرير غرفته يريح ظهره و أخذ يفكر بعمق .. إنه لا يعرف حتى الآن ما الذي سيبحث عنه في مركز الإخصاب المساعد أو كيف سيفتح الطيبة كاسيا بموضوع والدتها ؟ لكنه من جهة أخرى بات يثق كثيراً بالسيد عزيز أكثر من أي وقت مضى، و أصبح يعلم أنه ما دام يمشي على الطريق الصحيح فالأمور ستتجلى من تلقاء نفسها شيئاً فشيئاً و هذا سر عبقرية السيد عزيز في صياغة الأحاجي الخاصة به .. على كل حال أفضل ما يمكن فعله الآن هو السؤال عن ماضي السيدة باناسيا وعن حياتها الشخصية و المهنية إن أمكن عله يصل إلى معلومة مفيدة تلقي

لا شرقية .. و لا غربية ..

بصيصاً من النور على الأحجية الغربية ..

غادر الفندق بعد الغداء إلى شوارع فرانكفورت المكتظة بالبشر في ذلك العصر الخريفي المنعش .. استمر بالمشي شارداً حتى وصل إلى **نهر الماين** الذي يجتاز المدينة ، فوقف على أحد الجسور فوقه يتأمل جمال المنظر الأخاذ مع الزوارق التي تمخر عبابه ثم تابع المسير الى الجهة الأخرى من المدينة حتى بلغ **برج ايشنهايم** أحد أبرز معالمها السياحية و الذي يعتبر بوابتها الرئيسية و جزء من تحصيناتها في القرون الوسطى، ثم التفت حول المدينة ليعود مجدداً إلى الفندق ..

استغرقت الجولة منه ساعتين و نصف من المشي أو الرياضة كما يعتبرها و كانت الشمس تودع الطرقات بلونٍ قرمزي إلى تابوت الأفق كي تولد من جديد في بقعة أخرى من الأرض ..

استحم و تعشى ثم أعد كأس المتة التي لا تفارق حقيبته ، جلس بعدها في شرفة غرفته يتأمل الشوارع و قد بدأ الظلام يجتاحها تدريجياً لتنبثق هنا و هناك أنوار الأبنية و الطرقات على نحوٍ خيالي حالم يتماشى مع طبيعة هذه الرحلات الغربية برمتها ..

فمنذ ما يقارب الشهر كان شخصاً آخر تماماً، ثري يستمتع بماله و يهوى اكتشاف الحقيقة، أما اليوم فهو يشعر أنه امتهن اكتشافها، بل أكثر من ذلك هو منقاد كالأعمى إليها لكي يبصر من جديد...

فتح تطبيق المفكرة على هاتفه الذي يسجل فيه المواعيد والأمر الواجب تذكرها المتعلقة بالحياة والعمل، كان هنالك ملف مستقل أسماء الزيتون و وضع فيه النقاط الهامة التي وصل إليها من رحلاته و كانت حتى الآن :

الرحم، سيدة الظل، الزيتون، الشمس و القمر، ملكة القفير، و
قد يضيف عنصراً جديداً إليها إذا ما حالفه الحظ صباح الغد ..

نحو مركز الإخصاب ..

استيقظ أوليفر مبكراً قبل حتى أن تفتح الشمس عينيها ، اغتسل وقام ببعض التمارين الرياضية لساعة من الزمن ثم استحم و جلس على الشرفة يتأمل فرانكفورت تستقبل يوماً جديداً مع التفكير بالخطرات التالية في مركز الإخصاب .. نزل بعدها إلى تناول الإفطار ثم مضى خارجاً إلى المركز الذي لم يكن بعيداً بحسب تطبيق **GPS** فقرر الذهاب إليه مشياً على الأقدام ليصل إليه بعد ثلث ساعة ، دفع الباب واتجه مباشرة نحو موظفة الاستقبال، حياها أولاً ثم فسر لها سبب زيارته ..

● إنني أبحث عن طبيبة هنا تدعى كاسيا أروغانوس ؟

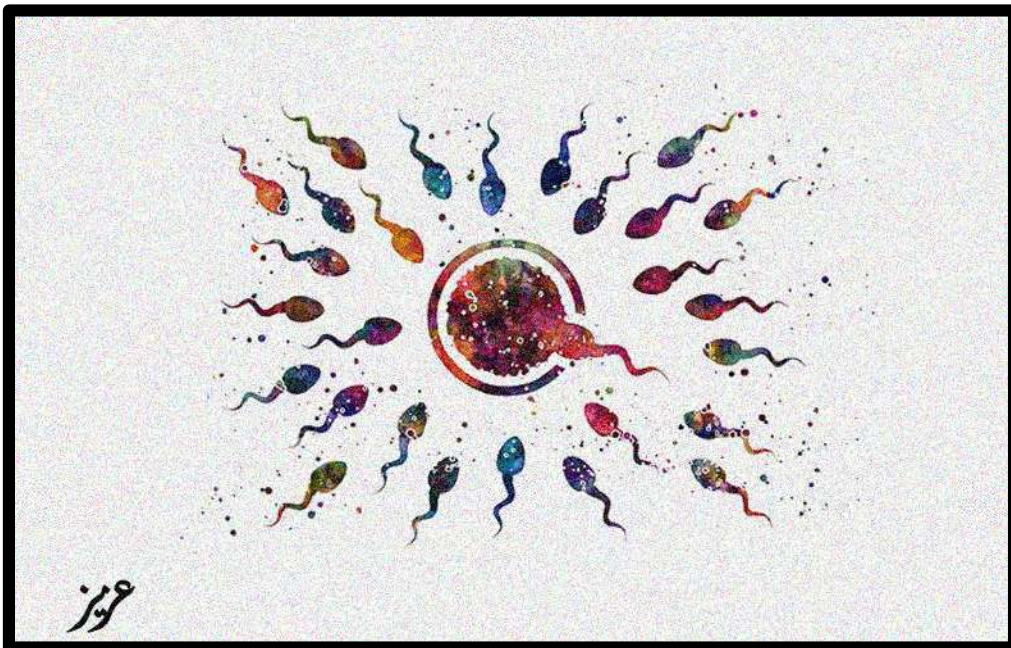
○ أهلاً بك ، الطبيبة كاسيا موجودة في قسم الزرع في الطابق الرابع ..

● أشكرك جزيل الشكر...

استقل المصعد إلى الطابق المذكور، و أول ما لفت نظره عند خروجه منه وجود لوحة كبيرة على الجدار في منتصف الحائط الرئيسي للرواق ، تقدم منها وتمعن فيها أكثر .. كانت بسيطة وتمثل حسب ما رأى **البويضة**

الأنثوية مع مجموعة من النطاف حولها تتسابق إليها لكن

واحدة فقط تمكنت من دخولها ..



عوز

تذكر على الفور الشق الأخير من الأحجية (يتسابق إليها كثيرون ويصل إليها قلة) إن هذه اللوحة تشرح هذا الشق بمنتهى الوضوح ، نظر إلى التوقيع وكان باسم عزيز كما توقع ..
ابتسم .. إنه على الطريق الصحيح مجدداً ، لقد تم حل الأحجية بالكامل مع هذه اللوحة ، البويضة عند الأنثى تشبه تماماً ملكة النحل التي يتسابق إليها الذكور ليفوز واحد منهم فقط بشرف التلقيح .. كذلك حال النطاف في صراعها لإخصاب البويضة .. واحدة فقط منها تنتصر و تحظى بهذا الشرف فتدخل البويضة و تخصبها ..
لكن كيف وصل السيد عزيز إلى هنا أيضاً ؟ وما علاقته بهذا المركز؟

أخرج هاتفه الخلوي والتقط صوراً للوحة كعادته، ثم مسح المكان بعينه.. كانت هناك موظفة تقف في قسم الاستقبال في جانب الطابق، تقدم منها مبتسماً و سألها مجدداً عن الطبيبة كاسيا ..
● الطبيبة كاسيا هنا ، وهي في الداخل ..

أشارت إلى غرفة مكتوب عليها (قسم الزرع) .
○ هذا جيد، و هل في إمكاني التكلم معها قليلاً ؟
● انتظر لحظة ..

أجرت مكالمة هاتفية قصيرة ثم سألته ..
● الطبيبة كاسيا مشغولة الآن للغاية، تسأل إن كان الموضوع ملحاً و طارئاً ؟
○ لا ليس كذلك، إنه مجرد استفسار بسيط.

عادت الموظفة إلى الهاتف قليلاً ثم أغلقت السماعة.
● الطبيبة كاسيا تقول إنها لن تفرغ من العمل قبل ثلاث ساعات، بإمكانك الانتظار أو العودة لاحقاً، هذه بطاقتها أيضاً و يمكنك الاتصال معها إن

أردت ..

○ شكراً جزيلاً لتعاونك، سأكلمها لاحقاً، لدي سؤال أخير غريب قليلاً ..

● تفضل سيدي ..

○ هل تعرفين مصدر هذه اللوحة على الجدار؟

وأشار الى اللوحة ..

● طبعاً سيدي، إنها مقدمة من السيد عزيز اليقين أحد الممولين الكبار لهذا

المركز ..

هز أوليفر رأسه بدهشة ثم غادر المركز شاقاً طريقه نحو الفندق ..

أسئلة كثيرة تجتاح رأسه كتسونامي مهول، لقد بدأ يشعر بقلق أو حتى

خوف أكبر تجاه السيد عزيز؟

من هو هذا الرجل؟

كيف يقرأ أفكاره بهذه الدقة و يحركه من مكان لآخر وكأنه ممسك بجهاز

تحكم يحرك به إنساناً آلياً ؟

أخرج هاتفه الخلوي و فتح المفكرة ثم ملف الزيتونة و أضاف إليه

عنصراً جديداً (البويضة) ..

إنّ اللمسة الأنثوية تجتاح لوحة الحقيقة الكبرى أكثر فأكثر .. !!

بينما كان الأفق الأحمر يغصّ بشمس المساء ليبتلعها ، اتصل أوليفر

بالطبيبة كاسيا وعرف عن نفسه بأنه ابن صديق لوالدتها الراحلة باناسيا

ويريد سؤالها بعض الأسئلة عنها من أجل **السيرة الذاتية التي**

يكتبها عن والده الراحل .. و اتفقا على اللقاء في مقهى معروف وسط

فرانكفورت في تمام الساعة الثامنة مساءً ..

على الساعة السابعة والنصف وصل أوليفر إلى المقهى، فاختر طاولَةً معزولة شاغرة قرب الزجاج الجانبي تطل على شجيرات صغيرة و جلس منتظراً الطبيبة التي وصلت في موعدها بالضبط ، حيث دفعت باب المقهى الزجاجي سيده في عمره تقريباً، و وقفت تتفحص الأرجاء من حولها نظرات الباحث عن شخص معين ، فوقف أوليفر و ابتسم لها، ابتسمت له بدورها و تقدمت باتجاهه..

● السيد أوليفر ..

○ أجل حضرة الطبيبة كاسيا، تفضلي بالجلوس ..

● أنا متفاجئة من هيئتك، تخيلتك رجلاً متقدماً بالعمر عندما أخبرتني بمعرفتك بوالدتي...

ابتسم أوليفر..

○ كما قلت لك والدي الراحل هو من يعرف والدتك ، و في الحقيقة أنا بشكل أو بآخر موجود هنا أمامك بفضلها ..

بدأت علامات الدهشة و الحيرة على وجهها، فشرع أوليفر يروي لها عن علاقة والدتها باناسيا بوالديه وكيف قامت بنفسها بزراعة هو عندما كان بويضة ملقحة في رحم والدته، في الحقيقة شعر أوليفر نفسه بالغرابة وهو يروي تلك القصة ، ثم برّر أخيراً لقاءه بها بأنه يكتب سيرة ذاتية لوالده و يتواصل مع كل شخص له تأثير على حياته..

● أجل لقد تذكرت والدتك سيد أوليفر السيدة فاطيما، لقد كانت طبيبةً أيضاً أليس كذلك ؟ ما أخبارها ؟

○ بلى كانت كذلك، لكنها توفيت مع والدي في حادث سير في فرنسا منذ ١٠ سنوات...

ارتبكت الطبيبة كاسيا و بدأ التأثير واضحاً عليها ..

● آسفة جداً لخسارتك الكبيرة هذه ..

○ أشكرك، الحياة تستمر بكل الأحوال ..

● بلى إنها كذلك، ماذا تحب أن تعرف عن والدتي من أجل سيرتك

الذاتية ؟

○ أي قصص مميزة عنها؟

● سأخبرك قصة عائلتي باختصار وأنت اسأل ما شئت بعدها ...

○ يبدو ذلك مناسباً ..

● نحن عائلة يونانية الأصل ، جدي والد أُمي كان طبيباً معروفاً في

جزيرة كريت.. رزق بخمس فتيات ولم يرزق بذكور...و كانت أُمي

الفتاة الخامسة و الأخيرة بين أخواتها ، لذلك عند ولادتها أطلق أصدقاء جدي عليه اسم أسيكليبيوس نسبة إلى إله الشفاء عند اليونان والذي كانت لديه ٥ فتيات ألهة أيضاً ، و جراء ذلك أطلق جدي على والدتي اسم باناسيا نسبة إلى إلهة العلاج الدواء ابنة أسيكليبيوس ..

مشت أُمي على خطى جدي ودرست الطب، أرادت التخصص في مجال الإخصاب المساعد و طفل الأنبوب، لكنه كان اختصاصاً حديث العهد وقتها..

ابتسم أوليفر وهو يتذكر كل ما قرأه عن الإخصاب المساعد قبيل زيارته للمركز من باب الاستعداد و الحيلة ، حيث نجح كل من **باتريك ستبتو**

و روبرت ادواردز في إتمام أول عملية إخصاب مساعد في التاريخ ،

انتهت بولادة طفلة تدعى **لويز براون** عام **1978**، في **مستشفى**

أولدهام العام في المملكة المتحدة..

تابعت كاسيا قصتها التي لا تقل غرابة عن سابقتها و ترسم الرتوش الأخيرة لحل الأحجية بالكامل ..

● انتهزت والدتي فرصة مميزة للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقلت إليها مع والدي، أنا الابنة الوحيدة لهما.. ولدتُ في فيرجينيا ومشيتُ على خطى والدتي وجدتي في مجال الطب وطفل الأنبوب على

وجه التحديد كوالدتي .. انتقلت إلى ألمانيا منذ سنوات لأعمل في هذا المركز بسبب ظروف خاصة وتزوجت من شاب ألماني ذي أصول **غانية** ولدينا طفلان الآن ..

قضى أوليفر ساعةً من الوقت بالحديث الممتع و الشيق مع الطبيبة كاسيا، ثم شكرها لقبول الدعوة و تعاونها و افتراقا .. ففقل راجعاً إلى الفندق حيث أتم التزاماته المالية و سجل خروجه منه .. مضى بعدها إلى المرآب فاستقل سيارته و انقض على الطريق عائداً من فراكفورت إلى ميونخ، و هو غارق في متاهة من الأفكار و الأسئلة ..

لقد حصل حتى الآن على ثلاثة أجزاء من اللوحة الكبرى (تزواج الشمس و القمر، ملكة النحل والذكر الأمير، البويضة اليتيمة و النطفة المحظوظة) ..

صحيح أنه لم يصل إلى الحقيقة الكبرى بعد، لكن الأكيد و الواضح بشدة أن السيد عزيز يدرك تماماً ما يفعله، **إذ لكل أحجية لوحة مطابقة لها**

وحكاية متناسبة معها. و هذا يعني بأنه سيحصل في النهاية على اللوحة الشاملة التي تعبر عن الحقيقة الكبرى كما يأمل بشدة و فضول .. لقد تجذرت ثقته بالسيد عزيز في عقله ، فما عليه الآن سوى انتظار رسالة جديدة منه والمضي برحلاته خطوة تلو أخرى .. و أحجية تلو شقيقتها حتى الوصول إلى بر الحقيقة، إلى **اللحن الكامل واللوحة المتكاملة.**

وصل إلى ميونخ في حوالي الساعة الثالثة فجراً، فاستحم، تناول عشاءً خفيفاً ثم استغرق في النوم خلال لحظات فقد كان متعباً حتى الثمالة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

في المطار

تكن التمرار

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ ...

خلال الأيام التالية قام أوليفر بطباعة صور اللوحات التي التقطها بهاتفه، ثم تكبير الصور مع وضعها في إطارات، وعلقها أخيراً على جدار في غرفة المطالعة.

في اليوم الخامس من عودته من فرانكفورت وصلتته رسالة جديدة من السيد عزيز، كانت كالعادة أشبه بشعر قصير عن أحجية مشفرة ..

الدر المكنون ظلماً مسجون في بلد الزيتون ..

قائد الهلال جيشاً من الأفيال ..

ليحرر النجمة من الظلم والعتمة

وعند جذع الزيتون .. لمع اسم في الظلال

عاشق المسجونة .. القائد الهلال

عزيز اليقين

جلس أوليفر خلف مكتبه الأبنوسي يفكر بالأحجية الجديدة .. إنها لا تقل غرابة عن سابقتها !!..

فهناك بلد وصفه السيد عزيز ببلد الزيتون، إنها الزيتون تعود إلى واجهة الحديث من جديد، لقد ذكر له في ميلانو أن كل شيء مرتبط بالزيتونة و هذا ما بدأ يستشعره كلما مضى قدماً في رحلاته ..

هنالك أيضاً شخص هو الهلال وآخر هو الدر المكنون الذي سُجِنَ ظلماً، ثم خرج إلى الحرية و الأرجح أنها كنايات عن أشخاص ربما سيلتقيهم في رحلته القادمة ..

لكن ما قصة جيش الأفيال ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

أخرج حاسوبه و شرع بعملية البحث عن أجزاء الأحجية واحداً تلو الآخر .. فبحث أولاً عن بلد الزيتون، و كانت النتيجة أن أكبر منتج للزيتون في

العالم هي **إسبانيا**، فهل هي المقصودة ؟ ربما !

بحث مجدداً عن جيش الأفيال، فعثر على نتائج عديدة أخبرته بأن أول استخدام للفيلة في القتال كان في القرن **4** قبل الميلاد من قبل ملوك الهند ومنها انتشر إلى بلاد فارس .. ثم كانت أول مواجهة بين الأوروبيين وفيلة

الحرب الفارسية في **معركة فوغمبلا** بقيادة **الإسكندر الأكبر** الذي أعجب للغاية بفكرة الاستفادة من قوة الأفيال في الحرب ، لذا بعد انتصاره في تلك المعركة، ضمّ الأفيال بدوره الى جيشه...

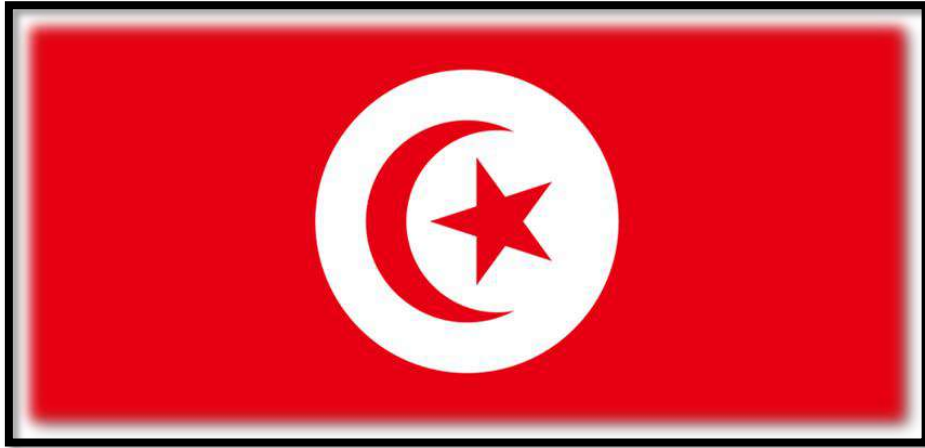


شعر أوليفر بأنه يمشي في طريق خاطئ، و بأنه خرج عن سياق التفكير المنطقي المتسلسل .. فبدأ من جديد و حاول البحث عن ثنائيات هذه المرة . وضع في محرك البحث: ثنائية: بلد الزيتون وجيش الأفيال.. فعثر مباشرةً على ضالته ! إذ كانت إحدى النتائج المنطقية للغاية تشير إلى دولة **تونس**

لا شرقية .. و لا غربية ..

التي تعد إحدى أكثر البلدان إنتاجاً للزيتون في العالم حيث تتركس **30 %** من أراضيها لزراعة الزيتون .. علاوةً على ذلك فقد عاش فيها **حنبل** القائد العسكري القرطاجي الذي استخدم الفيلة في القتال...

ابتسم بثقة وهو يرى علم دولة تونس الذي يمثل النجمة والهلال. كما ورد في الأحجية تماماً . إنه على الطريق الصحيح بلا أدنى شك ..



بقي إذاً تفسير الدر المكنون المسجون ظلماً..

ربما يرمز لشخص ما كما خطر بباله منذ قليل ، لكن من هو ؟
إن الدرّة تكون مسجونةً في المحارة، و الصياد يتكفل بتحريرها و
استخراجها منها .. ربما هذا ما قصده السيد عزيز.. !!

بحث في الحاسوب مجدداً عن هذه الفكرة لكنه لم يعثر على نتيجة منطقية..

لم يتذمر من ذلك ، فهو على كل حال و بخلاف الأحاجي السابقة يملك كميةً لا بأس بها من المعلومات، فالبلد معروف و جميل.. تونس الخضراء.. و المدينة في الأغلب هي قرطاج الكائنة في العاصمة بحسب ذكر جيش الفيلة و القائد القرطاجي حنبل .. هنالك أيضاً قضية سجن ظلماً .. و كل ما يحتاجه الآن هو فقط أسماء ليبدأ منها..

إن الأحجية توحى برجل وامرأة، فهل اسم الرجل هلال ؟

ذلك مستبعد فهو يبدو كتشبيه له أكثر من كونه اسم، والمرأة قد تكون درة

لا شرقية .. و لا غربية ..

أو لؤلؤة .. ممكن جداً ...

تابع القراءة عن مميزات دولة تونس عله يعثر على دليل يلقي الضوء على أسماء الشخصيات الحقيقية...

إحدى مميزات تونس هي القفزة النوعية في تكريم المرأة ومنحها

مزيداً من الحقوق المسلوبة ، فهناك مكانة هامة للمرأة في المجتمع التونسي خصوصاً، حيث تم إلغاء تعدد الزوجات، و تحديد إجراءات قضائية للطلاق، مع اشتراط رضا الزوجين لإتمام الزواج... و العديد من كبار علماء وشيوخ تونس من **جامع (الزيتونة)** شاركوا في صياغة هذه القوانين الداعمة للمرأة...



تذكر السيد عزيز و كلامه عن الأنثى في ميلانو مع تحيزه الكامل لها بسبب دورها المغيب في المجتمع في بقاع كثيرة من العالم و رغبته في

إخراج سيدة الظل إلى العلن، إضافةً إلى تكريم الرحم واهب الحياة.. إن كل هذا يتماشى بتناسق مذهل مع تاريخ تونس مجدداً !!
هنالك أيضاً جامع الزيتونة في تونس ! ما قصته ؟ لقد أثار الاسم انتباهه فهو يعيد الزيتونة التي ذكرها السيد عزيز و ركّز على أهميتها و بأن كل شيء مرتبط بها إلى واجهة الحديث ..
هل الحل يكمن هناك؟

هذا يبدو منطقياً من تعبير (عند جذع الزيتونة) ، فهل يقصد به بناء الجامع ؟

ربما ، فقد يكون القصد هو باب الجامع مثلاً أو مدخله، حيث يلمع اسم الرجل كما ذكرت الأحجية ، هل هو مقهى كما حصل معه في الخطوة الأولى عند بوابة براندن بورغ في برلين ؟ منطقي للغاية ..

لم يكن هنالك في الرسالة أو معلومات محرك البحث ما يشير إلى أسماء محددة ، لذا فالخيار الوحيد الأنسب هو البدء من جامع الزيتونة فكل شيء مرتبط بها كما أكد السيد عزيز و حل الأحجية يكمن على الأرجح هناك .. بعدها ينتظر تيسيرات السماء...

قام بإجراءاته المعتادة وخلال دقائق كان قد حجز تذكرة سفر إلى تونس في الساعة **11** من صباح اليوم التالي مع غرفة في أحد فنادق قرطاج .. في مساء ذلك اليوم أعد أوليفر كأساً من مشروبه المفضل المتة بالعسل، فتح حاسوبه وأخذ يقرأ أكثر عن قرطاج التي تقع في العاصمة تونس فعليه أن يكون على دراية تامة بأشهر معالمها و أحداثها التاريخية كي يتوجه أكثر خلال بحثه هناك ..

يعود تأسيس قرطاج إلى الفترة الفينيقية قبل الميلاد، على يد **عيسية**

المعروفة أيضاً باسم **أيسار...** و هي ابنة **ملك صور** في لبنان التي عرفت بدهائها وحسن تدبيرها، فأسست قرطاج و حكمتها بمنتهى الكفاءة و الاقتدار حتى جعلت منها حضارة معروفة بتجارها الواسعة وسيطرتها على بحار المتوسط ..

قرأ أيضاً عن **كاتدرائية سان لويس** في قرطاج .. أقدم كنيسة في شمال

أفريقيا حيث تم بناؤها عام **1884**...

يوجد في قرطاج أيضاً موقع أثري زاخر بالمعالم حيث يضم مجموعة من الآثار التي يتجاوز عمرها **2000** عام مثل **حمامات أنطونيوس** ،

الفيلات الرومانية و المسرح الروماني الذي يتسع لقراءة ٩ آلاف

متفرج و تقام عليه مهرجانات فنية سنوية ...

استمر بالقراءة عن قرطاج وتونس في صفحات الشبكة العنكبوتية بشغف هائل حتى غلبه النعاس فاستسلم للنوم..

الطريق إلى تونس / قرطاج ...

جلس أوليفر في مقعد الطائرة المريح بجوار النافذة كعادته ، ستستغرق الرحلة إلى تونس حوالي ثلاث ساعات، ومن ميزات تونس العاصمة أن توقيتها مطابق لتوقيت مدينته ميونخ ...

استغرق بتفكير عميق حول الساعات القادمة في قرطاج، و **شعر بقليل**

من الرهبة فهو يعتمد بشكل أو بآخر على ضربة حظ في بحثه

قد تصيب وقد تخيب .. و استمر بمراجعة كافة الأحداث السابقة منذ

لقائه بالسيد عزيز في ميلانو ثم رحلته إلى برلين ، و بعدها لاباز و أخيراً فرانكفورت مع جميع الأشخاص الذين قابلهم و حكاياتهم الشيقة و الغربية

، حتى انقضت الساعات الثلاثة و هبطت الطائرة بسلاسة على مدرج مطار قرطاج الدولي، فاستلم حقائبه ثم استقل سيارة أجرة الى الفندق، كانت غرفته في الطابق الثامن لذا استقل المصعد و بجواره شاب يحمل حقائبه..

دخل غرفته ليجدها بسيطةً لكن أنيقةً و مريحة ، فقام بترتيب أغراضه،

لا شرقية .. و لا غربية ..

اغتنل بعدها و هو يفكر، الساعة الآن الثالثة ظهراً فهل يتجه إلى جامع الزيتونة مباشرة أم يؤجل ذلك إلى الغد؟!
قرر بعد تحليل و مقاربة مطولة أن يبدأ البحث غداً صباحاً كي يمنح نفسه متسعاً من الوقت للتحري ..
بعد استراحة الغداء خرج يتمشى في طرقات قرطاج.. سأل أحد المارة عن طريق **الميناء القديم** الذي قرأ عنه على هاتفه فدلّه على الاتجاه بلباقة ، شكره و مضى في طريقه ليصل إليه بعد نصف ساعة ، فأخذ يتمشى على الشاطئ مسترسلاً بأفكاره مع صوت الأمواج الرتيب و متأملاً جمال البحر المتوسط الأخاذ بزرقته الممتدة بلا نهاية مع انتشار قوارب الصيد هنا و هناك و تذكر معلومة طريفة قرأها ذات يوم عن الشعب التونسي بأنه يضع حسك السمك في اسمنت البناء كي يجلب له الحظ الجيد .. ماذا عساه يفعل الآن كي يحالفه الحظ بدوره في بحثه غداً!؟..
تابع السير لساعات رفقة كلمة واحدة تشغل كامل تفكيره و تدور في دماغه كحلقة مفرغة ، **الزيتونة .. الزيتونة .. الزيتونة ..**



استيقظ في صباح اليوم التالي مفعماً بالنشاط والتفاؤل، تناول فطوره باستمتاع.. ثم قصد جامع الزيتونة الواقع في تونس العتيقة التي تبعد عن قرطاج حوالي **20** كيلومتراً.. لذا استقل سيارة أجرة أوصلته إلى وجهتها بعد حوالي نصف ساعة.. فترجل منها و استدل إلى موقع جامع الزيتونة من المارة حتى بلغ بوابته الضخمة ..

ماذا يفعل الآن؟

عابن البوابة بدقة كما ورد في الأحجية (عند جذع الزيتونة) دون العثور على أي دليل مميز .. فتلفت حوله يستكشف محيط الجامع .. لم تكن هنالك مقاهٍ في الجوار بل مجموعة أبنية سكنية مواجهة للجامع فاتجه مباشرة إليها و هو يفكر بالاسم الذي لمع في ظلال الزيتونة حسب الأحجية

لفت انتباهه وجود لوحات عديدة على تلك الأبنية، بعضها لأطباء.. الآخر لمحامين.. وبعضها الآخر مجرد إعلانات..

و بعينه التي تعشق الفن و كشف الأسرار عثر على ضالته على الفور .. فمن بين تلك اللوحات كانت ثمة لوحتان بجوار بعضهما البعض، الأولى

تحمل اسم المحامي **حنبل سعيد عبد النور** والأخرى المحامي **حازم**

حنبل عبد النور...

لقد كان في الأحجية إشارة إلى وجود قضية و دفاع و ذلك كله من اختصاص المحامين ، إضافة إلى جيش الأفيال بقيادة القائد القرطاجي حنبل .. و هو اسم متكرر في تلك اللوحات .. فهل هو الشخص المقصود

من الأحجية؟! إحساسه الذي لا يخيب يخبره بقوة أنه كذلك ..

ما هي الخطوة التالية ؟

وقف للحظات يفكر، ثم قرر أخيراً استخدام السيد عزيز مجدداً كذريعة للزيارة.. فاستجمع أفكاره و همته ثم تقدم من البناء، دخله، و صعد إلى الطابق الثالث حيث يوجد مكتب المحامين..

كان الباب مفتوحاً، فولجه دون تردد ليجد سكريتيرة تجلس وراء مكتبها

● مرحباً سيدتي ، أنا أوليفر..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ أهلاً سيد أوليفر .. كيف يمكنني خدمتك ؟

● أرغب بلقاء السيد حنبعل؟

أجابته السكرتيرة بدهشة لم تتمكن من تقنيها بابتسامتها ..

○ السيد حنبعل توفي منذ سنوات سيد أوليفر ، يوجد الآن ابنه السيد حازم

هل تود لقاءه ؟

● نعم، إن أمكن..

دخلت إلى غرفة جانبية للحظات ثم عادت مجدداً مع ابتسامة ..

○ تفضل السيد حازم بانتظارك ..

دخل أوليفر إلى الغرفة ليجد أمامه رجلاً بين الستين والسبعين من العمر

يجلس وراء مكتب ضخم و في يده سيجارة مشتعلة ..

● مرحباً سيد حازم أنا أوليفر..

○ أهلاً سيد أوليفر .. تفضل بالجلوس ..

صمت للحظات يفكر بهذا الضيف الغريب باسمه الأجنبي و لكنته الظاهرة

.. هل هو عميل جديد يحمل إليه قضية جنائية؟!!

○ كيف يمكنني خدمتك ؟

● لقد أرسلني إليك **السيد المصري عزيز اليقين**، هل تعرفه؟

قالها وقلبه يخفق بشدة، فقد تكون تحليلاته خاطئة و يقع في موقف لا يحسد

عليه ...

○ السيد عزيز!! بالطبع أعرفه فهو صديق قديم، عزيز عليّ وعلى

والدي المرحوم حنبعل .. لم نتواصل منذ فترة طويلة .. ما أخباره ؟

انحسرت دقات قلب أوليفر على الفور بعد هذا الجواب و شعر بالاسترخاء

و الحبور ، فهو على الطريق الصحيح مجدداً ..

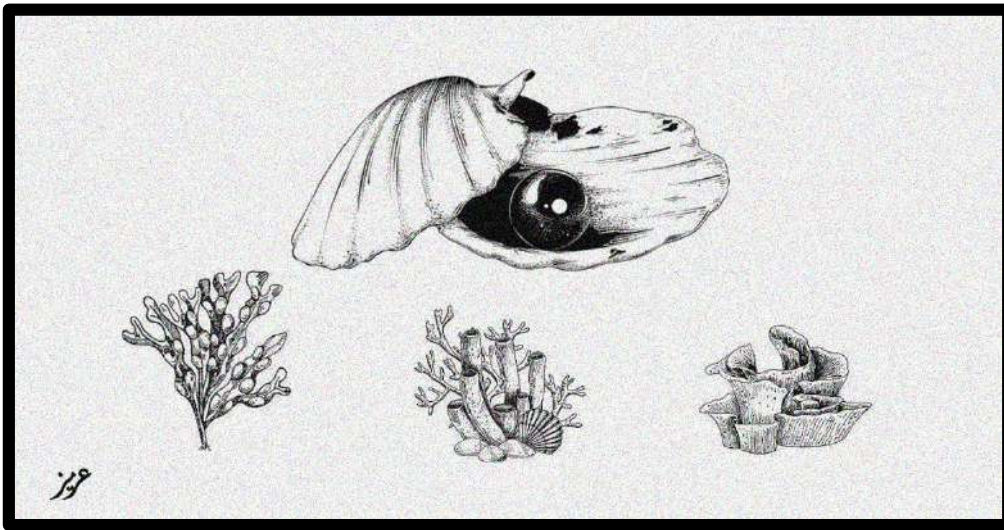
● أخباره جيدة بالعموم ، لقد تعرفت عليه منذ فترة قصيرة في ميلانو، أخبرته بأني سأزور تونس للسياحة، فنصحتني بزيارتك و التعرف عليك .. كما يرسل إليكم تحياته القلبية ...

ابتسم السيد حازم عن أسنان ناصعة البيض كطوق من اللؤلؤ كحال غالبية شعوب إفريقيا ..

○ إن السيد عزيز رجل رائع، غامض بعض الشيء لكنه محب للحياة و لديه موهبة فطرية في اكتساب الأصدقاء... لقد زار هذه المنطقة منذ عقود و كنت شاباً حينها، فقد كان يعشق أشجار الزيتون و يهوى السير عبر بساطينها و رسم لوحات لها... بهذه الطريقة التقيت به مصادفة في منزل والدي في ضواحي العاصمة حيث نملك بساطين واسعة من الزيتون.. فقد كان كعادته يتمشى هنالك و دار بيننا حوار طويل أصبحنا في ختامه أصدقاء ...

كان أوليفر يصغي لرواية السيد حازم و عيناه تجولان الغرفة بحثاً عن لوحة مميزة متيقن بوجودها.. وبالفعل في الجزء الثاني من الغرفة شاهد واحدة كبيرة تمثل كما بدا له **محارة و في داخلها لؤلؤة غريبة سوداء**

.. لم يشك لحظة واحدة أنها من رسم السيد عزيز ...



● بالفعل السيد عزيز ذو (كاريزما) هائلة، و هل تلك اللوحة من رسمه ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

أشار بأصبعه إلى اللوحة وسط دهشة السيد حازم ..

○ إنها كذلك بالفعل ! كيف عرفت ؟

● لقد رأيت بعض لوحاته من قبل وهذا أسلوبه في الرسم، بسيط لكن

دقيق ومعبر ..

استأذن منه أوليفر أن يلتقط لها صورة عبر هاتفه الخليوي ..

○ تفضل لا مانع طبعاً، إنها تدعى اللؤلؤة و قد رسمها السيد عزيز إشارةً

إلى والدتي الراحلة **لؤلؤة كريم** فهو من أشد المعجبين بها وبكفاحها.. و

كما تلاحظ فاللؤلؤة فيها سوداء على عكس الطبيعة كحال والدتي بشعرها

الأسود الفاحم و عينيها السوداوين بدورهما ..

استنفر أوليفر عقب تلك الجملة ، لقد كان محقاً تماماً في تحليلاته فالأنثى

المذكورة في الأحجية تدعى لؤلؤة بالفعل !!..

● كفاحها ؟

○ أجل إن والدتي لؤلؤة من الشخصيات المؤثرة في تاريخ تونس ، فرغم

أنها غير مشهورة كثيراً، لكن كفاحها يعتبر لبنة هامة من لبنات صنع

قرارات **مجلة الأحوال الشخصية** التي أعادت للمرأة مزيداً من حقوقها

المسلوبة ..

● وكيف ذلك؟

ضغط السيد حازم على زر على مكتبه، فسمع أوليفر صوت جرس في

غرفة الانتظار، دخلت السكريتيرة بعد ثوانٍ ..

○ أنسة **جورية** أحضري للسيد أوليفر فنجان قهوة من فضلك ..

ثم تابع رواية قصة والدته الراحلة ..

○ أين كنا؟ نعم والدتي لؤلؤة، كانت عميقة التفكير، فقد قام والداها

لا شرقية .. و لا غربية ..

بتربيتها على التمرد ضد الظلم و المطالبة بالحقوق... و بسبب ذلك دخلت
السجن في شبابها **بتهمة الإساءة إلى الدين و السلطة** علماً أنها لم
تفعل ذلك أبداً !



عندها تولى قضيتها والذي حنبعل عبد النور و كان لا يزال محامياً ناشئاً
فدافع عنها بشراسة حتى حصل لها على البراءة في النهاية ، ثم تعرف
عليها أكثر، فأحب شخصيتها القوية ، إصرارها و قلبها الكبير المتفاني في
خدمة إناث المجتمع و الدفاع عنهنّ .. تقدم للزواج منها لاحقاً و وافقت إذ
كانت تبادل الحب و الإعجاب ، لتستمر بعدها بالكفاح من أجل المرأة ..

● قصة غريبة مفعمة بالنضال و العبر !

○ بلى هي كذلك .. لم يوفر والذي جهداً بدعمها الحقوقي والقانوني طوال
سنوات كفاحها، لتجرو على رفع صوتها بثقة أكبر ضد القمع والاستعباد
تجاه الأنثى .. وكما قال السيد عزيز بعد سماعه قصتها، والدتي اسم على
مسمى، فهي كلؤلؤة محبوسة في محارة ، جاهدت بإصرار لتخرج منها و
تتنفس الحرية كي يرى العالم إمكانياتها، و ذلك كله بدعم من والديها أولاً
ومن والدي لاحقاً ...

لا شرقية .. و لا غربية ..

مع فنجان قهوة عربية بعقب الذكريات و التاريخ استمع أوليفر لقصص شيقة ومعبرة عن السيد حنبعل و زوجته السيدة لؤلؤة ، إضافةً إلى ذكريات السيد عزيز مع السيد حازم ابنيهما... و بعد ساعة من الحديث، اعتذر لاضطراره المغادرة بسبب ارتباطه بعمل هام فشكر المحامي حازم جزيل الشكر على لطافته، و وقته...

○ لقد شرفنتي بزيارتك سيد أوليفر، أبلغ السيد عزيز تحياتي الحارة ...

● الشرف لي سيد حازم، لقد كان السيد عزيز محقاً في نصيحته لي بزيارتك فأنتم عائلة مدعاة للفخر و الاعتزاز .. أراك بخير ...

خرج أوليفر مجدداً إلى الهواء الطلق و الطرقات المكتظة بالمارّة سعيداً للغاية بحل الأحجية الجديدة ، بمسرحها قرطاج تونس ، و خلاصتها كما اعتاد لوحة (المحارة و اللالئ) و حكاية (نضال لؤلؤة كريم من أجل حقوق المرأة) ..

ها هو يقترب خطوة أكثر نحو لوحة الحقيقة الكبرى التي بدأت ملامحها تتكشف تدريجياً مع استمرار الاجتياح الأنثوي لملف الزيتون (الشمس ، ملكة النحل ، البويضة و اليوم اللؤلؤة)

فما الذي تخبئه بعد ذلك سيد عزيز ؟

وقف أمام بوابة **جامع الزيتون** يودعه فتملكته رغبة جارفة بدخوله .. لم يتردد و عبر بوابته ليجد نفسه في ساحته المركزية .. وقف في مركزها و نظر عالياً إلى السماء فأحسّ برعشة تعترى جسده ..

إنه يشعر في هذه اللحظة الاستثنائية من رحلة كشف حقيقة الزيتون و هو

في قلب جامع الزيتون **بأنه في المكان المناسب و في الزمان**

المناسب تماماً...

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ثمنقة الحياة

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ ...

وصل أوليفر مجدداً إلى منزله في غارميش بارتن كيرشن مع ختام رحلته المشوقة إلى تونس المتوجة كسابقاتها بلوحة فريدة مع حكاية معبرة ، و قد أجهزت نسائم المغيب الباردة على الأنفاس الأخيرة من شمس الظهيرة .. فاستحم ثم أعد وجبةً خفيفةً للغداء، إذ لم يكن ماتيوس موجوداً كالعادة ...

بعد الغداء تسلّح بكأس المتة المعتاد مع العسل لمعركته القادمة بالتفكير العميق خلف مكتبه الأبنوسي في غرفة المطالعة و استرسل بأفكاره ..

لقد مضى حوالي شهر من الأحاجي ، الرحلات و الحكايات منذ لقائه بالسيد عزيز في ميلانو ، و بدأ يشعر بالفعل بأنه على أعتاب الحقيقة بوجهها الأنثوي الجميل الذي توحى به جميع اللوحات التي صادفها حتى الآن (الشمس ، ملكة النحل ، البويضة ، اللؤلؤة) و المعلقة ضمن إطاراته على الجدار أمامه كقطع زجاجية ملونة بجوار بعضها أوشكت أن تشكل لوحة فسيفسائية مذهلة .. كذلك الأمر فإن إحساساً غريباً مبهماً بات يخيم على مقاربتة للحياة .. فقد بدأت نظرتة للأمور تتغير جذرياً ، من حياة مادية بحتة رسخ لها عمله في دنيا المال و التجارة لأعوام يقيم فيها إنجازاته بمقدار الصفقات الألماسية التي يعقدها وضخامتها .. إلى رؤية الحياة من زوايا مختلفة تشرح له معاناة الآخرين على دروبها بأن لكل إنسان في هذا العالم قصته الخاصة المميزة المعجونة بالألم الشخصي مع ما انبثق عنه من وعي .. كحال السيد إيليا و زوجته أوليفيا اللذين عانيا من التفرقة لعقود بسبب جدار برلين الذي مزق وحدة بلدهما فحرمهما من رؤية بعضهما لكنه عجز عن تفريق قلوبهما أبداً .. إلى السيد خوسيه الذي عانى الفقر و الحاجة في بدايات حياته مع زوجته ماريا التي انتصر الحب في قلبها على المال فاختارت العيش مع من تحب تحت أي ظرف كان .. ثم الطبيبة باناسيا و ابنتها كاسيا اللتان قاسيتا الغربة و سخرتا حياتيهما للعلم و مساعدة من عانى مرارة العقم على الإنجاب مجدداً ، إضافةً إلى زواج كاسيا من شاب إفريقي مختلف بلونه عنها ضاربةً بالعنصرية عرض الحائط في بلد قاده هتلر ذات يوم لاحتقار الأفارقة و معاملتهم

لا شرقية .. و لا غربية ..

بدونية .. و أخيراً السيدة لؤلؤة كريم التي أفنت سنين حياتها تكافح من أجل حقوق المرأة في كل مكان بدعم من زوجها الحكيم و السند حنبعل .. و الخلاصة التي توصل إليها من كل ذلك أن حياتك لا تقيم بتاتاً بالثروة التي جمعتها خلالها بل بمعاناتك على دروبها و ما نتج عن هذه المعاناة من حكمة و وعي .. في الواقع أمست لديه قناعة تامة بأنه لو لم يتوصل من رحلاته هذه سوى لهذه الحقيقة الألماسية لكان ذلك كفاية بالنسبة له و أثنى من كل الألماس الذي تعامل معه في مهنته لسنوات طوال .. لقد تغير كل شيء فيه الآن و لن يعود إلى الشخص الذي كان عليه منذ شهر على الإطلاق .. إذ أنه أبصر النور بعد عقود عاشها كفيفاً دون أن يدري ..

اجتاحه على حين غرة حنين جارف لكمانه، فذهب إلى غرفة الموسيقى، أمسك كمانه الحزين كعينييه ، و شرع يعزف عليه مقطوعة حزينة يحبها،

و هي السمفونية السادسة الشهيرة **لتشايكوفسكي** المعروفة باسم

(**الحزينة**) كحال لحنها بالضبط، و من دون أن يشعر غصت عيناه

بالدموع ... إنه عندما يعزف على الكمان، بالتحديد و بالأخص هذه

المقطوعة يشعر بنفسه **يخلي** فعلياً، يجول الكون وأجرامه، و يلف أرباع

كوكب الأرض من مكانه مستشعراً إبداع الخالق و عظمة الكون.. كما ذكرته تلك المقطوعة الحزينة بجامع الزيتون و أعادته للحظات إلى ساحته الهادئة المفعمة بالخشوع و الرهبة ..

إن الموسيقى صلاة بحد ذاتها ، فهي تنقي القلب والروح في أن

معاً، كما أنها علاج نفسي بنفس الوقت، إذ تفضض ما في

النفس من ضغوط و تنقي ما فيها من رواسب...

في اليوم الثالث بعد عودته من تونس وصلتته الرسالة المنتظرة من السيد عزيز كأحجية شعرية تشبه أخواتها السابقات ..

في أرض الأحرار والحرية تربعت بحكمة تصلي.

.. من شرقة كونية.. كان في البدء أصلي..

و في قلب البلاد كان الميعاد

بين إنسان و ملاك

أشارت بإصبعها إلى مصنعها

ما كنت لأوجد لولاك

عزيز اليقين

لم يضع أوليفر هذه المرة أي وقت في التكهّنات العشوائية واستفاد من تجاربه السابقة في حل أحاجي السيد عزيز التي بات متمرساً بها .. فتح حاسوبه وبحث أولاً عن أرض الأحرار والحرية فظهرت له نتائج كثيرة لم يتوجه منها لشيء هام...

لم يتذمر و انتقل على الفور إلى الجزء الثاني (تربعت بحكمة تصلي)، ذكره هذا الجزء ببوذا الحكيم الشهير بصلاته متربعا، فبحث عن ثنائية بوذا وأرض الحرية، و سرعان ما حصل على نتيجة منطقية على نحو مثالي ..

إنها **تايلند** التي تدعى **بلد الأحرار** كونها البلاد الوحيدة في جنوب آسيا التي لم تتعرض للاحتلال .. و الشهيرة بتمثيل بوذا الحكيم الكثيرة المنتشرة فيها ... هذا مناسب بالمقاس على الأحجية .. تابع إلى الشق التالي و كان واضحاً في ظاهره فهو يتكلم عن الفراشة، وإن كان لها بالتأكيد معنى خفياً بالنسبة للسيد عزيز خاصة من التعبير المصاحب لها (شرقة كونية) !

لم يفكر أكثر في هذا المصطلح إذ أدرك على الفور أنه لن يصل إلى نتيجة حالياً .. فلجأ إلى حل الشق الثاني مع مصطلح (قلب البلاد)، على

الأرجح السيد عزيز يقصد به عاصمة البلد أي **بانكوك**، بحث عن

معلومات أكثر بخصوصها ليفاجأ بأن اسمها باللغة المحلية يعني **مدينة الملائكة**، إذا فهو على الطريق الصحيح بحسب الأحجية التي تشير إلى

لا شرقية .. و لا غربية ..

الملاك في قلب البلاد ...

بقي الشق الأخير الذي ذكره على الفور بأحجية برلين وتونس فالسيد عزيز يقصد على الأغلب أن من جلس يصلي متربعاً يشير بإصبعه إلى شيء آخر كمكان مثلاً ، فهل هو تمثال لبوذا يحدد وجهته التالية ؟ ربما..!! بحث في حاسوبه مجدداً عن أشهر تماثيل بوذا في تايلاند و خاصة في العاصمة بانكوك، فعثر على ضالته مباشرة، إذ كان هناك ثمة **تمثال**

ذهبي جديد ضخيم للغاية لبوذا شيد حديثاً منذ سنوات قليلة في قلب العاصمة بانكوك، فهل هو المقصود ؟ إحساسه الذي لا يخذه عادةً يخبره أنه كذلك..



انتهى بذلك من تشريح جسد الأحجية الجديدة كجراح مخضرم و كانت النتائج مرضية إلى حد بعيد .. فقد حدد المكان و هو بانكوك عاصمة تايلند ، كما حدد الوجهة الأخيرة التي يشير إليها إصبع تمثال بوذا الأشهر في البلاد إن لم يخنه التحليل .. بقي فقط الشخص الذي سيلقاه هناك .. لم يكن في الأحجية إشارة إلى اسم محدد ، لكن لا بأس من ذلك فهو على الأرجح

سيعثر عليه في وجهته الأخيرة ..

شعر بفيضان من الحماس و العزيمة يجتاح جسده فيكاد يخرج من مسامات جلده و رغم أسفاره المنهكة المتتالية مؤخراً التي حولته إلى رحالة .. فقد قرر السفر في صباح اليوم التالي ، لذا قام بالحجوزات الضرورية مباشرة

بقيت الخطوة الأخيرة كالعادة و هي جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن وجهته القادمة كي يكون على دراية تامة بما يجري من حوله هناك ناهيك عن كون أي معلومة جديدة قد تمكنه من تفسير الأحجية بشكل أكثر دقة .. لذا فتح حاسوبه و شرع يطالع بمنتهى الشغف عن حقائق و أسرار تايلند ذلك البلد الآسيوي الساحر ..

أول معلومة فاجأته هي أن اسم البلاد الرسمي التاريخي هو **سيام**، و لم يتحول إلى تايلاند حتى تاريخ حديث نسبياً .. و أن اسم تايلاند باللغة المحلية مركب من كلمتين تعنيان **أرض الأحرار** لأن تايلاند هي الدولة الوحيدة التي لم تتعرض للاستعمار في منطقة جنوب آسيا كما قرأ منذ قليل

تذكر على الفور مصطلح **التوأم السيامي** الشهير فهل له ارتباط بهذه البلاد ؟ بحث أكثر عن هذه الفكرة ، و بالفعل تبين أن هذ المصطلح مشتق من اسم مملكة سيام و أصل المصطلح يعود إلى الزوج الأكثر شهرة من التوائم الملتصقة و هما **تاشنغ و بنكر** في تايلند ، لذا وُضع مصطلح التوأم السيامي نسبةً إليهما و بقي منذ ذاك الحين مرادفاً للتوأم الملتصقين .
قرأ أيضاً أنّ **90%** من سكان تايلند بوذيون مما يفسر الانتشار المهول لتمثيل بوذا في البلاد ..

قضى أوليفر بقية اليوم يطالع في صفحات الشبكة العنكبوتية عن هذه البلاد الغريبة و الفريدة و تاريخها الساحر الغني حتى بلغ مستوى كافٍ أشبع فضوله و هدفه ... ثم سهر لاحقاً مع ماتئوس حتى ساعة متأخرة من الليل ، فالرحلة إلى بانكوك تستغرق حوالي **13** ساعة، و يفضل أن يقضيها نائماً في الطائرة تجنباً للملل .. و في السهرة قصّ على ماتئوس

لا شرقية .. و لا غربية ..

ما توصل إليه من معلومات عن تايلند ذلك البلد الذي لم يزره من قبل ..
ممهداً الطريق لنفسه كي يخبه بسفره غداً ممتصاً امتعاضه و قلقه من
ترحاله الدائم قدر الإمكان و متذرعاً بأن صفقة شراء ألماس ضخمة للغاية
تستدعي ذلك لإتمامها مع عدة عملاء حول العالم .. و في الحقيقة لم يكن
يكذب ابداً .. فرحلاته هذه ستوصله لكنز معرفي ضخم يبدو ألماس
الأرض بمجموعه أمامه مجرد حصى صغيرة ..

تايلاند / بانكوك ...

قضى أوليفر رحلته الطويلة مستغرقاً في النوم كما خطط بالضبط ليصل
إلى بانكوك مع تباشير الصباح ... فاتجه مباشرة إلى الفندق، نظم أغراضه
في غرفته واستراح قليلاً، ثم نزل يتمشى في طرقات المدينة قاصداً هدفه
من الزيارة (تمثال بوذا الكبير) ...

كان قد قرأ على هاتفه عن **حديقة نومبيني** الشهيرة في قلب العاصمة
فقرر زيارتها في طريقه و استدل إلى مكانها مباشرةً ثم شق طريقه
نحوها، ليفاجأ بجمالها الأخاذ كما كتب عنها بالفعل و الذي فاقمه بالطبع
وجود الطبيعة الساحرة وسط المباني الاسمنتية الضخمة المحاطة بها
كملاذ لأرواح المواطنين من مشاعر المدنية المتحجرة .. كانت كثيفة
الأشجار كغابة استوائية محيطة ببحيرة في المنتصف ذكرته على الفور
ببحيرة إبسي في غارميش بارتن كيرشن مسقط رأسه ... جلس لدقائق على
أحد المقاعد يتأمل طيور البط المنتشرة هنا و هناك على وجه البحيرة
تتلقف قطع الطعام التي يقوم السياح برميها لها و هي تهزّ بذيلها تعبيراً عن
سعادتها و شكرها ..

نظر في ساعته ثم نهض و تابع طريقه إلى وجهته المحددة (تمثال بوذا
الكبير) بلهفة و حماس يشوبهما بعض القلق .. فهل تحليلاته و توقعاته
بخصوصه صائبة بالفعل ؟ ..

وصل أخيراً إلى موقع التمثال متوسطاً أحد أشهر ميادين العاصمة وفوجئ

لا شرقية .. و لا غربية ..

بحجمه المهول على نحوٍ لم يتوقعه أبداً .. فقد كان ضخماً لدرجة يشعر المرء بأنه مجرد نملة صغيرة تمر بجانبه ، سارعت عيناه مباشرة نحو يديه، و بالفعل كانت إحداها تشير بالسبابة إلى بناء سكني بعيد في طرف الميدان كما توقع ، فمشى بذلك الاتجاه وقلبه يخفق سريعاً في صدره ..

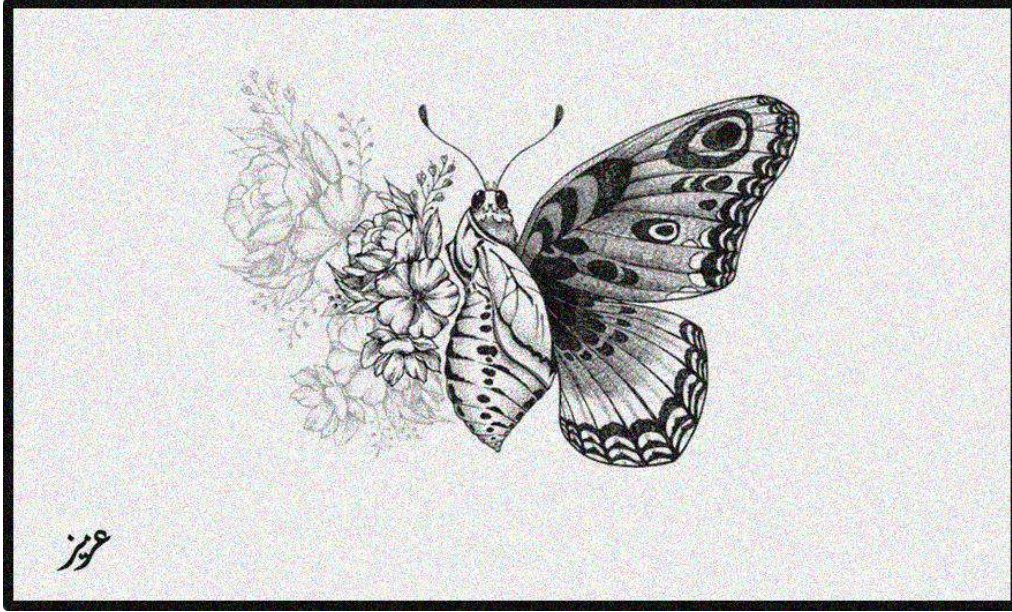
عندما وصل البناء اكتشف أنّ الطابق الأرضي منه عبارة عن **مركز فني** كما كتب على واجهته .. يحمل في رحمه أعمالاً فنيةً للهواة والشباب الصاعدين و المحترفين على حدٍ سواء .. خاصة اللوحات وتذكر السيد عزيز و عشقه للرسم ، إنه على الطريق الصحيح أغلب الظن ...

لم يتردد و دخل المركز، ليجد نفسه في قاعة واسعة منظمة على نحوٍ مثير للإعجاب و مكتظة بالزوار المنتشرين في زواياها يقفون أمام اللوحات و المنحوتات، محاولين تفسير معانيها، فيقيمون جودتها أو يمرون عليها بسرعة من دون تعليق إن لم تشبع ميولهم الفنية و تصيب سقف توقعاتهم منها ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

انتقل بدوره من لوحة إلى أخرى باحثاً عن أي دليل مرتبط بالأحجية دون ان يلفت انتباهه شيء مميز حتى وصل إلى زاوية المركز، كانت هنالك لوحة استحوذت من اهتمامه أشده ، لم يشك لحظة أنها المقصودة وأنها من رسم السيد عزيز.. فقد كانت تمثل **خروج الفراشة من شرنقتها**، كما ذكرت الأحجية تماماً ، نظر على الفور إلى التوقيع و كان باسم عزيز كما توقع بالضبط ...



كانت اللوحة نموذجيةً لأسلوب السيد عزيز، **بسيطة، دقيقة و معبرة**، متناظرة بنصفين أحدهما يمثل الأزهار معشوقة الفراشات و الآخر أحد جناحي الفراشة .. أما في المنتصف فرسمت الشرنقة مهد الفراشة و هي تخرج منها رويداً رويداً ..
أخرج هاتفه وقام بتصويرها ...

تلذت بعدها من حوله متفحّصاً الوجوه في الصالة بحثاً عن الشخص الذي يفترض أن السيد عزيز يريد منه لقاءه و التعرف عليه كحال الرحلات السابقة ، فلاحظ أن أحدهم و هو بين الخمسين والستين من العمر بلامح السكان المحليين يناقش الجميع حول اللوحات و كأنه مالك المركز، فاتجه إليه مباشرةً و ألقى عليه التحية ..

● مرحباً سيدي.. أنا أوليفر، هل حضرتك المسؤول عن المركز؟

○ أهلاً سيد أوليفر، أجل أنا المسؤول وأدعى **سوم ساك**..

● أهنيك على التنظيم الفريد والانتقاء المميز للوحات ...

○ شكراً، أصبح لدي بعض الخبرة في هذا المجال فأنا أقيم المعرض سنوياً، و أصبح ذي شهرة واسعة في البلاد، يشارك فيه العديد من الفنانين الهواة والمحترفين.. أختار له عنواناً كل عام بحسب اللوحة الأجل و هو هذا العام بعنوان (**الشرنقة**) نسبة إلى لوحة الشرنقة و الفراشة...

● لوحة السيد عزيز اليقين؟

○ بالفعل !! .. هل تعرفه؟

● أجل، إنه صديق لي، وهو من اقترح عليّ زيارة المعرض والتعرف

عليك فقد أشاد بك بشدة .. لكن كيف تعرفت أنت على السيد عزيز؟

○ إنها حكاية طويلة لا مجال لأن أقصها الآن، إذ يتوجب عليّ كما ترى أن أناقش الزوار و أشرح لهم عن اللوحات، لكن إذا أحببت يمكننا أن نلتقي مساءً لمتابعة الحديث .. فالسيد عزيز.. عزيز عليّ للغاية .. و هذا يشمل أصدقاءه بالطبع ..

● يبدو ذلك مناسباً، هل يناسبك اللقاء على الساعة السابعة عند القصر الكبير؟

○ مناسب تماماً ، ألقاك هناك إذاً ...

ودعه أوليفر و قفل عائداً إلى الفندق مع ابتسامة انتصار و رضا منقوشة

على وجهه تنافس ابتسامة **وينستون تشرشل** عقب انتصاره بالحرب

العالمية الثانية ، فقد كانت تحليلاته كلها بخصوص الأحجية صائبة و قاداته بنجاح إلى لوحة جديدة و شخص آخر يحمل لديه في المساء حكاية شيقة بدورها كعادة السيد عزيز...

موعد عند القصر الكبير ..

على الساعة السادسة و النصف وصل أوليفر إلى **القصر الكبير** مكان اللقاء المتفق .. و هو بناءً على المعلومات التي جمعها من الشبكة العنكبوتية يتألف من مجموعة مباني متلاصقة ، و يعتبر **قصر ملوك تايلاند التاريخي** من القرن **17** .. لقد تعدد المجيء مبكراً كي يتسنى له بعض الوقت لزيارة معالم هذا القصر المذهل كحال معبده الشهير و تمثال بوذا المقدس ذي اللون الزمردني فيه و الذي يعود إلى القرن **14** ..

على تمام الساعة تماماً وصل السيد سوم ساك إلى القصر و كان أوليفر بانتظاره عند بوابته فألقى عليه التحية مبتسماً ..
● ما رأيك سيد أوليفر أن نتمشى و نتكلم .. ؟
○ هذا يبدو جيداً، تفضل...

مع السير بين مباني القصر مختلفة الاشكال و الأحجام و الألوان كجواهر نفيسة متألئة في طوق، أخذ السيد سوم ساك يقص على أوليفر حكايته الغريبة و المفعمة بالإنسانية و العبر ..
● تعرفت على السيد عزيز وللمصادفة في هذا القصر بالضبط منذ ٧ سنوات، كنت بصحبة زوجتي **أرانيا** التي كانت حزينَةً ويائسةً في تلك

الأونة لدرجة فطرت قلبي ، فقد تعافت للتو من **مرض نفسي مزمن**

عانت منه لسنوات .. أدخلت بسببه إلى مصحة للأمراض النفسية، و عندما خرجت منها لم تكن سعيدةً على الإطلاق، فهي لا تعرف ماذا تفعل في حياتها التي عطلها المرض لسنوات ثمينة من شبابها .. لذا كانت تشعر

بفراغ نفسي هائل...

لا شرقية .. و لا غربية ..

رأها السيد عزيز وهي تصلي عند تمثال بوذا الزمردني و ترجو السماء
باكيةً أن تنتشلها من حياتها العبثية الراهنة .. فدخل في حديث معنا لمعرفة
سبب بكائها بمنتهى النبل و الإنسانية ، فهم قصتها و تعاطف معها للغاية ،

ثم نصحها بممارسة الفن و الرسم خصوصاً فهو يعدل نفسية

الإنسان، يرممها ويجعل للحياة معنى و غاية ...

فحسب فلسفة السيد عزيز الرسم شكل من أشكال الخلق، كالإنجاب

تماماً حيث أنك تصنع من العدم شيئاً مع كل لوحة جديدة،

وذلك يمنح الإنسان شعوراً بالوجود و التأثير و الفاعلية..

و بالفعل أصغت أرانيا لنصيحته كأمل أخير ينقذها من واقعها المؤلم و
فراغ وقتها القاتل .. فبدأت بالرسم، و خلال أشهر قليلة أصبحت متقنةً له
، إذا تبين أنها تملك موهبة دفيئة منقطعة النظير أحيها السيد عزيز فيها..
فتغيرت نفسيتهها **180** درجة بعدها ! و عادت من جديد تشعر بالسعادة و
الرضا و الإنجاز بعد سنوات من العيش كئيبة في المصح فعوضها الله عن
حرماننا من الأطفال بعشرات الأبناء من لوحاتها المتقنة و المذهلة ..



و إيماناً منها بأهمية الفن و تأثيره الهائل على نفسية الإنسان ونظرته لنفسه وللحياة إضافةً إلى انتشاره لها من قاع ذلك المستنقع الذي غرقت فيه لسنوات .. فقد قررت مشاركة تجربتها مع الآخرين وإفساح المجال للمواهب الجديدة في الفن أن تعرض أعمالها أمام الآخرين لتحظى بفرصة تبني موهبتهم و الشهرة ، فأنشأت هذا المركز ليقام سنوياً ، و لا تصدق سيد أوليفر عدد الفنانين الموهوبين الذين خرجوا من باب هذا المركز إلى عالم الشهرة فتغيرت حياتهم جذرياً ..

○ قصة مذهلة مفعمة بالمشاعر الإنسانية و العبر .. لكن لماذا لم تتواجد زوجتك في المركز رغم كونها صاحبة الفكرة بتأسيسه ؟

● لأنها حالياً في جولة بين **سنغافورة، روسيا و الهند**، تشارك في

معارض دولية للرسم ...

○ رائع .. ما هذه النقلة النوعية في حياتها .. من التوقع على ذاتها دون تأثير فيمن حولها إلى زيارة أشهر بلدان العالم و عرض موهبتها الجديدة الفذة على الجميع !!

● بالفعل .. و الفضل في ذلك بعد الله هو للسيد عزيز بالطبع .. لقد تواصل معنا هذا العام و سرّاً أيما سرور بتجاوزها محنتها، فأطلق عليها اسم الفراشة، لكونها **خرجت من أيام المصح الكئيبة و المظلمة**

كالشرنقة إلى الحياة الواسعة ونشرت البهجة كالفراشة بين

الناس من حولها، ثم شارك بلوحته (الشرنقة) في معرض السنة كما رأيتها بنفسك في المعرض ..

استمرنا بالسير و النقاش مع مشاركة التجارب لساعتين من الزمن .. ثم شكره أوليفر لتلبية دعوته للحديث، أرسل تحياته و مباركته لزوجته أرانيا و تودعا ..

قفل أوليفر عائداً إلى غرفته في الفندق بمنتهى السعادة و الرضا فقد أضاف إلى جعبته حكاية أخرى مع لوحة جديدة ، تناول طعام العشاء

لا شرقية .. و لا غربية ..

بشهوة وأعد كأساً من المنة ، ثم جلس على الشرفة في الطابق الأخير مسحوراً بالأنوار المتلألئة المنبعثة من كل شبر من المدينة كآلاف الجواهر وقد سقطت من صندوق كنز فغطت وجه الأرض .. ثم فتح ملف الزيتون على هاتفه ، وأضاف إليه العنصر الجديد (**الشرنقة و الفراشة**) ، إنه الاجتياح الأنثوي مجدداً يغزو لوحة الحقيقة الكاملة .. فأي صورة ستتكشف له على هذه اللوحة عندما ينهي رحلاته بالكامل؟! ...

لم يكن يشعر بالنعاس، فسهر حتى ساعة متأخرة من الليل، و كحركة مفاجئة لم يتوقعها على الإطلاق وصلته على تمام الساعة الثالثة فجراً رسالة جديدة من السيد عزيز... غمرته الدهشة و الذهول ، لماذا أرسل له السيد عزيز رسالة هنا، ولم ينتظر عودته إلى ميونخ كالعادة..؟ وقبل ذلك كيف علم بأنه أنهى مهمته؟ وقبل هذا وذاك ، كيف عرف أنه مستيقظ الآن في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

يا له رجل خطير .. بل مخيف أيضاً .. و أخطر ما فيه أنه **متمكن**

تماماً مما يفعله، الأحاجي .. الأشخاص .. الحكايات .. و

اللوحات...

باختصار إنه **شخص متمرس ، يعرف ما الذي يفعله بالضبط!**

كانت الأحجية الجديدة كسابقاتها أحجية شعري مقتضبة ..

في أرض بعيدة ولد توأمان..

هي قصة جديدة من عمر الزمان..

الفارس الوسيم باسمه

لا شرقية .. و لا غربية ..

ذو سر عظيم برسمه ..

و مفتاح الحلول

تطور العقول

عزيز اليقين

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

و استنار الكون كخاتم

في إصبعها

لا شرقية .. و لا غربية ..

شرع أوليفر بمحاولة فك رموز الأحجية الجديدة مباشرةً ، فلا شك أن السيد عزيز أرسلها له الآن لغاية في نفسه ..

بدأ من المقطع الأول الذي يتحدث عن أرض بعيدة في المكان وجديدة في الزمان .. أغلب الظن أنه يشير إلى بلاد مكتشفة مؤخراً فالعالم الجديد موجود بالفعل في أقاصي الأرض و حديث الاكتشاف نسبياً ، هذا يعني أنه يتحدث عن **القارتين الأمريكيتين أو أستراليا** ؟ و باعتباره سبق و أن سافر إلى بوليفيا في أمريكا الجنوبية وراء أحجية ملكة النحل و احتك بالولايات المتحدة الأمريكية في أحجية البويضة ، فعلى الأرجح استراليا هي المقصودة بهذه الأحجية أو ربما الجزر المحيطة بها ؟ هنالك قصة التوأمين أيضاً ما الذي يقصده بهما ؟ ، فتح حاسوبه و بحث عن خريطة القارة الأوقيانوسية ، فسقط بصره مباشرة على **جزيرة**

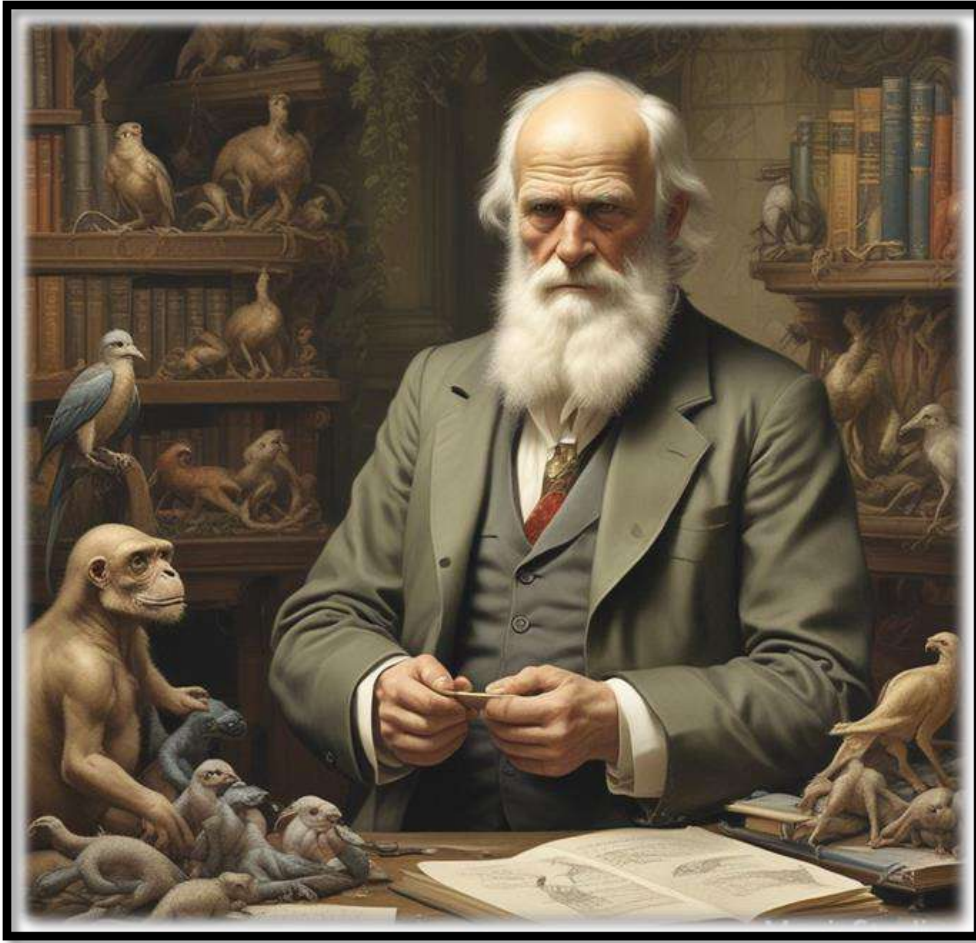
نيوزيلاندا المكونة من قسمين منفصلين شمالي وجنوبي كتوأمين بالفعل و صاح إحساسه الداخلي من أعماقه : إنها المقصودة بالأحجية .. و عزز إحساسه عدم وجود أي بقع جغرافية أخرى على خارطة العالم الجديد قاطبة توحى بمصطلح التوأمين الذين تم ذكرهما باستثنائها ..

انتقل إلى الشق الثاني (الفارس الوسيم باسمه) ، هنالك اسم إذًا، أغلب الظن أنه وسيم، قد يكون الاسم وسيم فارس أو فارس وسيم ، منطقي ! تحرّى عن الاسم في محرك البحث و علاقته بنيوزيلندا أو أي بلاد أخرى من العالم الجديد لكنه لم يعثر على نتيجة مطابقة أو هامة .. لم يتذمر أو يساوره الشك و قرر البحث مجدداً لكن باللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة الرسمية في نيوزيلاندا فقد يكون الاسم بالإنكليزية و ليس بالعربية، ربما كان مثلاً (كيفن) التي تعني الوسيم و الكنية (نايت) بمعنى فارس .. ربما ! فليحاول ..

بحث مجدداً في الشبكة العنكبوتية عن ثنائية نيوزيلاندا وكيفن نايت ، و هنا ظهرت له نتيجة مطابقة على الفور، كان ثمة موقع يتحدث عن **جامعة**

لا شرقية .. و لا غربية ..

ويلينغتون وإسهام **البروفيسور كيفين نايت** الكبير في مجال دراسة التطور و الانتخاب الطبيعي .. تسارعت أنفاسه و خفق قلبه بشدة ، إذ اقترب من الحل ، فهذا يفسر الشق الأخير من الرسالة على نحو مثالي (مفتاح الحلول .. تطور العقول) .. و تذكر العالم **تشارلز داروين** و دراساته العميقة عن **نظرية التطور** و التي شكل العالم الجديد كنيوزيلاندا مسرح أحداثها و براهينها .. يا لعبقريتك سيد عزيز !



بقي إذاً جزء و حيد من الأحجية القائل (ذو سر عظيم برسمه)، إن ذلك يشير بوضوح إلى وجود لوحة أخرى للسيد عزيز مرتبطة بالبروفيسور كيفن نايت ..

ابتسم بانتصار ، لقد فك شفرة الأحجية بالكامل و هو على الطريق الصحيح مجدداً ..
بات يعلم الآن لماذا أرسل له السيد عزيز الرسالة هنا في تايلاند و لم

لا شرقية .. و لا غربية ..

ينتظر عودته إلى ميونخ، لأنها أقرب إلى نيوزيلاندا، فهو لا يريد إرهاقه بأسفار عبثية لا ضرورة لها ، و هذا تصرف نبيل منه يكشف جانباً آخر من شخصيته .. كما يطرح كثيراً من التساؤلات عن نفوذه .. و عن الآلية التي يراقب تحركاته بها .. ليعرف توقيت انتهائه من المهمة الجديدة و مكانه الحالي ناهيك عن سهره المتأخر هذه الليلة ..

من هو هذا الرجل بحق السماء ؟ إنه أقرب لشخصية **جيمس بوند** أو الشاب **خواكين موريتا (زورو)** المتخفي خلف قناعه و الذي يبلغ أهدافه دوماً دون أن تتكشف شخصيته لأي أحد !

ربما سيحصل على أجوبة شافية عن هذه الأسئلة عند لقائه مجدداً بالسيد عزيز بعد انتهاء رحلاته و مغامراته بالكامل .. أما ما يهم الآن فهو ترتيب الحجوزات نحو وجهته القادمة (نيوزيلندا) .. انتهى منها خلال دقائق ثم استغرق في نوم عميق فالشمس بدأت تصحو هنا في تايلاند بينما لم يغمض له جفن طوال الليل ..

استيقظ عصباً بصداع خفيف ، فتناول طعام العشاء ثم انتهى من حزم حقائبه و أعد كأساً من المتة ليجلس بعدها على الشرفة و ينهمك بجمع المعلومات عن نيوزيلاندا كضرورة ملحة قبل كل رحلة أقرب ما تكون إلى بوصلة معرفية توجهه كغريب في بلد جديد عليه .. عاصمة نيوزيلندا هي ولينغتون التي تتمتع بطبيعة ساحرة ومناظر طبيعية خلابة إذ تقع على **مضيق كوك** البحري وتحيط بها الغابات من كل

الجهات .. أما أبرز معالمها السياحية فتشمل على **تل كيلبورن لوكوت** الذي يمكن الوصول إليه من خلال التلفريك ... **متحف نيوزيلاندا** الذي يعد أفضل متاحف البلاد و يسلط الضوء على ثقافة **شعب الماوري** و هم السكان الأصليين للبلاد .. كما يحتوي على **معرض الزلازل التفاعلي** الذي يحاكي تجربة الزلازل ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لكنّ المبنى الأكثر شهرة في ولينغتون بحسب الصفحات الإلكترونية هو

"خلية النحل" الذي يحتضن البرلمان النيوزلندي ..

ابتسم و قد عاودته ذكريات ملكة القفير و رحلة بوليفيا حيث التقى بالسيد
خوسيه تاجر العسل ..

تابع القراءة بشغف عن هذه البلاد المذهلة الجديدة القديمة في آنٍ معاً حتى
وصلت عقارب الساعة في سباقها إلى العاشرة ليلاً، فارتدى ملابسه و
استقل سيارة أجرة إلى مطار بانكوك الدولي ..

الطريق إلى نيوزيلندا / ولينغتون ..

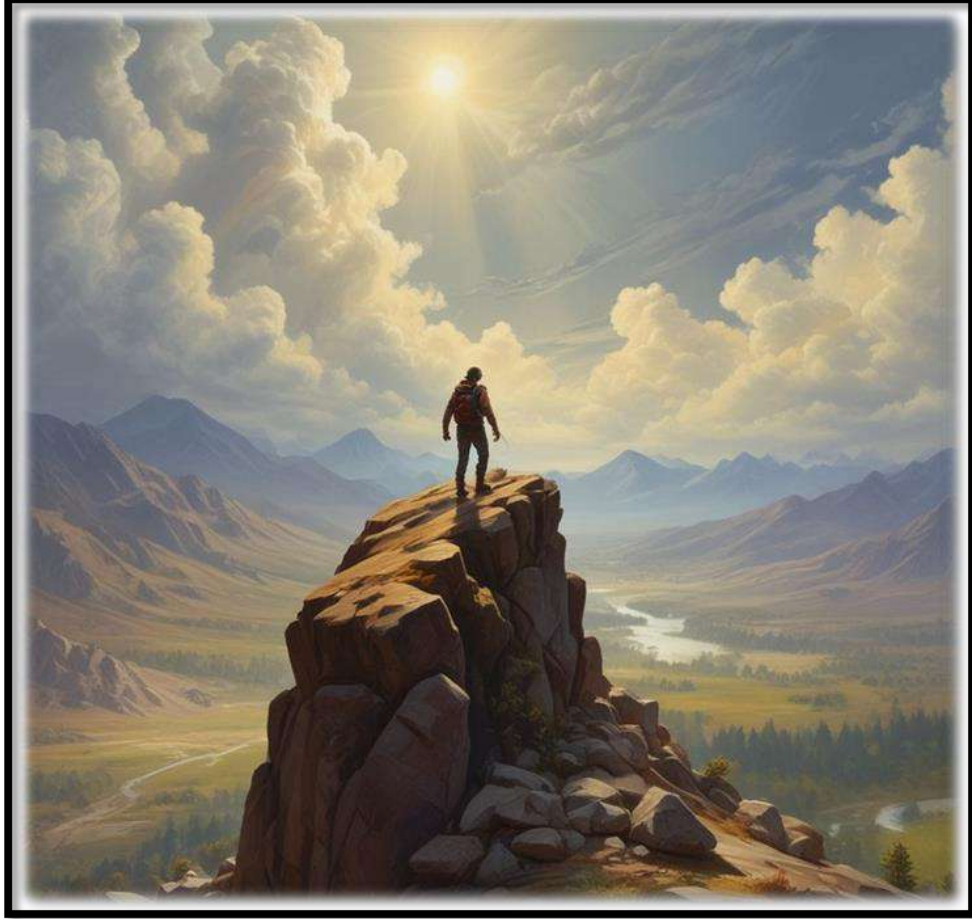
غرق أوليفر في مقعد الطائرة المريح و في أفكاره على حد سواء ، إن
أمامه رحلةً طويلةً تستغرق **11** ساعة ، و باعتباره غفا في الفندق
لساعات طوال ، لذا على الأرجح لن يتمكن من النوم مجدداً خلال الرحلة
، و لم يكن من خيار أمامه للتغلب على ضجر الساعات القادمة بين السماء
و الأرض سوى إخراج كتاب ه المفضّل (**تاريخ الكون وأصل**

الحياة) من حقيبة اليد خاصته .. و كانت هذا بنفس الوقت الخطوة
المثالية الواجب تنفيذها ، إذ أنه على وشك مقابلة بروفيسور في مجال
التطور و عليه أن ينتهز هذه الفرصة الماسية بخبرته لمناقشته و سؤاله
عن استفساراته حول الكتاب عله يفسر له الثغرة التي يشعر بها كلما أنهى
قراءته ...

كان لهيب الحماس و الاستعداد يشتعل في قلبه .. فجميع البلدان التي زارها
في رحلاته الأخيرة لم تتح له فرصة زيارتها من قبل مما جعله يقترب
خطوات أكثر من حلمه بزيارة جميع بلدان العالم ، ناهيك عن كونه مقبلاً
على حديث شيق مع رجل مختص حول موضوع يشغل حيزاً واسعاً من
تفكيره و اهتمامه .. إن كل شيء يبدو مثالياً و واعداً .. علاوةً على ذلك

لا شرقية .. و لا غربية ..

فهذه الرحلات بحد ذاتها مغامرة فريدة من نوعها، إنه يشعر بنفسه **يتسلق**
قمة جبل عاليةً وبانتظاره فوقها مفاجأة فكرية، الحقيقة الكنز
التي تضاهي كل الألماس الذي صادفه في حياته قيمةً..



لم يشعر أوليفر بساعات الرحلة الطوال مستغرقاً في قراءة الكتاب مع
الشروء الذي يطيب له كل فترة حول حيثيات الرحلة و توقعاته للقادم منها
.. لكنه ما إن نزل من الطائرة حتى باغته على حين غرة بردٌ شديد نخر
في عظامه بملابسه الخفيفة لا سيما بعد الجو الدافئ الذي اعتاد عليه في
الطائرة ..

لقد غاب عن ذهنه أن فصل الشتاء في نيوزيلاندا يقابل فصل الصيف في
ألمانيا، وهو الآن في **بدايات شهر تشرين** ، صحيح أن الشتاء في
أواخره لكن الجو ما يزال بارداً للغاية ، و لحسن حظه أنه يحتفظ في
حقيبته بسترة شتوية للحالات الاضطرارية ..

وصل إلى غرفته في الفندق فرتب حاجياته على الفور و سارع للاستحمام بالماء الدافئ كي يمتص برودة جسده ، ارتدى بعده ملابسه الصوفية ثم أعد كأساً من المنة الساخنة كترياق سحري لبرد الشتاء و شرع يفكر بالخطوات التالية .. المنطق يفترض بالطبع أن يياشر البحث عن البروفيسور كيفن نايت صباح الغد ، و على خلاف رحلاته السابقة فالآلية واضحة هذه المرة عبر السؤال عنه في جامعة ويلينغتون حيث يلقي محاضراته ..

فتح ملف الزيتونة على هاتفه و أخذ يفكر بعناصره التي قاربت على الاكتمال ... راوده إحساس مفاجئ قوي بأن السيد عزيز يشير عبر أحاجيه إلى **أنثى محددة**... فذلك يفسر الاجتياح الأنثوي للملف كما أنه يتناسب مع انحيازه الكبير للأنثى الذي صرح به في كنيسة ميلانو منذ شهرين .. لكن من الواضح أنها أنثى غير عادية و لا تشبه أحداً ، فهي ذات تأثير مهم لوصفها **بالشمسي** التي تضيء الكون و ذات مكانة رفيعة للإشارة إليها **كملكة النحل** أو **البويضة** التي يتصارع جميع الذكور عليها، متمردة

تعشق الحرية وإبراز إمكانياتها **كالؤلؤة في المحارة**، وخرجت من بيئة صعبة وقاسية **كالشرنقة** لتتشر البهجة في كل مكان **كفراشة** لطيفة ...

فمن هي هذه **الأنثى الاستثنائية** في نظر السيد عزيز ؟ لقد سبق وتكلم أمامه عن امرأة بحجم الدنيا كما وصفها الشعر العربي الذي ألقاه على مسامعه (**قد تغدو امرأة يا ولدي يهواها القلب هي الدنيا**) ، لكن من هي ؟ أين تقيم ؟ ما عملها ؟ لماذا لم يسمع عنها من قبل ؟ و الأهم من ذلك كله ، ما علاقتها بالحقيقة الكونية الكبرى التي يلفّ قارات العالم بأسره باحثاً عنها ؟

تذكر أحجية تايلاند الأخيرة .. لقد ذكر فيها السيد عزيز مصطلح الشرنقة الكونية (**من شرنقة كونية كان في البدء أصلي**) ، فعلام يدل ذلك ؟

إنّ شعوراً غريباً يختلج في صدره بعد قراءة كتاب (تاريخ الكون و أصل

لا شرقية .. و لا غربية ..

الحياة) للمرة السادسة في الطائرة بوجود علاقة وثيقة بينه و بين مصطلح الشرنقة الكونية ، فالكون بحسب الكتاب بدأ من نقطة واحدة كالشرنقة تماماً ثم خرج منها منفجراً كالفراشة.. لكن ما علاقة ذلك بتلك الأنثى الاستثنائية!؟

عاوده الشعور ذاته كديجافو بأن هنالك نسيج ما يربط كل شيء ببعضه (الكون ، الدول ، الكتاب ، الأحاجي ، الأشخاص ، الحكايات و

اللوحات) على نحوٍ وثيق و مذهل .. **الطيف الذي يداعب تلافيف**

دماغه ثم يغادر سريعاً قبل أن يقتنصه الوعي ..

إحساسه ينبئه بأن اللوحة القادمة التي بحوزة البروفيسور كيفين نايت ستجيبه على هذه الأسئلة ..

في صباح اليوم التالي ..

اقتحم أوليفر حرم جامعة ويلينغتون و هو يغلي من الحماس و الرهبة و الفضول، فاستدل إلى القسم الخاص بعلم التطور والانتخاب الطبيعي و اتجه إليه مباشرةً ، وجد هناك طلاباً كثيرين متجمعين في البهو ، فسألهم عن مكتب البروفيسور كيفن نايت .. أشاروا إلى مكتب في نهاية الممر إلى اليمين فتابع طريقه إليه ..

وقف أمام الغرفة المقصودة يفكر للحظات، لقد قرر أمس أن أفضل طريقة للبدء بالكلام مع البروفيسور هي الادعاء بأنه يؤلف كتاباً مبسطاً عن تطور الكون والحياة و أنه بحاجة لدعم علمي منه، بالطبع لا يستطيع استخدام السيد عزيز مجدداً كذريعة في مكان كهذا، ففي حال كان تحليلاته خاطئة سيضع نفسه في موقف لا يحسد عليه أبداً، زد على ذلك أنه في حرم جامعة وليست مكاناً للتعارف...

حزم امره وطرق باب مكتب البروفيسور، فسمع صوتاً عميقاً من الداخل

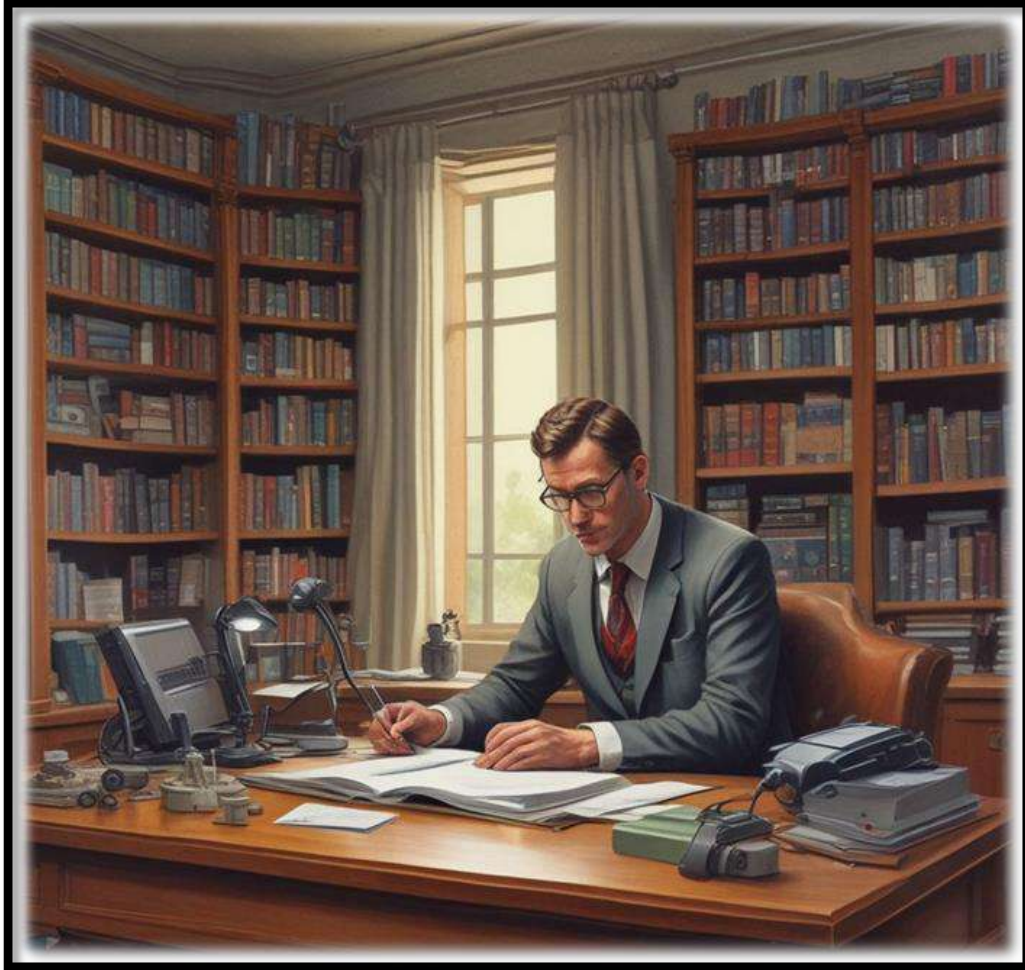
لا شرقية .. و لا غربية ..

● تفضل ...

أدار مقبض الباب ودخل فتفاجأ برؤية شاب في حدود عمره تقريباً جالساً خلف مكتبه يبتسم له ، لقد تصور البروفيسور كرجل مسن أصلع مع لحية طويلة بيضاء على هيئة تشارلز داروين مثلاً ، تمالك نفسه سريعاً و بادلته الابتسامة ..

○ مرحباً بروفيسور نايت، أنا أوليفر، هل بإمكانني أن آخذ من وقتك دقائق؟

● بالطبع سيد أوليفر، **تفضل لقد كنت بانتظارك ...**



كانت هذه الجملة ثاني مفاجآت اللقاء فجعلت أوليفر يجمد في مكانه كتمثال حجري و قد تملكته الدهشة من أخصص قدميه إلى قمة رأسه على نحوٍ لم يخفَ عن عين البروفيسور الذي تابع كلامه بهدوء ..

● اجلس سيد أوليفر لقد أخبرني السيد عزيز بمجيئك وترك لك أمانة عندي ..

اختر أوليفر كرسيّاً أمام المكتب و جلس عليه و هو مذهول في حين غادر البروفيسور مقعده باتجاه مكتبة في صدر الغرفة و فتح أحد أبوابها المغلقة ثم أخرج منها قطعة مربعة كبيرة ومغلقة بعناية لم يشك أوليفر لحظة واحدة أنّها إحدى لوحات السيد عزيز.. خفق قلبه بشدة فقد حصل هذه المرة بنفسه على لوحة و عاوده الإحساس ذاته بأنّها اللوحة الأهم التي ستفسر سابقاتها كلها ...

● هاك الأمانة، لقد وصلت في الوقت المناسب تماماً، فمحاضرتي بعد ربع ساعة.. و أنا مضطر للانصراف الآن .. بلّغ السيد عزيز تحياتي القلبية ولعلنا نلتقي مجدداً في مكانٍ أنسب و ظروف أفضل، هذه بطاقتي إن أحببت الحديث لاحقاً أو الاستفسار عن أي شيء ..
○ تشرفت بمعرفتك بروفيسور وشكراً على الاحتفاظ بالأمانة و تسليمها بأمانة ، سأتصل معك لاحقاً بالطبع فالنقاش مع بروفيسور بمنزلتك لا يفوت و لا يعوّض ..

خرجاً معاً من الغرفة فأغلقها البروفيسور بالمفتاح و اتجه إلى قاعة المحاضرة، في حين قفل أوليفر عائداً إلى الفندق ..

أخذت أفكار أوليفر المزدحمة تتلاعب بعقله كورقة خريف في قلب زوبعة عاتية بينما كانت سيارة الأجرة تشق طريقها نحو الفندق، إن الظروف سهلت عليه الأمر كثيراً إذ وقّرت عليه استخدام أي ذريعة للقاء البروفيسور ناهيك عن حصوله على لوحة خاصة به على خلاف ما سبق ، لكنها من جهة أخرى لم تسعفه في النقاش مع البروفيسور و الاستفسار منه بخصوص أصل الكون و تطور الحياة عله يجد تفسيراً للشجرة التي تنخر دماغه ... لذا قرر أن يحادثه هاتفياً مساءً ليلتقي به إن أمكن، فبطاقته أمست بحوزته..

لا شرقية .. و لا غربية ..

بلغ الفندق أخيراً و سارع إلى غرفته يكاد قلبه يسبق قدميه من شدة اللهفة و الفضول فأغلف الباب خلفه و قام على الفور بتمزيق الغلاف عن الأمانة.. بالفعل كان توقعه في مكانه ، إنها عبارة عن لوحة جديدة موقعة باسم السيد عزيز .. لكنها كانت أشد غرابة مما تخيل لدرجة أنه جمد في مكانه صامتاً لدقائق ، يتأملها و هو في حالة رهبة كاملة ، كمصلٍ يقف في المحراب بخشوع ...

كانت هذه اللوحة على غير عادة السيد عزيز معقدة و دقيقة في آن معاً ..

تمثل أنثى تتشكل من التراب ضاربة جذورها فيه و تنمو إلى

خارجه كالشجرة ... الزيتون مجدداً !!

ذكرته اللوحة على الفور بأسطورة **حي بن يقظان** الذي تكون في التراب بدوره .. إنها بلا أدنى شك الأنثى التي تحدث عنها السيد عزيز في ميلانو و أشار إليها في كل الأحاجي السابقة كرموز ...



لا شرقية .. و لا غربية ..

إذاً استنتاجاته بالأمس جميعها في مكانها، إنها أنثى !
استغرق بالتفكير في جزئيات اللوحة أكثر ، إنها تشير إلى أنثى تولد من
التراب من دون أبوين ، فهل هذه إشارة إلى بناء ذاتها بنفسها دون عون
من أحد ؟ منطقي للغاية ..
وهي تنمو خارجه كشجرة، فهل هي الزيتوننة التي ختم بها السيد عزيز
كلامه في ميلانو كنصيحة (تذكر الزيتوننة فكل شيء مرتبط بها) ...
أخذت الأسئلة تنهال على رأسه كأنهيارات ثلجية و كل سؤال يقوده إلى
آخر .. من هي هذه الأنثى التي يقصدها السيد عزيز؟ من أين جاءت ؟ أين
توجد ؟ لماذا لم يسمع عنها من قبل ؟ و الأهم ما علاقة هذه اللوحة الغربية
بها .. لقد تأمل أن تجيبه اللوحة عن أسئلة الأمس لكنها خلقت كوكبة جديدة
من الأسئلة المحيرة .. !!

قلب اللوحة فوجد على وجهها الخلفي كتابة، وخفق قلبه بشدة، قد يكون
فيها ما يجيبه عن هذه الأسئلة ...

كانت الكتابة تشير إلى سلسلة من الأحداث:

في البدء كان الانفجار ..

ثم كانت الكيمياء ..

ثم تنفست الكيمياء فكانت الخلية ..

ثم تطورت الخلية فأصبحت كائناً ..

ثم تطور العقل فوجد الوعي و ولدت المشاعر و الزمن ..

ثم تطور العقل اكثر فبدأ يكتشف الكون ..

ثم تطور العقل اكثر فأكثر حتى اكتشف كامل الكون

و روضه كحصان بري ..

ثم استدار الكون كخاتم في إصبعها ..

و اليوم نحن نمشي على خطاها ..

كانت السلسلة تتحدث عن تطور الحياة بطريقةٍ ما كما تنتبأ بمصيرها القادم ، لكن من هي السيدة التي أشار إليها في النهاية، هل هي الموجودة في اللوحة ؟ هذا ما يفترضه المنطق و العقل ! لكن من هي بالأساس ؟ و ما الذي يقصده السيد عزيز بأننا نمشي على خطاها، إن أول ما يتبادر إلى الذهن هو تكرار التجربة والسير في ذات الطريق أي درب التطور من جزيئات إلى خلية و أخيراً كائن متكامل يكشف النقاب عن أسرار الكون المذهلة ، لكن كيف سيتم ذلك ؟

إنه بحاجة لترتيب أفكاره، فهذا كم كبير من الأحاجي المتداخلة، و رغم ذلك فهو يشعر بأنه قاب قوسين أو أدنى من الحقيقة .. إذ اقتحم رسمياً صلب الحكاية و بات الحديث الآن بشكل صريح عن الأنثى التي ذكرها السيد عزيز في ميلانو و لمح إليها برموز في الرحلات و الأحاجي السابقة

نسي البروفيسور كيفن تماماً وقراره برؤيته مساءً، لقد غيرت اللوحة كل شيء فقلبت الموازين و غيرت خارطة المعادلات و القرارات جذرياً ... فالآن لم يعد هنالك من مبرر للبقاء في نيوزيلاندا، لقد حصل على لوحة خاصة به هذه المرة مع حكاية مكتوبة عليها، وأفضل خطوة تالية هي العودة إلى منزله والتفكير هنالك بهدوء و عمق ...

على تمام الساعة السادسة مساءً و بينما كانت الطائرة تودع مطار ولينغتون الدولي إلى رحاب السماء ، جلس أوليفر في مقعده بجوار النافذة يتأمل العاصمة و هي تنكمش رويداً رويداً حتى اختفت واستبدل المنظر بالمحيط الأزرق بالكامل .. أمامه الآن رحلة سفر طويلة لمدة ٢٧ ساعة

لا شرقية .. و لا غربية ..

تقريباً وهي الرحلة الأطول حتى اللحظة، لم يزعجه ذلك أبداً فهو في أمس الحاجة للنوم و لترتيب أفكاره على حد سواء ...

أغض عينيه و بدأ يفكر بالحقائق الجديدة بترتيب منطقي:

✿ **أولاً** هنالك أنثى استثنائية يشير إليها السيد عزيز و يحاول كشف النقاب عنها (الملكة) ..

✿ **ثانياً** الأنثى خاضت تجربة خاصةً بها تشبه تجربة التطور (الشرنقة الكونية)

✿ **ثالثاً** هو لا يعرف من هي ؟ و لا أين توجد ؟ و لا طبيعة عملها ؟

✿ **رابعاً** السيد عزيز يعرف من تكون بشكل واضح، وهذا جليّ بعد كل هذه الرحلات و الأحاجي ..

✿ **خامساً** هو بحاجة لدليل إضافي أخير يجيب عن هذه الأسئلة، فهل هنالك أحجية أخرى أم أن رحلاته انتهت على هذه النتيجة!؟

إحساسه ينبئه برحلة أخيرة تنتظره ، إذ ثمة شيء مفقود حتى الآن ...

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

أبنتك

وأنت معي

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ ...

غارميش بارتن كيرشن ...

جلس أوليفر في ظل شجرة الكافور الوارفة يتقي شمس ظهيرة تشرين التي تحمل جينات الصيف في أشعتها ، و مستغرقاً بتفكير عميق حول هذه الرحلات الغربية المفاجئة التي لم يتوقعها يوماً و لو في أقصى خيالاته .. لقد أنهكه بالفعل السفر المتلاحق والتفكير المكثف لأسابيع طوال .. و حالته الآن أشبه ما تكون ببيت شعر عربي قرأه ذات مرة على موقع التواصل الاجتماعي يتحدث عن شخص لف العالم من شرقه إلى غربه .. من شماله إلى جنوبه حتى بات جسده يرتجف تعباً و عظامه تُعصر ألماً ، ويقول :

تعبت من السفر الطويل حقاً

و تعبت من خيلي ومن غزواتي

فهل تستحق النتائج التي وصل إليها كل هذا العناء؟
في الحقيقة و منذ رؤيته للوحة الأخيرة في نيوزيلندا مع سيدتها الغامضة التي تشق طريقها عبر التراب لتنبثق شجرةً نحو السماء و شعور غريب يجتاح كيانه، شعور بالانتماء والأمان يجهل سببه، إحساس جميل كبلسم يلف جراحات عمره و عناءات سفره .. و يجيبه بطريقة ما عن الشجرة التي طالما شعر بها عند قراءته كتابه المفضل

عن الكون و الحياة ...

هو على يقين تام بأنه ما يزال هنالك أحجية أخرى على الأقل، المنطلق بصحبه إحساسه الداخلي ينبئانه بذلك، الحلقة الأخيرة المفقودة من سلسلة مغامراته ..

القطعة الزجاجية الأخيرة في وسط اللوحة الفسيفسائية التي متى ما

لا شرقية .. و لا غربية ..

وضعت في مكانها سيصبح كل شيء واضحاً و مفسّراً ..
تذكر مجدداً كلام السيد عزيز عن التعب قبل الحصول على الشيء كي

نشعر بقيمته، إنه متعب بالفعل، لكنه على أهبة الاستعداد
للخطوة القادمة كما أن قيمة الحقيقة في عينيه بعد كل هذا
السفر و العناء أمست لا تضاهى ...

خلال الأيام التالية قام أوليفر بطباعة صور عن لوحات لؤلؤة تونس و
فراشة تايلند ثم علقها مع لوحة سيدة التراب الأخيرة كما أطلق عليها بعد
أن أحاطها جميعاً بإطارات أنيقة بجانب اللوحات السابقة على جدار غرفة
المطالعة و جلس يتأملها بإعجاب من عبقرية السيد عزيز كيف تشكل معاً (

الشمس ، ملكة النحل ، البويضة ، اللؤلؤة ، الفراشة ، سيدة

التراب ...) ما يشبه لوحة واحدة كبرى و قد بدأت ملامح الأنثى
الاستثنائية تتوضح فيها تماماً ، مع السؤال الأخير الذي يلح عليه بإصرار:

من هي ؟ ..

لم يخذله المنطق و لا إحساسه الداخلي كعادته ، ففي اليوم العاشر بعد
عودته من نيوزيلندا وصلت الرسالة المرتقبة من السيد عزيز كأحجية
شعرية أخيرة ..

ثلاثة أشقاء نزلوا من السماء ..

تجمعهم روح الأرواح رغم كل الجراح

الرجل الحكيم في الصخرة داره و بانتظارك أسراره

فالحلقة المفقودة عنده موجودة

عزيز اليقين

لم تكن هنالك معلومات كثيرة في الأحجية لكن الواضح، المثير للدهشة والمخيف بنفس الوقت هو أن السيد عزيز يقرأ أفكاره تماماً وبمنتهى الدقة كعادته ، فقد كان يتساءل خلال الأيام الماضية عن الحلقة المفقودة في الحكاية وها هو اليوم يجيبه عنها بشكل صريح عبر الأحجية ! **يا إلهي من هو هذا الرجل المتمكن الغامض الذي استطاع عبر مجموعة أحاجٍ لا غير أن يرسله من بلدٍ لآخر كرجل آلي و بنجاح تام كي يجمع تلك اللوحات كقطع زجاجية رتبها بجوار بعضها على حائطه لتروي قصة اللوحة الفسيفسائية الكبرى (الأنثى الاستثنائية) ؟**

لم يضع أي ثانية في أسئلة و تكهنات يعلم جيداً أنه لا يملك جواباً عليها ..لذا شرع بمحاولة تفسير الأحجية على الفور، فبدأ من **الشق الأول الذي** يتضمن (ثلاثة أشقاء هبطوا من السماء) ، إنه يذكره بشكل جليّ بالأديان السماوية الثلاثة، فهل هي المقصودة .. لكن من هي الروح التي تجمعهم في هذه الحالة ؟ بحث على حاسوبه عن ثنائية الأديان السماوية والروح، لكنه للأسف لم يعثر على نتيجة مطابقة منطقية .. لم يتذمر و انتقل بإصرار إلى **الشق الثاني** عله يجيبه أكثر عن هذه الأسئلة ، وكان يشتمل على صخرة ما و رجل يسكن فيها و تنتظره الأسرار و حلها عنده .. كلام غريب للغاية !! بحث مجدداً عن ذلك لكن دون نتيجة مرة أخرى ، فبدأ هنا يشعر بعض الضيق ، إذ أوشكت الأحجية على الانتهاء دون أن يتقدم خطوة واحدة نحو الحل ، يبدو أن هذه الأحجية الأخيرة أصعب من سابقتها عمداً كما يبدو .. استغرق يوماً كاملاً في التفكير والبحث غير المثمرين حتى شعر مساءً

لا شرقية .. و لا غربية ..

بالجوع فهو لم يتناول الطعام لساعات طويلة...

نزل إلى الطابق السفلي، ليجد ماتيوس يرتب بعض الأغراض في غرفة الجلوس، منهمكاً في تعديل لوحة السيد المسيح مع أمه مريم العذراء المسماة (**العذراء أم النور**) فقد كانت مائلة قليلاً ..



جمد في مكانه على السلاالم و الأفكار في عقله تهرول بسرعة الضوء كحال **اسحق نيوتن** عندما هبطت التفاحة على رأسه عند جذع الشجرة ، بسم الأب و الابن و الروح القدس ! إنها المقصودة، هذا ما عناه السيد عزيز بالروح، الروح القدس.. إنها مدينة **القدس** ، أشهر مدينة في العالم تحتضن الديانات السماوية الثلاثة معاً في خليط ساحر مقدس .. نسي أمر الطعام تماماً وعاود الصعود إلى غرفة المطالعة كالمحموم فبحث على الفور في حاسوبه عن ثنائية القدس والصخرة فعثر على ضالته

لا شرقية .. و لا غربية ..

مباشرةً و ابتسم بانتصار .. كانت هنالك نتيجة وحيدة مطابقة على نحوٍ مثالي، إنه **مسجد قبة الصخرة** في قلب القدس، لكن ما الذي يعنيه السيد عزيز بقوله أنّ الصخرة هي دار الرجل الحكيم؟
بحث أكثر عن معلومات تخص جامع قبة الصخرة علّ إحداها تلقي بصيصاً من النور على هذا الشق من الأحجية ..
مسجد قبة الصخرة عبارة عن بناء مئمن الأضلاع، له أربعة أبواب، و في داخله تثمانية أخرى، تتوسطها دائرة تقبع في مركزها (**الصخرة المشرفة**) ، وتعلو الصخرة في قمة المسجد قبة دائرية مطلية من الخارج بألواح الذهب...
أما المعلومة الأهم التي فسرت كل شيء فهي وجود كهف أسفل الصخرة به محراب قديم يطلق عليه **مصلى الأنبياء**.



إذاً هذا ما يقصده السيد عزيز، المحراب و منه سيبدأ البحث فعلى الأرجح سيعثر على ذلك الرجل الحكيم هناك ..

بالتالي فإنّ الرحلة القادمة و الأخيرة في سلسلة مغامراته الشيقة و المذهلة كما يبدو من الأحجية هي السفر إلى القدس و بالتحديد مسجد قبة الصخرة فيها .. اجتاحه حماس طاغ صحبة خليط من المشاعر الروحانية و الرهبة فهو مقبل على زيارة عاصمة الأديان السماوية و أقدس مدينة على وجه الأرض رغم الإشكالات العقائدية و السياسية التي تعترضها كما لمحت الأحجية بالضبط (رغم كل الجراح) ..

و في الحقيقة هنالك إحساس قوي يتملكه تجاه هذه الرحلة، ذكره بإحساسه قبل السفر إلى ميلانو ، لكنه أكبر منه بكثير هذه المرة و إحساسه الداخلي لم يخذله أبداً حتى الآن ...

في المرة الأولى قاده إلى ميلانو و كنيسة ماريا ديليه غراتسيه حيث التقى بالسيد عزيز ففتح ذلك له أبواب كثيرة، **زار بلدان عديدة لأول مرة،**

التقى بأناس كثيرين شاركهم ذكرياتهم و تجاربهم، تعلم دروساً و تلقى نصائحاً ، كما جمع لوحات فريدة خلف كل منها حكاية

مميزة ذات أبعاد مختلفة ..

و ربما هو الآن على بعد خطوة يتيمة من امتلاك حقيقة كبرى .. فما الذي يخبئه له إحساسه هذه المرة و قد شارفت رحلاته على الختام ، كيف ستنتهي ؟

حجز على الفور تذكرة سفر عصر الغد مع غرفة في أقرب فندق من مسجد قبة الصخرة ..

فلسطين / القدس

منتصف الليل ...

جلس أوليفر في شرفة غرفة الفندق في القدس يتأمل الناس و هي تغزو الشوارع جيئةً و ذهاباً في مدينة لا تنام مع الأنوار المتلألئة على نحوٍ سحريٍّ حالم في كل زاوية منها و راودته مشاعر روحانية جارفة ذكرته بالمعلومة التي قرأها في أمس على حاسوبه حول (**متلازمة القدس** **الطبية**) كحالة نفسية تصيب كثيراً من زوار هذه المدينة الغامضة بحكم علاقتها الوثيقة بالأديان السماوية و الروحانيات ...

عاد إلى جوهر هدفه من الزيارة فرتب خطواته القادمة في ذهنه .. غداً صباحاً سيزور مسجد قبة الصخرة و بالتحديد مصلى الأنبياء أسفله علّه يعثر على الشخص المذكور هناك و يرى بعدها ما تيسره السماء .. ثم يبني على الشيء مقتضاه ..

مع أنفاس النهار الأولى شقّ أوليفر طريقه إلى جامع قبة الصخرة مشياً على الأقدام إذ لم يكن بعيداً عن الفندق حتى وصل إليه ، فوقف يتأمله برهبة لدقائق .. كانت قبته الذهبية تلمع بانعكاس أشعة الشمس الأولى عليها كأنها تقبل جبين قديس .. و في الأمام انتصبت ٤ أعمدة مقببة تتخللها ٣ بوابات .. تصعد خلفها عدة درجات تصل بك إلى ساحة المسجد .. لم يتردد فتقدم و صعداً بترقب هائل .. ما الذي ينتظره في الداخل ؟ ولج من باب المسجد ليرى نفسه تحت قبته كما ظهر له تماماً في الصور على حاسوبه .. كان يعرف طريقه جيداً فاتجه مباشرةً إلى موقع الصخرة في المركز .. فوجد درجاً يتلوى إلى أسفلها، و أدرك أنه يقود إلى المحراب أو مصلى الأنبياء فنزله..

انتهت به الدرجات أخيراً إلى كهف حجري ، و كان هنالك ثمة شخصان

لا شرقية .. و لا غربية ..

يصليان إضافةً إلى شيخ نو لحية بيضاء يرتب بعض الكتب على رف
حجري و ينظفها بقطعة قماش ..



خلع حذاءه وجلس على أرض المحراب ريثما ينتهي الشابان من الصلاة،
و هو يشعر بسلام داخلي عارم لم يعهده طوال سنين حياته ذكره إلى حدّ
ما بشعوره وسط ساحة جامع الزيتونة في تونس .

بعد دقائق أنهى الشابان صلاتهما فألقيا التحية على الشيخ ثم غادرا، في
حين تقدم الشيخ من أوليفر و خاطبه بابتسامة تقطر سماحةً و خشوعاً ..

● أهلاً بك أيها السيد.. كيف أخدمك !؟

○ أهلاً سيدي، أدعى أوليفر، أنا هنا كسائح من ألمانيا أتعرف على
المكان...

بدت بعض علامات الدهشة على محيا الشيخ فهو لم يعتد على زيارة
غرباء لهذا المسجد !! ..

● أهلا بك مجدداً، أدعى **الشيخ نبيل**، لغتك العربية جيدة، فأين تعلمتها

؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

- جدي والد أُمي عربي مغربي، وتعلمتها من والدتي..
- تفضل.. هذا هو المحراب كما ترى ويدعى مصلى الأنبياء أيضاً ، و على تلك الرفوف توجد كتب دينية وقرآن لمن يود المطالعة والتلاوة، أنا أعمل هنا في خدمة المكان والمصلين .. كما ترى فالمكان بسيط للغاية لكن قيمته تكمن في كونه بيتاً للرب في مدينة الرب حيث يمكنك مناجاته مع الدعاء و التقرب منه بالصلاة ..



قضى أوليفر ساعة من الوقت تحت صخرة المسجد يستمع إلى الشيخ نبيل ورواياته المذهلة و المؤلمة في كثير من جزئياتها عن المدينة و المسجد و تاريخهما ، كما أعجب الشيخ به كثيراً لأسئلته وفضوله لمعرفة جذر الأمور وأصل الأشياء ...

الشيخ نبيل **77** سنة.. أرمل، توفيت زوجته **يسرى** منذ زمن، لم تتجب، ولم يفكر بالزواج ثانية، فقد كان يحب زوجته كثيراً و مقتنع بالقسمة

لا شرقية .. و لا غربية ..

الإلهية بمنتهى الإيمان و التسليم .. كتعويض لذلك و بعد وفاة زوجته كفل طفلة من دار أيتام تدعى **شام** و تابع أمورها حتى كبرت و أنهت دراسة **الكيمياء**، هي الآن تحضر لنيل درجة الدكتوراة ..

● إنك تذكرني بفضولك بشام فهي كذلك ذات نزعة لمعرفة كل شيء، حتى من أين أتت البيضة ؟

وضحك الشيخ ...

○ البيضة؟

● نعم، هذا مثل عربي يشير إلى التساؤل المطروح **من أين أتت أول**

دجاجة أي البيضة ما مصدرها ؟

ابتسم أوليفر متذكراً سيدة التراب و الشرنقة الكونية، إنها كالبيضة التي تحيط بها فمن أين أتت بالفعل ؟
○ سيدة ذكية كوالدها...

● تفضل مساءً لزيارتي، ستزورني شام اليوم.. و ستعد عشاءً مميزاً ..
يمكنكما التعرف على بعضكما و سيدهشك التشابه الكبير بينكما في الطباع و طريقة التفكير !!

○ هذه دعوة تشرفني سيد نبيل و أقبلها بمنتهى السرور ، أي وقت يناسبكم ؟

● في تمام الساعة السابعة إن شئت ..

○ مناسب تماماً .. سأكون هناك في الموعد ..

أعطاه الشيخ عنوان منزله، ثم ودعه أوليفر و غادر المسجد عائداً إلى الفندق، على أن يسأله عن السيد عزيز مساءً ..

بينما كانت أقدام أوليفر تترك بصماتها على طرقات القدس العتيقة كان

عقله مستغرقاً بالتفكير بالشيخ نبيل، لقد أحبه للغاية، خاصة بكفالاته لشام
فذاك يدل على إنسانيته و نبله .. إنه اسم على مسمى بالفعل ...
من جهة أخرى كان قلبه يغلي بالشوق و الترقب للتعرف على شام، بعد
أن أثار الشيخ نبيل حماسه لذلك بتشبيهها له بالفضول الزائد، إضافة
لتعاطفه معها كونها يتيمة فهو يعي تماماً قيمة الوالدين وألم فقدهما، إنها
بشكل أو بآخر تشببه بالوصف، فهل ستكون كذلك في الجوهر على أرض
الواقع ؟

تناول طعام الغداء في الفندق ثم صعد إلى غرفته فأعد كأس ممتة و جلس
على الشرفة يواصل تفكيره ...

يا ترى.. هل يعرف الشيخ نبيل السيد عزيز؟

المنطق يقول وتبعاً لمضمون الأحجية أنه يعرفه (بانتظارك أسرار ه) و
(الحلقة المفقودة عنده موجودة) ، لكن الشيخ لم يبدي أي لفظة توحى
بمعرفته به مسبقاً كما فعل البروفيسور كيفن نايت في نيوزيلندا ...
بكل الأحوال سيعرف الجواب هذا المساء فلا داعٍ للتحليل و التكهن
المفرطين ..

في تمام الساعة مساءً ...

وصل أوليفر إلى منزل الشيخ نبيل فوقف أمام الباب يتأمل المكان لدقائق ..
كان مبنياً على الطراز العربي من طابقين و قد تسلقت أنواع متعددة من
النباتات المزهرة على جدرانه كأذرع تبتهل للسماء فبات ككل أشبه بإكليل
ورد ..

تقدم من الباب فطرقة و انتظر قليلاً، ثم سمع صوت حركة من الداخل و
فُتِحَ الباب ليجد نفسه أمام فتاة في العشرينات من عمرها، تبتسم ابتسامة
رقيقة، تشعر معها بأن عيناها تبتسمان مع شفيتها.. ذات شعر أقرب إلى
البنّي ليس بطويل ولا بقصير، عيناها خضراوان، لها غمازتين.. ليست

لا شرقية .. و لا غربية ..

نحيلة و لا بدينة، نظراتها ذكية ترتدي فستاناً أبيض بسيطاً، لكنه أنيق للغاية يصل إلى كاحلها. وعندما تحدثت تذكر أوليفر على الفور كمانه الحزين العزيز عليه ..

● سيد أوليفر أليس كذلك ؟

○ بلى ..

قالها وابتسامة كبيرة من القلب أضاءت وجهه ..

● أنا شام، أهلاً بك في بلدنا ، عاصمتنا و منزلنا .. تفضل نحن بانتظارك...



استمرت الزيارة لساعتين من الأحاديث الشيقة و المعلومات الغربية عن البلد و المدينة ، إضافةً إلى حياة الشيخ نبيل و ابنته شام على حد سواء، و بعد عشاء شهي بنكهة شرقية استأذن أوليفر منهما و غادر المنزل مودعاً ، شق طريقه في الأزقة الضيقة بين البيوت المرصوفة بالحجارة على الطريقة العربية يفكر بمجريات الحوار الذي دار بين ثلاثتهم خلال الدقائق

المنصرمة ...

للأسف تبين أن الشيخ نبيل لا يعرف السيد عزيز مطلقاً، ولم يفده خلال الحديث كثيراً فيما يتعلق بملف الزيتونة، على خلاف ما ورد في الأحجية (و بانتظارك أسرار ه) ، و خاب أمله بعض الشيء ، فالحلقة المفقودة لا تزال مفقودة رغم الآمال التي رسمتها الأحجية في قلبه ..

أما شام فهي حكاية أخرى تماماً، لطيفة كنسمة، عذبة الحديث، فضولية بالفعل كما وصفها الشيخ نبيل لكن بأدب، تعشق **الموسيقى** مثله إضافة

إلى حب كبير **للشعر**، و مغرمة **بأسرار الفضاء و الكون الشاسع** ..

قوية الشخصية وطموحة ...

ولو استطاع لبقى يحدثها حتى الصباح، فقد شعر وهو يكلمها أنه يفكر بينه وبين نفسه ..

في كل الأحوال هذه الزيارة ليست النهاية بكل تأكيد .. فهو سيكلمها لاحقاً كما قرر، ليدعوها إلى فنجان قهوة مثلاً، إذ أنه يريد أن يتعرف عليها أكثر، كونه للمرة الأولى في حياته يلتقي بشخص يشبهه إلى هذه الدرجة،

إنهما كتوأم سيامي لكن من ذكر وأنثى و منفصل !

خلال اليومين التاليين بعد لقاء الشيخ نبيل و شام ..

كانت شام الشغل الشاغل لأوليفر و أفكاره ، لقد تأثر كثيراً بحياتها التي عانت فيها الكثير تبعاً للروايات التي قصتها عليه في زيارة العشاء، و أجمل ما في ذلك كله أنها رغم عمرها الصغير تتكلم كعجوز محنكة بالحياة ..

إنها أشبه ما تكون بالماسة نفيسة تكونت تحت ضغوط الحياة

لتلمح حكمة و شغفاً و عزيمة ، كفراشة رقيقة خرجت من شرنقة

الميتم المظلمة لتنشر البهجة في حياة من حولها ..



- إنه يريد بشدة أن يكلمها مجدداً، و لكن كيف ؟
- نسي الأحاجي وتناسى السيد عزيز و هدفه الأساسي من وجوده في القدس حتى بلغ شوقه للقاء شام ثانيةً ذروته في اليوم الثالث فحزم أمره بشكل نهائي و اتصل بها..
- مرحباً أنسة شام ، أنا أوليفر .. ما أخبارك و الشيخ نبيل ؟
 - أهلاً سيد أوليفر ، أخبارنا جيدة، وأنت ؟
 - نشكر الله ، هل يمكنني رؤيتك اليوم ؟ أحب ان نكمل نقاشنا، فله تنمة كما اتفقنا...
 - نعم ، لم لا ؟ هذا يسعدني...
 - إذاً أنا أدعوك إلى فنجان قهوة في أحد مقاهي القدس ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ دعك من المقاهي، إنها جامدة بشكل ممل، أنا أفضل الحركة، ما رأيك أن نتمشى ونتحدث؟

● هذا يبدو أفضل بكثير ، إذاً موعدنا أمام شجرة الزيتون العجوز قرب مسجد قبة الصخرة في السادسة مساءً، مناسب؟
○ اتفقنا ..

في الموعد المحدد التقيا من جديد... فابتسمت له شام ابتسامتها الطفولية المنقوشة بالرقعة و المخاطة بالبراءة ..
○ تعال معي سأخذك إلى عالمي السحري ..

دهش من كلامها قليلاً لكنه ابتسم و مشى إلى جانبها مستسلماً بالكامل.. مشياً لأكثر من ساعة و هما يتحدثان لبعضهما عن حياتهما.. حتى وصلا إلى خارج مدينة القدس و بدأت بساتين الزيتون الخضراء بالامتداد على جانبي الطريق كجناحي عنقاء ...

○ هذا هو مكاني السحري سيد أوليفر، فأنا اعشق بساتين الزيتون منذ طفولتي.. أمشي بينها لساعات دون ملل حيث أصفي ذهني ، أرتب أفكارى و أخطط لحياتي ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

صمتت للحظات ثم تابعت ضاحكة ..

○ ومن شدة محبتي لها أطلقوا عليّ في الميتم اسم زيتونة..

جمد أوليفر في مكانه مذهولاً، لقد أنساه لقاءه بشام الأحاجي كلها و غاية الرحلة لكنها الآن تعود لتذكره بها بأغرب طريقة .. تذكر السيد عزيز و كلامه عن الزيتون أن كل شيء مرتبط بها ..!! كيف تعرّف السيد عزيز على الشيخ نبيل و شام .. و من أين له أن يعلم هذه المعلومات الدقيقة عنهما و هما لم يلتقيا به من قبل .. يا إلهي .. !! من أنت بحق السماء سيد عزيز!؟

كانت هنالك كيمياء خاصة بين أوليفر و شام، دفعتهما للقاء يومياً طوال أسبوع ، و يوماً بعد يوم أحس أوليفر أن حياته تغيرت.. نظرتة إلى الأشياء تغيرت.. لقد نسي الرحلة والأحاجي و اللوحات فسيطرت شام على كامل تفكيره و وعيه .. إذ بات يشعر الآن بأنه إنسان آخر، في حالة من الاستقرار والصفاء النفسي لم يعهدها طوال سنين حياته .. التي أصبحت

أخيراً ذات معنى.. والحياة كلها ذات معنى ..

لقد قضى شبابه يسافر من بلد لآخر وهو في اللاوعي يبحث عن شيء ما ينقصه بشدة و لا معنى لحياته من دونه ، لكن سفينته رست أخيراً في ميناء شام و كأنه وجد ضالته ، **الحلقة المفقودة** من سلسلة حياته كآخر قطعة ناقصة في اللوحة الفسيفسائية التي تكشفت معها أنثى استثنائية بالفعل ، في نظره على أقل تقدير .. و كأنها خلقت من أجله كما يقال في الحكايات .. فهل هذا ما يسمى الحب ؟

تذكر كلام السيد عزيز في ميلانو (الحب هو نصف الحقيقة) ، لم يفهم ذلك حينها لكنه الآن يفهم قصده جيداً و يدرك أنه محق تماماً، ليس ذلك فحسب ، بل حتى النصف الثاني من الحقيقة يبدو أكثر وضوحاً عندما

نحب ..

و تأثير الحب الهائل على حياتنا رغم تعقيدته في ظاهره، بسيط للغاية في جوهره :

كي تشعر بالحياة عليك أن تكون سعيداً ..

و تكون سعيداً عندما تملك قلب طفل ..

و حتى تملك قلب طفل عليك أن تحب ..

وللأنثى إن أحببت موهبة فطرية في منحك ذاك القلب إذ تبعث السكينة و السعادة في قلبك و حياتك ..

فقد كانت شام تركض بين بساتين الزيتون وتضحك كطفلة في الخامسة من عمرها، تنسى أيامها الصعبة في الميتم، وتجبره لا إرادياً على محاكاتها، فيعود بدوره طفلاً سعيداً ...

و هذا بالضبط ما يفسر سبب شعورنا بالسعادة عندما نلعب مع

الأطفال الصغار، لأنهم بكل بساطة يجبروننا على محاكاتهم،

فنعود أطفالاً من جديد و نشعر بالسعادة، إنها حلقة مفرغة

إيجابية ... مما يذكرنا بمقولة الإسلام الماسية (الزواج نصف

الدين) ، لأنه يضرب عصفورين بحجر واحد، الأول عودتك طفلاً

على يد الأنثى التي تتزوجها، و الثاني عودتك طفلاً على يد

أطفالك، ومن ثم أحفادك بعدها فتحافظ على قلب الطفل على

امتداد حياتك التي أتيها طفلاً فتغادرها طفلاً نقياً كالثلج

مجدداً ..

و هذا يفسر نفسياً لماذا أقدم الشيخ نبيل على كفالة شام بعد وفاة زوجته، لأنه خسر العامل الأول فبحث بكل بساطة عن الثاني ..

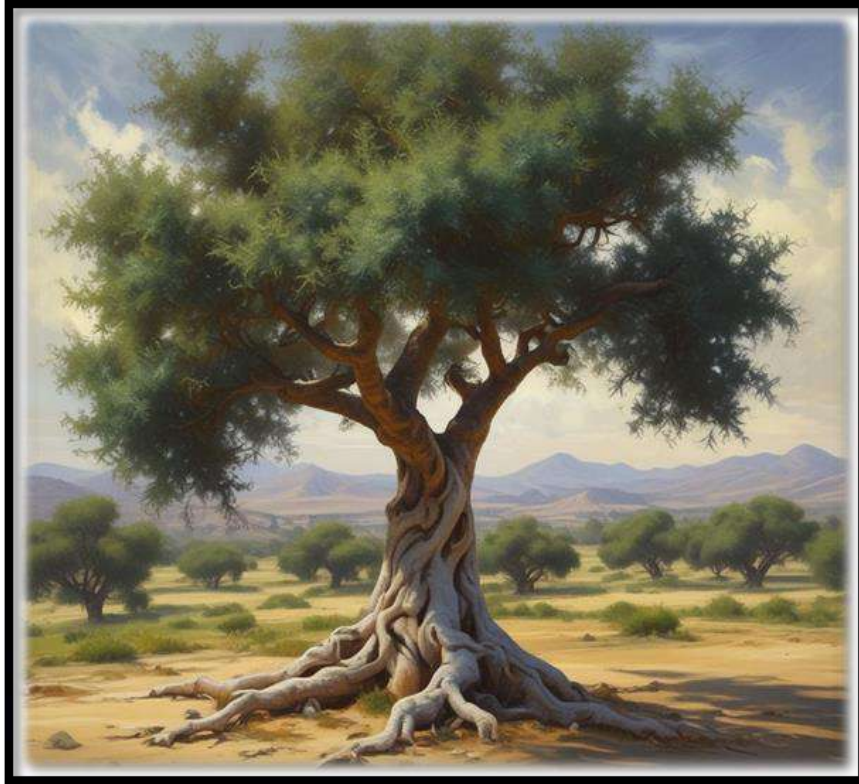
لا شرقية .. و لا غربية ..

إن رحلاته المتلاحقة عبر أصقاع العالم قادتته في نهاية المطاف كما توقع هو و وعده السيد عزيز إلى كنز حقيقي لا يقدر بثمن بل مترفع عن المقارنة بأي شيء مادي.. إلى ألماسة نفيسة لم يرى مثلها قطّ خلال سنين حياته الطوال في التعامل مع الماس بل يبدو أمامها ألماس العالم قاطبةً مجرد حصى بلا قيمة .. إلى فتاة تمثل الآن كل الدنيا في عينيه لتنتهي رحلاته من حيث بدأت بالضبط في ميلانو :

(**قد تغدو امرأةٌ يا ولدي يهواها القلب هي الدنيا**)

ليكتشف في محصلة هذه الرحلات أن السيد عزيز كان على حق في نصيحته الأخيرة له :

((تذكر سيد أوليفر، إن الموضوع برمته حول **الزيتونة..** الزيتون لا تنسَ ذلك ..))



فأمام ضحكة عيني شام (الزيتون اليتيمة) تداعت كل الاعتبارات الخاصة الصارمة بخصوص الزواج التي وضعها أوليفر سابقاً، إنه الآن يريد أن يقضي كل ثانية من حياته معها...
الحب زلزال يقلب جميع الموازين .. و ملف الزيتون أصبح أخيراً ذا

لا شرقية .. و لا غربية ..

معنى : الشمس ، ملكة النحل ، البويضة ، اللؤلؤة و الفراشة ..
كلها أثواب لا معنى لها، لكن عندما ارتدتها شام أصبحت تنطق كلها
بنصف الحقيقة (الحب) ..

إن لقاءه بشام كشف النقاب أخيراً عن هوية سيدة التراب الغامضة
كغموض السيد عزيز تماماً .. الزيتون المذكورة في الآيات القرآنية التي
قرأها في مستهل رحلاته .. إنها حقيقة كونية كبرى تشعر بها لكن عليك
ألا تنطقها :

هني (نور على نور) تنبثق ملايين الأنوار ...

في تلك اللحظة وصلت على جواله رسالة من السيد عزيز، ربما فيها
أحجية جديدة .. !!
قرأها و ابتسم .. يبدو أنه على موعد آخر معه ..

لمس شامته على خده الأيسر و هو يفكر، قد تكون الحقيقة أحياناً أمامنا
طول الوقت ولا نرها ...

نظر إلى السماء، ثم إلى شام.. و ابتسم لهما، **أجمل الحقائق ما بقي
محتجياً ...**

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجزء الثاني

{ نهاية البداية و

بداية اللانهاية }

لا شرقية .. و لا غربية ..

- نصف الحقيقة أسوأ من الوهم
- الساحر الجيد لا يبوح بأسراره
- العودة إلى الجذور
- نهاية البداية و بداية اللانهاية ..
- إصرار الذاكرة
- دياميس روما
- الكرة الكونية
- زوبعة في فنجان
- وجهاً لوجهين في القاع
- استراحة محارب

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

نصف الحقيقة أسوأ من

الوهم

لا شرقية .. و لا غربية ..

مصر / الإسكندرية

شباط 2022 م

الساعة الثالثة فجراً ...

شرع السيد عزيز بتجهيز حقيبته مسرعاً، كان متوتراً بعض الشيء ، لقد تعرض في حياته كثيراً للتهديد من قبل لكنها المرة الأولى التي يتلقى فيها تهديداً و وعيداً بالقتل الوشيك .. و لا تزال شاشة هاتفه الخلوي الملقى على السرير مضاءةً و نص الرسالة واضحٌ عليها :

(لقد قتل البروفيسور ترومان أمس ، لدينا معلومات تؤكد أنك ستعرض لمحاولة اغتيال في الغد ، سنضع حراسة مشددة على منزلك إن شئت أو قم بإجراءاتك بنفسك و احم نفسك على الفور ..)

خرج من الفيلا على عجل ، وضع حقيبته في السيارة من الخلف ثم استقلها باتجاه المطار ، و السماء تمطر بشدة في هذه الأيام من شهر شباط .. ثم انطلقت السيارة تزار على اسفلت الكورنيش البحري الفارغ تماماً من السيارات أو المارة في هذه الساعة المتأخرة من الليل و في هذا الجو السيء المطير ..

كان السيد عزيز غارقاً تماماً في أفكاره ، يا إلهي كيف تطورت الأمور مع المنظمة بهذه السرعة مؤخراً .. !؟

أيقظته من أفكاره فجأةً سيارة ضخمة من طراز جيب برزت من شارع جانبي و اندفعت خلفه بسرعة جنونية ، أخذت تقترب منه رويداً رويداً

لا شرقية .. و لا غربية ..

حتى بلغت سيارته و احتك هيكلا السيارتين ببعضهما البعض مطلقين صوتاً مرعباً في سكون الليل البارد كوحش خرافي يتألم ..

أدرك السيد عزيز على الفور أن توقف سيارته الآن يعني موته الحتمي تنفيذاً للتهديد .. ولم يكن أمامه سوى خيارين ، أن يحاول التملص من السيارة خلفه و يسبقها و هذا غير ممكن كما يبدو جلياً فهي أحدث طرازاً من سيارته و أسرع منها أو الخيار الآخر الانتحاري نوعاً ما و إن كان قد يكتب له النجاة بنسبة ضئيلة .. مرت هذه الأفكار في ذهنه كومضة برق ، ليحسم قراره نهائياً سماعه لصوت دوي طلق ناري و تكسر زجاج نافذة سيارته الخلفية ، فحزم أمره و أدار عجلة القيادة باتجاه البحر ليتجاوز الرصيف ثم طارت السيارة في الهواء و هبطت بقوة الى المياه الهائجة ..



شعر السيد عزيز بألم شديد في صدره و في ساقه اليمنى مع دوار عنيف يجتاح رأسه ، لكنه أدرك أنه في صراع مع الزمن قبل أن تغرق سيارته بالكامل ، لذا استجمع طاقته و فتح باب السيارة ثم ركله بقوة بقدمه اليسرى و خرج مقاوماً تيار المياه المتدفقة إلى الداخل ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كان السيد عزيز سباحا فذا فهو ابن البحر ، لذا صارع الأمواج العاتية
سابقاً باتجاه الشاطئ بعيداً عن مكان غرق السيارة كي لا يلحمه مطاردوه
، تمسك أخيراً بصخرة بارزة على الشاطئ ثم رفع جسده للأعلى و
ارتقى بين مجموعة صخور ضخمة تشكل ما يشبه الكهف الصغير على
رمال الشاطئ ..

سمع من أعلى جهة الرصيف أصوات شخصين يتكلمان بحدة و بلغة
غريبة عنه ، فبقي مكانه بلا حراك حتى ساد الصمت ثانية .. سمع بعدها
صوت سيارتهما تدور و تنطلق قبل أن يتجمع المارة في مكان الحادث إثر
ضجيج المطاردة الذي هشم سكون الليل بعنف .. وقف مترنحاً و مشى و
هو يعرج واضعاً يده على صدره مبتعداً بدوره عن المكان قبل وصول
أحد ..

قبلها بأسبوع

ألمانيا / ميونخ

الساعة الثانية ظهراً ..

جلس أوليفر في حديقة منزله على كرسيه الخاص المريح بجوار شجرة
الكافور و بجواره كأس المنة الساخن .. ألقى رأسه للخلف و هو يستمتع
بشمس الشتاء الدافئة فالطقس جميل و السماء شبه صافية بحيث بدا الجو
ربيعياً أكثر ..

أخذ يفكر بعلاقته بشام التي تطورت سريعاً منذ حوالي أربعة أشهر ، و
كيف وجد فيها ضالته المنشودة كواحة غناء عثر عليها بينما كان تائهاً في
صحراء الحياة القاحلة ثم كيف تقدم للزواج منها بعد شهرين فوافقت
ليحدد موعد الزفاف في شهر تموز المقبل ، بحيث تكون قد أنهت
دراستها و حصلت على شهادة الدكتوراه في الكيمياء ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كانت ذكريات الأحاجي التي أوصلته بختامها إلى شام ما تزال مسيطرةً على عقله و روحه .. فهي من أروع تجاربه في الحياة حتى الآن بلا أدنى شك .. تذكر بداية الرحلة في ميلانو و لقاءه بالسيد عزيز .. ثم الأسفار

المتتابعة حول العالم إلى **لاباز** ، **قرطاج** ، **بانكوك** ، **ويلينغتون** انتهاءً

بالقدس حيث التقى هناك بالشيخ نبيل و شام لتكتمل لوحة السيد عزيز

الجميلة و المبهرة (**الزيتونة شجرة السماء**) ، التي رسمها بتأنٍ جزءاً

يتلو الآخر عبر تلك الرحلات و الأحاجي و اللوحات .. لتكون أهم لوحة رسمها في حياته على الإطلاق و هو الرسام الهاوي ..

من هو السيد عزيز يا ترى ؟ و في أي بلد هو الآن ؟

لقد هناؤه بنجاحه في حل الأحاجي ببراعة ثم عثوره على شام في القدس

عبر رسالةٍ يتيمّةٍ ذكر فيها جملة غريبة :

((نصف المعرفة أسوأ من الجهل و نصف الحقيقة أسوأ من الوهم))

ثم اختفى كالشبح مرة أخرى !

إن بينهما وعداً بالجلوس سوياً بعد انتهاء رحلة الأحاجي لمناقشتها و الخوض في حديث شيق أكثر .. هذه كانت كلمات السيد عزيز الأخيرة في ميلانو ، فهل سيلتزم بوعدّه بالفعل !؟

في خضم تفكيره بالأحاجي السابقة و ذكرياته عنها ، أعطى هاتفه الخليوي إشعاراً بوصول رسالةٍ جديدةٍ على تطبيق التواصل الاجتماعي ..

أمسك هاتفه و فتحها ، ليذهل تماماً من مضمونها .. فقد كانت من السيد عزيز بنفسه ! ما هذا التخاطر العجيب !؟!

أحس بمشاعر مختلطة من الدهشة ، الرهبة و السعادة ، إنه ليس محض

لا شرقية .. و لا غربية ..

تخاطر على الأغلب و ابتسم ، فذلك ليس بغريب على السيد عزيز و قد بدأ يعتاد على مفاجآته ..

قرأ نص الرسالة ..

((مبارك لك مجددا عثورك على نصفك المكمل لك و زيتونتك الخاصة بك ..))

فكر للحظات ثم رد عليه برسالة ..

((أهلا سيد عزيز، أشكرك ، لك الفضل الأكبر في حدوث ذلك ، إنني أحاول الوصول إليك منذ فترة بشتى الطرق لأدعوك إلى حفل زفافي من جهة و لنكمل حديثنا الذي بدأناه في ميلانو كما اتفقنا من جهةٍ أخرى ، لقد أخبرتني في ميلانو أن له تتمة بعد انتهاء رحلات السعي خلف الحقيقة ..))

((بالطبع له تتمة سيد أوليفر ، و قد حان الوقت المناسب تماماً لنتحدث فهل أنت مشغول حالياً ؟))

((أبداً ، لكن سنتحدث عبر الهاتف !؟))

((بالطبع لا .. أنا حالياً في ميونخ و بالتحديد في مدينتك غارميش بارتن كيرشن للقائك إن سمحت ظروفك بذلك ..))

كان ذلك غير متوقعاً البتة !! ..

((مرحباً بك في بلادي سيد عزيز، بالطبع أود لقاءك بشدة .. تفضل إلى منزلي))

((أفضل الجلوس في مقهى سيد أوليفر .. فتواجد البشر من حولي
يمدني بطاقة إيجابية و سعادة حقيقية ..))

((كما تشاء ..))

أرسل له أوليفر عنوان مقهى (**أسرار**) الذي يرتاده في العادة في شارع
لودفيج شتراسي وسط مدينته.. ثم نهض بحماس ، لهفة و سعادة لكي يجهز
نفسه ..

في الموعد المحدد دف أوليفر باب المقهى الزجاجي و تلفت حوله فشاهد
مباشرة السيد عزيز جالساً إلى طاولةٍ منعزلةٍ في الزاوية اختارها بعناية
بجوار حوض الأسماك الضخم و أسفل اللوحة الفنية الوحيدة في المقهى..
انهالت عليه الذكريات و عاد الزمن به إلى الوراء ستة أشهر مع أول لقاء
بينهما في كنيسة ماريا ديليه غراتسيه في ميلانو أمام لوحة العشاء الأخير
، إنه يشعر بهذه الفترة دهرأ ، لقد كانت مليئةً بالأسفار ، الأحداث و
المفاجآت ، و تغيرت أمور كثيرة منذ ذلك الحين لدرجة أصبح فيها إنساناً
مختلفاً جذرياً عما كان عليه قبلها ..

تقدم منه ليصافحه ، ابتسم السيد عزيز بسعادة و ود كأنه يلتقي بأحد أبنائه
الذين حرمتهم الحياة منهم و نهض ليعانقه ..

● الحمد لله على سلامتكم أيها الرحالة العظيم ..

○ شكراً لك سيد عزيز ، الحمد لله على سلامتكم بدورك و أهلاً و سهلاً
بك في مدينتي ..

● إنها زيارتي الأولى لها ، كم هي مدينة جميلة ، قريبة من القلب و
تشعر بأنها تحاكي شيئاً ما بداخلك ..

ابتسم أوليفر ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ هذا لطف بالغ منك .. إنك في مدينتك على كل حال ..

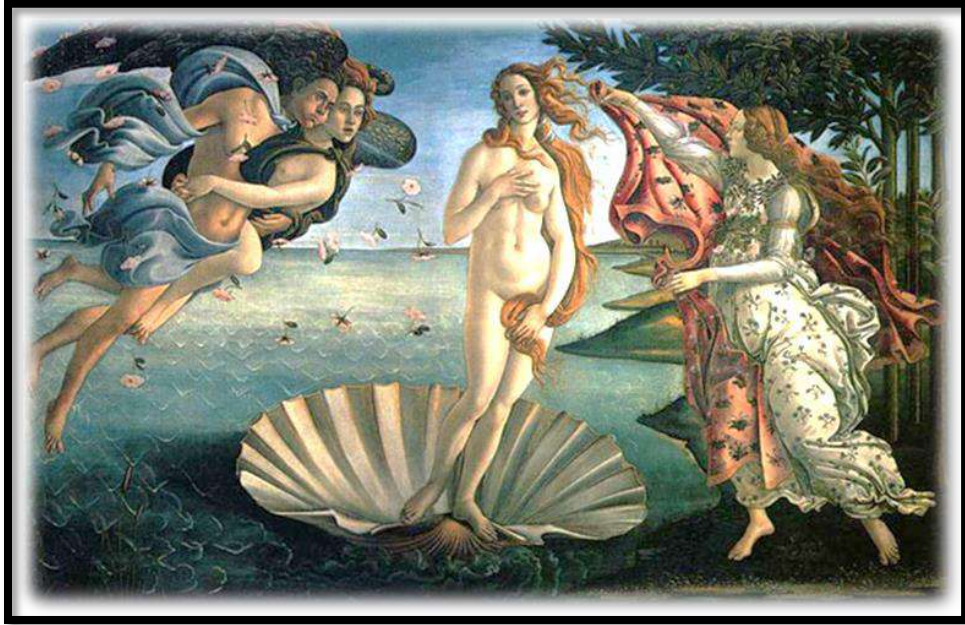
صمت للحظات ثم ابتسم ..

○ أرى أن حبك الطاغي للفن و الرسم قد جذبك مباشرةً إلى اللوحة

الفنية اليتيمة في المقهى لتجلس بجوارها ..

ابتسم السيد عزيز بدوره ..

● بلى، أنت محق، و أنا أعشق هذه اللوحة بالذات، (**ولادة فينوس**)
آلهة الحب و الجمال كما ترى و هي تنشأ من داخل المحارة ، إحدى روائع
الفنان الإيطالي (**ساندرو بوتيتشيلي**) ..



فهم أوليفر سريعاً ما يقصده السيد عزيز بكلامه، فهو يشير إلى رحلة
الأحاجي السابقة بخصوص الزيتون ..

○ نشوء زيتونة السماء إلهة الحب من الشرنقة الكونية !؟

ابتسم السيد عزيز أكثر ..

● يمكنك قول ذلك، لقد أصبحت متمرساً بالفعل في حل الأحاجي سيد أوليفر! .. و بمناسبة الحديث عنها، أخبرني أكثر عن تقييمك لرحلاتك السابقة على دروب الحقيقة ؟

○ من أين أبدأ سيد عزيز ؟ تجربة رائعة و أيام لا تنسى ، أسفار ممتعة و حقائق مذهلة مرتبطة ببعضها البعض على نحو مذهل و متقن يشهد بعبقريتك الفذة في صياغة الأحاجي و قراءة الأفكار ، و قد توجت بشكل لا مثيل له بتعرفي على شام في ختامها ، لقد كنت محقاً تماماً في ميلانو ، إن الحب بالفعل هو نصف الحقيقة و كان عثوري عليه تحولاً جذرياً و هاماً للغاية في شخصيتي و حياتي ، كأجمل نهاية ممكنة لرحلة الأحاجي الشيقة تلك ..

أخرج السيد عزيز البايب من جيبه و أشعله ثم نفث قليلاً من الدخان من فمه ، و أخذ يحدق في أوليفر للحظات قبل أن يفاجئه بالقول مبتسماً ..

● نهاية رحلة الأحاجي !

○ أجل !!

● إطلاقاً سيد أوليفر .. في الحقيقة لقد بدأت رحلتك للتو ..

كان ذلك صادمًا بشدة لأوليفر..

○ بدأت للتو؟! لم أفهم !

● بالطبع ، لقد أخبرتني في ميلانو في أول لقاء بيننا أن هدفك الأساسي في الحياة هو بلوغ الحقيقة الشاملة ، أليس كذلك ؟

○ بلى هو كذلك ..

● كما ذكرت لك في رسالتي الأخيرة في القدس سيد أوليفر ، إن نصف المعرفة أسوأ من الجهل ، كذلك فإن نصف الحقيقة أسوأ بكثير من الوهم ، و ما وصلت إليه في رحلتك السابقة (الحب) هو جزء بسيط من الحقيقة و إن كان الأهم ، لكن الكون من حولنا واسع يعج بالأسرار ، و الحقيقة لا تقتصر على شيء مفرد ، لذا لا يمكن بلوغها بسهولة ، إنها سلسلة من حلقات عديدة كل حلقة تولد من رحم سابقتها .. و قد حصلت على حلقة فقط منها في رحلتك الأولى و هي (الزيتون) ، لكن في الواقع لا يزال الطريق أمامك طويلاً لبلوغ الحقيقة الشاملة التي ترنو إليها ..

صمت السيد عزيز للحظات سحب فيها مجدداً من الباب ثم ابتسم ..

● لنقل إنك كنت تبحث عن مطرقتك في ميلانو سيد أوليفر ففادك ذلك إلى كنز هائل ..

○ مطرقتي !؟

● بالضبط ، كحال المتقاعد **إيريك لويز** الذي أضع مطرقتة العزيزة على قلبه عام **1992** لذا خرج يبحث عنها بكاشف المعادن فلم يعثر عليها فحسب بل عثر على ثروة هائلة من الذهب و الفضة أيضاً ، أي ان سعيه وراء شيء بسيط يقدره بحق قاده لأشياء أخرى كثيرة غاية في الأهمية ..

و أنت بدورك سيد أوليفر ينتظرك عالم كامل من الأسرار المذهلة و ليس سر الزيتون فحسب و إن كان عزيزاً على قلبك فدفحك للخروج و البحث عنه بعقلك كاشف الحقائق و الأسرار .. في حال كنت ترغب بذلك بالطبع و ستجعلك هذه الأسرار أغنى رجل في العالم .. بل أغنى حتى من القيصر الروماني **أغسطس** بحد ذاته لأن الثروة الفعلية في هذه الحياة هي مقدار الحقائق التي تعرفها و ليس كم المال الذي تملكه ..

فهل تريد فتح الباب السري المؤدي إلى ذلك العالم سيد أوليفر !؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

السامر الجيد لا يوح

بأسراره

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

شعر أوليفر بخليطٍ متفجر من السعادة و الحماسة يجتاح روحه ، قلبه و عقله جرّاء كلمات السيد عزيز الأخيرة .. فهذه أخبار سارة كثيرة دفعة واحدة ..

الأحاجي التي أحبها للغاية لم تنته بعد كما يخالها ..

و بانتظاره مغامرات جديدة ليعيشها ..

و هنالك أيضاً حقائق أخرى ليكشف النقاب عنها ..

فدماغه المدمن على كل ذلك متحفز للغاية ، لقد كانت التجربة السابقة فريدة من نوعها بجميع المقاييس و هو يرغب بلا شك في تكرارها مرات و مرات ، لذا أجابه بلهفة و بدون تردد ..

○ بالطبع أريد سيد عزيز و متشوق للغاية .. لكن قبل كل شيء هنالك سؤال هام ينخر تلافيف عقلي منذ أشهر و ينتظر إجابتك عنه ..

● و ما هو ؟

○ كيف استطعت التعرف على كل تلك الحقائق ، الأشخاص و المواعيد بمثل تلك الدقة الهائلة ؟ ما هو سرّك سيد عزيز ؟

ابتسم السيد عزيز بغموض ثم قال مماًزحاً ..

● أنت تعرف المقولة الشهيرة سيد أوليفر :

(إن الساحر الجيد لا يبوح بأسراره أبداً) ..

ابتسم أوليفر بدوره ..

○ أجل أعرفها ، أوليس هنالك وسيلة لمعرفة تلك الأسرار عبر أحجية مثلاً !

● ربما في قادم الأحاجي سيد أوليفر أو ربما لاحقاً في نهاية رحلة التنقيب عن الأسرار بالكامل ، لا تتعجل .. فما يزال أمامنا طريق طويل من الرحلات المثيرة و الغامضة..

و أشار السيد عزيز بإصبعه إلى حوض الأسماك بجوارهما..

● كنصيحة مني في الوقت الراهن سيد أوليفر ، تمتع بالغوص قرب سطح المحيط حيث ترى الكائنات البحرية المذهلة ، الشعاب المرجانية الفريدة و أشعة الشمس التي تتلألأ نابضة بالحياة .. فهنا تجربة الغوص ساحرة و لا تنسى، لكن تجنب الغوص أكثر من ذلك في الوقت الراهن فعندها ستصل إلى الأعماق و القاع ، حيث يستبدل كل ما سبق بظلام دامس ، صمت مطبق و كائنات متوحشة ، إنه مكان لن تحب التواجد فيه و تجربة لن ترغب بعيشها على الإطلاق ..

ساد الصمت بعد هذه الكلام الغريب للحظات ، و أخذ أوليفر يحدق بحوض الأسماك مستغرقاً بالتفكير بنصيحة السيد عزيز الغربية ، إنه يثق به الآن أكثر من أي وقت مضى ، فاتباعه لنصائحه السابقة أوصله بالفعل كما وعده في ميلانو إلى كنزهِ الأعلى شام و الذي منح حياته المعنى الحقيقي .. لذلك فإن إحساسه الداخلي يخبره أنه محق ثانيةً و عليه أن ينصت إلى كلامه الحكيم ..

○ بالطبع ، سألتزم بنصيحتك سيد عزيز، و بالحديث عن الحقائق ، لقد كانت الحقيقة السابقة بخصوص الزيتون (شجرة السماء) غريبةً و مذهلةً قلبت مفاهيمي عن الحياة رأساً على عقب لأبصر الواقع كما هو لأول مرة في حياتي ، فما هي الحلقة الجديدة التالية في سلسلة الحقيقة ؟

● هنالك حقائق كثيرة و خيارات متعددة لنكمل منها سيد أوليفر، دعني أفكر قليلاً ..

تلقت السيد عزيز حوله و أخذ يجول بعينه ماسحاً المقهى كسونار، كانت

لا شرقية .. و لا غربية ..

هنالك **طاولة بلياردو** في طرفه شاغرة و لا أحد يستخدمها حالياً ..

● مقهى لطيف يشعر أنك في منزلك كما أن طاولة البلياردو في طرفه حركة ذكية !



○ أجل إنه كذلك ، إنه المقهى الذي أرتاده في العادة للقاء أصدقائي ..

● و هل تجيد لعب البلياردو ؟

تفاجأ أوليفر من السؤال و تغيير مسار الحديث عن الحقيقة بشكل حادّ !

○ بالطبع .. أنا أتقنها !!

● إذا هيا بنا نلعب قليلاً ..

نظر إليه أوليفر بدهشة أكبر ، فالسيد عزيز رجل بالسبعينات من عمره ، وقور و حكيم ، بحيث بدت صورته يلعب البلياردو غير منطقية في عقله

بتاتاً !!

○ أتريد لعب البلياردو سيد عزيز ؟! و ماذا بخصوص الحديث عن الحقائق الكبرى .؟

ابتسم السيد عزيز و قد فهم طبيعة نظراته المستهجنة لطلبه ..

● اصبر قليلاً سيد أوليفر .. يقول الكاتب و الطبيب الأمريكي **أوليفر**

هولمز:

(**لا يتوقف الناس عن اللعب لأنهم كبروا، بل يكبرون لأنهم**

توقفوا عن اللعب) ..

و أنا لا أريد أن أكبر أكثر .. ثم ضحك من قلبه على نحوٍ رأى أوليفر للمرة الأولى ذلك الطفل البريء القابع في أعماق قلبه .. فابتسم ، إنه يرى الآن جانباً آخر من شخصية السيد عزيز ..

اقتربا من طاولة البلياردو في حين تابع السيد عزيز كلامه ..

● أنت تعرف أهرامات الجيزة في مصر سيد أوليفر، أليس كذلك ؟!

○ بالطبع .. !

● الهرم كالحقيقة الكبرى الشاملة تماماً، ضخم و جميل لكنه في الأصل مؤلف من حقائق صغرى كثيرة (القطع الحجرية) و التي تشكل مع بعضها البعض هرم الحقيقة الكبرى ..

و في الواقع سيد أوليفر ما من شيء تافه على سطح هذه الكرة الأرضية ، فكل شيء سواءً كان كائناً حياً أم جماداً ينطق بحقيقة صغرى كإحدى تلك القطع الحجرية و باتحادها سوياً يتشكل الهرم الأكبر الشامل لكل شيء ..

○ هذا يبدو صحيحاً ..

● بلى، و لعبة البلياردو مثلاً لا تستهن بها على الإطلاق فهي تنطق بحقائق كثيرة و ستكتشف ذلك بنفسك لاحقاً ، تعال لنلعب قليلاً و نتعلم كثيراً ..

قام السيد عزيز بتجميع الكرات ثم قال ..

● تفضل بعثر الكرات بنفسك ، ابدأ الانفجار العظيم .. .

تقدم أوليفر ليعثر الكرات بعصاه و هو مندهش من هذا التشبيه فهو دقيق بالفعل لكنه غريب للغاية في نفس الوقت ، فمن ضربة واحدة تتبعثر الكرات في كل مكان و تبعد ، كحال الكون بعد الانفجار الأول الأعظم عندما تبعثرت المجرات مبتعدةً في كل الجهات .. هذه حقيقة صغرى كما قال السيد عزيز آنفاً ، فما التالي ؟

أمسك السيد عزيز بعصا البلياردو و تابع كلامه ..

● الحقيقة الكونية القادمة التي ستكتشفها سيد أوليفر في رحلتك الجديدة تحمل الصفات التالية :

أولاً ، تمثل لك **عمر الحياة على هذا الكوكب** أي متى تنتهي و يعود كل شيء إلى ما كان ..

ثانياً ، سرها موجود في كثير من الأشياء و بشكل أو بآخر في لعبة البلياردو هذه أيضاً ..

ثالثاً ، ستسافر و تتعب من أجلها كما الحقيقة السابقة بخصوص الزيتون لكي تشعر بقيمتها بدورها ..
فهل أنت مستعد لذلك ؟

جمد أوليفر في مكانه مذهولاً و محققاً بالسيد عزيز بثبات كما لو أن **أسطورة الميدوسا الإفريقية** نظرت في عينيه فحولته إلى تمثال

لا شرقية .. و لا غربية ..

حجري ، إن هذا كلام خطير و غريب للغاية ، فهل يعرف السيد عزيز حقاً عمر الحياة أم أن ذلك مجرد تخمين منه؟! ، إنه و بناء على ما حدث في تجربة الزيتون يدرك تماماً ما الذي يفعله و يملك بلا أدنى شك كماً هائلاً من الحقائق الغربية ، لكن هل هنالك بالفعل أحد يعلم مثل هكذا حقيقة كبرى و هل يعقل أن تبوح طاولة بلياردو بسيطة كهذه بها؟! إن الحياة سنتتهي يوماً ما بالطبع و بالتالي فلها مدة زمنية محددة ، لكن كيف لك أن تعرف كم تبلغ هذه المدة؟

بكل الأحوال شام تكمل دراستها في القدس و هو يملك متسعاً من الوقت لخوض غمار رحلات جديدة ، ناهيك عن فضوله الجامح لمعرفة هذه الحقيقة الكبرى المثيرة للاهتمام على نحوٍ متطرف ، ليكن إذاً ..

○ بالطبع سيد عزيز أنا أكثر من مستعد ..

● إذا هيا بعثر الكرات ، و لنقض بعض الوقت على سطح هذه الطاولة المحاكي لوجه كوكب الأرض كما ستكتشف لاحقاً خلال رحلتك القادمة..

لعبة البلياردو ذات مبدأ بسيط و هو إدخال سبع كرات ملونة في حفر جانبية للطاولة عبر كرة بيضاء ، ثم في النهاية بعد إدخال جميع الكرات الملونة ، عليك إدخال الكرة السوداء ذات الرقم **8** لتنتهي اللعبة بذلك ..



قضى أوليفر ساعة من الوقت مع السيد عزيز و أدهشه أنه يجيد البلياردو بحرفية على نحوٍ أذهله ، ثم دعاه بعدها إلى الغداء في مطعم مجاور ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

غادر السيد عزيز بعد الغداء لارتباطه بموعد هام في هامبورغ و عليه اللحاق بطائرتة ، فأوقف سيارة أجرة أمام المطعم لكن قبل أن يستقلها ربت على كتف السيد أوليفر و قال بجدية هذه المرّة ..

● انتظر رسالتي القادمة لتبدأ بها الخطوة الثانية على دروب الحقيقة ، لكن تذكر سيد أوليفر أن تدخل الكرة السوداء الثامنة في الآخر فقط **كاليوم الآخر** تماماً و ليس قبل ذلك و إلا فإنك تخسر اللعبة ..

ثم ركب السيارة و انطلقت سريعاً حتى اختفت عند أحد المنعطفات ، مخافةً وراءها أوليفر مذهولاً مع زوبعة من الأفكار تدور في رأسه بلا توقف .. اليوم الآخر !! ، ما لذي يقصده السيد عزيز به ؟ إنه مصطلح غريب جديد ، و يبدو أنه حجر الزاوية في رحلته القادمة .. !!

إن السيد عزيز لا ينفكّ يذهله أكثر فأكثر، و كلما ظن أنه وصل إلى منتهى الغرابة ، فاجأه بالمزيد من الحقائق الصادمة بشدة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

العودة إلى الجذور

تكتشف المستور

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

وصل أوليفر إلى منزله بينما الليل يعبث بأنامله السوداء في الأرجاء ..
ألقى التحية على ماتئوس و أعد كأس مئة ثم صعد إلى غرفة المطالعة ..

وضع ورقةً و قلماً على المكتب الأبنوسي أمامه ثم شرع يراجع و ينظم
آخر المستجدات المفاجئة في يومٍ حسبه سيمر عادياً كغيره لينتهي بأغرب
طريقة ممكنة .. بدءاً من لقائه بالسيد عزيز مجدداً كما وعد ، مروراً
بنصيحته له ثم انتهاءً بإعلامه أن رحلة المغامرة و البحث عن الحقيقة
بدأت للتو ، و بمحصلة كل ذلك كانت هنالك ثلاث نقاط أساسية حملها
اليوم بجعبته :

❖ **السيد عزيز نصحه بتجنب الغوص الزائد في التفاصيل و**

الاستمتاع بالحقائق قرب السطح ..

❖ **رحلة الأحاجي مستمرة فالحقيقة عبارة عن سلسلة من حلقات**

و الحلقة القادمة ستحدد كما أخبره عمر الحياة على سطح

كوكبنا العزيز الأرض !

❖ **اليوم الآخر هو حجر الزاوية في المغامرة القادمة ..**

فمن أين يبدأ ؟

كانت الخطوة التالية واضحة فرضت نفسها بقوة ، إنه اليوم الآخر ، فهو
هام لا محالة و إلا لما ذكره السيد عزيز في نهاية الحديث ليختم به كلامه
كما لو أنه يعطي أوليفر طرف الخيط الذي ينبغي البدء منه ، فما هو هذا
اليوم الغريب ؟

حاول أن يستنبط حقائق عنه بنفسه عبر المحاكمة قبل ان يلجأ إلى الشبكة
العنكبوتية ..

إن الاسم يوحي بشيء سريالي من عالم آخر ، و وصفه بالآخر يشير إلى
وجود أيام أخرى قبله ليختمها جميعاً بحيث أن لا أيام بعده كما يبدو

لا شرقية .. و لا غربية ..

.. لكن لا معلومات أكثر يقدمها التحليل الذهني بخصوصه .. لم يضع أي ثانية أخرى بالتفكير العبثي و سارع بفتح حاسوبه ليكتب في محرك البحث (اليوم الآخر) ، كانت هنالك نتائج عديدة للغاية و كلها تتحدث عن ذات الفكرة ، بأنه مصطلح قرآني من كتاب الله عند المسلمين ذكر في آيات عديدة .. و كانت جميع الآيات تقرن الإيمان بهذا اليوم بالإيمان بالله ، فمثلا إحدى الآيات التي قرأها كانت تنص على :

(البر من آمن بالله و اليوم الآخر)

غريب للغاية !! ما هو هذا اليوم الهام لدرجة قرن فيها بالإيمان بوجود الذات الإلهية بنفسها؟! .. إنَّ الآيات لخبية أمله لم تفسر معناه و مغزاه بدقة مما زاد من غموضه !

هل سيقوم السيد عزيز بتفسير معناه لاحقاً في الأحجية المرتقبة ؟ ربما فهذا مرجح ..

إنه يسير على خطى الرحلات السابقة بخصوص الزيتون ، لقد بدأت بدورها بآيات قرآنية لتتسارع الأحداث بعدها على نحوٍ مثير و تفتح له أبواباً عديدة أوصلته إلى حقائق كبرى و الأهم إلى ألماسته النفيسة شام .. فهل ختام رحلته القادمة سيكون بنفس القدر من الأهمية؟!

إنه لا يتوقع أقل من ذلك من السيد عزيز .. الرجل الغامض ..

اكتفى بما وصل إليه ثم نزل لتناول العشاء مع ماتيوس و كلمتان لا غير تدوران في ذهنه كحلقة مفرغة ..
اليوم الآخر .. اليوم الآخر ..

مرت الأيام التالية بطيئة ، رتيبة و مملة على أوليفر و هو بانتظار رسالة السيد عزيز ، لقد أدمن دماغه على حل الأحاجي و المغامرات و هو في

لا شرقية .. و لا غربية ..

حالة استنفار تام و ترقب للرحلة القادمة لا سيما بعد أن أثار السيد عزيز فضوله بشدة بخصوص مضمون الرحلات القادمة (عمر الكون) لدرجة لم يعد يتحمل معها الروتين القاتل الذي يعيشه ، إذ لم يكن هنالك سوى مكالمات هاتفية لتسيير أمور العمل و نشاطات معتادة ذاتها تتكرر باستمرار ، كما أن شام بعيدة عنه هنالك في القدس و لا يجمعهما سوى الهاتف ..

بعد خمسة أيام بالضبط من لقائه بالسيد عزيز في المقهى و صلته الرسالة المنتظرة ، كانت عبارة عن أحجية كما هو متوقع ، قرأها و قلبه مع عقله يغليان بالسعادة و الحماسة مستذكراً رحلاته السابقة و مستعيداً متعة حل الأحاجي مجدداً .. نصت الرسالة كالتالي :

حتى تصل قمة الهرم ابدأ من قاعدته

لذا كي تتكشف أموري ابحث في جذوري

فهنالك ..

بيت الكتاب يفتح الأبواب

و كلام الله يجلو الضباب

لتحل الحقيقة مكان السراب

عزيز اليقين

و كان مرفقاً بالأحجية مجموعة أرقام غريبة في عدة سطور على نحو جديد و مختلف عن الأحاجي السابقة !..

لم يكن في الأحجية ما يشير إلى تفسير مصطلح (اليوم الآخر) كما توقع

.. لكنه لم يتذمر و باشر على الفور بمحاولة فك شفرتها، مستفيداً من خبرته السابقة في هذا المجال ، فبدأ بكل جزء منها على حدا ، ليكتشف أن أغلب الأجزاء ضبابية و محيرة ، باستثناء فكرتين فقط واضحتين نسبياً و هما بيت الكتاب الذي يقصد به السيد عزيز مكتبة على الأرجح ، و كلام الله الذي يقصد به أحد الكتب السماوية كما يبدو ، لكن لا أكثر من ذلك .. أما الأرقام فهي عشوائية ككويكبات شاردة في الفضاء الخارجي بكافة الاتجاهات ، بحث عنها على حاسوبه فقد تكون إحداثيات جغرافية لمكان معين عليه زيارته ، لكن بدون جدوى ، إذ لم يعثر على أي تفسير منطقي لها ..

شعر بنفسه قد وصل إلى طريق مسدود .. لم يستسلم مجدداً و أعاد قراءة الرسالة بعمق أكثر ، و هنا خطرت بباله فكرة خلاقة أدرك على الفور أنها مناسبة على نحو مثالي ، فالجزء الثاني القائل بأن أمور السيد عزيز تتكشف بالعودة إلى جذوره يوحى بموطنه و مسقط رأسه ..

إنه يتذكر كلامه في ميلانو ، لقد أخبره حينها أن أصوله تعود إلى مدينة الإسكندرية في مصر ..

عاد إلى حاسوبه و بحث مجدداً عن ثنائيات من الاسكندرية و بيت الكتاب أو الاسكندرية و كلام الله ، فوجد ضالته على الفور .. ابتسم بانتصار ، إنها مكتبة الاسكندرية الشهيرة ، لا بد أن هذا ما يقصده السيد عزيز و هو منطقي للغاية كما يفسر ما تبقى من الأحجية الذي يشير بشكل صريح إلى وجود شيء ما في تلك المكتبة ينتظره ليحل الأحجية بالكامل و يمنحه الحقيقة الجديدة المنتظرة (فهناك بيت الكتاب يفتح الأبواب لتحل الحقيقة مكان السراب) ..

إذاً فقد تحددت وجهته التالية إلى الاسكندرية ، و بالتحديد إلى مكتبها ذائعة الصيت ، هنالك يرى ما تيسره السماء ، على كل حال هذا هو خياره الوحيد المتاح تبعاً لمضمون الأحجية إذ أنها لا تشير إلى أية أسماء .. مجرد عنوان مكان سيفتح له أبواب أكثر تقوده ربما إلى لقاء أشخاص تنتظره الحقيقة عندهم أو على أقل تقدير تفسر ذلك المصطلح الغريب الذي ذكره السيد عزيز (اليوم الآخر) !

لا شرقية .. و لا غربية ..

أجرى ترتيباته المعتادة فحجز تذكرة سفر إلى القاهرة مع غرفة فندق في الإسكندرية و إصاار من الحماس ، الفضول و الترقب يجتاح روحه ، لقد افتقد متعة حل الأحاجي و السفر للتحري و تقصي الحقائق خلال الشهر المنصرمة ، و ها هو الآن يعاود التجربة مجدداً ..

صباح اليوم التالي ...

جلس أوليفر في قاعة الانتظار ضمن مطار ميونخ بانتظار السماح له بركوب الطائرة ، فتح هاتفه الخليوي و تابع قراءته عن مصر بشكل عام و عن الإسكندرية على وجه الخصوص ..

سميت الإسكندرية بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها وبانيها الإسكندر الأكبر وقد وقع اختياره عليها لتكون نقطة اتصال بين اليونان ونهر النيل ، فهي مدينة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط و كان يوجد مكانها قبل إنشائها قرية صيادين اسمها **راكوتيس** ..

أشهر معالمها السياحية هي مكتبة الإسكندرية وجهته ، و قصر قايتباي و قصر المنتزه .. تمنى أن يحظى بمتسع من الوقت لزيارتها كلها ..

أذن للركاب بالصعود إلى الطائرة أخيراً فجلس أوليفر في مقعده المريح بجوار النافذة كما اعتاد ..

لم تكن الرحلة طويلة نسبياً ، فهي تستغرق حوالي ست ساعات ، لذا أخرج من حقيبته كتابه العزيز على قلبه (**تاريخ الكون و أصل الحياة**) ، فهو مقبل على حل أحجية عن عمر الكون و الحياة على كوكب الأرض كما أخبره السيد عزيز و سيفيده بالتأكيد قراءته من جديد ..

كان الكتاب يتحدث عن ثلاثة أفكار رئيسية :

⊙ **الانفجار العظيم و تشكل الأجسام تحت الذرية ثم الذرات**

فالعناصر ..

⊙ تشكل المجرات و توسع الكون ..

⊙ تطور الحياة على سطح كوكب الأرض ..

و يبقى الشق الأخير الأهم ، كيف سينتهي الكون و متى ؟ و قد تكفل السيد عزيز بنفسه بالإجابة عنه ، فهل يفعلها ؟
هز رأسه مدهولاً ، يا إلهي إن مجرد التفكير بذلك يصيبه بالقشعريرة ..

تبعاً للكتاب ف عمر الكون المقدر هو تقريباً **13.8** مليار سنة ، و قد قدره العلماء بالاعتماد على طريقتين :

☆ **البحث عن أقدم النجوم ..**

☆ **قياس معدل توسع الكون واستخدام الاستقراء عودةً إلى**

الوراء نحو الانفجار العظيم ..

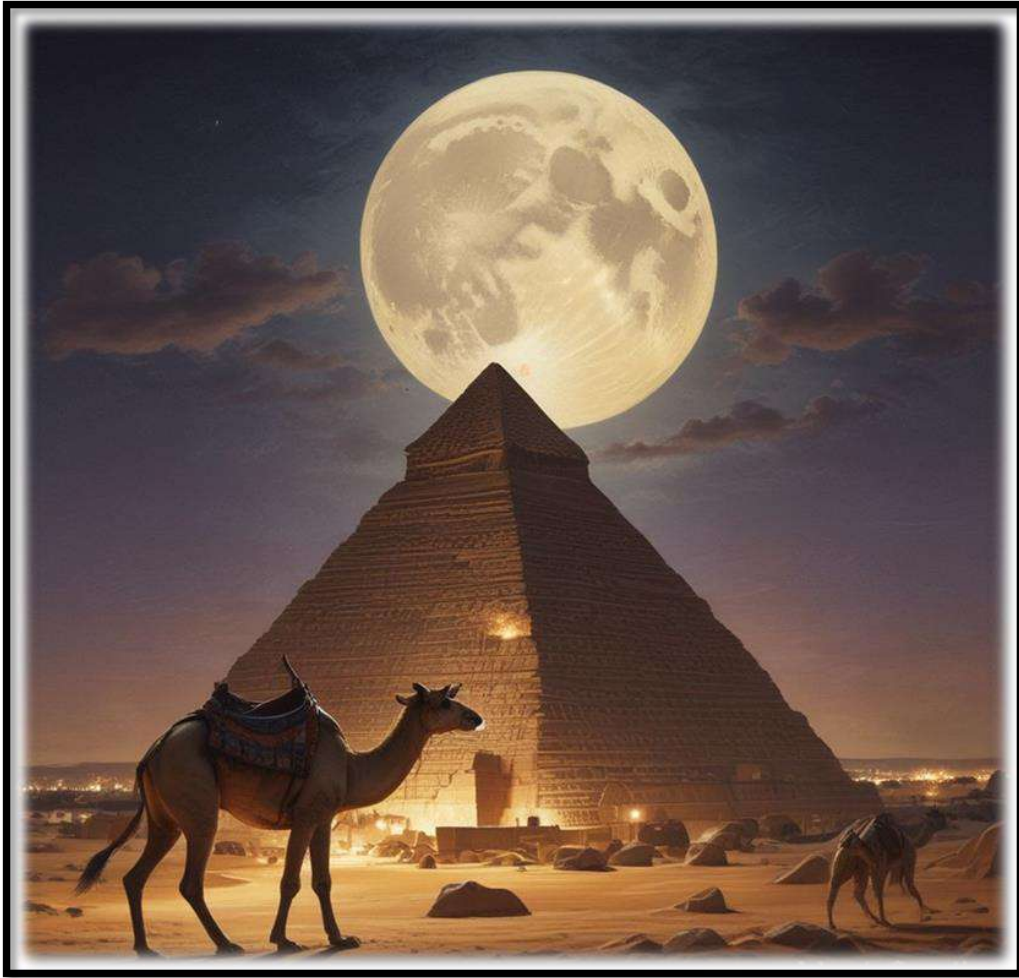
فكم تبقى من عمره ؟

انتهى أوليفر من قراءة الكتاب بالتزامن مع انتهاء الرحلة التي لم يشعر بها إطلاقاً و هو غارق في المطالعة و التأمل ..

مصر / القاهرة ...

استلم أوليفر حقيبته و استقل أول سيارة أجرة أمام مطار القاهرة الدولي بعد أن اتفق مع سائقها على إيصاله إلى الفندق في الإسكندرية ..

مر بطريقه بجوار منطقة الجيزة حيث تقبع الأهرامات الثلاثة ، و كانت ظلالها ليلاً شامخةً من بعيد تغمرها الأنوار بطريقة سحريةٍ حالمة و أمامها أبو الهول جالساً في مكانه لآلاف السنين كتعويذة تحميها ، ثم خرجت السيارة إلى طريق الإسكندرية الصحراوي و انطلقت مسرعةً تلتهم الظلام



وصل أوليفر إلى وجهته في الاسكندرية بحدود منتصف الليل فاستلم مفتاح غرفته و صعد إليها في الدور الثالث ..

نظم أغراضه ، اغتسل ثم أوى إلى فراشه .. و خلال لحظات كان غارقاً

في نوم عميق فقد كان منهكاً للغاية من رحلة بدأت منذ الصباح الباكر و انتهت بعد منتصف الليل ..

استيقظ في الصباح شخصاً آخر تماماً و قد نال كفايته من النوم .. كان ذهنه متحفزاً للغاية و على أهبة الاستعداد لبدء مغامرة البحث عن الحقيقة الجديدة ، فنزل لتناول الفطور في الفندق ثم استقل سيارة أجرة باتجاه مكتبة الإسكندرية ، لتصلها خلال دقائق فترجل منها و وقف يتأمل المكتبة من الخارج مسترجعاً في ذهنه ما قرأه عنها ..

كانت ضخمةً للغاية و ذات تصميم هندسي مميز فريد من نوعه يجمع بين الماضي الأصيل و الحاضر المتطور كما يحمل العديد من الدلالات الرمزية، و هي مؤلفة من الخارج من قسمين الواجهة الزجاجية و الجدار الجرانيتي ..

بالنسبة لواجهة المكتبة فهي ذات سطح زجاجي مائل محاط بالمياه و يعكس ضوء الشمس عنه لتظهر المكتبة و كأنها شمس تشرق مع أنفاس النهار الأولى من بين المياه بمظهر مذهل و إبداع هندسي خلاق ..

من جهة ثانية انتصب الجدار الجرانيتي و قد نقشت عليه العديد من الرموز التي تمثل الأبجديات المختلفة كدلالة على أهمية اللغة كحوار بين الثقافات المتنوعة ..

ولج إلى المكتبة ليجدها من الداخل لا تقل روعةً وإبهاراً عن تصميمها الخارجي، و تبعاً لقراءاته عنها فقد صممت من عشرة طوابق أغلبها يقع تحت مستوى سطح البحر ، تذكر كلام السيد عزيز عن المحيط و الغوص في أعماقه ، بالفعل **فالثقافة هي زاد الإنسان الأول و وسيلته**

إلى بلوغ أعماق الحقيقة ..

و تبعاً لمعلومات الحاسوب فالمكتبة تتسع لتخزين و عرض أكثر من ثمانية ملايين مجلد ، بجانب توفير قاعات للمتاحف و لعرض اللوحات الفنية، إضافةً إلى مركز للمؤتمرات ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ما هي خطواته التالية؟ ..

فكر قليلا ثم تقدم من موظفة الاستقبال و ألقى عليها التحية ..

● من فضلك ، كيف يمكنني العثور على كتاب محدد هنا ؟

○ أعطني عنوان الكتاب و أنا أدلك إلى مكانه ، فالمكتبة هنا مقسمة إلى أقسام تحوي كل منها عدد من المكتبات و كل مكتبة مقسمة إلى رفوف تضم كتبا بترتيب معين و أنا أدلك إلى ترتيب كتابك ..

ذكره تقسيم المكتبة الدقيق على الفور بالأرقام المرفقة بالأحجية فهل الغاية منها أن تقوده إلى كتاب محدد هنا ؟! منطقي للغاية .. ليحرب على كل حال فهو الخيار الوحيد المتاح بين يديه كما أنه يبدو مناسباً تماماً ..

● جميل ، و هل يمكنني التجول في المكتبة و قراءة عناوين الكتب ثم انتقاء ما يعجبني للمطالعة ..

○ بالطبع يمكنك ذلك ..

● حسنا ، أشكرك ..

○ أنا بالخدمة .. أهلا و سهلا بك ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

نهاية البداية و بداية

اللانهاية

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

مصر / الإسكندرية ...

مكتبة الإسكندرية ...

وقف أوليفر وسط المكتبة الواسعة المكتظة بالزوار والمغمورة بالنور من خلال السقف الزجاجي ، أخرج هاتفه الخليوي ، فتح نص الرسالة و نظر إلى الأرقام المرفقة ..



كان الرقم الأول هو **4** ، غالباً نحن نتحدث عن القسم هنا ، فاتجه إلى القسم الرابع و كان يضم الكتب العلمية ، ماذا الآن ؟ الرقم الثاني هو **10** ، و هو على الأرجح يشير إلى رقم المكتبة ، انتقل إليها ، الآن المنطق يقول أن الرقم التالي هو أحد الرفوف ، فبدأ بالعد حتى وصل إلى الرف

12 و كان مرتفعاً لذا استعان بسلم مجاور .. الرقم الذي يليه هو **6** ،
هو رقم الكتاب بالطبع ، أمسكه و سحبه ، وكان بعنوان **نسبية الزمن** ،
منطقياً هو يتحدث عن النظرية النسبية **أينشتاين** و علاقتها بالزمن و
كيف أن الزمن يختلف من مكان لآخر بحسب طبيعة الأشياء و سرعتها
حتى تصل إلى سرعة الضوء فيتوقف الزمن تماما ..

نزل عن السلم و اتجه إلى طاولة مطالعة مجاورة ..
ماذا الآن ؟ بقي رقمان ، أولهما يشير بحسب المنطق إلى رقم الصفحة ،
قلب الصفحات إلى الصفحة **79** ، بقي رقم وحيد و هو غالباً يدل على
سطر في الصفحة ، بدأ بعد الأسطر حتى وصل إلى السطر **14** و كان
عبارة عن مقولة بين قوسين مقتبسة عن أينشتاين في سياق الحديث عن
نظريته :

(العلم دون دين أعرج ، والدين دون علم أعمى)

أخذ يفكر فيها للحظات ، إنها غريبة و معبرة إلى أقصى حد ، فهي تشير
إلى حاجة كل من الدين و العلم لبعضهما البعض و عدم إمكانية استغناء
أحدهما عن الآخر كتوأم سيامي ملتصق ببعضه و مصيره واحد ..

فالعلم بلا دين ينقصه شيء هام يمنحه غاية ، والدين بلا علم

كلام في الظلام لا معنى له ..

إنه كلام غير عادي من عالم غير عادي ، تذكر جده **منهم** والد أمه في
طفولته و خلال أيام المدرسة ، كان يشجعه باستمرار على الدراسة و يقول
له بشكل متكرر مقولة دينية معروفة (**العلماء وريثة الأنبياء**) يا أوليفر

لا شرقية .. و لا غربية ..

، إنهم أنبياء العصر الحديث .. إنه محق تماما ..

فكر مجدداً ، ماذا الآن ؟

انتقل إلى السطر الثاني من أرقام الرسالة ، و مشى على ذات الطريق ،
كان الرقم الأول هو **8** فذهب إلى القسم الثامن و كان خاصاً بالكتب الدينية
هذه المرة ، الرقم الثاني **5** فذهب إلى المكتبة الموافقة ثم الرف **3** فالكتاب
9 و أخرج الكتاب المرافق ، كان نسخةً من القرآن الكريم كتاب الله عند
المسلمين ..



إذاً هو على الطريق الصحيح بحسب الأحجية (كلام الله يجلو الضباب) ،
أحس بشعور مريح ..

هكذا ينتهي السطر الثاني من الأرقام فماذا عن بقية السطور ! كانت أربع
ثنائيات مكونة من رقمين ..

أخذ القرآن بدوره و اتجه إلى طاولة شاغرة قريبة للمطالعة ..

ما الخطوة التالية ؟

فكر قليلا ، إن القرآن بحسب معرفته من والدته الراحلة كتاب مؤلف من

لا شرقية .. و لا غربية ..

عدة سور و كل سورة مقسمة إلى عدة آيات ، إن ذلك يذكر بثنائيات الأرقام المرفقة بالرسالة ، فهل هذا تفسيرها (ثنائية السورة و الآية) !!؟ على الأغلب هو كذلك ..

بحث عن السورة الأولى ثم الآية المرافقة لها و أخذ ذلك منه بعض الوقت ، و كان نص الآية بعد أن وجدها :

(إن السموات و الأرض كانتا رتقاً ففتقناهما)

انفجرت الآية في دماغه على الفور كقنبلة ذرية ، لقد ذكرته مباشرة بالانفجار العظيم للكون الذي شكل لاحقاً المادة و الخلاء ، إنه بلا شك على الطريق السليم ، فالآية تتحدث عن الكون و هو موضوع الأحجية كما أخبره السيد عزيز ..

إنه يذهله مجدداً فهو يطرح القرآن من زاوية مختلفة معتمدة على العلم بعيداً عن الصورة النمطية المتبعة عادةً و هو يشير بشكل واضح إلى بداية القصة من أساسها و ولادة الكون من رحم الانفجار العظيم ، فما التالي ؟

الأفضل أن يكمل على نفس الطريق ، فبحث عن السورة التالية و الآية المرافقة لها ، و كانت تنص بدورها على :

(و السماء بنيناها بأيدينا و إنا لموسعون)

ما زلنا نتحدث عن الكون ، إذا هو ما يزال على الطريق الصحيح .. شعر بشيء من الرهبة ، إن هذه الآية تتحدث بشكل واضح و لا لبس فيه عن توسع الكون ، و هذا مذهل على نحوٍ غريب فتلك حقيقة علمية حديثة العهد في حين أن القرآن كتاب قديم العهد يعود إلى عدة قرون .. بالتالي فالسيد عزيز يتحدث الآن عن الكون في وضعه الراهن و هو يتوسع ، فماذا بعد ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

المنطق يقول بأن السيد عزيز سيتطرق هنا إلى مصير الكون و نهايته و هو جوهر الأحجية الراهنة ..
بحث عن السورة قبل الأخيرة بحسب تسلسل الأرقام و الآية المرافقة لها ، فكانت :

(يوم نظوي السماء كطي السجل للكتاب ، كما بدأنا اول خلق نعينه ، وعدا علينا إنا كنا فاعلين)

شعر بقلبه يخفق بشدة ، إنها بالفعل تشير إلى نهاية الكون و الطريقة المذكورة تشرح أن الكون سيعود إلى هيئته الأولى التي بدأ منها ، و بحسب معلوماته فقد بدأ من نقطة مفرطة في الصغر و الكثافة و انفجرت لاحقاً لتكون الكون ، فكيف سيعود هذا الكون الواسع إلى تلك النقطة الصغيرة ، إن في هذا إشارة إلى انكماش الكون لاحقاً بعد توسعه إلى حدود معينة ، أي أن كوننا لن يتوسع إلى ما لانهاية و هذه فكرة علمية خطيرة للغاية !!..

ابتسم بدهشة ، إنه شخص علمي بطبيعته و غير متدين فعلياً ، و لم يكن يدرى أن بإمكان الكتب الدينية أن تكون ممتعة و شيقة بأن تطرح حقائق علمية و كونية بهذا الشكل ..

لقد اكتشف للتو أن الموضوع برمته قائم على تدوير الزوايا و طرح المواضيع بطريقة خلاقية و جديدة ، و السيد عزيز بارع في ذلك بلا أدنى شك .. لقد جعل من آيات القرآن بحد ذاتها أحاجٍ تنتظر الحل و التفسير بشكل مشوق ..

بقيت ثنائية واحدة فقط من الأرقام ، و شعر برهبة عارمة تجتاحه ، فبناء على كلام السيد عزيز سنقوده إلى الآية المنشودة التي ستحدد بالضبط عمر الحياة ، فهل يحوي القرآن فعلاً مثل هكذا معلومة ???

بحث بأصابع مرتجفة من شدة الحماسة ، و كان مضمون الآية كالتالي :

(وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)

ها قد وصلنا إلى صلب الأحجية حول عمر الحياة ، فنحن نتحدث الآن عن الزمن بشكل رسمي ..

ذكرته الآية على الفور باليوم الآخر الذي ذكره السيد عزيز في ميونخ ، إنه اليوم يعود من جديد إلى واجهة الحديث ، لكننا نتحدث هنا عن يوم إلهي يعادل ألف عامٍ بشري ! إنه اختلاف الزمن بين عالمين من جديد و النسبية تلقي بظلالها مرة أخرى ..

أخذ أوليفر يستجمع أفكاره معاً ، و يحاكم بمنطق و عمق ، فالموضوع أصبح جدياً للغاية و نحن هنا نتحدث عن صميم الحقيقة الكبرى الراهنة ..

وفقاً لهذه الآية فمنذ ميلاد السيد المسيح حتى الآن مضى **2022** عاماً أي بحسب الآية يومان إلهيان و دخلنا في اليوم الثالث !؟

لكن ماذا عن الفترة قبل ميلاد السيد المسيح ، كم يوماً مضى ؟

استعان بهاتفه الخليوي للبحث عن هذه النقطة ، و وجد ضالته في **سفر**

التكوين (التوراة) كتاب الله عند اليهود ، و الذي يتناول الحياة قبل ميلاد السيد المسيح و كانت هنالك معلومات كثيرة تتناول أعمار الأنبياء حسب ذكر الكتاب لها منذ السيد آدم و حتى السيد المسيح ، و أغلب

الدراسات تقدر أن مجموع السنوات بينهما حوالي **4000** عام ، **إذا قبل**

السيد المسيح هناك أربعة أيام إلهية و بعده ثلاثة و نحن الآن

في اليوم الإلهي السابع !! أي أننا في آخر أيام الأسبوع الإلهي !!

و هنا خطرت بباله فكرة غريبة جعلت القشعريرة تغمر جسده بالكامل و

لا شرقية .. و لا غربية ..

دماغه يدور في زوبعة من الأسئلة الخطيرة :

**يا إلهي هل الحياة الدنيا عبارة عن سبعة أيام إلهية أي سبعة
آلاف سنة أرضية و نحن في نهايتها الآن ..**

**و هل اليوم الآخر الذي ذكره السيد عزيز في ميونخ هو اليوم
الثامن بعد الموت و يلي أيام الحياة السبعة أخيراً فيختتمها و
هو أبدي يستمر إلى ما لانهاية أي لا أيام بعده لذا سمي بالآخر
.. لهذا هو هام للغاية و قرن الإيمان به بالإيمان بالله !؟**

**تذكر رقم ثمانية 8 يشير شكله إلى اللانهاية و هذه صفات
الحياة بعد الموت أي الأبدية ..**

إنها فكرة سريرية و نظرية غريبة قد تكون صحيحة أو خيالية ، لكنها بلا
شك تطرح علامات استفهام كثيرة ..
هل هو على الطريق الصحيح في حل الأحجية ، و هل هذا ما قصده السيد
عزيز ؟

سرعان ما اجتاح ذاكرته لقاءه بالسيد عزيز في ميونخ و لعبة البلياردو
هنالك ، حيث تدخل الكرات الملونة السبعة و بعدها فقط يمكنك إدخال
الكرة الثامنة السوداء لتنتهي اللعبة بذلك ، إنها مثال مبسط و دقيق للغاية
عن هذه الفكرة ، و لا بد أن هذا ما قصده السيد عزيز ، تذكر أيضاً كلامه
قبيل رحيله إلى هامبورغ عن إدخال الكرة الثامنة بعد الانتهاء من إدخال
جميع الكرات السبعة الملونة كالיום الآخر الثامن الأخير تماماً الذي يتلو
أيام الحياة الدنيا السبعة لكي تفوز باللعبة ، هذا يفسر كل شيء و يضع
الأمر في نصابها الصحيح .. بالتالي فتحليله سليم بالكامل ..



كان الموضوع بسيطاً و مذهلاً بنفس الوقت ، فقد تمكن السيد عزيز بعبرية من خلال بضع آيات قرآنية أن يرسم لوحة متكاملة خاصة به ، عنوانها حياة الكون من المهد إلى اللحد ، الانفجار الكبير و ولادة الكون ثم توسعه و أخيراً انكماشه و عودته إلى هيئته الأولى ، و أكثر من ذلك طرح فرضية محتملة عن تحديد مدة الحياة الزمنية (**7000** سنة) اعتماداً على كلام الله في كتبه السماوية الثلاثة .. و كل هذه الحقائق ملخصة على نحوٍ معجز في لعبة البلياردو كما لمَّح السيد عزيز بالفعل في ميونخ .. هذا مذهل .. !

و الآن ماذا يفعل ؟

لقد أكمل حل الاحجية و باحت بجميع أسرارها الغريبة ..

نظر في ساعته ، كان قد استغرق ثلاث ساعات كاملة في البحث و التفكير دون أن يشعر بها على الإطلاق ..

أعاد القرآن إلى مكانه المناسب ثم غادر المكتبة و طوفان من الأفكار يجتاح عقله ، من الصعب أن تعود الحياة في نظره كما كانت من قبل ، فنحن اليوم لم نعد في القرن الحادي و العشرين ، بل نحن في اليوم الإلهي السابع والأخير ، و خلفنا أسبوع إلهي مفعم بالأحداث .. حضارات ، امبراطوريات ، حروب ، أديان ، اكتشافات و اختراعات ، أما أمامنا فينتظرنا اليوم الإلهي الثامن اللانهائي بعد الموت (اليوم الآخر المقدس) بحسب القرآن !

يا إلهي هل نحن قريبون لهذه الدرجة من نهاية البداية و بداية اللانهاية ..

عاد إلى غرفته بالفندق و أعد كأس مئة ثم جلس يراجع الأحداث و يفكر بالخطوة التالية ..

إن أفضل خطوة الآن هي العودة إلى ميونخ و انتظار تواصل السيد عزيز معه لذا قرر العودة غداً صباحاً ، لكن فجأة خطرت بباله فكرة غيرت مجرى الأحداث تماماً ، إنه الآن في الاسكندرية مسقط رأس السيد عزيز ، فلماذا لا يسأل عنه هنا و يزوره إن استطاع ؟ يمكنهما عندها مناقشة ما توصل إليه من الاحجية الأخيرة و الحقيقة المنبثقة عنها ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

اقتنع بالفكرة تماماً فنزل على الفور إلى موظفة الاستقبال و حياها ..

● أنسة **سلوى** ، هل تعرفين شخصاً هنا في الاسكندرية يدعى السيد

عزيز اليقين ؟

ابتسمت الموظفة ..

○ بالطبع ، السيد عزيز رجل أعمال معروف بشكل كبير هنا ..

● و كيف يمكنني الاستدلال إلى عنوانه ؟

○ لحظة من فضلك ..

أجرت مكالمة سريعة تغيرت معها معالم وجهها ثم كتبت شيئاً على ورقة

و سلمتها لأوليفر ..

● تفضل هذا هو العنوان ، هل تريده بسبب الحادث ؟

خفق قلب أوليفر بشدة ..

○ أي حادث ؟

بدا الارتباك واضحاً على الموظفة ..

● أعذر عن إخبارك بذلك ، و لكن السيد عزيز تعرض بشكل مؤسف

لحادث سير فجر اليوم على كورنيش الاسكندرية البحري ..

○ و هل أصابه مكروه ؟

● آسفة ، لكني لا أملك أي معلومات عن ذلك فقد سمعت الخبر للتو ..

○ أشكرك جزيل الشكر على تعاونك ..

● على الرحب ، أهلاً بك في بلدك مصر ، عذراً على هذا الخبر السيء

و أتمنى السلامة للسيد عزيز ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لم يضع أوليفر أية ثانية بالتفكير ، فغادر الفندق على الفور و استقل سيارة
أجرة إلى منزل السيد عزيز بحسب ما ذكر في العنوان..

كان الأدرينالين في جسمه في الذروة من شدة توتره و انفعاله ، صحيح أنه
يعرف السيد عزيز منذ فترة قصيرة ، لكن صداقتهما قطعت سنوات
ضوئية خلال هذه المدة ، و هو يرى فيه الآن الأب الذي فقده في حادث
السير ، و فكرة أن يخسر أباً ثانياً بنفس الطريقة تهز أعماقه ..

وصل بعد ربع ساعة إلى العنوان ، فترجل من السيارة و تقدم من المنزل
.. كان مؤلفاً من طابقين مع حديقة ضخمة كثيفة الأشجار تحيط به من كل
الجهات بحيث بدا كجزيرة صخرية في محيط أخضر اللون ، اقترب من
البوابة فلاحظ وجود كشك بجوارها من الداخل يجلس فيه رجل كبير
بالعمر نسبياً ..



ابتسم للرجل و طلب لقاءه ، فاقرب منه و فتح البوابة ..
● كيف يمكنني خدمتك سيدي ..؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ أنا صديق السيد عزيز و جئت لأطمئن عليه ..

نظر إليه البواب بحزن عميق ..

● السيد عزيز تعرض لحادث فجر اليوم حيث غرقت سيارته في البحر و لم يعثر له على أثر بعدها ..

حدّق فيه بتمعن أكثر و قد أثارت لكنته الواضحة انتباهه ..

● هل أنت السيد أوليفر !؟

خفق قلب أوليفر بشدة ..

○ بلى أنا هو ..

● هل أستطيع التأكد من هويتك ..؟

تفاجأ من طلبه الغريب ، لكنه أخرج له بطاقته الشخصية الألمانية و أراها له ، لم يفهم البواب من اللغة المكتوبة سوى الاسم ثم قارن بين الصورة و وجه أوليفر ..

● أهلا بك سيد أوليفر أعتذر عن هذا الاجراء و لكنه طلب السيد عزيز ، فقد ترك لك أمانة معي و أخبرني أن أسلمها لك شخصياً في حال أصابه أي مكروه ..

○ لا بأس ، لا بد أن للسيد عزيز أسبابه الخاصة وراء ذلك ، و ما هي الأمانة ؟

دخل البواب إلى الكشك لثوان ثم خرج و سلم أوليفر ظرفاً مغلقاً و مختوماً.

● هذه هي الأمانة ..

استلمها منه بفضول و توتر ثم شكره و ودعه ..

لم ينتظر الوصول إلى الفندق كي يعرف محتوى الظرف ، فقد كان قلقاً و متلهفاً للغاية ، لذا عند ناصية الشارع توقف و فتح الظرف بأصابع مرتجفة

لا شرقية .. و لا غربية ..

، كانت بداخله رسالة مطوية، فتحها و قرأها فتغيرت معالم وجهه جذرياً ،
إذ كان نص الرسالة مفاجئاً تماماً له :

**إذا استلمت رسالتي هذه ، فهذا يعني أن مكروها أصابني ،
لذا ابحث بالضرورة عن الكرة الثامنة قرب صخرة الملك في
الميناء الملكي ، حيث تلتقي هناك الساعة الرملية الخضراء
باللانهاية السوداء، اعمل بعدها على أن تسجد شجرة
السماء فعندها سيتمدد الوقت لتنتقل معه إلى**

مكان جديد في زمن بعيد

عزيز اليقين

و على الوجه الآخر للرسالة كتب سطر وحيد ..

(زهرة الياسمين – نجم القطب – إله الحرب – القيصر ..

/ المرأة)

ما هذه الرسالة الغريبة؟! إنها أعقد من **مخطوطة فوينيش** نفسها ،
أغرب مخطوطة في التاريخ و التي عجز جميع الخبراء عن ترجمتها
و فك شفرتها حتى اليوم !

هز رأسه بدهشة .. طوى الرسالة مجدداً و وضعها في جيبه ثم عاد
أدراجه إلى الفندق و القلق و الحزن يعتصران قلبه بشأن المصير
الغامض للسيد عزيز ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

إطار الخاتمة

لا شرقية .. و لا غربية ..

جلس أوليفر في غرفته بالفندق و هو متوتر للغاية ، ما الذي أصاب السيد عزيز جرّاء الحادث ؟ ما هو مصيره ؟ إن اختفاه بعد غرق سيارته دليل على نجاته و إلا لعثر عليه غريقاً داخلها .. لكن لم هو متخفٍ .. و هل ذلك بإرادته أم لا ؟

ثمة أمر مريب لا محالة .. تذكر على الفور سلوك السيد عزيز الغريب في ميلانو و كأنما يخشى أن يكون ملاحقاً أو مراقباً .. فهل لذلك علاقة بالحادث أم أنها مجرد مصادفات ؟ إن مضمون الرسالة التي تركها له مع البواب تؤكد أنها ليست محض مصادفة على الإطلاق ، إذ أن السيد عزيز توقع أن يصيبه مكروه من كلماتها (**إذا استلمت رسالتي هذه ، فهذا**

يعني أن مكروها أصابني) .. بل أكثر من ذلك لقد أكد على ضرورة اتباع الكلام المشفر في الرسالة للضرورة القصوى ، و عليه أن يستجيب لطلبه و يحلها بأسرع وقت ممكن ، إذ لا بد أن مصيره مرتبط بها ..

إن السيد عزيز يذهله مجدداً على نحوٍ مخيف أكثر من أي وقت مضى ، لقد أدرك أن فضوله الشديد سيتغلب عليه و يدفعه للبحث عن منزله ، لذا ترك له الرسالة هنالك و الآن يتعرض لحادث مريب ثم يختفي بعده دون أي أثر .. !!

لكن الرسالة غريبة بشكل يتفوق على كل الأحاجي السابقة مجتمعة .. فما المقصود بالكرة الثامنة ، هل هي كرة البلياردو السوداء مثلاً ، أمر غريب ، ما علاقتها بحادث السيد عزيز ؟

و هنالك أيضاً صخرة الملك و ميناء ملكي ، اسمان غريبان للغاية .. فليبحث عنهما على هاتفه عله يمسك بطرف خيط يبدأ منه ..

بحث عن صخرة الملك فوجد نتائج عديدة لم يلفته شيء هام منها ، ثم عن الميناء الملكي و نفس الحالة ، بحكم أنه بات متمرساً في حل أحاجي السيد عزيز لم يستسلم و بحث على الفور عن ثنائية صخرة الملك و الميناء الملكي و هنا عثر مباشرةً على ضالته ، كانت هناك ثمة نتيجة مطابقة

بشكل مثالي تشير إلى عاصمة **جامايكا** كينغ ستون (صخرة الملك بالإنكليزية) و الميناء الملكي القديم على شواطئها ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كيف يتأكد من أنه على الطريق الصحيح ؟

بحث أكثر عن جامايكا عبر هاتفه و سرعان ما وقع بصره على علمها و كان يمثل مستطيلاً مقطوعاً بوترين أصفرين إلى ما يشبه الساعة الرملية الخضراء و إشارة لا نهاية سوداء كما ذكرت الأحجية بالضبط ..



إذا هو على الطريق الصحيح لا محالة .. و وجهته تحددت إلى عاصمة جامايكا تلك الجزيرة الكاريبية في أمريكا الوسطى ، لكن إلى أي مكان فيها ؟ إن السيد عزيز ذكر الكرة الثامنة عند الميناء الملكي ، فهل هو مقهى مثلاً ؟ ربما ، فقد صادفته حالة كهذه في أحجية الزيتون ..

بقي أمامه الشق الأخير من الأحجية عن تمدد الوقت و سجود الشجرة الذي ذكره بالأحجية السابقة في مصر و الأيام الإلهية فقد كانت تتحدث عن تمدد الوقت و الزمن بالفعل بحكم أن اليوم الإلهي بألف عام بشري ، فكر فيه مطولاً لكن عبثاً إنه غامض تماماً هنا و بلا تفسير ، حالياً على أقل تقدير ، لكن الملاحظ على نحو مدهش عودة شجرة السماء المقدسة بالنسبة للسيد عزيز إلى واجهة الحديث من جديد و الكلام عن سجودها هذه المرة .. !!

هنالك أيضاً السطر المكتوب على وجه الرسالة الآخر، إنها مصطلحات غريبة لا رابط واضح بينها ، فكر كثيراً لكن دون جدوى أيضاً ، فما الذي يربط نجم القطب بزهرة الياسمين و باله الحرب أو القيصر ، و من هو

لا شرقية .. و لا غربية ..

هذا القيصر بالأساس ؟ ثم ما الذي يعنيه بالمرآة .. !؟

هز رأسه بيأس و صداع عنيف يجتاحه ، إنه كلام من عالم آخر .. على كل حال وجهته القادمة جامايكا و هي الخطوة الوحيدة المتاحة أمامه الآن بحكم المعلومات الغامضة و الشحيحة و هنالك يرى ما تيسره له السماء ، فلا مجال لإضاعة أي ثانية أخرى في التحليل أو التكهن باعتبار أن مصير السيد عزيز لا يزال مجهولاً .. لذا أجرى ترتيباته المعهودة و حجز لنفسه تذكرة سفر مع غرفة فندق في كينغ ستون ..

أعد كأس ممتة و جلس يجمع عن جامايكا كل ما أمكن من معلومات فبناءً على تطور الأحداث العنيف و المفاجئ ، لا يمكن التنبؤ بما ينتظره هنالك .. علاوةً على أن أي معلومة جديدة قد تفسر له أكثر ما ذكر في الرسالة من مصطلحات غريبة ..

معنى جامايكا باللغة القديمة «**أرض الخشب و المياه**» ، و قد كانت

مأهولة بقبائل **أراواك** قبل وصول كولومبوس إليها ، بعدها استعبد الإسبان الأراواك، الذين دمرهم صراعهم مع الأوروبيين إضافةً إلى الأمراض الدخيلة التي حملوها لهم .. كما نقل الإسبان مئات العبيد من غرب أفريقيا إلى الجزيرة ..

ومن ناحية الجغرافيا فجامايكا تتكون من الجبال في المناطق الداخلية و تدعى **الجبال الزرقاء** ، في حين تقع جميع المدن الرئيسية على الساحل و أهمها العاصمة كينغ ستون ..

استغرق بالقراءة عن ذلك البلد العجيب حتى غلبه النعاس تماماً فغفا إذ تنتظره رحلة طويلة و شاقة صباح الغد ..

جامايكا / كينغ ستون

صباحاً ..

بعد رحلة طويلة لم يغمض فيها لأوليفر جفن و هو يفكر برسالة السيد عزيز الغامضة و مصيره المجهول عقب الحادث .. جلس في غرفة الفندق الجديدة في العاصمة كينغ ستون و هو يشعر بالآلام مبرحة تجتاح كامل جسده إثر رحلاته المتلاحقة إلى مصر ثم جامايكا ، ناهيك عن تراكم أسفاره السابقة في أحجية الزيتونة، لكنه رغم كل ذلك لم يضع أي ثانية من الوقت ، فتحامل على نفسه و غادر الفندق مستقلاً سيارة أجرة باتجاه الميناء القديم المذكور في الرسالة .. ليصله بعد ربع ساعة فترجل من السيارة و شق طريقه عبر طرقات الميناء يبحث من حوله عن مقهى أو مكان يحمل اسم الكرة الثامنة و في الشارع الرابع عثر على ضالته ..

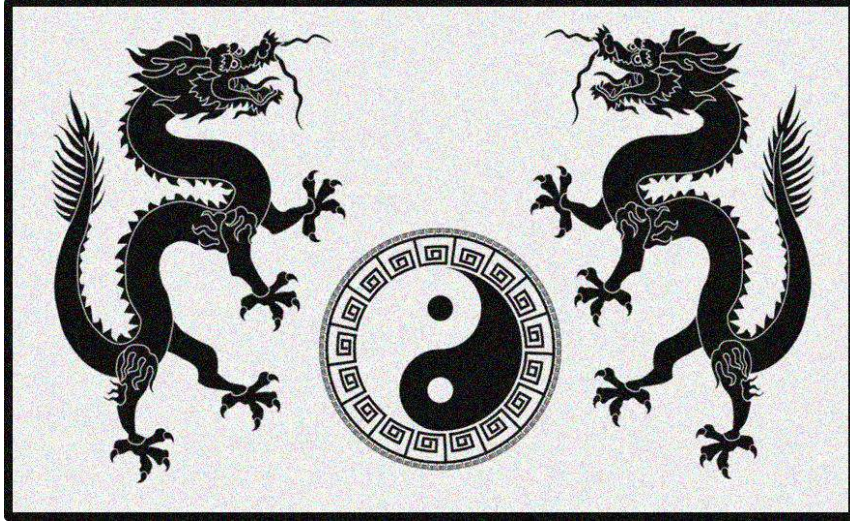
كان ثمة مكان مخصص للعب البلياردو باسم (الكرة السوداء) ذو لافتة ضخمة مع مجسم كبير للكرة الثامنة السوداء عليها، ابتسم بأمل فهو على المسار الصحيح مجدداً و هذا بحد ذاته مدعاة للتفاؤل ، لم يتردد فدفع باب المحل الزجاجي و دخل .. ليفاجأ بأنه واسع للغاية من الداخل و يحتوي ١٤ طاولة بلياردو ، مع بار ضخم في صدره يقف خلفه شاب في أواخر العشرينات من العمر يخدم الزبائن ..

وقف للحظات يتأمل المكان ، و لفت نظره على الفور وجود لوحة كبيرة لتنانين بينهما شعار **التاو الصيني (يين و يانغ)** ، ثنائية الأبيض و الأسود ، العاج و الأبنوس ، النور و الظلام ..

كانت اللوحة معبرة للغاية في مثل هذا المكان فهي تعكس على نحوٍ مثالي لعبة البلياردو ذات الكرّتين الهامتين البيضاء التي تدفع بها بقية الكرات الملونة السبعة كتحتل النور الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة و السوداء التي تختم اللعبة بها .. تذكر الأحجية السابقة في مكتبة الإسكندرية ، لقد

لا شرقية .. و لا غربية ..

أضفت الآن صفات أخرى إلى رمز التاو هذا ، من ثنائية **العلم و الدين** اللذين يحتاجان لبعضهما البعض و مصيرهما مشترك ، إلى ثنائية **الدنيا** ذات الأيام الإلهية السبعة و **الآخرة** ذات اليوم الوحيد الثامن اللانهائي ..



فكر للحظات بالخطوة التالية فلم يجد بدأً من الحوار مع رجل البار فهو الشخص الوحيد الثابت في المكان بين مجموعة زبائن غرباء ، لذا تقدم منه و حياه ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

مرحباً ..

أهلاً بك .. طاولة شاغرة أم مشروب ؟

لا هذا و لا ذاك .. أنا أسأل عن مالك هذا المكان ؟

إنه السيد جاك ..

و أشار بإصبعه إلى كهل بلامح افريقية يجلس إلى طاولة بجوار زجاج
المحل ، منشغلاً بهاتفه الخليوي ..

و لماذا تسأل عنه ؟

أريد سؤاله عن شخص ما ..

رمقه الشاب بنظرة شك غريبة أوحى لأوليفر بأنه يعرفه مسبقاً ..

و هل أستطيع أنا مساعدتك !؟

فكر أوليفر قليلاً ، لم لا .. فخياراته الأخرى هنا معدومة ..

إنني أبحث عن رجل يدعى عزيز اليقين ..

ابتسم الشاب له ..

إذا فأنت السيد أوليفر !..

عاوده الأمل مجدداً بقوة ..

بلى أنا هو ..

وهل يمكنني التأكد من هويتك إن لم يكن ذلك مزعجاً ؟

بالطبع !

لا شرقية .. و لا غربية ..

أخرج بطاقته الشخصية من جديد و هو مندهش من هذه الإجراءات الصارمة التي اتبعها البواب و يكررها عامل البار ثانيةً !! ..
دقق الشاب في الاسم عليها و نظر إلى صورته بتمعن ثم اقترب منه و همس له ..

● أهلا بك سيد أوليفر ، أنا **ريتشارد** ، و لقد أخبرني السيد عزيز بقدمك و أوصاني بأن أعطيك عنوانه هنا ..
دهش أوليفر أكثر من هذا الكلام غير المتوقع ..

○ و من أين تعرف السيد عزيز ؟

● والذي يعمل في شركته في العاصمة هنا و فضل السيد عزيز علينا لا يصفه كلام ..

مد ريتشارد يده إلى جيب سترته الداخلي و أخرج منه ورقة مطوية ثم سلمها له بطريقة خفية ، بحيث بدا أنه يصافحه ..

○ أشكرك جزيل الشكر ، تشرفت بمعرفتك سيد ريتشارد ..

● و أنا كذلك سيد أوليفر ، يبدو عليك الإرهاق .. ما رأيك بمشروب يعيد إليك طاقتك ؟

○ أشكرك ، لكنني في عجلة من أمري ..

● كما تشاء ، بلغ السيد عزيز تحياتي .. تذكر جيداً ، يجب ألا يعرف أحد عنوانه لأي سبب كان ..

ودعه أوليفر ثم غادر على الفور مع دهشة عارمة تجتاح روحه مولدة قلقاً هائلاً .. ما قصة السيد عزيز بالضبط ؟ .. و لماذا هو خائف على نفسه لهذه الدرجة كي يتبع مثل تلك الإجراءات السرية و الصارمة؟!
أوقف سيارة أجرة مجدداً و أعطاهم العنوان فانطلقت على الفور نلتهم

لا شرقية .. و لا غربية ..

الطرق حتى خرجت بعد ربع ساعة من المدينة إلى الضواحي ، لتتوقف
أخيراً أمام فيلا مكونة من طابقين ..

● هذا هو العنوان سيدي ..

○ شكراً لك ..

ترجل من السيارة ثم وقف للحظات يتأمل المكان من حوله دون أن يثير
ريبته أي شيء .. كان منزلاً جميلاً تغزوه الورود من كل الجوانب مع
بوابة مفتوحة على مصراعها ، فلم يتردد و عبرها إلى الداخل .. ليجد
أن كل شيء من حوله يوحي بمكان مهجور .. فلا حركة و لا صوت ،
علاوة على كون جميع الأبواب و النوافذ مغلقة و مسدلة الستائر ..



فكر قليلاً ثم تقدم من الباب و طرقه بقوة آملاً أن يفتح له السيد عزيز
فينهي بذلك قلقه الذي ينهش قلبه و عقله ، لكن أحداً لم يرد .. عاود الطرق

مجدداً دون جدوى ..

التف حول المنزل باحثاً عن أي دليل يشير إلى وجود قاطنين في الداخل ، فلاحظ من الخلف وجود نافذة تتحرك قليلاً مع النسيم ، دفعها ففتحت .. أنصت قليلاً فلم يسمع أي صوت ، هل السيد عزيز في الداخل و أصابه مكروه ؟ أم أنه الآن في الخارج و سيعود لاحقاً ؟

لم يكن هنالك حل سوى الدخول و البحث ، إنه أمر غير مناسب في العادة ، لكن في مثل هكذا ظروف استثنائية و كون مصير السيد عزيز مجهولاً ، لا خيار آخر لديه ليفعله ، فهو لم يسافر كل تلك المسافة كي يعود أدراجه بلا نتيجة .. كما أن إصرار السيد عزيز على قدومه إلى هنا يعني أن ثمة شيء في الداخل مرتبط بمصيره الغامض بعد الحادث و عليه اكتشافه ..

حسم أمره و قفز من النافذة إلى الداخل .. ليجد نفسه في غرفة الجلوس ، خرج منها و دخل إلى الباب المجاور و كان المطبخ .. استمر بالبحث في كل غرف الطابقين لكنه لم يعثر على أحد أو أي شيء يوحي بهوية قاطن المنزل ..

ماذا يفعل الآن ، ثمة أمر مريب بلا شك ، فهل العنوان الذي أعطاه إياه المدعو ريتشارد مزيف أو خاطئ ؟

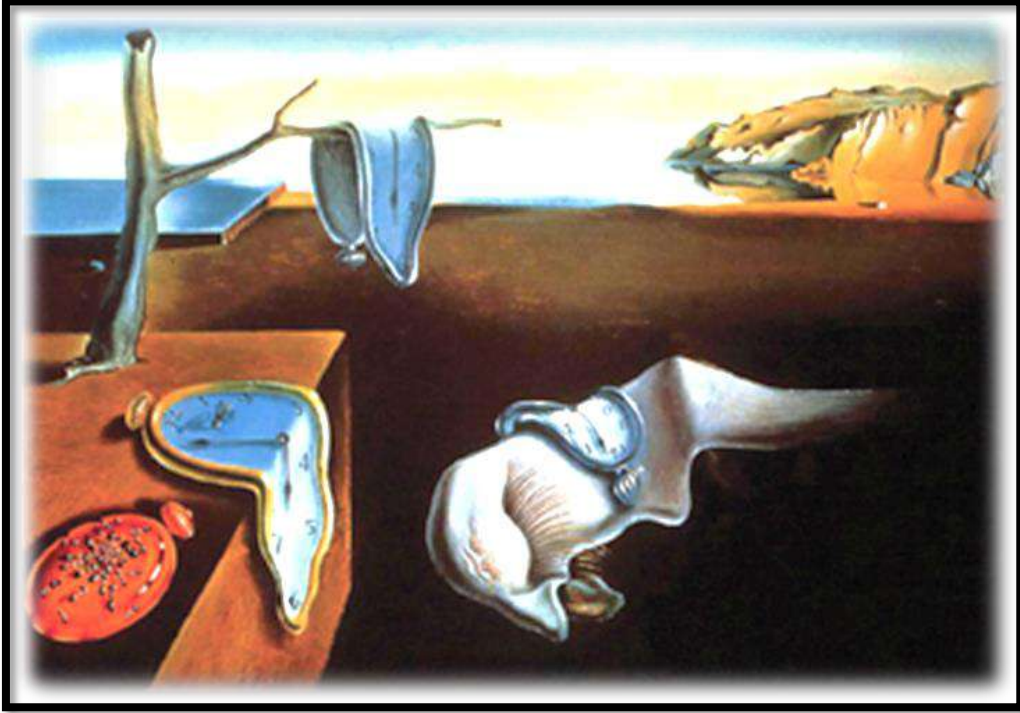
خطرت بباله فجأة فكرة غريبة .. هل هنالك في المنزل غرفة سرية يتخفى فيها السيد عزيز لغاية في نفسه .. إنه يعشق الأحاجي و الأسرار ، فلم لا ؟ .. و تذكر الشق الأخير من الأحجية عن تمدد الزمن و سجود الشجرة الذي سينقله من مكان لآخر ، إن هذا يعزز تلك الفكرة بدوره ، لقد شاهد بالفعل أثناء بحثه في إحدى الغرف السابقة ما يوحي بذلك ، لكنه لا يتذكر أين أو ما هو الشيء بالضبط ؟

عاود البحث في الغرف مجدداً و هو يتلفت في كل مكان من حوله حتى وصل إلى غرفة المكتبة في الطابق السفلي و هناك وجد ما يبحث عنه ، كانت لوحة كبيرة مشهورة للفنان الإسباني **سالفادور دالي** المدعوة :

(**إصرار الذاكرة**) و المتضمنة ساعات متمددة أو ذائبة ، معلقة على

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجدار المقابل تماماً لمكتبة كتب ضخمة ..



تمعنّ في اللوحة جيداً و فحصها بدقة عله يجد فيها إشارة إلى مكان محدد لكنها كانت مجرد لوحة عادية ، لم يتمالك نفسه رغم الوضع الراهن المتوتر بشدة فابتسم ، إذ إن اللوحة تتحدث عن تمدد الزمن و هو مضمون الأحجية السابقة في الإسكندرية التي تذكر أن الوقت في العالم الآخر يمر ببطء أكثر من الوقت على الأرض على اعتبار أن اليوم هنالك بألف سنة هنا ..

لاحظ على جانبي اللوحة وجود مصباحين ضمن شمعدانين مثبتين إلى الجدار ، اقترب منهما أكثر فلاحظ أن كل منهما على هيئة **شجرة الزيتون** ، ابتسم بثقة و انتصار فقد عثر على ضالته أخيراً .. و هذا بلا أدنى شك ما قصده السيد عزيز بشجرة السماء في رسالته، لكن كيف ستسجد الشجرتان تبعاً لما ذكر فيها !؟

اقترب من الشجرة الأولى و أمسك مقبضها أي جذعها و سحبه للأمام فانحنّت الشجرة تماماً ، اتجه إلى الشجرة الثانية و فعل نفس الشيء ثم

لا شرقية .. و لا غربية ..

انتظر قليلاً ، لكن لم يحدث شيء أبداً ..

شعر بالضيق و الإحباط ، لكن قبل أن يتبدد أمله كلياً تذكر فجأة الآية القرآنية التي قرأها في الأحجية الأولى عن الزيتون قبل أن يتعرف على شام في نهايتها ، كانت تتحدث عن مصباح يضاء من شجرة الزيتون ، إذا فعليه ربما أن يضيء المصباحين أولاً ، بالفعل بحث عن زر تشغيل الإنارة حتى عثر عليه و كبسه فأضيء المصباحان و هنا سمع شيئاً ما يدور حول محور لفترة ثم ارتجت أرضية الغرفة تحت قدميه على نحوٍ مخيف كزلزال ثم فتح باب في منتصفها بالضبط ..

صعق أوليفر بشدة مما رآه .. إذ لم يكن هنالك أي أثر واضح للباب في الأرضية ، لقد صمم بطريقة متقنة للغاية ..
تقدم من البوابة الأرضية و نظر عبرها ليجد درجاً يتلوى عميقاً إلى الأسفل ..

هل ينزل ؟ لكن إن احتجز في الأسفل لن يسمع به أحد .. !

تذكر السيد عزيز و مصيره المجهول، إن الصداقة الجديدة التي تربطهما ناهيك عن الحقائق الكبرى التي منحه إياها بلا مقابل تفرض عليه البحث عنه حتى النهاية ، فحزم أمره و نزل إلى أسفل الدرج الذي كان يلتف ثلاث مرات عميقاً إلى القاع فهو خياره الوحيد المتبقي ، و عند نهايته كانت بانتظاره مفاجأة مدوية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ديار عيسى و ديار

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كانت هنالك شقة كاملة في الأسفل مؤثثة و جاهزة للعيش مع تصميم غريب يوحي بقلع القرون الوسطى ، ابتسم أوليفر بدهشة و إعجاب فسجود الشجرة نقله بالفعل إلى مكانٍ آخر من زمن بعيد ، أما المفاجأة الكبرى فكانت وجود السيد عزيز جالساً على مقعد جلدي ضخم يدخلن البايب و يتسم له ، هرع إليه على الفور و حياه .. فوقف من كرسيه و احتضنه ..



● أهلاً بك في **دياميس روما** كما يحلو لزوجتي الراحلة تسمية هذا المكان ..

○ دياميس روما !

● أجل إنها الأقبية تحت الأرض التي اختبأ فيها المسيحيون الأوائل لتجنب الأذى و التنكيل بحقهم ..

○ الحمد لله على سلامتكَ ، ما الذي حدث معك ؟ ما قصة حادث الإسكندرية ؟ و لماذا أنت متخفٍ عن الأنظار بسريرة تامة ؟

● سأخبرك الحكاية بالتفصيل لا تتعجل ، لكن أولاً وقبل كل شيء أهنتك على حل الأحاجي ببراعة سيد أوليفر ، و اعتذر عن بتر رحلة الأحاجي الراهنة نظراً لتطور الأحداث و تغير الظروف بشكل فجائي و حاد ..

○ تطور حاد ؟

عاد السيد عزيز للجلوس و هو يدخن البايب كما أشار إلى أوليفر بالجلوس على المقعد الآخر، ثم أخذ يروي قصته بصوته العميق الواثق..

● أجل تطور قلب الأمور رأساً على عقب .. و لتفهم ما حدث سيد أوليفر عليّ أن أخبرك أولاً عن منظمة خطيرة للغاية تدعى **منظمة**

الثبات ، شعارها (الثبات العقائدي و رفض التجديد في فهم الدين) ، و هي منظمة متطرفة للغاية تضم أتباعاً من مختلف الأديان حول العالم ..

أقرب للمافيا لكن بشكل أخطر من **الياكوزا** اليابانية أو **لوس زيتاس**

المكسيكية أو حتى **مافيات السلفادور** فهي ذات خلفية إيديولوجية على خلاف المافيات الأخرى ..

○ يبدو ذلك خطيراً بالفعل .. لكن ما علاقتك أنت بها ؟

● أصبحت تعلم سيد أوليفر من خلال رحلات الأحاجي أن لدي نظرتي الخاصة لبعض الأمور الدينية و أنني أفهم كتب الله بطريقة مختلفة قائمة على العلم بشكل أساسي ، فأنا أحاول التجديد و الاجتهاد في تفسير ما لم يفسر بشكل واضح دون الاساءة بالطبع إلى الذات الإلهية أو الدين ، زد على ذلك بأنّ ديانتي الأساسية في الحياة هي كلمتان فقط (**المحبة و**

السلام) .. أما حرية المعتقد فهي مقدسة للغاية بالنسبة لي، فلك الحق من وجهة نظري أن تؤمن بما تشاء و تعبد ما تشاء طالما أنك لا تؤذي أحداً ، أي بتعبير آخر كما يقول بوذا الحكيم :

(**اعبد الحجر إن شئت لكن لا ترجمني به**) ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لكن نظرتي للأمور الدينية و كثير من أفكاري هذه لم ترق لتلك المنظمة بل اعتبرتني و أفكاري تهديداً كبيراً على الدين من جهة و عليها نفسها و شعبيتها من جهة أخرى .. و كما يقول **أوليفر هولمز**:

(إن عقل المتعصب يشبه بؤبؤ العين، كلما زاد الضوء المسلط

عليه زاد انكماشه ..)

كذلك يقول الكاتب الإيرلندي **جورج برنادشو** :

(التقدّم مستحيل بدون تغيير، واولئك الذين لا يستطيعون

تغيير عقولهم لا يستطيعون تغيير أي شيء ..)

و هذا هو الكلام المنطقي الذي يجب أن يسود ، تطور العقول من أجل التغيير الصحيح و الفهم الأدق للأديان ..

○ أتفق معك تماماً ، و بعد ؟

● هددتني المنظمة مراراً و تكراراً ، لكنني لم أرضخ لتهديدهم إلى أن وردتني رسالة تؤكد أنهم سيحاولون قتلي قريباً جداً بعد اغتيال البروفيسور اليهودي ترومان ، و باعتبار أن منزلي في الإسكندرية معروف ، قررت الانتقال إلى هنا ، هذا المنزل الذي صمته لمثل هكذا ظروف ، فحياتي كانت على الدوام مليئةً بالتهديدات و الوعيد ..

لكنهم طاردوني في الإسكندرية و أنا في طريقي إلى المطار لدرجة أجبروني على الخروج بسيارتي عن الطريق فغرقت في الماء ، و لحسن الحظ استطعت النجاة و التوجه إلى منزل صديق طبيب أثق به ففحصني و طمأنني على نفسي ، ثم سافرت بطائرتي الخاصة إلى هنا وسط سرية تامة معتمداً على معارفي و علاقاتي في البلاد .. و من حسن حظي مجدداً

أنني أحتفظ بجواز سفري المكسيكي في منزلي .. إذ تلف جواز السفر المصري في حادثة الغرق ..

○ و هذا يفسر لي سلوكك الغريب أثناء لقائنا الأول في ميلانو .. لقد كنت تتلفت حولك كثيراً بقلق و كأنك تخاف أن تكون ملاحقاً أو تتعرض للأذى .. لقد كنت تخشى أفراد المنظمة على ما أعتقد ؟

● تماماً .. فقد وصلني كم هائل من التهديدات خلال العام المنصرم ..

○ و ما لذي تنتظره الآن ، إلى متى ستبقى هنا ؟

● سأختفي عن الأنظار لفترة من الزمن ، حتى تعتقد المنظمة أنني قتلت في حادث السير ، كما أن لي معارفاً في الانتربول أخبروني بأنهم يبذلون قصارى جهدهم للإمساك بزعمائها و الإيقاع بها فهم متورطون بجرائم و اغتيالات عديدة مما جعلهم مطلوبين فوق العادة و ملاحقين من قبلهم ، كما أنّ خروجي الآن بكل الأحوال انتحار حقيقي مني ، و أنا و إن كنت مؤمناً بأفكاري و مستعد للموت في سبيلها ، أرفض أن ألقى بنفسي إلى التهلكة .. فهذه المنظمة لا تمزح أبداً ، و تنفذ تهديداتها بأبشع الطرق ..

○ فهمتك تماماً ، و كيف ستندبر أمورك هنا ؟

● هنالك شخص أثق به تماماً ، يأتي كل فترة إلى هنا و يحضر معه كل ما أحتاجه من أغراض .. عندما أشاهده على كاميرا المراقبة خارجاً أفتح له الباب و أسئل منه الأغراض ..

○ والد ريتشارد ؟

ابتسم السيد عزيز ..

● بالضبط .. لم أستطع ترك عنواني هنا مع بواب الفيلا في الاسكندرية لأنني لا أعرفه جيداً و لا أثق في ترك العنوان معه فقد عينته منذ فترة قصيرة بسبب وفاة البواب السابق الذي كنت أثق به ، لذا تركت لك أحجية معه ، بحيث أنها إن وقعت في يد غيرك لن يستدل منها على شيء فأنت الوحيد القادر الآن على فك شفرة الأحاجي باقتدار ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

صمت السيد عزيز للحظات ثم أردف بشكل صادم ..

● و لقد تركت لك هنا حاسوباً يحوي كامل المعلومات و الحقائق التي تخصني مع أوراقٍ رسميةٍ تخص أملاكى جميعاً و طريقة التصرف فيها و وضعتها في خزانة سرية في هذا القبو السري ذات رقم سري بحيث أنني إذا تعرضت لمكروه و وصلت أنت إليه حصلت عليها بالكامل ، فأنت و إن كانت معرفتي بك حديثة العهد ، الشخص الذي أثق به بالدرجة القصوى تبعاً لاعتباراتٍ خاصةٍ بي ..

تفاجأ أوليفر للغاية من كلام السيد عزيز و ثقته الغريبة تجاهه ..

○ أفهمك ، و شكرا لهذه الثقة الكبيرة ، لا أدري إن كنت أستحقها ، لكنني أتمنى أن أكون في موضعها ..

● إن وجودك هنا الآن دليل دامغ بالنسبة لي أنك أهل لها سيد أوليفر ، فأنت لم تحل الأحاجي فحسب بل تجاوزت اختبارات عديدة أيضاً أوصلتك إلى هذا المكان ، و أهم اختبار فيها أنك لم تتخلّ عن صديقك في الظروف الصعبة و لاحقت مصيره حتى النهاية قاطعاً بقاع الأرض من أجل ذلك ، مضحياً بوقتك و أمنك و أشياء أخرى كثيرة ..

هز أوليفر رأسه بدهشة و خجل ..

○ هذ أقل ما يمكنني فعله من أجل صديق عزيز عليّ .. لكن كيف ضمنت أنني سأكتشف الرقم السري للخزانة سيد عزيز ؟

ابتسم السيد عزيز ..

● إنه مرفق بالأحجية على الوجه الآخر للرسالة ؟

○ زهرة الياسمين و مرفقاتها ؟

● بالضبط ؟

○ إنها أحجية صعبة لم أستطع حلها رغم التفكير المطول بها ؟ فما تفسيرها ؟

● لقد أصبحت سهلة للغاية الآن بعد أن عرفت أنها تمثل أرقاماً ، فكر قليلاً بها سيد أوليفر عندما تعود إلى ميونخ و ستكتشف حلها !!

○ سأفعل بكل تأكيد ، فهو يبدو تحدياً مثيراً للاهتمام ...!! و هل تقضي كامل وقتك في هذا القبو ؟

● بالطبع لا ، ما بين هنا و الأعلى ، لكن هذا المكان عزيز بشكل خاص على قلبي فهو يذكرني بزوجتي الراحلة ماري روز ، كما أنني أحتفظ في غرفه العديدة بجزء كبير من أسرارتي و أموري الهامة إضافةً إلى أشياءي الغالية عليّ ..

ساد الصمت للحظات بعد الكلمات الأخيرة ثم هشمه أوليفر مبتسماً ..

○ و ماذا لو فشلت في وصولي إلى هذا القبو سيد عزيز ؟ ما الذي كان ليحدث ؟

نظر إليه السيد عزيز نظرة غريبة و تكلم بجدية للمرة الأولى في لقائهما ..

● لن تفشل سيد أوليفر ، أنت رجلنا المنشود و لدينا ثقة تامة بأنك ستعثر

دائماً على طريقة لفعالها ، إذ أن فلسفتي بالحياة : **السماء لا تلعب النرد**

و لا تعتمد على المصادفات .. و السماء اختارتك لغاية ، مما يؤكد لنا

قدرتك على تجاوز جميع التحديات التي ستقابلها ..

○ رجلكم المنشود !؟

ابتسم السيد عزيز ابتسامة متعبة ..

● نعم ، أنا و **البروفيسور ترومان و الأسقف جيمز** اللذين للأسف

قتلتهما المنظمة منذ فترة قصيرة و أنا أعتبر الشخص القادم على لائحتها

..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ارتبك أوليفر كثيراً ، فالموضوع بات يتضمن القتل و الاغتيال ..

○ و من أنتم سيد عزيز ؟

● إنه موضوع طويل و شائك و ليس الوقت مناسباً بعد للحديث عنه ، و لكن كاختصار فإننا ثلاثتنا نرى فيك بناءً على دلائل و مؤشرات كثيرة دامغة الشخص القادم ليحمل إرث الحقيقة و الأسرار الكونية عنا ..

زادت دهشة أوليفر أكثر بعد هذا الكلام الغريب ..

○ أنا؟؟!!

● أجل أنت ، لم الدهشة سيد أوليفر ،؟ لا تستهن بنفسك و بإمكاناتك ! هل تعتقد أن السماء زرعت فيك حب المعرفة و التمحيص و البحث عن جذر الأمور في كل شيء ، ناهيك عن الرغبة الجامحة لبلوغ الحقيقة المطلقة ثم وضعتني في طريقك عبثاً ؟

○ و لماذا تريدون شخصاً ليرث الحقيقة عنكم .. إن ما تعرفونه كنز حقيقي بالغ الأهمية و لا يقدر بثمن ، فلماذا لا تحتكرونه لأنفسكم ؟ لماذا تخاطرون بنقله إلى شخص آخر قد يبده أو يسيء تقديره أو استخدامه ؟

● لأننا نتبع **فلسفة أوبونتو** سيد أوليفر ..

○ أوبونتو!؟

● أجل .. هي فلسفة شائعة في إحدى القبائل الأفريقية البدائية التي تدعى

كسوزا .. و مبدأ أوبنتو يعني : (**أنا أكون لأننا نكون**) أي أن تعم

الفائدة على الجميع و لا يحتكرها شخص بمفرده لنفسه ، و هنالك قصة عميقة ذات مغزى مرتبطة بهذه الفلسفة ..

أوليفر بفضول ..

○ و ما هي ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

● القصة تتناول أحد علماء الاجتماع الذي قام بعرض لعبة على أطفال قبيلة كسوزا بوضع سلة من الفواكه اللذيذة قرب جذع شجرة و أخبرهم أن أول من يصل منهم إلى الشجرة يفوز بالسلة كلها .. لكنه عندما أعطاهم إشارة البدء تفاجأ بهم يسرون سويماً ممسكين بأيدي بعضهم البعض حتى بلغوا الشجرة وتقاسموا الفواكه من السلة سويماً ..



و عندما سألهم لماذا فعلوا ذلك في حين كان بإمكان أحدهم الفوز بالسلة بأكملها لنفسه، أجابوه بتعجب : أوبونتو .. **أي كيف يستطيع أحدنا أن يكون سعيداً فيما الباقون تعساء؟؟!! وهذا سر هام من أسرار الحياة التي تجهلها المجتمعات التي تدعو نفسها متحضرة ، في حين اكتشفه أفراد قبيلة بدائية ..** و نحن لا نستطيع الاستئثار بالحقيقة لأنفسنا لأننا نريد للجميع أن يكونوا سعداء بها و مستفيدين منها ..

○ فلسفة عميقة و نبيلة لأقصى الحدود تكفلت بإيصال فكرتك إليّ بأفضل و أيسر طريقة ..

استغرق أوليفر بالتفكير لدقائق مذهولاً بكلام السيد عزيز كله لكنه احترم رغبته في عدم التطرق أكثر إلى موضوع أصدقائه المتوفين فغير الموضوع مبتسماً ..

○ إنك تبدو هادئاً للغاية سيد عزيز بالنسبة لشخص اغتيل أصدقاؤه و مهدد بالاغتيال بدوره ، هادئ لدرجة أنك لم تتوقف عن الأحاجي خلال العام المنصرم و هذا العام رغم سوء الظروف الراهنة ..

ابتسم السيد عزيز بدوره ..

● إن هذه الحياة هي تجربة وحيدة في أغلب الأحيان و لن تتكرر سيد أوليفر ، لذا عليك الاستمتاع بكل لحظة فيها و ألا تهدر ثانيةً منها بالخوف و القلق مهما اشتدت الخطوب و الصعاب، و ما هو الموت في النهاية ؟

إنه مجرد خطوة نخطوها من عالم لآخر، إن الحياة هي مجرد

يانصيب و الموت هو ربح الجائزة الكبرى فيه فهل تريدني أن

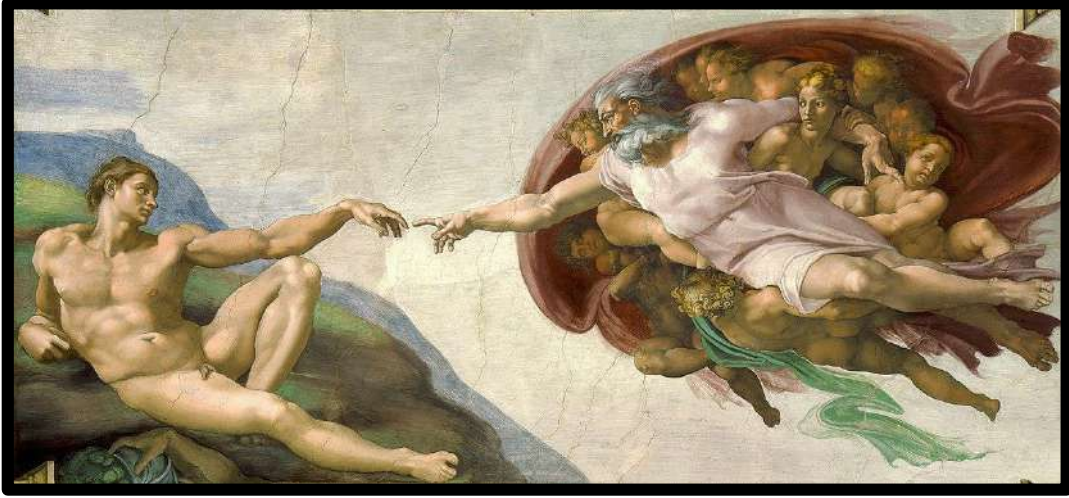
أخاف من الفوز بهذه الجائزة العظيمة التي ستنتقلني إلى دنيا الأحلام و الأمان ..؟

أما الأحاج فهي تساعدني في كثير من الأمور العالقة ، فمن خلالها مثلاً استطعت أن أدلك إلى عنواني هنا و إلى قبوي السري ثم إلى الرقم السري للخزينة دون أن أخشى من وقوع الرسالة في يد غيرك ، فأنت أصبحت الوحيد المتمرس في حل هذه الأحاجي سيد أوليفر ..

ساد الصمت مجدداً ، و أوليفر يمضغ كلام السيد عزيز الغريب في دماغه بصعوبة خاصةً مع هذه التطورات الخطيرة التي لم تكن على البال ، أخذ يجول بنظره فيما حوله متأملاً القبو السري الذي يعود بك إلى العصور الوسطى بتصميمه الغريب ، و كانت هنالك جدارية كبيرة مرسومة على

لا شرقية .. و لا غربية ..

السقف فوقهما تمثل **جدارية مايكل أنجلو (الله و آدم)** ..



○ جدارية متقنة و أكثر من رائعة .. (الله يودع آدم) ..

نظر السيد عزيز إلى الأعلى ..

● بالفعل ، إنها جميلة و متقنة أفضلها على باقي اللوحات كافة ، و من ناحيتي فأنا أدعوها (**إني جاعل في الأرض خليفة**) ..

○ آية قرآنية أخرى !؟

● أجل و تناسب اللوحة بشكل مثالي على ما أعتقد ..

○ بالفعل ، تناسبها تماماً، بمناسبة الحديث عن الآيات القرآنية ، هنالك سؤال كنت أود طرحه عليك بخصوص أحجية الإسكندرية ..

● تفضل ..

○ لقد استنتجت من تلك الأحجية أن أيام الحياة الدنيا تشتمل على ٧ أيام

إلهية تبدأ بآدم و حواء و تنتهي بالقيامة، و نحن حالياً في اليوم السابع ،

أما اليوم الآخر فهو اليوم **8** اللانهائي و مسرحه العالم الآخر ، صحيح ..؟

● بالضبط ، كما لمحت لك في ميونخ ونحن نلعب البلياردو ..

○ لكن ماذا عن الكون قبل السيد آدم و بعد نهاية اليوم السابع ؟

● سؤال أكثر من رائع سيد أوليفر ، و للإجابة عليه يجب أن نتحدث عن موضوع التكليف ..

○ التكليف ؟

● بالضبط ، فكي يحاسب الإنسان على أفعاله عليه أن يمتلك درجة معينة من الوعي .. فإنسان الكهف مثلاً و إن كان يملك درجةً من الذكاء لا يمكن أن تحاسبه على أفعاله فهو لا يعرف إلا القليل و لاسيما فيما يختص بالسماء و الأمور الإلهية و الحياة بعد الموت ..

○ هذا يبدو صحيحاً ..

● لذا هنالك تصنيفان للإنسان البشري :

Φ **الإنسان غير المكف** ، و يضم كل البشر قبل آدم ..

Φ **الإنسان المكف** ، و يضم آدم و بنيه حتى قيام الساعة ..

و فترة الحياة التي يقصدها القرآن بسبعة أيام هي فترة التكليف أي من السيد آدم حتى يوم القيامة ، على كل حال فإنّ موضوع التكليف و الحساب بحد ذاته شائك للغاية ، و يحتاج إلى ظروف أفضل من الحالية لنناقشه إن أحببت و ربما صغناه بأحاجٍ جديدة كما تهوى ..

○ وقبل السيد آدم كم عمر الكون ..؟

● اسأل العلم يجيبك ، و العلم يقول حوالي **13.8** مليار عام ..

○ وهل سينتهي الكون بنهاية البشر ..

● ليس بالضرورة ، القيامة تحدث عند فناء البشر جميعاً ربما بمذنب

قادم ، أو بتغير مناخي ، أو حروب نووية ، أو وباء قاتل أو أي طريقة أخرى .. نهاية البشرية شيء و نهاية الكون شيء آخر .. لكن حسب رأيي و قراءاتي ، فتوسع الكون له حدود سيبدأ بعدها بالانكماش ليعود إلى نقطة

الصفير، عبر الثقوب السوداء أو استنادا إلى **بوزون (هيجز)** أو ما يدعى

لا شرقية .. و لا غربية ..

بجسيم الإله الذي اكتشف حديثاً ..

فبتصوري وفقاً للعلم و الكتب السماوية ، فلكون بدأ بانفجار نقطة عالية الكثافة و سيعود إلى نفس الهيئة في النهاية ، وبينهما حياة طويلة منها حياة التكليف ذات الأيام الإلهية السبعة ، أما اليوم الآخر الثامن فهو لانهاضي في العالم الآخر كما ذكرت بنفسك أنفاً ..

○ و أين هو هذا العالم الآخر ؟

نظر السيد عزيز إليه مع ابتسامة عريضة ..

● أنت فضولي للغاية سيد أوليفر ، أتريد حقاً أن تعرف مكان العالم الآخر ؟

أوليفر بدهشة عارمة ..

○ بالطبع أريد ، و هل يمكننا معرفة ذلك سيد عزيز !؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

المكرة الكونية

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

نظر إليه السيد عزيز مطولاً و هو يدخن البايب ، ثم سأله أخيراً ..

● قبل أن أجيبك عن مكان العالم الآخر ، سأطرح عليك سؤالاً آخر ..
ما الذي تظن وجوده في نهاية هذا الكون ، سيد أوليفر ؟

فكر أوليفر مطولاً قبل أن يجيب فهو سؤال غريب بشكل متطرف لم يخطر
بباله من قبل ! ..

○ من ناحيتي لا أملك جواباً أبداً ، لكن يقول العلماء أن الكون يتوسع
باستمرار و هذا ما تحدثنا عنه منذ قليل ..

هز السيد عزيز رأسه ..

● أجل هو كذلك يتوسع ، لكن إلى أين ؟

قوس أوليفر حاجبيه بدهشة ، بالفعل إلى أين ؟

○ لا أعلم بالطبع ! و هل تعرف جواباً لهذا السؤال سيد عزيز ؟

ابتسم السيد عزيز ابتسامة غامضة ..

● تعال معي ..

مشى السيد عزيز و هو يعرج قليلاً بسبب الحادث في بهو طويل و بجواره
أوليفر غارق بالتفكير ، هل يعقل أن يجيبه السيد عزيز عن السؤال الذي
يعتبر اللغز الأكبر المحير للعقول عبر الزمن ؟ تذكر الأحادي السابقة ،

الريتونة ، الأيام الإلهية السبعة و اليوم الآخر ، و الآن حدود

الكون !! هل تفعلها مجددا يا سيد عزيز ؟ ذلك ليس بغريب عليك !

تقدم السيد عزيز من إحدى الغرف و كان بابها مغلقاً ، فتحه ، و دخلها.

لا شرقية .. و لا غربية ..

جال أوليفر بعينه يمسح المكان ، كان يعجّ بأشياء غريبة منها ما يراه لأول مرة في حياته ، و في منتصف الغرفة بالضبط كانت هنالك طاولة مستديرة و في مركزها توجد **كرة زجاجية** بقطر حوالي **30** سم ..



أشار السيد عزيز إلى الطاولة فتقدما منها ثم وقفا على حدودها ..

● تمعن قليلاً في هذه الكرة سيد أوليفر ..

مال أوليفر إلى الأمام و نظر ملياً إلى الكرة ، كانت من الزجاج الشفاف يملؤها سائل شفاف غريب تسبح فيه مجسمات حلزونية كثيرة تشبه بنية المجرات تنتشر من المركز خارجاً باتجاه حدود الكرة و عندما تصل إليها تعود للرجوع إلى المركز ..

ابتسم ..

○ إنها تمثل الكون إذا ..

● بل أكثر من ذلك سيد أوليفر ، ما قولك بأن هنالك بشراً يعيشون فعلاً الآن على كوكب ما في إحدى هذه المجرات التي رأيتها ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لمعت عينا أوليفر و نظر إليه نظرة غريبة ..

○ هل هذا نوع من المزاح سيد عزيز .. ؟

● إطلاقاً ، تخيل الآن دنيا أخرى تشبه بكثير من جوانبها دنيانا ، و هذه الكرة موجودة على طاولة كهذه تماماً في مكان ما هنالك ، و كوننا بكليته يتسع في هذه الكرة التي ليس بالضرورة أن تكون زجاجية طبعاً بل من مادة خاصة بذلك العالم ..

فتح أوليفر فمه مذهولاً فلم يكن هنالك ما يقال ، إن السيد عزيز يمزح بلا أدنى شك ، إذ إنّ هذا الكلام يتراوح ما بين المزاح في أحسن الأحوال ، و الجنون في المقلب الآخر ، فكيف يمكن لكرة صغيرة زجاجية أو من أية مادة أخرى أن تحتوي كوناً واسعاً كاملاً !

قرأ السيد عزيز أفكاره كعادته فابتسم ..

● أنا على ثقة تامة بأنك غير مستعد بعد لمثل هذه الحقيقة سيد أوليفر ،

فالأفكار الجديدة التي تخالف ما هو معتاد و متعارف عليه ، قد تكون صادمة للغاية و تسبب رضى نفسياً و ذهنياً لمتلقيها بادئ

الأمر لكن ذلك لا يعني إطلاقاً أنها غير صحيحة كما تناقشنا منذ

أشهر في ميلانو حول فرضية مركزية الأرض في المجموعة

الشمسية التي أثبت لاحقاً بطلانها و بأن الشمس هي مركزها

الحقيقي .. لكن لنقل كبداية للحديث ، لم يمكن للأرض أن تكون كروية و

تدعى الكرة الأرضية ، و لا يمكن للفضاء أن يكون كذلك كروياً و يدعى الكرة الفضائية أو الكونية مثلاً..!؟

ذهل أوليفر أكثر من هذا الكلام ، بالفعل لم لا ؟! لماذا كلمتا (**الكرة**

الأرضية) ليستا غريبتين علينا ، و كلمتا (**الكرة الكونية**) تبدوان كذلك
!؟

○ بالفعل ، أنت محق !!

● جميل ، لذا كاستمرار للحديث ، هل تودّ السفر وراء هذه الفكرة
الغربية بالنسبة لك الآن لتصبح أهلاً بامتلاكها كحقيقة لاحقاً كما حدث مع
سابقاتها..!؟

أجاب بلهفة و بدون تردد ..

○ بالطبع أودّ بمنتهى الحماس و الفضول .. !! لكن بمناسبة هذا الحديث
هنالك سؤال يدور في خلدي منذ زمن سيد عزيز و أتمنى أن تجيبني عليه
؟

● تفضل ..!

○ أفهم جيداً وجهة نظرك بأنني يجب أن أبذل جهداً و أتعب لبلوغ
الحقائق لكي أشعر بقيمتها كما وضحت لي منذ أشهر في إيطاليا، لكن لم
اخترت التعب عبر السفر دون غيره من أشكال العناء سيد عزيز ..؟

نفث السيد عزيز قليلاً من الدخان من البايب ثم ابتسم ..

● لأنه طقس قديم يعود لآلاف السنين سيد أوليفر و ليس من اختراعي
الشخصي أو قراري الذاتي ، و أنت تعرف هذا الطقس جيداً !

○ حقاً ، أعرفه !؟

● بالطبع ، إنه (**الحج**) سيد أوليفر ، ألم تسأل نفسك من قبل لماذا
فرض الحج إلى أراضٍ بعيدة على أتباع الديانات مثل **مكة للمسلمين**،
بيت لحم للمسيحيين، **القدس لليهود**، **الله آباد للهندوس**،

لومبيني للبوذيين وإمريتسار للسيخ و غيرهم. ؟ . ألم يكن من الممكن أن يحج كل شعب إلى مكان خاص بمدينته ؟ أليس ذلك بأيسر عليهم من نواحٍ عديدة ؟

فكر أوليفر قليلاً ..

○ بالفعل أنت محق ، و لم ذلك برأيك ؟

● لسببين هامين للغاية ، **الأول** أن عناء السفر خاصة في الأزمنة السابقة كان من أشدّ أشكال العناء ، فمن خلاله تثبت للخالق أنك مستعد للتحمل و دفع الثمن عبر طاعته لاستحقاق رحمته و ثوابه ، و **الثاني** أن السفر يجعل من الطقس الذي تؤديه حكاية و مغامرة ممتعة تمنحه أبعداً أخرى تزيد من أهميته ، هيئته و رهته ..

أوماً أوليفر برأسه موافقاً ..

○ منطقي جداً ! .. و الغاية من الأحاجي ؟

● المتعة الذهنية سيد أوليفر ، فحل الأغاز و الأحاجي يعتبر بالتحليل العلمي أكبر متعة ممكنة للدماغ البشري ! فيما عدا ذلك فالحقائق مجرد نظريات جافة لا تستهوي العقل !!

ابتسم أوليفر ..

○ و أشهد أنها كذلك بالفعل من وحي تجربتي الشخصية ، إذ منحني متعة لم أجربها طوال سنين حياتي ..

● إذاً هيئ نفسك من الآن ، فبانظارك رحلة جديدة و أسفار أخرى وراء الأحاجي التي تحبها سيد أوليفر ، غداً ستعود إلى ميونخ لترتاح قليلاً من عناء السفر إلى مصر ثم جامايكا و تستعد للرحلات القادمة عبر أحاجٍ جديدة مني ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

صمت يفكر للحظات ثم أردف ..

● لكن قبل ذلك ، أريد أن أمنحك شيئاً خاصاً بسيطاً مستوحى من حديثنا هذا كهدية متواضعة مني تبقى ذكرى لك من هذه البلاد و هذا المكان و هذا الحوار الغريب أيضاً ..

○ مفاجأتك لا تنتهي سيد عزيز .. !! هذا لطف بالغ من حضرتك ..

اتجه السيد عزيز إلى غرفة مجاورة ، غاب لثوانٍ ، ثم عاد و معه شيء في يده ، تبين لأوليفر بعد أن اقترب أنها ساعة !! ..

● أتمنى أن تقبل مني هذه الساعة التي تليق بمعصمك .. أنا أدعوها (الساعة الكونية) ..



ابتسم أوليفر بامتنان ..

○ شكرا لك سيد عزيز على هذه اللفتة الطريفة ، لكن ما المناسبة؟!

● لا مناسبة ، لقد لاحظت أنك لا ترتدي ساعة في معصمك ، و تذكرت أن لدي ساعة ذات صلة بحديثنا و بالأخص بالأحجية السابقة التي اضطررت لبتها تبعاً للظروف القاهرة ، فأحببت أن أهديها لك ..

تأمل أوليفر الساعة أكثر ، كانت عادية الحجم لكن غريبة التصميم كشيء سحري فعلاً و مستوحاة من حوارهما السابق فزجاجها مقبب قليلاً ككرة زجاجية تماماً ، في مركز الساعة جمعت الشمس مع القمر و تمتد منهما عقارب الساعة بشكل أشعة ضوئية ربما كدلالة إلى السرعة القصوى للضوء و التي يتوقف عندها الزمن كلياً ، كما استبدل كل رقم من أرقام الساعة برمز لكوكب من الكواكب الثمانية ، مجرة ، ثقب أسود ، مذنب و عند الساعة صفر أو الثانية عشر كان هنالك رمز **لكائن فضائي** .. إنه كون صغير مبسط محتوى في هذه الساعة على هيئة كرة زجاجية ..

ابتسم أوليفر ..

○ إن تصميمها فريد و غريب بالفعل ! لكن لا أخفيك سراً سيد عزيز بأن وجود الكائن الفضائي فيها يثير زوبعة من الأسئلة في رأسي ..؟

ابتسم السيد عزيز بدوره ..

● أسئلة من قبيل ماذا ؟ ..

○ مثلاً هل تؤمن بوجود الفضائيين سيد عزيز ..؟



لا شرقية .. و لا غربية ..

● أنا أو من بكل ما أخبرنا القرآن الكريم بوجوده سيد أوليفر ..

○ و هل ذكر القرآن الكريم شيئاً عنهم ؟

نظر السيد عزيز إليه نظرة غريبة تحمل ألف معنى ..

● لا يوجد ثمة شيء لم يتطرق إليه القرآن يا صديقي .. من أصغر الجسيمات إلى الكون الواسع و حتى ما بعده ، لكنه بحاجة لمن يتمكن من تفسيره بحرفية فيفك شفراته و ألغازه .. في الحقيقة كان يفترض أن يكون ذلك ثاني أجزاء الأحجية الأخيرة في مكتبة الإسكندرية التي اضطرت لبتزها ..

○ الجزء الثاني ؟

● بالطبع .. فقد كانت الأحجية التي اخترتها لك في مقهى ميونخ **تونية**

إن جاز التعبير و مقسمة على ثلاثة أجزاء .. **الأول** و قد حللته أنت ببراعة ، يتناول عمر الكون و الحياة على الأرض و مسرح الأحداث هو مكتبة الاسكندرية في مصر .. أما **الثاني** فيتناول وجود حيوات أخرى غيرنا في هذا الكون الواسع الصغير بنفس الوقت و مسرح الأحداث كان ينبغي أن يكون **المكسيك** حيث اكتشفت **تماثيل أكامبارو** المدهشة ..

○ تماثيل أكامبارو !

● تماماً .. **33** ألف تماثل اكتشفت عام **1944** من قبل **فالديمار** في

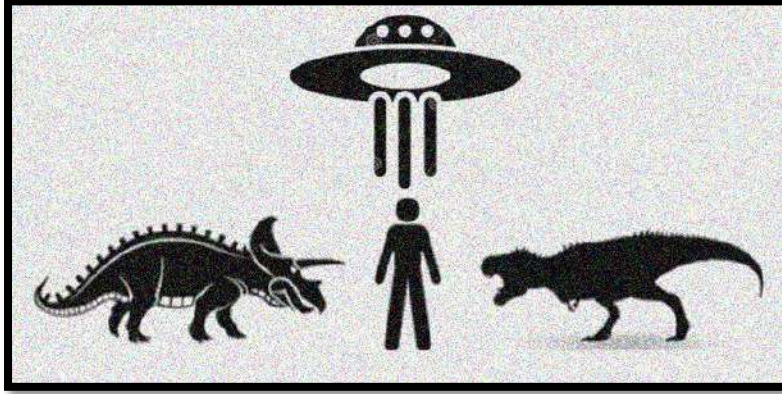
بلدة أكامبارو المكسيكية الصغيرة قرب العاصمة مكسيكو سيتي، و التي تجسد بشراً يروضون ديناصورات مع مجسمات لسفن فضائية أثبت العلم أنها تعود لقرون خلت قبل اكتشاف الديناصورات أو وضع فرضية وجود فضائيين ... مما يطرح العديد من الأسئلة العجيبة..

○ مذهل !! .. إن هذا يفترض وجود حضارات سبقتنا منذ زمن سحيق

تجاوزت مدى إدراكنا الحالي بمسافات .. و ربما قدر لها أن تتواصل مع

لا شرقية .. و لا غربية ..

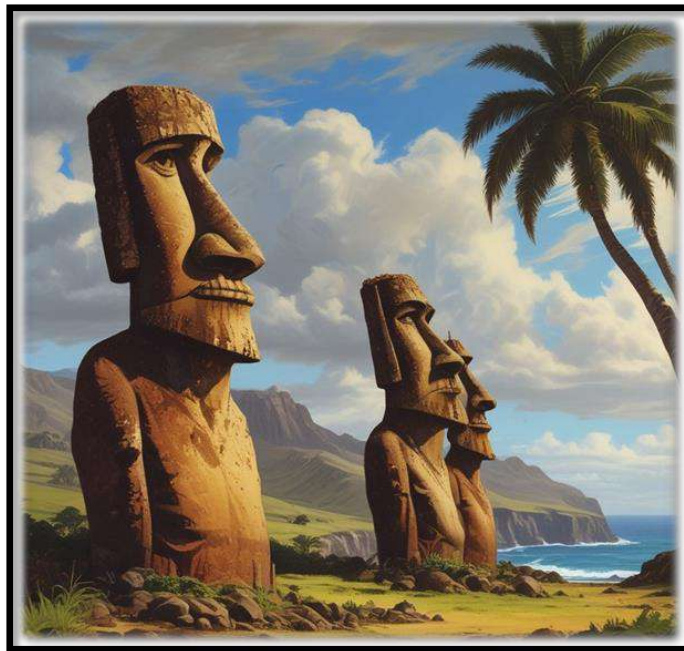
حيوات أخرى من الكون ساعدتها على فعل ذلك !



● تماماً، و هذا احتمال قوي له ما يبرره ، إذ لا وجود لتفسيرات أخرى منطقية لتمثيل أكامبارو .. فمن أين عرفت تلك الحضارة التي عاشت منذ قرون بوجود الديناصورات أو الفضائيين !؟

○ بالفعل ، أمر محير على نحو مخيف ! و الجزء الثالث من الأحجية ؟

● الجزء **الثالث** يتناول أسرار الكون في القرآن بمسرح أحداث في **جزيرة القيامة في تشيلي** التي يكتنفها الغموض و الألغاز مع عشرات التماثيل على سطحها لوجوه تحرق عالياً في السماء و كأنها تحاول كشف خفايا الكون ..



ابتسم أوليفر بدهشة ..

○ يبدو أنه فاتني الكثير من المتعة حرفياً !

● ربما ، لكن لم يفت الأوان لتحصيلها و لو جزئياً ، إذ يمكننا الآن مناقشة تلك الأجزاء و إن كانت متعة السفر و حل الأحاجي لها معنى خاص آخر..

أوليفر بفضولٍ طاغٍ ..

○ بلا أدنى شك .. و تجربتي الخاصة تقسم أن متعة السفر و حل الأحاجي لا تعوّض كما لا تقارن بأي متعة أخرى .. لكن كيف ذكر القرآن وجود فضائيين في هذا الكون الشاسع ، إنه أمر يستحث الدهشة و الفضول معاً ؟

● بلى هو كذلك .. فالله تعالى يقول في القرآن الكريم :

(ومن آياته خلق السموات و الأرض و ما بث فيهما من دابة و

هو على جمعهم إذ يشاء قدير)

و كما تلاحظ مقدار غرابة و أهمية هذه الآية القرآنية سيد أوليفر فهي تتحدث بشكل صريح عن خلق الله لكائنات حية أخرى في الكون و قدرته إن شاء على جمعنا بهم ..
زم أوليفر شفثيه مشككاً ..

○ لكن ألا تقصد الآية بدواب السماء (الطيور) ؟

هزّ السيد عزيز رأسه نافياً ..

● إطلاقاً .. الدواب هي ما تدب على الأرض و لا تطير سيد أوليفر ..

كما أننا على تواصل دائم و مباشر بالطيور فما الغرابة بأن يجمعنا الله تعالى بهم ؟ .. الآية تشير بشكل واضح إلى صعوبة التقائنا بالمخلوقات الكونية الأخرى لكن الله تعالى قادر على تحقيق ذلك بسهولة متى شاء ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

فتح أوليفر فمه مذهولاً ..

○ إنه كلام خطير ، غريب و الأهم أنه منطقي للغاية و لا غبار عليه ، يؤكد بشكل قاطع - من منظور ديني - وجود حيوات أخرى في هذا الكون الواسع بالفعل .. !

● بلى إنه كذلك .. و هذا ما يثبت أن مفارقة فيرمي منطقية تماماً و من حقها طرح التساؤلات ..

○ مفارقة فيرمي !؟

● أجل .. و يقصد بها مجموعة الحلول المقترحة لسؤال العالم الفيزيائي الإيطالي الأمريكي **إنريكو فيرمي** في خمسينيات القرن الماضي .. و قد كان سؤال فيرمي : **أين الجميع ؟**



الذي قصد به الحضارات الأخرى في الكون سوانا و فرص وجود حياة أخرى فيه التي تتراوح بين عدة مليارات من الفرص، وبين انعدام الفرص تماماً عدا الحياة التي على كوكب الأرض ، وبسبب وجود التباين الشديد جداً بين الحلول سميت مفارقة ..

○ بالفعل سؤال مشروع و محير !.. هل هذا الكون الشاسع يقتصر على الحياة على كوكب الأرض فقط ؟ .. أمر صعب التصديق !!

● تماما .. لقد أثارت مفارقة فيرمي جدلاً واسعاً في المجتمع العلمي و الأدبي بين من يقول أنّ المقاييس والاحتمالات تُرَجِّح أن تكون الحياة الذكية شائعة في الكون، و بين من يتذرع بالافتقار التام إلى أدلة دامغة على وجود تلك الحياة في أي مكان آخر غير الأرض .. و بعيداً عن الأدلة القرآنية لوجود حياة أخرى فإن التحليل المنطقي لذلك يرجح وجودها بشكل هائل ..

○ و كيف ذلك ؟

● بالنظر إلى الأعداد الكبيرة للأجرام السماوية في الكون الواسع الرحب ، فهناك ما يقدر بنحو **200 - 400** مليار نجم في مجرتنا العزيزة درب التبانة **70** سيكستيليون نجم في الكون المرصود .. و حتى لو نشأت الحياة الذكية على نسبة ضئيلة فقط من الكواكب حول هذه النجوم، فإنه ما يزال هناك عددٌ كبير من الحضارات الموجودة ، و باعتبار أن هذه النسبة مرتفعة للغاية فهذا يعني وجود عددٍ كبير من الحضارات حتى في مجرتنا العزيزة درب التبانة ..

○ و كيف فسر العلماء المؤيدون لهذه المفارقة عدم احتكاكنا بالفضائيين حتى الآن ؟

● في الحقيقة اهتم الباحثون بطرح الكثير من الحلول لهذه المفارقة، بل أنّ بعضهم طرح معادلات لحل هذا الإشكال من قبيل **معادلة ديرك** .. و بعض الحلول لمفارقة فيرمي التي اقترحها العلماء حول الكائنات الحية الأخرى في الكون :

= هم موجودون لكنهم لا يتواصلون معنا ..

= هم موجودون ويتواصلون معنا ولكن لا يمكننا فهمهم ..

= كانوا موجودين في وقت لم نكن نحن فيه (لم يمروا بالضرورة على الأرض) ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

= اختفوا! (أي دمروا أنفسهم أو دمرهم شيء ما، كما قد يحصل مع البشر في حال نشوب حرب نووية !) ..

= قد نكون غير مهمين بالنسبة لهم (فقد يكونون متطورين لدرجة تجعلنا بنظرهم كالنحل مثلاً بالنسبة للبشر، فهل فكر البشر يوماً ما بالتواصل مع النحل رغم أنهم يحومون حولنا طوال الوقت؟!) ..



○ منطقي للغاية .. لكنني أميل إلى تصديق القرآن الكريم .. فكلام الله فوق أي كلام .. كما أنني أؤيد الطرح الأخير من مجموعة الحلول .. فإن كانت هذه الكائنات متطورة لدرجة تمكنها من قطع المسافات الشاسعة في الكون للوصول إلى كوكب الأرض فنحن بالفعل جنس بدائي بالنسبة لهم ، تماماً كحال النحل بالنسبة لنا كما أسلفت سيد عزيز .. في الواقع بقدر أقتنعني سيد عزيز و بت مؤمناً بوجود حيوات أخرى غيرنا في هذا الكون الواسع ربما نتواصل معها ذات يوم بإرادة الله .. إنك لا تتفك تدهشني بهذه التحف القرآنية .. إذ ذكرت لي سابقاً في مكتبة الإسكندرية في الجزء الأول من الأحجية أنّ القرآن تطرق إلى نشوء الكون من الانفجار العظيم

لا شرقية .. و لا غربية ..

و توسعه ثم تنبأ بطريقة انتهائه ، بل أكثر من ذلك بعمر الحياة على كوكب الأرض..

صمت أوليفر للحظات ثم أردف ..

○ بمناسبة الحديث عن أسرار القرآن، ما هو الجزء الثالث من الأحجية الذي يتناول أسرار الكون الأخرى في القرآن سيد عزيز .. ؟

● هنالك آيات قرآنية عديدة تتناول الكون و ما يحتويه من ظواهر و أسرار سيد أوليفر .. فهنالك مثلاً الآية التالية من سورة يوسف ..

(اذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت احد عشر كوكباً

و الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)

فالمعروف حتى الآن وجود ٨ كواكب فقط في المجموعة الشمسية مما يثير تساؤلات هامة عن هوية الكواكب الثلاثة المتبقية التي لم يرصدها العلم رغم تطوره حتى الآن ! .. ناهيك عن معرفة القرآن بوجود كواكب أخرى عديدة غير الأرض في مجموعتنا الشمسية رغم عدم وجود الأدوات الفلكية الكافية لإثبات ذلك وقتها ..

○ غريب بالفعل ! و غيرها ..؟

● تطرق القرآن للثقوب السوداء ..

نظر أوليفر إليه بدهشة عارمة ..

○ حقاً تطرق لها ؟!

● بالطبع في الآية التي تقول ..

(فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)

لا شرقية .. و لا غربية ..

فالخمس باللغة العربية هي الأشياء غير المرئية و المحجوبة عن العين البشرية أما الجوار فهي الأجرام السيّارة و الجارية في الكون .. في حين صفة الكئس تشير إلى كنسها لكل شيء من حولها .. وهذه هي الخصائص الثلاثة الرئيسية للثقوب السوداء ..



○ مذهل ! و غير ذلك ؟ .. زدني سيد عزيز فالفضول يقتلني ..

ابتسم السيد عزيز ..

● قوله تعالى ..

(ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين)

و المقصود هنا تجمّعات النجوم في المجرات التي أطلق عليها القرآن تسمية البروج المزينة إذ تأخذ أشكالاً و ألواناً مختلفة مذهشة تسرّ العين و

لا شرقية .. و لا غربية ..

تفجّر العقل من جمالها و روعتها .. بالطبع في زمن نزول القرآن لم يكن أحد يدري بوجود المجرات بعد فقد كانت السماء بالنسبة للبشر قطعة واحدة بلا أجزاء..

○ سبحان الله .. يا لإعجاز القرآن ! المزيد المزيد سيد عزيز ..

● قوله تعالى في وصف النجوم النثرونية ..

(**و السماء و الطارق * و ما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب**)

فهذه النجوم صغيرة الحجم للغاية لكنها هائلة الكتلة بنفس الوقت و تدور حول نفسها مئات المرات في الثانية مطلقاً نبضات تم تسجيل صوتها بوسائل خاصة فكان يشبه المطرقة لذا لقبتم بالمطارق الكونية أي النجوم الطارقة كما وصفها القرآن تماماً ..

فتح أوليفر فمه بذهول ..

○ كل هذا موجود في القرآن ؟

● و أكثر من ذلك .. أزيدك من الشعر بيت .. قوله تعالى ..

(**فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان**)

و يرجح أن هذه الآية تشير إلى السوبرنوفيا أو المستعر الأعظم ، ذلك المصطلح الذي يطلق على انفجار النجوم الكبيرة بطريقة توحى بانشقاق السماء حرفياً ثم موت تلك النجوم مخلفة وراءها ما يعرف **بسديم عين القط** الذي يشبه الوردة المتفتحة تماماً في ظاهرة فلكية مذهلة ..

○ مذهل و مخيف في نفس الوقت !

لا شرقية .. و لا غربية ..

● بلى هو كذلك .. و هناك قوله تعالى :

(هو الذي جعل الشمس ضياءً و القمر نوراً و قدره منازل)

و هذه معجزة قرآنية بحدّ ذاتها ميّز فيها القرآن بين طبيعة تكوين الشمس و القمر .. فالضياء صادر مباشرة من الشمس المحترقة أما النور فهو انعكاس ضوء الشمس على القمر الصخري الذي لا يضيء من تلقاء ذاته .. و كما ترى لا يمكن لأي إنسان في ذلك الوقت معرفة هذه الحقائق فطبيعة الشمس و القمر كانت مجهولة حينئذٍ ..

○ ياله من تفسير خلاق و دقيق !! ..

● و هنالك المزيد بعد ..

أوليفر بسعادة و فضول ..

○ أبهرني سيد عزيز .. فالقرآن أشبه بصندوق كنوز !

● أيضاً قوله تعالى :

(إن الله يمسك السموات و الأرض أن تزولا)

و هنا يفسر الله كيف يحافظ الكون على توازنه رغم توسعه السريع الكفيل بخلق بيئة باردة للغاية غير متوافقة مع الحياة .. فذلك التوسع يتم بمقدار مدروس إلهياً عبر كبح جماحه من خلال الجاذبية التي تخلقها المادة المنتشرة بين الأجرام السماوية مألوفة فراغ الكون و التي لم يتم اكتشافها بالضبط بعد ..

○ لقد تجاوزت مرحلة الذهول .. فلساني الآن يعجز عن التعبير حرفياً

ابتسم السيد عزيز ..

● و في هذا السياق نتطرق إلى آية أخرى مذهلة ..

(وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً

(وشهباً)

فهذه الآية العجيبة تشير إلى أن الشهب و النيازك تجري في الكون بحرية خارج نطاق المجموعات الشمسية فلا تدور في فلك نجوم محددة .. في حين تشكل النجوم حرساً حقيقياً للكواكب فتجذبها إليها و تمنعها من الشرود في فضاء الكون تائهة بشكل عبثي يسبب تصادمها و يخلق بيئات غير مناسبة للحياة ..



○ النجوم تحرس الكواكب من الاصطدام ببعضها .. عبقرى و مذهل
حرفياً .. !!

● إنه القرآن سيد أوليفر .. معجزة الإله و مكن أسرارہ .. في الحقيقة
كان الجزء الثالث من الأحجية منطوياً على الكثير من الآيات الأخرى ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لكن الوقت لا يسعنا الآن لذكرها جميعاً .. ربما في لقاءات أخرى قادمة
سيد أوليفر أو نضعها في قوالب أحاجٍ جديدة ..

هز أوليفر رأسه بدهشة عارمة مكللة بالإعجاب ..

○ أشكرك جزيل الشكر سيد عزيز على هذه الساعات الغنية
بالمعلومات المذهلة .. لقد وصلت بي إلى حدود الكون الواسع خلالها بل
أكثر من ذلك حتى إلى ما بعد حدود الكون ! .. و نجحت بتدوير عقلي
180 درجة في من خلال آيات القرآن الكريم بأسراره و حقائقه .. كما
أجدد شكري الجزيل مجدداً على هذه الساعة ، إنها هدية معبرة للغاية

ستجعلني أتذكر على الدوام هذا المكان **دياميس روما** مع الحوار الذي
دار بيننا عن غرائب الكون الواسع و الحيوانات الأخرى فيه ، إضافةً إلى
توسعه ضمن حيز صغير من العالم الآخر ، كلما نظرت في هذه الساعة
كذكري لن تنسى و لن تمحى أبداً من مخيلتي ..

● سعيدٌ بأنها نالت إعجابك ..

نهض أوليفر من مقعده ..

○ الحمد لله على سلامتكم سيد عزيز مجدداً ، خذ حذرك و حيطتك من
أفراد المنظمة الظلامية فاغتيالهم لصديقيك ترومان و جيمزا يؤكد نواياهم
السامة و جرأتهم اللامحدودة ، من جهتي سأنتظر رسالتك الجديدة و
الأحجية التالية بفارغ الصبر إذ يقتلني الفضول لمعرفة ما ينتظرنا بعد
حدود الكون .. !!

● الشكر لك سيد أوليفر لتحملك المشاق حتى تصل إلى هنا كي نلتقي
و نتحدث ، تذكر جيداً منذ اليوم بأنك رجلنا المنشود و على كاهلك
مسؤولية كبيرة بحمل إرث الحقائق الكونية عنا .. سافراً هادئاً و آمناً ، و
بالطبع سأكلمك لاحقاً لتزويدك بالأحجية الجديدة ..

عاد أوليفر إلى غرفته في الفندق و هو يترنح نوعاً ما من شدة التعب ، لذا

لا شرقية .. و لا غربية ..

حجز تذكرة سفر إلى ميونخ في الصباح التالي ثم أوى مباشرةً إلى الفراش
دون عشاء و سرعان ما غرق في نوم عميق ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

زينة

في فنجان

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ

صباحاً ..

قضى أوليفر رحلة العودة الطويلة مستغرقاً بالتفكير بآخر المستجدات سواء في مصر أو جامايكا ، صحيح أن رحلة الأحجية السابقة كانت قصيرة بسبب اضطرار السيد عزيز لبتزها تبعاً للظروف ، لكنها كانت ممتعة مع حصاد مذهل للغاية ، خلاصتها على النحو التالي :

◎ نحن الآن في اليوم الإلهي السابع و الأخير ، وقد اقتنع إلى

حد كبير بهذه النظرية ..

◎ لسنا وحيدين في هذا الكون فقد خلق الله تعالى غيرنا فيه و

سيجمعنا بهم بإرادته، وقد اقتنع أيضاً بذلك ..

◎ كوننا يتوسع في حيز صغير كروي ضمن العالم الآخر ، و هو

لم يقتنع تماماً بذلك ، لكن السيد عزيز سيقنعه بطريقته

الخاصة عبر الأحاجي ..

فهل يفعلها السيد عزيز مجدداً و يثبت له هذه الحقيقة الغريبة !؟

وصل إلى منزله في غارميش بارتن كيرشن مع أنفاس الفجر الأولى فأفطر وجبة خفيفة ، ثم أعد كأس مئة و جلس في الحديقة تحت شجرة الكافور وارفة الظلال يسترخي متابعاً التفكير بالأحداث التي جرت مؤخراً خاصة التهديد بالقتل الذي تلقاه السيد عزيز بعد اغتيال زميليه البروفيسور ترومان و الأسقف جيمزا مما أضفى طابع العنف و الخطر على رحلات الأحاجي ..

كم هذا شائن و وضع ، أن تقتل شخصاً من أجل فكرة ما ، **فالناس يجب أن تملك حق التعبير عن آرائها بحرية تامة شريطة ألا تؤذي أحداً ، و الفكرة إن أثرت و أحدثت ضجة فهذا يدل على مصداقيتها و صحتها و يجب أن يحترم صاحبها لأنه يشير إلى الصواب و يدعم المنطق أي أنه يدفع العالم خطوةً أخرى جديدةً بالاتجاه الصحيح ، لا أن يهدد و يقتل، أما الأفكار الهزيلة و غير الصائبة فلا يخشاها أحد و لا يقترب أحد من أصحابها !!**

شعر بحنين و شوق عارم تجاه شام فهو لم يكلمها منذ أيام ، نظر في ساعته إنه توقيت مناسب في القدس ، فكلمها و أخبرها بعودته من السفر كما اطمأن عليها ، على دراستها و على الشيخ نبيل ..
تفرّغ بعدها للتفكير بالأحجية الصغيرة التي تركها له السيد عزيز بخصوص الرقم السري للخزينة ..

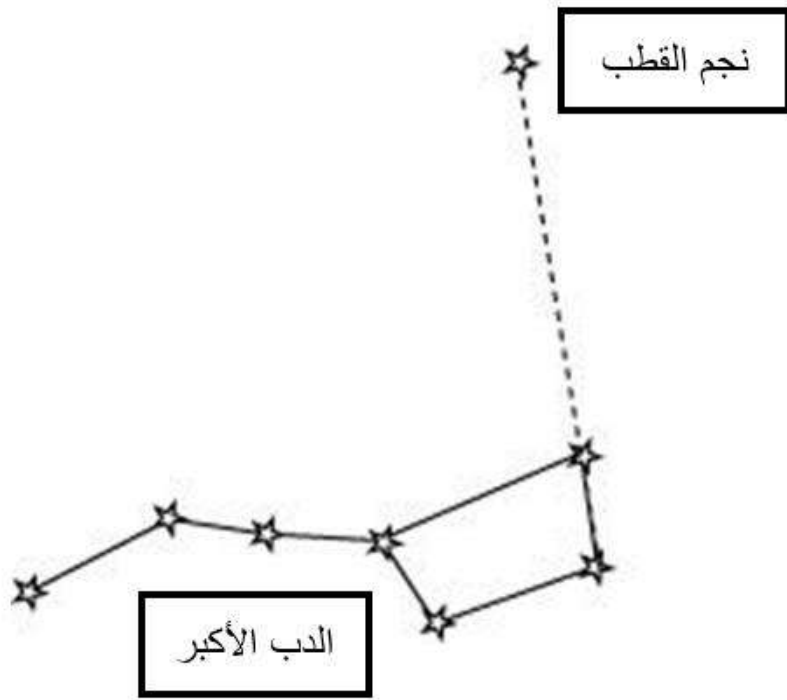
إذاً كل من الكلمات الغربية يمثل رقماً ما ..

بدأ **بزهرة الياسمين** .. فبحث عن صورتها على هاتفه ، إنها زهرة بيضاء ذات خمس بتلات كنجمة تماماً و صورتها بذلك تنطق مباشرة بالرقم الأول و هو **5** غالباً ..

انتقل إلى المصطلح الثاني و هو **نجم القطب** .. بحث على هاتفه عن جميع المعلومات المتعلقة به و عن أي رقم قد يرتبط به ، فوجد أنه نجم يدل على اتجاه الشمال لكن للأسف لا وجود لرقم محدد مرتبط به بوضوح، لم يستسلم و بحث أكثر و أكثر حتى عثر على معلومة غريبة قد

لا شرقية .. و لا غربية ..

تشير إلى شيء ما ، كانت تتحدث عن إمكانية تحديد موضع نجم القطب في السماء من خلال إيصال خط بين آخر نجمتين من مجموعة الدب الأكبر ذات النجوم السبعة لتصل إليه مباشرة ، فهل السيد عزيز يلمح إليه بالنجم الثامن المكمل للدب الأكبر ، تذكر على الفور اليوم الثامن الأخير اللانهائي الذي يلي أيام الحياة السبعة و ابتسم ، ما هذا الترابط العجيب ؟ إذاً الرقم الثاني على الأرجح هو **8** ..



ثم انتقل إلى المصطلح الثالث و هو **إله الحرب** ، غالباً يقصد به السيد عزيز الإله الإغريقي أي الإله مارس أو المريخ لكن لا أرقام معروفة مرتبطة به، فهل يقصد به كوكب المريخ ؟ ممكن جداً و في هذه الحالة يصبح له ترتيب بحسب بعده عن الشمس و هو الرابع ، بالتالي نحصل على الرقم الثالث و هو **4** ..

بقي الرقم الأخير ، فما لذي يقصده السيد عزيز **بالقيصر** ؟ بحث على هاتفه و كانت جميع النتائج تتحدث عن الشيء نفسه ، إما القيصر الروسي أو القيصر الروماني و بالأخص قيصر روما الأشهر يوليوس ، سرعان

لا شرقية .. و لا غربية ..

ما ربط أوليفر اسمه بشهر يوليو/ تموز أي السابع الذي سمي تيمناً به ..
ابتسم بانتصار ، لقد حصل بذلك على الرقم الأخير وهو **7** ، فالرقم يصبح
.. 5847

لكن ما لذي يعنيه السيد عزيز بالمرأة ..

بحث مجدداً على هاتفه ولم يعثر على أي معلومة هامة قد تربطها برقم
معين ، لم يتذمر و واصل البحث عن أي سر متعلق بالمرأة حتى عثر
أخيراً على معلومة تتناسب تماماً مع هذه الأحجية ، إنها طريقة سرية
استخدمها **ليوناردو دافنشي** قديماً لإبقاء المعلومات ضمن خزانة الأسرار
و ذلك بالكتابة بشكل معكوس ثم وضع الورقة أمام المرأة التي تعكس
الكلمات لتظهر الكتابة الحقيقية مقروءة بوضوح ..
إذاً خلاصة كل ما سبق يكون الرقم السري لخزينة السيد عزيز هو
7485 ، فهل هو صحيح ؟ ..

كم أنت غريب أيها السيد عزيز .. ربما تكون أكثر شخص غامض عاشق
للأسرار و الأحاجي على وجه البسيطة !..

في اليوم العاشر من عودته من جامايكا ، وصلت رسالة السيد عزيز
الجديدة المنتظرة ، ذكرته على الفور بأحاجي الزيتون فقد كانت شعرية :

انقسم الزمن به إلى قسمين ..

قبله أيام و بعده أكثر من يومين ..

انتصب عالياً فوق التلال ..

و نظراته تكشف المستور ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

اسمه المتخفي في الظلال ..

إنسان الله الجاذب للنور ..

وعلى طاولة معينة .. وضعت كرة زجاجية

إنها مثال أو عينة .. تحوي أسراراً غيبية

توضع تحت المجهر

فتكشف الأمور

عزيز اليقين

كانت الأحجية طويلةً نسبياً و غريبةً كالعادة .. لكنها تحوي معلومات لا بأس بها كما يبدو ..

كنظرة أولى لاحظ أنها مؤلفة من أربع مقاطع .. فقرر محاولة حلها مقطعاً تلو الآخر .

لنرى ، لدينا المقطع الأول يتحدث عن شيء أو شخص هام انقسم الزمن بسببه إلى قسمين ..

ذكره هذا المقطع على الفور بالمسيح ، فالتاريخ مقسم إلى قبل ميلاده و بعده ، منطقي جداً ، تأكد من صحة تفكيره من خلال الشق الثاني فهو يشير إلى الأحجية السابقة ذات الأيام الإلهية السبعة ، و التي تقسم إلى أربعة أيام قبل المسيح و يومين بعده و الثالث نعيشه الآن .. هذا مناسب بشكل مثالي فقبل المسيح أيام بالفعل و بعده أكثر من يومين كما تقول الأحجية .. !!

جميل ، ننتقل إلى المقطع الثاني الذي يقول أن المسيح ينتصب فوق التلال و ينظر إلى شيء ما يدل على اسم متخفٍ ، هذا الشق غريب ، لكنه يذكره بشيء ما بالفعل ، عصر تفكيره و ذاكرته لدقائق حتى تذكر في النهاية ،

لا شرقية .. و لا غربية ..

إنه **تمثال المسيح الفادي** الذي ينتصب أعلى تلة في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية مشرفاً على المدينة ، إذا فالسيد عزيز يدلّه على عنوان شخص في المدينة و اسمه كما ذكر في الأحجية (إنسان الله الجاذب للنور) ، لكن ما معنى ذلك .. ؟؟



عاود البحث عن اسم يعني إنسان الله فوجده على الفور إنه غابرييل ، رائع ، و الآن اسم يعني الجاذب للنور ، و كان لوكاس ..

هكذا أصبح لديه اسم كامل (**غابرييل لوكاس**) موجود في ريو دي جانيرو .. فهل تحليلاته صائبة ؟

انتقل إلى المقطع الثالث إنه يتحدث عن طاولة معينة الشكل عليها كرة زجاجية ، لقد شاهد هذا المنظر من قبل عند السيد عزيز ، لكنه شاهده اليوم أيضا منذ لحظات فقط و هو يبحث لكن أين ؟ عاود التدقيق في صفحات البحث السابقة فوجد ضالته ، إنه علم البرازيل ، المعين الذي

لا شرقية .. و لا غربية ..

يحوي كرة مليئة بالنجوم (الكرة الكونية !!) ..



ابتسم بثقة و انتصار ، إنه على الطريق الصحيح بلا أدنى شك ..

بقي الجزء الرابع و الأخير الذي يتحدث عن وضع الكرة الزجاجية كعينة تحت المجهر فنتكشف الأمور ، ما لذي يقصده السيد عزيز يا ترى؟! على الأرجح يشير إلى توجه معين او وظيفة محددة تعتمد على المجهر بشكل أساسي ..

بذلك أوفت الأحجية بكل وعودها ، فلدينا مكان هو ريو دي جانيرو مع اسم هو غابرييل لوكاس و وظيفة هي غالبا مختبر أو ما شابه ذلك .. هذا كم هائل من المعلومات لم يصادفه في أي أحجية سابقة .. !!

قام بترتيباته المعهودة فحجز تذكرة سفر إلى البرازيل للغد مع غرفة فندق في ريو دي جانيرو ..

البرازيل / ريو دي جانيرو

صباحاً ..

دخل أوليفر إلى غرفة الفندق بعد رحلة طويلة استغرقت حوالي **15** ساعة فنظم أغراضه على الفور .. اغتسل و ارتدى ملابسه الصيفية .. فالبرازيل الآن تودع آخر أيام الصيف في نصف الكرة الجنوبي ، ثم خرج إلى الشرفة ، ليفاجأ بإطلالة سحرية هاربة من قصص ألف ليلة و ليلة فالتلال تحيط بالمدينة من كل الجهات ، و الجزر تتناثر أمام الشواطئ ، من جهة البحر امتد **شاطئ كوبا كابانا** الشهير كسبيكة ذهبية انتشرت عليها المظلات الملونة كمجموعة جواهر متألئة سقطت من صندوق كنز و تبعثرت على رمال الشاطئ ، أما من الجهة الأخرى فقد انتصب تمثال المسيح الفادي ذو الذراعين الممدودتين مشرفاً على المدينة و كأنه يباركها أو يحميها ..

ما الخطوة التالية الآن ؟

الإجراء الأفضل الآن هو سؤال موظفة الاستقبال في الفندق عن مختبر أو طبيب ذي علاقة باسم غابرييل لوكاس و في الحقيقة لا خيار آخر أمامه ..

نزل على الفور إلى الطابق الأرضي فقد كان مفعماً بالنشاط و الحماس و نال كفايته من النوم في الطائرة لذا قرر الشروع برحلة التحري مباشرة ، تقدم من موظفة الاستقبال مرة أخرى فحياتها ..

● أنسة أدريانا ، إنني أبحث عن شخص في المدينة اسمه غابرييل لوكاس يملك مختبراً على الأغلب أو يعمل في السلك الطبي ، فكيف يمكنني الوصول إليه .. ؟

○ مختبر الطبيب غابرييل ، بالطبع إنه مشهور للغاية هنا في ريو ، انتظر لحظة من فضلك ..

بحثت في كتاب أمامها للحظات و كتبت العنوان على ورقة ثم سلمتها له ..

○ تفضل سيد أوليفر ، هذا هو العنوان ..

● أشكرك جزيل الشكر ..

○ بلاد السامبا ترحب بك ..

ابتسم لها ثم غادر الفندق سعيداً و منتشياً بما حققه للتو فقد مشت الأمور بأيسر مما توقع و استنتاجاته كلها كانت دقيقة و صائبة ، استقل سيارة أجرة من أمام الفندق و أعطى السائق العنوان ، لتصل إليه بعد ربع ساعة فتوقف أمام مبنى كبير في مركز المدينة أشار إليه السائق بسبابته تعبيراً منه عن وصولهم إلى وجهتهم أخيراً.. فترجل أوليفر منها و تقدم من المبنى ، كانت هنالك لافتة كبيرة على الطابق الثاني تحمل عنوان (مختبر الطبيب غابرييل لوكاس) لعلم التشريح المرضي ..

وقف يجمع شتات أفكاره ، ما هي الخطوة التالية الآن ؟

قرر أن يستخدم السيد عزيز كذريعة للتعرف على الطبيب غابرييل كما فعل ذلك مرات كثيرة من قبل فهي طريقة أثبتت نجاعتها ..

تقدم من المبنى فدخله و صعد إلى الدور الثاني حيث وجد أمامه غرفاً كثيرة في الطابق ، بحث عن لافتة تحمل اسم الطبيب حتى وجدها.. لم يتردد و دخل من الباب ليجد شاباً يعمل خلف طاولة مليئة بالصناديق و كأنه مخبري، ابتسم له و حياه، ثم قال له بالإنجليزية فهو لا يتقن البرتغالية ..

● مرحباً .. أدعى أوليفر ، و أودّ رؤية الطبيب غابرييل لبضع دقائق ..

أجابه الشاب بإنجليزية مكسرة قليلاً ..

○ أهلاً و سهلاً بك ، انتظر لحظة ..

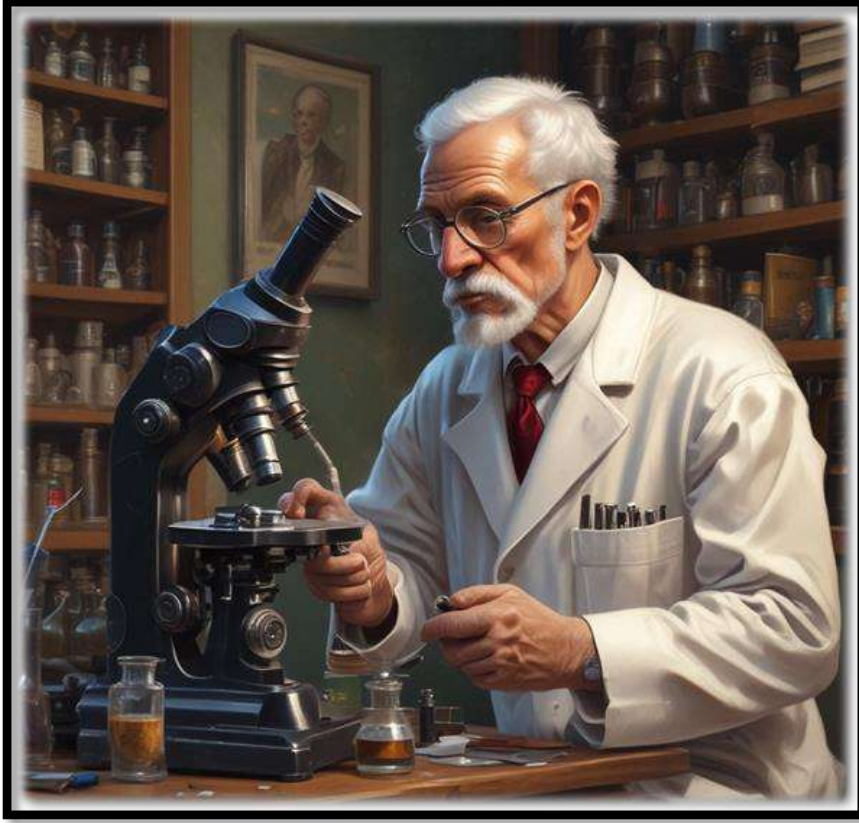
اتجه إلى باب مغلق في طرف الغرفة و طرق عليه ، فسمع صوتاً أجشاً يدعو للدخول ، غاب لثوانٍ ثم عاد ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ الطبيب بانتظارك ، تفضل ..

دخل أوليفر إلى الغرفة الجانبية ، فوجد طبيباً متقدماً بالعمر نوعاً ما ذا لحية بيضاء خفيفة مع نظارات سميكة على عينيه، ابتسم له بملامح ودودة للغاية ثم خاطبه بلباقة مفرطة ..

○ أهلاً و سهلاً بك سيد أوليفر ، كيف هو حال السيد عزيز ؟



تفاجأ أوليفر قليلاً ثم ابتسم، إنَّ الأمور تسير بسلاسة غريبة، فالطبيب يعرفه ، و هذا يوفر عليه الشرح الكثير ..

● أهلاً بك حضرة الطبيب ، بخير و يرسل لك تحياته القلبية ..

○ هنالك أمانة لك معي من السيد عزيز ، كما أود أن أريك شيئاً أيضاً

● بالطبع حضرة الطبيب ، أشكرك على الاحتفاظ بالأمانة و على وقتك الثمين ..

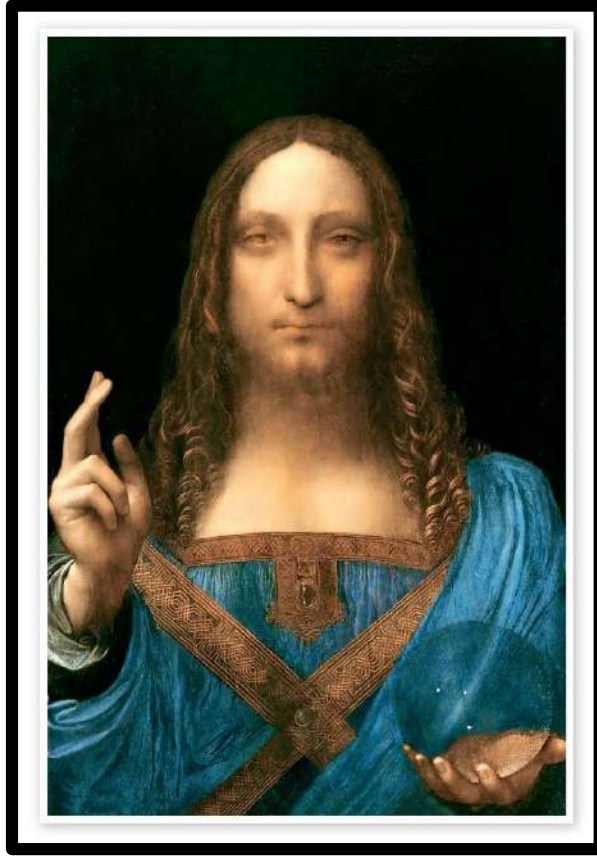
○ إن السيد عزيز صديق مقرب للغاية و أسعد كثيراً بإسداء المعروف له ، هل سبق و أن نظرت عبر مجهر من قبل سيد أوليفر ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

● لا ، للأسف لم أحظ بهذه الفرصة من قبل ، لقد درست المجهر بشكل نظري بحت ..

○ إذا فأنت على موعد مع تجربة فريدة و شعور مذهل حالاً ، تعال معي ..

اتجه الطبيب إلى طاولة في طرف المختبر عليها مجموعة مجاهر ، في حين أخذ أوليفر يتأمل الغرفة من حوله و سرعان ما لفت نظره لوحة كبيرة معلقة على الجدار الجانبي لشخص يشبه ملامح المسيح يمسك بيده كرة زجاجية فتسمر في مكانه و تذكر كلام السيد عزيز في جامايكا عن الكرة الكونية مضمون الأحجية الحالية ..



● لوحة جميلة و مرسومة بحرفية عالية حضرة الطبيب ..

ابتسم الطبيب غابرييل ..

○ بلى إنها كذلك و تدعى (**سلفاتور مندي**) أي مخلص العالم و

تمثل السيد المسيح .. إنها من أعمال الفنان **ليوناردو دافنشي** ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

دهش أوليفر للغاية من المعلومة ، إنه يعلم مسبقاً بأن دافنشي يضمّن أسراراً كثيرة في لوحاته ، لكن أن يتطرق إلى موضوع الكرة الكونية فهذا أمر غريب و غير متوقع !

● و هل تعرف أيها الطبيب إلامَ رمز دافنشي بالكرة الزجاجية ؟!

أجابه الطبيب و هو يبحث في علبة مليئة بشرائح زجاجية ..

○ في الحقيقة لا ، لا أعرف ، إن ما يهمني في اللوحة هو شخص السيد المسيح لا أكثر ..

هز أوليفر رأسه في حين اختار الطبيب شريحةً زجاجيةً من العلبة و أراها لأوليفر ثم سأله ..

○ ما لذي تراه في هذه الشريحة سيد أوليفر ؟

كانت الشريحة فارغةً تماماً و يمكنك الرؤية من خلال زجاجها ، فقال بدهشة ..

● لا أرى شيئاً ، إنها فارغة !!

وضعها الطبيب تحت المجهر و غير قليلاً في إعداداته ..

○ انظر الآن مرة أخرى ..

نظر أوليفر عبر المجهر ، و شعر بنفسه يخطو إلى عالم آخر تماماً ، كانت هنالك حياة قائمة بذاتها على الشريحة ، مادة من نسيج ما مع كائنات حية دقيقة بعضها ثابت و الآخر يتحرك ، أخذ ينتقل بين أقسام الشريحة فيرى أشكالاً جديدةً و نسجاً أخرى من موقع لآخر .. عالم قائم بحد ذاته في مجال صغير للغاية لا يرى بالعين المجردة !!

و رغم أنه قد درس عن المجهر في تعليمه سابقاً كما قال و يعرف هذه الحقيقة ، لكن رؤيتها بأمر عينه كان له وقع مختلف كلياً ، شعور غريب مربك ، كيف لمثل هذا الفراغ المحدود أن يعج بكل هذه الحياة ، و تذكر كلام السيد عزيز عن الكون الذي يتسع في حيز صغير في عالم آخر و ابتسم برهبة ..

● إنه لشيء فريد و مذهل بالفعل !

○ بلى إنه كذلك ، لطالما كنا نقول أن الإنسان عبارة عن نقطة في هذا الأرض تهمل لصغرها من حيث الحجم ، ثم أثبت العلم من خلال التلسكوب التوأم السيامي للمجهر أن الأرض مجرد نقطة في المجرة التي هي عبارة عن نقطة في هذا الكون .. ثم جاء المجهر ليثبت لنا وجود كائنات حية عبارة عن نقاط غاية في الصغر بالنسبة للإنسان نفسه تهمل بدورها لصغرها كالبكتريا و الفيروسات مما طرح التساؤل الأهم : كيف نقيم مسألة الحجم ؟ و ما جملة المقارنة التي نعتمدها ؟..

● بالفعل إنه تساؤل مشروع !

○ و الآن سأسلمك الأمانة سيد أوليفر ، اعذرني لضيق وقتي فأمامي عشرات العينة لدراسنها و تقديم تقارير عنها خلال فترة ضيقة ، علنا نتقابل في ظروف مناسبة أكثر لنتابع حديثنا ..

اتجه إلى ما يشبه الخزانة متوسطة الحجم في زاوية المخبر، انحنى و فتح بابها ثم أخرج ما يشبه صندوقاً متوسط الحجم مغلفاً بعناية و سلمه لأوليفر الذي تلقفه بفضول و سعادة بالغين .. كان ثقيلاً نوعاً ما مما أثار دهشته ، إنها ليست لوحة كسابقاتها بكل تأكيد .. شكره جزيل الشكر على لطافته و وقته الثمين ثم غادر عائداً أدراجه إلى الفندق ..

ما إن ولج أوليفر باب غرفته حتى سارع بتمزيق غلاف الأمانة ، ليجد أمامه صندوقاً معدنياً ثقيلاً، فتحه بلهفة و كان بداخله مجهر حقيقي مبهر التصميم ذو قاعدة عريضة ..

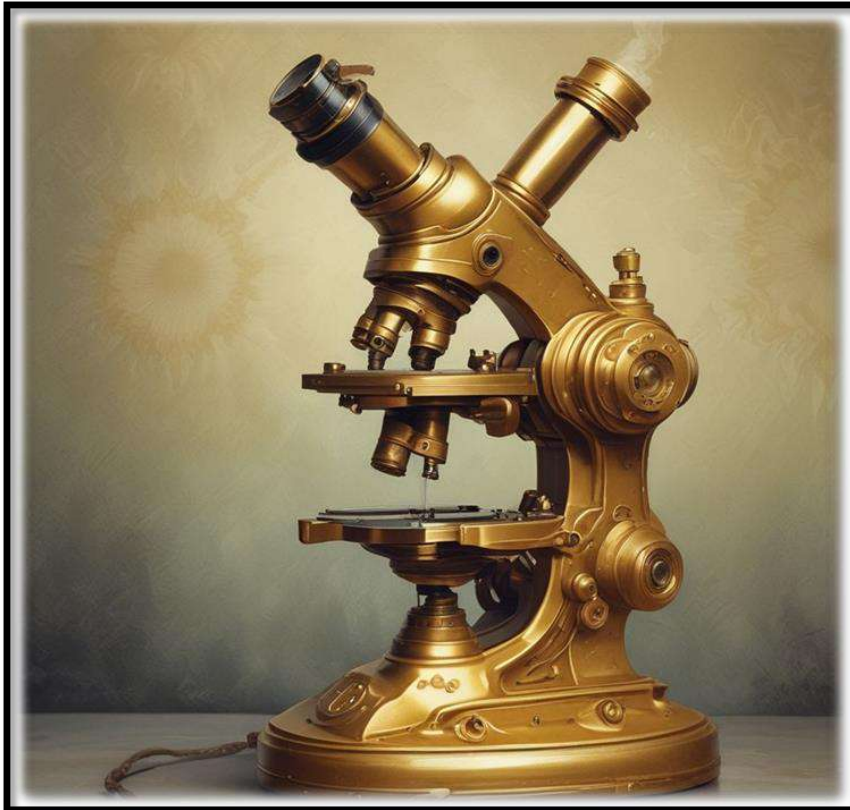
لا شرقية .. و لا غربية ..

قلب المجهر و نظر إلى قاعدته ، كانت هنالك عدة أسطر محفورة بإتقان
و حرفية عليها و باللغة العربية :

سيد الاختراعات (المجهر) أعطانا الدرس الأهم :

**الحجم مجرد فكرة نسبية تختلف باختلاف جملة المقارنة التي
نستخدمها ، فالبكتريا ليست صغيرة ، و الكون ليس كبير ، بل
نحن من نطلق عليهما هذه الصفات بالنسبة لجملة مقارنة
مغرورة و هي (البشر) التي تعتبر نفسها المرجعية في كل
شيء ، أما بالنسبة لمصمم هذا الكون ، فالكون بأكمله مجرد
زوبعة في فنان قهوة ..**

و تلا الكتابة ثنائية أرقام ، لم يشك أوليفر للحظة أنها تشير بدورها إلى
آية قرآنية جديدة ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

جمد أوليفر في مكانه بلا حراك للحظات ، إنَّ السيد عزيز محق ثانيةً ،
فالكون واسع في عيوننا نحن فقط كبشر كجملته مقارنة ، لكن بالنسبة للقوة
التي أوجدت الكون نحن ككائنات دقيقة تعيش في كون غير مرئي على
شريحة مجهر إلهي !!

إنه يعي الآن كلام السيد عزيز في جامايكا بخصوص الكرة الغريبة و

توسع كوننا ضمنها ، و قد اقتنع بتجربة بسيطة للغاية قوامها رؤية
شريحة تعج بالحياة تحت مجهر ، بإمكانية و منطقية حدوث ذلك تماماً ،
الفكرة ليست بالكرة بحد ذاتها بل بوجود كوننا (الواسع) في حيز صغير
من عالم آخر و هذا أمر يسير و منطقي في آنٍ معاً بالنسبة للخالق ، لكن
لم هذا الحيز كروي و ليس شكلاً آخر كمكعب أو هرم أو غيره .. ؟

فكر قليلاً بالموضوع و تذكر أن جميع الأجرام السماوية من كواكب و
نجوم و مذنبات كروية الشكل ، فالشكل الكروي كما يبدو بشكل جلي ذو
أهمية بالغة ودلالات رمزية خاصة بالنسبة لخالق الكون ، تماماً كالكرة

التي يحملها السيد المسيح في لوحة (سلفاتور مندي) ، **حتى أن العقل**

البشري بذاته الذي يختزل في إمكانياته المطلقة الكون برمته

يتربع على عرشه ضمن صندوق عظمي كروي الشكل و هو

الجمجمة ..

بالمحصلة يبدو أن الكرة شكل سحري بالفعل !!

تذكر الآية المرفقة بالكتابة، فبحث عنها مباشرةً على هاتفه ليجد أنها تنص
على :

(يا معشر الجن و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من

أقطار السموات و الأرض فانفذوا)

لا شرقية .. و لا غربية ..

ذهل أوليفر للغاية من مضمون الآية ، فالسيد عزيز يجيبه من خلالها على سؤاله بأدق طريقة و أبهى صورة ، إذ أن الآية تشير إلى الشكل الكروي للكون بشكل صريح **فالقطر** مصطلح مرتبط بالشكل الدائري أو الكروي. فكما أن الأرض كروية فالآية تشير إلى كروية الفضاء بدوره ..!



شعر برعشة تسري في جسده ، يا إلهي، **ما هذا القرآن المعجز المتختم بالأسرار .. و كم هو صغير هذا الكون (الواسع) .. !**

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

وَجَعَلْنَا لِبَعْضِنَا لِبَعْضٍ

فِي الْقَلْبِ

لا شرقية .. و لا غربية ..

البرازيل / ريو دي جانيرو ..

مساءً ..

أعاد أوليفر المجهر إلى علبته المعدنية ثم وضعها في حقيبة السفر ، و هو يفكر بالخطوة التالية ؟

كان موعد الغداء في الفندق قد فاته و أمعاؤه الخاوية تقرقر مشوشة أفكاره و تركيزه ، فقرر تناول الطعام أولاً ثم التفكير بهدوء مع كأس من المتة بعدها ..

نزل إلى طرقات المدينة بحثاً عن أحد المطاعم ، و لدهشته الشديدة كان

أول مطعم صادفه يحمل اسم **ماجيك بول أي الكرة السحرية**

بالإنجليزية .. ابتسم متذكراً كرة البلياردو الثامنة و الكرة الكونية مع كلام السيد عزيز بأن السماء لا تلعب النرد إطلاقاً و هذا ما تعززه الأيام حيناً بعد حين .. دخله لتناول غداءه ثم جلس بعده يشرب فنجان قهوة بنكهة برازيلية أصلية ..

أخذ يفكر بكلام السيد عزيز و الكرة الكونية في العالم الآخر حيث يتوسع كوننا بكليته داخلها و أننا جميعاً عبارة عن كائنات مجهرية بالنسبة لأرواح ذلك العالم ..!! هز رأسه بدهشة مجدداً ، يا إلهي إنها فكرة تبعث القشعريرة في كامل الجسد من شدة غرابتها ، فهل هي صحيحة؟! ..

غادر المطعم بعد ساعة و نسائم العصر الصيفية تداعب وجهه فشعر بالنشاط و قرر السير بجولة في شوارع ريو دي جانيرو .. كانت الساحات تعج بالأطفال الذين يلعبون كرة القدم بشغف و ذلك ليس بغريب على البرازيل عراية كرة القدم و ولادة الأساطير الكروية على مر السنين ، تعب في النهاية فعاد أدراجه إلى الفندق ، و التفت إلى شارع ضيق ليختصر طريق العودة ، كان مهجوراً و الليل يزحف بظلاله على جدرانه مثيراً شعوراً بالوحشة و القلق ، فجأة و دون أن يشعر وجد نفسه يمشي

لا شرقية .. و لا غربية ..

بين شخصين يعتصرانه .. و همس له أحدهما مهدداً ..

○ امش بهدوء و لا تقاوم أو تصرخ ، فهناك مسدس في جيبك و لن أتردد في إطلاق النار عليك إن أسأت التصرف أو خالفت الأوامر..

ذهل أوليفر لوهلة ، من هؤلاء ، و ما الذي يريدونه منه ؟ هل هم لصوص برازيليون يريدون سرقة؟! ثم تذكر السيد عزيز و منظمة الثبات ، فحقق قلبه بشدة ، هل هؤلاء أفراد من تلك المنظمة ؟ انصاع للتعليمات مجبراً حتى وصلوا إلى نهاية الزقاق و كانت هناك سيارة تقف في أول الشارع المقابل تنتظرهم ..

○ اركب السيارة ..

نفذ الأمر متردداً و جلس في الخلف بين الرجلين في حين انطلقت السيارة مسرعة ..

بعد نصف ساعة تقريباً توقفت السيارة عند ميناء المدينة و كانت أنواره الملونة تضيء رصيفه و تنعكس على سطح المياه بطريقة شاعرية لا تتناسب إطلاقاً مع الحالة المتوترة الخطيرة التي يمر بها ..

○ انزل بهدوء ..

ترجل من السيارة ليجد أمامه في المياه لينشأ محركه دائر و مستعداً للإبحار ..

○ اصعد إلى اللنش ..

● من أنتم ؟ و ماذا تريدون مني ؟

○ أنت تجيب فقط و لا تسأل ، و حذار من رفض التعليمات أو النقاش ، أخرج يده من جيبه و كانت تحمل مسدساً ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لم يكن أمامه خيار آخر فالشرر يتطاير من عينيها مؤكداً أنهما لن يترددا
في استخدام السلاح ، لذا صعد إلى اللنش الذي انطلق يمزج عباب
المحيط ..

بعد ربع ساعة من الإبحار بلغوا يخباً كبيراً للغاية توقف اللنش بجواره ثم
امتد درج حديدي من اليخت باتجاه اللنش ..



دفعه أحد الرجلين بقوة ..

اصعد .. ○

صعد أولاً و من خلفه الرجلان حتى وصل إلى سطح اليخت و لاحظ
على الفور انتشار أعداد كبيرة من الحراس المسلحين في كل الزوايا ،
دفعه أحدهما ليمشي إلى الداخل ثم نزلوا درجاً إلى الأسفل و بعده درجاً
آخر .. مشوا في بهو طويل حتى وقفوا أمام قمرة محددة ، و طرقت أحدهما
الباب ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

فسمع صوتاً أجش من الداخل يدعوهم إلى الدخول .. دخلوا ليجد نفسه
أمامرجلين جالسين على مقعدين فاخرين في قمرة مؤتثة بشكل فخم ، و
تبدو عليهما ملامح القسوة ..



○ هذا رجلنا سيدي ..

نظر إليه أحدهما للحظات يتمعن ثم خاطبه بلهجة مفعمة بالغضب و التهديد

● إذا أنت أوليفر ..

شعر أوليفر هنا بالقلق و الخطر الوشيك .. إنهم يعرفونه شخصياً ، و
بالتالي هذه هي منظمة الثبات بلا أدنى شك ..

○ بلى أنا هو ، من أنتم ، و لماذا قمتم باختطافي ؟

● من نحن ، أمر لا يعنيك ، أما بالنسبة لاختطافك فهذا أمر مرهون بك ،
فأنت حتى الآن مجرد ضيف لدينا ، فإذا أخبرتنا بما نريد غادرت سالماً
على الفور ، و إذا أحجمت عن الإجابة أو خدعتنا كان لنا كلام آخر معك

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ و ما لذي تريدونه مني ؟

● سؤال بسيط للغاية ..

نظر إليه نظرة منذرة تهدده من المراوغة أو الكذب و قال بجدية بالغة ..

● أين هو السيد عزيز ؟

تأكد هنا تماماً بأنه في وكر المنظمة وأخذ دماغه يعمل بسرعة الضوء لكنه عجز عن إيجاد جواب مناسب ، لذا قرر أخيراً استخدام أسلوب التجاهل معهم ليرى أين سيوصله ..

○ السيد عزيز !! لا أعرف أحدا بهذا الاسم !

نظر إليه الرجلان نظرة تنم عن غضب و حقد شديدين ، و أخرج أحدهما

مسدساً من خصره تحت سترته و وجهه باتجاهه .. فخفق قلب أوليفر

بشدة و أحس بالعرق البارد يتصبب من مسام جلده كلها ..

● السيد عزيز الذي التقيته في ميونخ منذ فترة قصيرة حيث جلستما في مقهى هناك و لعبتما البلياردو، السيد عزيز الذي أهداك اللوحات المعلقة في الغرفة العلوية في منزلك ، هل عرفت من هو السيد عزيز الآن ؟ نحن نتابع خطواتك من ميونخ إلى مصر حيث أضعنا أثرك هناك ، و ها أنت تأتي بقدميك من جديد إلينا هنا في البرازيل ، لقد أوقعت نفسك بالفخ بنفسك ؟

جمد أوليفر في مكانه متأرجحاً بين الصدمة و القلق ، إنهم بالفعل يعرفون كل شيء عنه ، و الواضح أنّ الإنكار أو التجاهل لن يفيداه إطلاقاً ، فماذا يفعل الآن ؟

○ أجل عرفته ، لقد تعرض لحادث سير في الاسكندرية منذ أيام و اختفى ثم انقطعت أخباره عني ، فعدت إلى ميونخ مجدداً ..

بصق أحد الرجلين على الأرض حانقاً و أعطى إشارة غريبة لأحد المرافقين فتقدم من أوليفر و لكمه لكمة قوية في معدته ثم أخرى على

وجهه، سقط بعدها على ركبتيه و الدم يسيل من أنفه و فمه .. في حين تابع الرجل الآخر الكلام ببرود ..

● ليس لدينا وقت نضيعه معك أو مع غيرك ، كما أننا لا نحب المجادلات أبداً ، الساعة الآن السابعة و النصف ، أمامك ساعة واحدة فقط لتفكر فيها ، و سنلتقي بعدها فإن لم تسعفك ذاكرتك في معرفة مكان السيد عزيز ، سيسعفك مسدسي هذا ، و قروش المحيط خارجاً نهمة لتناول عشائها .. و ربما أيقظ فقدانك لأصابعك و احداً تلو الآخر ذاكرتك الغافية ، و تذكر أن ما من أحد يعرف وجودك في هذا اليخت النائي ، لذا فكر بحكمة فأمامك خياران لا ثالث لهما ، إما النجاة و إما العذاب حتى الموت ، فلا حلول وسطى لدينا ، إن السيد عزيز هو أحد أعداء الدين ، و عقوبته إن لم يتب هي القتل ، و هذا ينسحب على كل شخص يتستر عليه و ستلحقه العقوبة نفسها ..

أشار إلى المرافقين فأمسكوه من ذراعيه بقوة و مضوا به خارجاً ثم مشوا حتى نهاية البهو ، بعدها نزلوا درجاً آخر إلى بهو جديد و مشوا فيه حتى وقفوا أمام إحدى القمرات ، فتح أحدهما الباب الموصل ، جرده من هاتفه الخليوي ثم دفعه بقوة إلى الداخل و أغلق الباب خلفه و أوصده ..

وحيداً في قمرة ..

وجد أوليفر نفسه على حين غرة في قمرة ضيقة و فارغة تماماً .. ما هذا التطور السريع ، الحاد و الخطير في مجريات الأحداث ؟ نظر إلى الأعلى فوجد كوة صغيرة مدورة تتموج مياه المحيط على واجهتها الزجاجية بانعكاس أنوار اليخت عليها .. تذكر مجدداً كلام السيد عزيز في ميونخ عن المحيط و أعماقه التي يغمرها الظلام الدامس و تسكنها الكائنات المتوحشة ، إن هذه المنظمة مثال حي عن ذلك ، و السيد عزيز محق مجدداً كعادته ..

جلس على أرض القمرة و مسح آثار الدماء عن وجهه بقميصه ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

نظر في ساعته ، لقد مضى ربع ساعة من المهلة ، فما الذي يفعله الآن ؟
هل يخبر المنظمة بمكان السيد عزيز؟! بالطبع لا إنه مستعد تماماً أن يموت على أن يبيع صديقه ..

في الحقيقة كانت خياراته معدومة و أملة في النجاة سراّب بعيد ، إنه عاجز كلياً في قمره ضيقة ضمن يخت كبير معزول في عرض المحيط و لا أحد يعرف عن أمره شيئاً ، و الأسوأ أن حياته منوطة بالتخلي عن صديقه و تسليمه .. الأمر الذي لن يحدث بشكل قطعي .. إنه قاب قوسين أو أدنى من الموت ..

مع مضي الدقائق أخذ شريط حياته يمر أمامه كومضات ، تذكر شام بحنين و حزن، إنه يدرك الآن أكثر من أي وقت مضى و هو يواجه على الأرجح لحظاته الأخيرة أنها أعلى ما لديه في هذه الحياة و لقاءها في القدس كان أهم حدث حصل له على الإطلاق ، و كما قيل :

(أصدق المشاعر و الأفكار هي التي تراودنا عند

مواجهة الموت)

تذكر أيضاً السيد عزيز مع أحاجيه و الأسرار الكونية التي تكشفت له على يديه ، صحيح أنه يواجه الموت وحيداً في هذه القمرة بسبب ذلك كله ، لكنه يشعر بأن ما توصل إليه من حقائق أيستحق هذه التضحية و أهم من مصيره القادم ، **إن كنت ستضطر يوماً ما إلى الموت في سبيل**

أمر ما فهل هناك أهم و أسمى من الحقائق الكونية و الوجودية

الكبرى لتموت في سبيلها ، لا سيما إن توج ذلك بالوفاء تجاه صديق

تعزّه ، إنه يشعر باليأس و العجز من جهة لكنه مغمور بالرضا من جهة أخرى ، لقد سنحت له الفرصة أن يتعرف على أسرار كونية كثيرة يجهلها أغلب الناس كما عاش الحب بكل معانيه ، و حصل على نصيبه من هذه الدنيا و كانت حياة غنية و متكاملة من جميع الجوانب ..

اجتاح ذكرياته كذلك كلام السيد عزيز في جامايكا عن الموت (**الجائزة**

الكبرى ليانصيب الحياة) .. كم هو غريب هذا الرجل الغامض و فلسفته الحياتية ! .. إنه يستسهل الموت على نحوٍ لم يألفه طوال سنين حياته ، فهل هو على حق في ذلك ؟

لا تساوره ذرة شك في هذا الصدد ، لقد كان محقاً على الدوام في كل شيء مر به حتى الآن ، و ربما لديه من الحقائق و الأسرار الكونية ما يفسر نظرتة هذه عن الحياة و الموت ، لكن أوليفر ما يزال على الدرجات الأولى من سلم الحقيقة حتى يتعامل مع الموت الذي ينتظره بهذا الأسلوب الهين ، إنه خائف ، قلق و لا يستطيع كبح مشاعره هذه أبداً ..

مفاجآت اللحظات الأخيرة ..

مضى الوقت بطيئاً كسلحفاة مريضة ناهزت المئة عام وأوليفر مستسلم بالكامل لوضعه الراهن و مصيره المحتم في تلك القمرة الضيقة ، إنها تماماً كبرزخ فاصل بين عالمين الحياة في الخارج و العالم الآخر بعد الموت و بقي أمامه نصف ساعة كي ينتقل من أول العالمين إلى الآخر ، تماماً كحبة رمل في عنق ساعة رملية متشبثة بقوة و ترفض النزول لكنها ستنزل في النهاية فلا أحد يهرب من قدره و مصيره ..



تذكر كلام السيد عزيز عن العالم الآخر و حدود كوننا العزيز قبل أن تخطو في ذلك العالم ، و رغم الوضع المتوتر الخطير و حياته التي على المحك لكنه ابتسم و هو يستشعر غرابة الفكرة من جديد ، نظر إلى ساعته هدية السيد عزيز التي تمثل الكرة الكونية ، إنه على بعد دقائق من أن تعرج روحه عبر هذه الكرة إلى العالم الآخر بأسرع من الضوء ذاته .. أخذت عقارب ساعته الجديدة الغربية الشبيهة بأشعة صادرة عن الشمس و القمر تتسابق باتجاه قدره .. نظر في مجسم الكائن الفضائي عند الساعة صفر و ابتسم .. في وضعه الراهن لا أحد بإمكانه إنقاذه إلا إذا كان من كوكب آخر حرفياً ..

لكنه كان مخطئاً في ذلك على نحو غير متوقع ، ففي تمام الساعة الثامنة و عشر دقائق و بينما بلغ اليأس في قلبه ذروته مع شعوره بطيف الموت يحوم حوله موقناً أن حياته شارفت على الانتهاء و إعصار من مشاعر مختلطة أغلبها روحاني الطبيعة يختلج في صدره صعبة صورة شام التي لا تفارق خياله و هو جالس باستسلام تام منتظراً المرافقين لاصطحابه إلى مصيره الأخير .. في تلك اللحظة بالضبط عندما أصبحت حلقة الليل على أشدها كحال ظلام الليل الحالك في الخارج ، سمع صوت خطوات خفيفة في البهو مع أنامل تعبث بمقبض باب قمرته .. تجمد الدم في عروقه و طفح العرق البارد من مسامات جلده .. هل بترت المنظمة مهلة الساعة التي منحتها له .. هل سيقتل ؟ أم سيتعرض للتعذيب قبلها ؟

فتح الباب أخيراً و أطل عليه وجه شخص آخر غير المرافقين يبدو أنه من السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية بملامح متعبة و جدية ، لاحظ توتر أوليفر الشديد فابتسم له مشجعاً ..

● لا تخش شيئاً ، أنا صديق و أدعى **سيباستيان** .. تعال معي في الحال ..

كانت تلك مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق لأوليفر و كأن يد كائن فضائي بالفعل امتدت من الدنيا و سحبتة من البرزخ مجدداً إليها قبل أن يخطو إلى العالم الآخر ..

نهض و تبعه على الفور و قد عاوده الأمل مجدداً ، ثم خرجا من القمرة و أوصد سيباستيان بابها ثانيةً ، مشى بعدها في البهو بخفة و حذر صاعداً إلى سطح اليخت و أوليفر يتبعه بصمت و هدوء تامين ..

عندما وصلا إلى البهو الأعلى التالي لمحا حارساً مسلحاً قادماً من آخر الممر ، كانت هذه عقبة جديدة في طريقهما المليء بالألغام ، لكن لحسن حظهما أن مكان وقوفهما كان غارقاً في الظلام بسبب تعطل أحد مصابيح الإنارة ، تصرف سيباستيان بسرعة و حنكة ففتح باب غرفة مجاورة ، دخلها و أغلق الباب بشكل شبه تام بحيث بقي حيز ضيق يرى من خلاله ، و عندما اجتازهما الحارس ، خرجا مجدداً و تابعا الصعود حتى وصلا إلى سطح اليخت .. فالتف سيباستيان إلى اليمين و تبعه أوليفر شاقاً طريقه نحو الجهة الخلفية لليخت حيث توجد قوارب النجاة .. تعاوناً معاً على إنزال أحدها إلى المياه بحذر و بأقل ضجيج ممكن .. نجحاً بذلك بالفعل لكن ما إن هما بالنزول حتى سمعا صوتاً عميقاً أتياً من خلف القوارب مع ضوء مصباح يدوي يتنقل بين القوارب باحثاً عن مصدر الضجة..

○ من هنالك ؟ **أندروسي** أهذا أنت ..؟

وقف الاثنان مكانهما صامتتين و نظرا إلى بعضهما بتوتر و قلق مفرطين ، إن الموضوع برمته يتجه نحو كارثة قد تكلفهما حياتهما ، فكر سيباستيان سريعاً و لم يكن هنالك بد من المواجهة ..

● لنفترق و نحيط به ، أنا أحدثه من الأمام و أنت كمن فمه من الخلف ثم أتكفل أنا بالباقي ..

بالفعل نفذ الخطة على الفور ، فتقدم سيباستيان من صاحب الكشاف بهدوء و خاطبه بصوت طبيعي ..

● صديقي **مايكل** ، هذا أنا **هنري** ..

○ هذا أنت أيها الغبي ، ما الذي تفعله هنا لوحدك !؟

● إنها فترة استراحتي من الحراسة فرغبت أن أصفى أفكاري بهدوء و أتتفس هواء الليل العليل ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كان أوليفر قد وصل إلى خلف الحارس بالضبط فمد يده بسرعة و كتم فمه و بنفس اللحظة انقض عليه سيباستيان و بلكمة واحدة على وجهه سقط مغمى عليه على الأرض ، دهش أوليفر من تلك الحركة القتالية المبهرة ، من الواضح أن سيباستيان شاب مدرب جيداً على فنون القتال .. نظر أوليفر في ساعته كانت الثامنة و خمس و عشرين دقيقة و أمامهما خمس دقائق أخرى كي يبتعدا عن اليخت قبل اكتشاف أمر فراره ، نزلاً بسرعة إلى قارب النجاة و استخدم سيباستيان المجاديف أولاً كي لا يصدر أي صوت حتى ابتعدا مسافة كافية ثم أدار المحرك و انطلق القارب كالسهم باتجاه الميناء ..



ما إن اقترب من الشاطئ حتى فوجئ أوليفر بأضواء يخوت متعددة متجهة بسرعة ناحية اليخت كما هشمت صمت ليل المحيط المطبق أصوات حوَّامات في السماء تحلق بنفس الاتجاه .. فالتفت إلى سيباستيان بدهشة ..

○ ما الذي يحدث ؟

● سأخبرك بكل شيء عندما نصل إلى الشاطئ ..

مضى زورقهما بطريقه و كان وجه أوليفر مقابلاً لليخت .. سمعا أصوات تبادل نيران كثيف و كانت الرصاصات الغزيرة تضيء الفضاء بمنظر مهيب أذهل أوليفر ، ثم سمعا صوت مكبر صوت يدعو المنظمة إلى الاستسلام ..

وصلا إلى الشاطئ مع توقف أصوات تبادل النيران و كان منظر اليخت يبدو هادئاً كأن شيئاً لم يكن ، فأدركا أن المنظمة استسلمت ، إذ لم تكن معركة متكافئة بالأساس ..

نزلا في جهة نائية مظلمة من الشاطئ تجنباً لأسئلة الفضوليين، ثم مشيا باتجاه الميناء المضاء بينما سيباستيان يروي قصته الغريبة لأوليفر..

● أدعى سيباستيان هيرنانديز ، و أنا من **الباراغوي** ، أنا بالأصل عضو في الانتربول ، وأعرف جيداً من تكون فأنت صديق للسيد عزيز اليقين ، لقد أبلغتني القيادة منذ فترة بإمكانية تعرضك للأذى كتحذير من السيد عزيز بحكم علاقتك الجديدة به و لقائكما المتكرر فهو مراقب على الدوام ، فأخذت ذلك بعين الحسبان ، لقد تم اختياري شخصياً لاختراق منظمة الثبات بسبب خبرتي الكبيرة و تاريخي الحافل بالإنجازات في الإنتربول .. هل سمعت بهذه المنظمة ؟

○ أجل ، أخبرني السيد عزيز عنها ..

● جيد ، هذا يوفر علي الكثير من الشرح .. خضعت لتدريب مكثف للقيام بتلك المهمة الخطيرة ، و تمكنت بالفعل من الانخراط في المنظمة تحت اسم **هنري روبرتسون** كمحاولة للوصول إلى العقل المدبر لها فهو من يهمننا بالأساس .. ترقيت فيها خلال أشهر في المهام حتى تمكنت من العمل على اليخت مع الزعيمين الأساسيين للمنظمة **كاميليو** و

فابيان بعد العقل المدبر الذي ندعوه في الإنتربول بلقب **الكابتن**

مورغان ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الذين قابلتهما أنا!؟

بالضبط ..

و من هو الكابتن مورغان هذا!؟

إنه مجهول الهوية تماماً بالنسبة لنا و لا نعرف شيئاً عنه بما فيه اسمه الحقيقي أو مكان إقامته لذا نطلق عليه الكابتن مورغان نسبةً إلى القرصان الشهير مورغان فهو يتبع نفس سياسته في العمل ..

أي سياسة تقصد!؟

لم يكن القرصان مورغان يغزو السفن بنفسه بل يسمح للقراصنة الصغار بفعل ذلك ثم يغزو سفنهم المتواضعة عند عودتهم ليحصل منهم ما غنموه من ذهب و مجوهرات عبر عمليات القرصنة ..



أي أنه يمارس القرصنة على القراصنة أنفسهم!..

بالضبط .. و العقل المدبر للمنظمة يقوم بالمثل تماماً فهو لا يظهر لأحد أبداً بل يترك مساعديه يقومون بالعمل القذر و يحصل هو النتائج

المبهرة و المرضية له من خلالهما .. و قد كنا قريبين للغاية من الوصول إليه لكن إمساك المنظمة بك غير كل شيء و خلط الأوراق مجدداً ، فعندما عرفت أنهم سيحاولون الوصول إلى السيد عزيز اليقين من خلالك أو يقتلوك ، تواصلت مع الانتربول و أخبرتهم بأنك رهينة لدى المنظمة التي تمارس الضغط عليك للإفصاح عن مكان السيد عزيز و بأن حياتك في خطر .. فتلقيت تعليمات بإنقاذك و مغادرة اليخت على الفور معك ..

شعر أوليفر بإحراج كبير ..

○ إذا فقد أفسدت عليكم الخطة كلها ..

● إطلاقاً ، أولاً أنت لا يد لك فيما حصل ، و ثانياً سنصل على الأرجح إلى الزعيم الأول من خلال أعوانه إضافةً إلى المعلومات الهامة التي جمعتها بنفسي مؤخراً و التي تمثل طرف خيط هام للوصول إليه ، إنها مسألة وقت لا أكثر ، لا تحمل نفسك ما لا ذنب لك به ، فما يهم الآن أنك خرجت سالماً من يخت الموت ذاك ، إنك محظوظ بتواجدي هناك و إلا كنت ستخسر حياتك بلا أدنى شك هذا إن لم تعذب بوحشية قبل ذلك ، إنها منظمة بربرية لا تتورع عن فعل أي شيء ..

وصلا إلى الميناء المضاء مع انتهاء سيباستيان من روايته .. كان يعج بعشرات الناس ينظرون باتجاه اليخت و يتناقشون حول ماهية ما حدث هنالك ..

○ أشكرك جزيل الشكر سيباستيان ، إنني حرفياً مدين لك بحياتي .. شرفٌ كبير لي أن تعرفت على شخصك ..

● هذا واجبي سيد أوليفر، فمن المبادئ الأساسية لدينا في الانتربول حماية الأبرياء و المظلومين ، الشرف لي بلقائك و أثنى عالياً شجاعتك و وفاءك تجاه السيد عزيز فأمثالك قليلون في هذا الزمن الرديء .. و اعذرني على المغادرة الآن فهويتي يجب أن تبقى سرية على الدوام بحكم طبيعة عملي ، لذا لا أحبذ الاختلاط بالغرباء ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

إلى اللقاء صديقي ..

رافقتك السلامة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الاستراتيجية

مطارب

لا شرقية .. و لا غربية ..

ألمانيا / ميونخ

صباحاً ..

وضع أوليفر المجهر الذي أحضره معه من البرازيل كهدية من السيد عزيز في زاوية مكتبه الأبنوسي في غرفة المطالعة لينضم كذكرى جديدة عن حقيقة كونية أخرى إلى رفيفاته اللوحات على الجدار أمامه، كي يتذكر على الدوام ما حفر على قاعدته عن غرور النفس البشرية ، فهي دعوة مستمرة للتواضع حينما يتذكر كوننا الواسع و هو يدور كزوبعة في فنان. كانت ذكريات اليخت ، الاحتكاك بالمنظمة و مواجهة الموت لا تزال حية في مخيلته كأنه يعيشها في كل لحظة .. فهو حرفياً من الناحية النفسية عائد من الموت ..

أشياء كثيرة تغيرت داخله بعد هذه التجربة ، فتقديره للحياة أصبح أعلى و رهبة الموت في عينيه أصبحت أقل بكثير ، كذلك فإن مكانة شام في قلبه تعززت ، تأصلت و تجذرت أكثر مما قبل و هو مقبل على الزواج منها الآن بوعي أكثر و قناعة أكبر، إذ أصبح لهذا الزواج أبعاد أخرى أهم و أعمق ، من جهة أخرى فإن احترامه للسيد عزيز زاد بعد خشيته عليه بتلك الطريقة دون إثارة قلقه ثم إنقاذه لحياته عبر إبلاغ الانتربول بإمكانية تعرضه للأذى و إن كان احتمالاً ضئيلاً ، الأمر الذي وقع بالفعل ، كما أن الحقائق التي يجول العالم خلفها أصبحت ذات معنى مختلف بعد تجربته الخاصة في ما يشبه البرزخ بين العالمين ، إنه الوصول إلى شفير الموت ما كان ينقص تلك التجارب كتوابل عليها ليكتمل طعمها النهائي ، النعمة المفقودة من لحن الحياة و التي اكتمل بها تماماً ، فالضد يظهر حسنه الضد ، **و الموت يظهر محاسن الحياة**

بأبهى طريقة و أعمقها ..

لقد كانت حقائق الحياة السابقة نظرية بحتة و الآن دخلت حيز التطبيق العملي ..

باختصار فإن الساعة التي قضاها أوليفر على سطح اليخت تعتبر أهم

لا شرقية .. و لا غربية ..

ساعة في حياته على الإطلاق لأنها جعلته لأول مرة ينظر إلى نفسه في مرآة الحياة و يقيم حياته من ماضٍ ، حاضر و مستقبل بأدق و أوضح صورة ممكنة كوضوح الرؤية في الجو عقب هطول المطر .. كانت هنالك أفكار كثيرة تتزاحم في ذهنه بعد رحلته الحافلة بالأحداث بين الاسكندرية مع مكتبتها و أسرارها ثم بعدها كينغ ستون مع دياميس روما و أخيراً ريو دي جانيرو حيث احتك بالمنظمة الظلامية .. لذا جلس إلى مكتبه الأبنوسي ، وضع ورقة و قلماً أمامه ، ثم سجل عليها أهم الأحداث التي عاشها حتى الآن مع الحلقات اللاحقة التي حصل عليها من سلسلة الحقيقة بفضل السيد عزيز :

◎ الزيتونة (شجرة السماء) ..

◎ الأيام الإلهية السبعة و اليوم الآخر الثامن اللانهائي ..

◎ لسنا وحيدون في هذا الكون ..

◎ كوننا الذي يتوسع في حيز صغير للغاية في العالم الآخر ..

إنها حقائق مذهلة و غريبة بالفعل ، و يضاف إليها العنصر الجديد الهام للغاية ..

◎ إن السيد عزيز و البروفيسور ترومان و الأسقف جيمزا رأوا

فيه الشخص القادم المؤهل لكسب إرث الحقيقة و الأسرار

الكونية

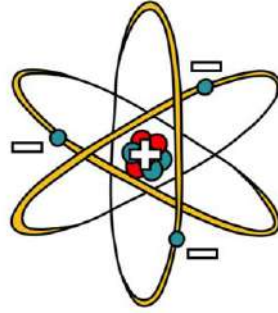
ألقى برأسه إلى الخلف يفكر بهذه المسؤولية الجديدة التي لم تكن على خاطره لا من قريب و لا من بعيد ، أغمض عينيه و شعر للحظة بروحه تغادر جسده و تحلق عالياً في السماء ثم تخرق الفضاء أسرع من الضوء لتصل حدود الكون فتتجاوز الكرة الكونية و تصل العالم الآخر ..

نظر من حوله فكانت ملايين الأرواح تملأ ذلك العالم كخالية نحل ، رأى

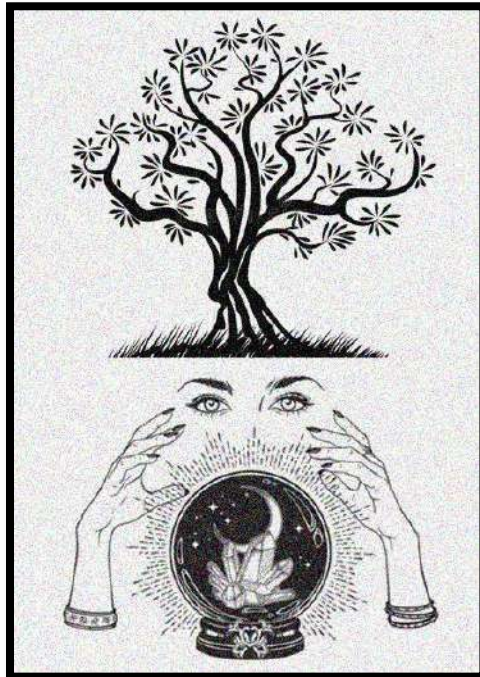
لا شرقية .. و لا غربية ..

والديه الراحلين هنالك ، و صديق طفولته القريب من قلبه الذي هزمه
السرطان بعد صراع طويل قاتل فيه بضراوة ، و غيرهم كثيرين من
معارفه و ممن لا يعرفهم .. الجميع سعداء و في سلام غامر في ذلك
المكان حيث اللألم ، اللاحزن ، و اللازمن .. حيث الطاقة الإيجابية و
الأفكار الإيجابية فقط تحتل المكان في حين تطلق الأفكار السلبية بعيدا
في الفراغ كمثل حي و عبرة عن الماضي الأسود في الأرض كي لا
تتكرر أبداً ، كذرة عملاقة قلبها موجب و تحيط بها الشحنة

السالبة بعيداً ..



و في الوسط تماماً كانت هنالك ، الزيتوننة (شجرة السماء) شامخة في
الفضاء و جذورها ضاربة بعمق في الأرض و الجميع من حولها كثمار
تتساقط منها ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

حامت روحه حولها و هي مفعمة بالأمان و الانتماء ثم عادت بالزمن إلى الوراء فرجعت الى الكرة الكونية بفضائها الشاسع ثم السماء و دخلت جسمه من جديد ففتح عينيه و ابتسم ، انها رحلة آنية تختصر كل ما مر به حتى الآن ..

ماذا بعد ؟ و ما لذي يخبئه السيد عزيز له في جعبته من حقائق أخرى ؟
الآن و قد سقطت المنظمة جزئياً قد تكون هنالك محاولات جدية منها للانتقام ، لذا سيلتزم السيد عزيز بلا أدنى شك قبوه (دياميس روما) في جامايكا كما أخبره لعدة أشهر ريثما تسقط كامل المنظمة ، و هو بدوره بعد احتكاكه بالمنظمة سيلتزم منزله أيضاً لفترة من الزمن و إن كان الخطر عليه أقل بكثير ، فالسيد عزيز هو المقصود بالانتقام بسبب أفكاره ، من جهة أخرى زفافه اقترب و سينشغل به ..

إذا هي استراحة محارب من الأحاجي لبضعة أشهر ، هذا مؤسف بحق فماغه أدمن بالكامل عليها و لم يعد يطبق الحياة الروتينية المملة ..

فلسطين / القدس

تموز 2022 م .. مساءً ..

جاء أخيراً يوم الزفاف المنتظر ، كان بسيطاً و هادئاً كما أرادت شام بالضبط ، فهي تؤمن بأن الحب الحقيقي لا يحتاج إلى مظاهر مبالغ فيها بل إلى قلوب صافية و صادقة فحسب ..

كانت لفته غريبة و جميلة من أوليفر أن اقترح عليها إقامة الزفاف في

مكانها السحري بين أشجار الزيتون الذي يعج بذكرياتها و أحلامها

التي ابتسم القدر لها أخيراً بعد آلامها ليأتي اليوم و تراها حقيقة بعينها ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

جلس الضيوف إلى طاولاتهم الخشبية الأنيقة و المزينة بالورود في كل مكان ، و قد اقتصروا على الشيخ نبيل و السيد ماتيوس و زوجته ، بعض صديقات شام من الميتم و الجامعة ، إضافة إلى بعض أصدقاء أوليفر ..

و كانت حسرة كبيرة بالنسبة لأوليفر ألا يتواجد السيد عزيز في الحفل، فهو العراب الحقيقي لكل هذا ، لكن ظروفه طبعاً لا تسمح له بذلك ..

كل شيء بهيج و ينطق بالسعادة ، أشجار الزيتون مكللة بالكامل بالأنوار الملونة مع موسيقى هادئة تناسب من جميع الزوايا ، إضافة إلى لمسة ضبابية سحرية اجتاحت الصورة في المساء فأضفت عليها الأنوار التي تخللتها مظهراً سريالياً ثم غادرت على حياء ..



وصلت سيارة الزفاف على موعدها فنزلت منها شام ، ثم تقدمت من أوليفر بهدوء وسط التصفيق ، كانت بثوبها الأبيض أشبه بحمامة سلام ترفرف سعيدة بين أشجار الزيتون ، و هي تمسك بذراع الشيخ نبيل الذي رعى و بارك الزواج بالكامل حتى وصلت إلى أوليفر الذي أمسك

لا شرقية .. و لا غربية ..

بيدها في حين انسحب الشيخ نبيل إلى الخلف و عيناه تغصان بدموع الفرح

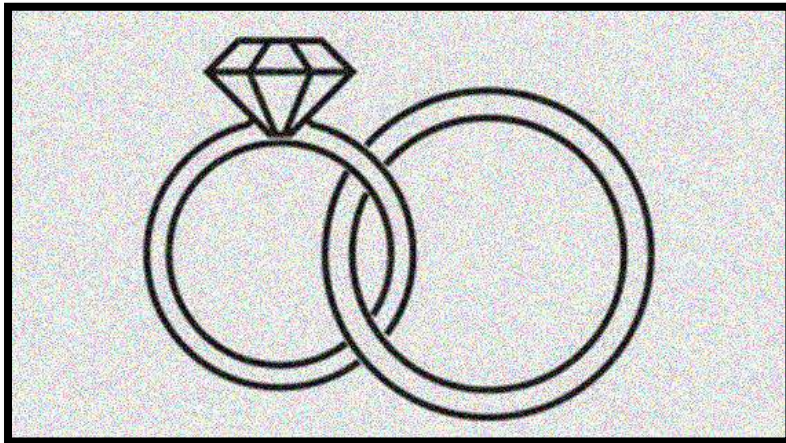
نظرا في أعين بعضهما للحظات ، و كأن مرآة بينهما يرى كل منهما
نفسه في الآخر ..

رأى أوليفر في عينيها الحب العظيم الذي عثر عليه ككنز ثمين على قمة
جبل الحقيقة ، الكنز الذي جعله يرى كل شيء من حوله بطريقة مختلفة
تماماً و كأنه ولد من جديد فأدخل السعادة إلى قلبه كطفل .. **الألماسة**

النفيسة التي توجت حياة بأكملها قضاها حول العالم باحثاً

عنها بين آلاف الألماس ..

و رأت شام في عينيه **عائلةً بأكملها** تضمها بحنان ، أبوين و أخ و
صديق بل أكثر من ذلك ، كل شيء افتقدته في حياتها السابقة ..
وضع كل منهما خاتمه في بنصر الآخر ثم تشابكت أيديهما فاجتمع
الخاتمان معا بجوار بعضهما ليشكل **إنهاية** تشبه اليوم الآخر الثامن
اللانهائي ستجمع روحيهما معاً إلى الأبد ، ثم اقتربا أكثر و قبلاً بعضهما
، و كأن الكون بكليته ابتسم و السماء أضاءت و أمطرت شهبا ..



ألمانيا / ميونخ

فارميش بارتن كيرشن ...

أواخر شهر آب 2022 م..

رن جرس المنزل مطولاً فتوجهت شام إلى الباب و فتحته ، كان هنالك عامل توصيل يمسك بين يديه صندوقاً مغلقاً و مغلفاً ..

● طرد للسيد أوليفر و زوجته السيدة شام ..

○ شكرا لك ..

استلمت الطرد ثم عادت أدراجها إلى غرفة المعيشة في الطابق السفلي التي أخذت مكان غرفة السيد ماتيوس سابقاً إذ أصبحت مهامه بالطبع أقل بعد مجيء شام ..

○ عزيزي ، هنالك طرد مرسل لنا ..

دهش أوليفر قليلاً ..

● ممن ؟

○ لا أدري !

تقدمت شام و سلمته الطرد فمزق أوليفر الغلاف، ليجد صندوقاً من الكرتون المقوى كتب عليه رقم **7485** بشكل واضح ، و بينما ظننته شام رقم الطرد البريدي ، ابتسم أوليفر .. إنه السيد عزيز و هذا هو رقم الخزينة السرية الخاصة به ، لقد كانت استنتاجاته بمكانها تماماً ، فتحه بلهفة ليفاجأ بوجود الكرة الزجاجية التي شاهدها في قبو السيد عزيز في جامايكا بداخله.. مع ظرف بجانبها ، اكتسحت الدهشة محيا شام من هذه الهدية الغريبة الغامضة في حين مزق أوليفر الظرف فكانت بداخله رسالة مكتوب على كلي وجهيها ، قرأ الوجه الأول ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

(مبارك لكما زفافكما المجيد ، الهدايا المادية تستهلك مع

الزمن و تذهب أدراج الرياح لتصبح طي النسيان أما

المعنوية فتدوم و تتعتق بمرور الوقت ، و هديتي لكما

هي الكون بين أيديكما عبر ما مر من أحاجٍ و ما سيأتي

(منها في قادم الأيام ..)

أما على الوجه الآخر للرسالة فقد كتب ..

(طلب من أينشتاين في إحدى المناسبات أن يلخص نسبة

الزمن بجملة واحدة فقال : بالنسبة لشخص يقفز

على الجمر فالوقت يمر بطيئاً للغاية كدهر ، أما بالنسبة

لشخص في موعد غرامي فالوقت يمر بسرعة كلمح

البصر .. و اعتقد سيد أوليفر أن فرق الزمن بيننا

(الآن هائل)

ابتسم أوليفر ابتسامة عريضة و قد فهم دعاة السيد عزيز ففي حين يختبئ

هو من أذى المنظمة في دياميس روما و يمر عليه الوقت بطيئاً و مملأً

هناك ، يعيش أوليفر حياته العاطفية الجديدة سعيداً بسرعة الضوء ..

دهشت شام من ابتسامة أوليفر ..

○ يبدو أنك تعرف مرسل الطرد ..!!

لا شرقية .. و لا غربية ..

● بالطبع ..

○ و من هو؟

نظر إليها أوليفر نظرة غامضة ..

● إنه عراب كل ما جرى معنا عزيزتي .. تعالي لنجلس و أخبرك كل شيء ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجزء الثالث

{ N الظلام }

لا شرقية .. و لا غربية ..

- حقائق عديدة بقواعد جديدة
- جذور الشر
- الإشباع و بداية الضياع
- **N**
- لقاح الظلام
- الكون **25**
- ولادة النور من رحم الظلام
- بئر يوسف
- الإنسان المعجزة

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

مفاتيح مدينة

مفاتيح مدينة

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الصين / هونغ كونغ ..

مركز التجارة الدولي ..

كانون الثاني، 2023 م ..

الساعة 12 ظهراً ..

جلس أوليفر إلى طاولته المجاورة لواجهة المطعم الزجاجية في الطوابق الأخيرة من مركز التجارة الدولي ، ذلك البرج الشاهق الذي يعانق سماء هونغ كونغ كأحد أعلى أبراج العالم ، و هو غارق في أفكاره الضبابية كحال المنظر الغريب و الساحر في الأسفل ، إذ بدأ **الضباب** يغزو المدينة منتشراً بين المباني السكنية و الأبراج المبعثرة هنا و هناك كمشهد هارب من روايات الخيال لدرجة شعر فيها أوليفر بنفسه و كأنه يحلق على متن طائرة فوق المدينة ..



و ضبابية أفكاره سببها قلقة على شام التي بقيت وحيدةً في ميونخ بعد اضطراره لعقد صفقة عمل ضخمة هنا في هونغ كونغ ، فلم تتمكن من مرافقته كونها تنتظر وصول الشيخ نبيل من القدس يعد أن اقتنع بكلامها أخيراً بخصوص الانتقال للعيش معهم في ميونخ و قد تقدم به العمر فأصبح من العسير عليه الاستمرار في أداء واجبه في خدمة المكان و المصلين في محراب الأنبياء أسفل مسجد قبة الصخرة، حيث ورث شيخٌ أصغر سناً منه تلك المهمة..

صحيح أن شام فتاة قوية بمئة رجل كما يقال و أتقنت اللغة الألمانية إلى حد بعيد ، لكن أوليفر كان يشعر بالخوف عليها بسبب بقائها وحيدة هناك فهي تمثل الآن كل شيء في حياته ، كما أنه لم ينسَ بعد موضوع منظمة الثبات و بطشها الشديد المعروفة به مع إمكانية انتقامها منه بعد فراره من اليخت في ريو دي جانيرو البرازيلية و إلقاء القبض عليها من قبل الإنترنت عقب ذلك .. من جهة أخرى أصبح أوليفر يستهجن للغاية فكرة السفر للغاية العمل فحسب بعد عامين منصرمين من المغامرات و السفر وراء أحاجي السيد عزيز و ما انبثق عنها من حقائق كونية غريبة و مذهلة ، لذا كان متمللاً للغاية .. متى تنتهي أزمة المنظمة تلك كي يلتقي السيد عزيز مجدداً فيبدأ بأحاج جديدة و يسافر إلى دول أخرى لم يزرها بعد؟! ..

و كأنما كان القدر يصغي إلى أفكاره ليحقق أحلامه خلال ثوانٍ .. فبينما هو غارق في أفكاره المتشعبة تلك شعر بيد توضع على كتفه بهدوء أيقظته من غفاته ثم سمع صوتاً مألوفاً خلفه..

● مشهد خيالي بالفعل لا ينقصه سوى وجود شام أمامك !!

التفت بدهشة إلى الخلف..

○ سيد عزيز !

كان السيد عزيز بنفسه بيتسم له ..

● هو بذاته .. أهلاً بالرحالة العظيم ..

وقف أوليفر يسلم عليه بحرارة فاحتضنه السيد عزيز كعادته ..

○ أهلاً بك سيد عزيز ، يا لها من مفاجأة، ما الذي تفعله هنا ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

● مجرد سائح في هذه البلاد الجميلة ! ..

ابتسم أوليفر من الجواب الطريف غير الصحيح بشكل مؤكد ..

○ و كيف عرفت أنني في هذه المدينة و في هذا البرج بالتحديد ؟

اتسعت ابتسامة السيد عزيز دون أن يرد .. فأردف أوليفر بخجل ..

○ سؤال ساذج أليس كذلك !؟

هز السيد عزيز رأسه نافياً ..

● إطلاقاً ، بل سؤال مشروع و منطقي، لكن الجواب عنه يؤجل إلى

أجل لاحق كما اتفقنا من قبل ، أليس كذلك ؟

ابتسم أوليفر ..

○ بلى .. فالساحر الجيد لا يبوح بأسراره !! .. تفضل بالجلوس أرجوك ..

جلس الاثنان معاً، في حين تابع أوليفر كلامه ..

○ لكن أليس في هذا خطر عليك سيد عزيز ؟! ألا تخاف من انتقام

المنظمة ؟

● لقد سقطت منظمة الثبات بالكامل منذ أيام سيد أوليفر، و تم القبض

على زعيمها (الكابتن مورغان) كما يلقَّب من قبل الانتربول بعد تتبع

آثاره في **جزيرة فيجي** جنوب المحيط الهادئ بناءً على معطيات

مساعديه الاثنين و المعلومات القيمة التي زودنا بها عميلنا سيياستيان

عنه ، طبعاً خطر الانتقام يبقى وارداً لكنني لا أستطيع التخيُّى مدى الحياة

فلدي أعمال أديرها ! ..

شعر أوليفر بارتياح عارم ..

○ هذه أخبار رائعة للغاية ..

● بلى أصبحت حراً طليقاً من جديد .. دعك مني الآن و حدثني أكثر

عنك ، ما أخبارك أنت و شام بعد الزواج ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ نحن بأفضل حال ، الزواج تجربة رائعة بالفعل، عالم آخر من الاستقرار و تشارك ثواني الحياة مع الشخص الذي تحبه و تنسجم معه ..

● بلى إنه كذلك، كرقصة تانغو ساحرة تعتمد على تناسق الحركات بين شريكين لا أشك بإتقانكما لها ، فمنذ التقيت بك في ميلانو أدركت على الفور أن كليكما يكمل الآخر على نحو مثالي ، وهل تأقلمت شام مع العيش في ألمانيا ؟

○ تأقلمت إلى درجة كبيرة ، كما أنها أحببت البلاد كثيرا، علاوةً على ذلك فقد أتقنت اللغة الألمانية إلى حد بعيد في زمن قياسي ، لكنها تفتقد بساتين الزيتون في القدس بشدة فهي معتادة على السير فيها بين الحين و الآخر لتصفية ذهنها و برمجة حياتها ، و لذلك قمت بزراعة ٥ أشجار زيتون في حديقة منزلي كي تروي قليلاً من حنينها مما أدخل البهجة إلى قلبها الأبيض كروائح عطرة مهاجرة من وطنها !..



● لفظة نبيلة و مفعمة بالحب من قبلك .. من منا لا يفترقها ! إن لأشجار الزيتون سحرها الخاص فهي توحى بالقوة ، الطمأنينة ، العطاء و الانتماء أكثر من أي شجرة أخرى في العالم ..

ابتسم أوليفر ..

○ بكل تأكيد ، فهي ليست شجرة السماء عن عبث !

● بلى ، على كل حال تأقلمت مع الحياة هناك أمر مهم للغاية ، لم يكن الوضع يسيرا هكذا بالنسبة لزوجتي ماري روز بعد أن تعرفت عليها في المكسيك و تزوجنا ، فعندما انتقلت للعيش معي في مصر عانت كثيرا في السنوات الأولى حتى تأقلمت مع اللغة العربية ، عاداتنا و تقاليدنا ..

صمت السيد عزيز للحظات و كأنه يستعيد ذكرياته مع زوجته الراحلة ثم أردف ..

● و هل أخبرت شام عن مغامراتك في دنيا الأحاجي ؟

○ بالطبع بناءً على توصيتك في رسالتك الأخيرة ، إذ خاطبتنا سوياً من خلالها .. فأدركت أنك تريد مني اطلاعها على ما جرى ..

● و ما هو انطباعها عنها ؟

○ لقد ذهلت تماما بتلك الرحلات المدهشة و ما تمخض عنها من حقائق كبرى و غريبة عن هذه الحياة ، خاصة الأسرار الكونية الفريدة فهي تعشق ذلك النوع من الأسرار ، كما أنها ترغب بشدة بالتعرف عليك ، إذ لديها أسئلة كثيرة تود طرحها ..

● و السؤال الأهم بالطبع هو : كيف عرفت بشأنها هي و الشيخ نبيل .. !

ابتسم أوليفر ..

○ محق كعادتك ، إضافة إلى أسئلة عديدة تدور في ذهنها عن الأحاجي السابقة و عن الحياة بشكل عام و بالأخص أسرار الكون التي تستهويها ..

هز السيد عزيز رأسه ..

● سالتني جميعا بالتأكيد لكن في الوقت المناسب فلدي الكثير لأشاركه معها و مع الشيخ نبيل ، بمناسبة هذا الحديث ما أخبار الشيخ نبيل بدوره ؟

○ أخباره جيدة أيضاً .. سينتقل للعيش معنا في غارميش بارتن كيرشن خلال هذين اليومين، و قد اشتريت له منزلا قريبا من منزلنا ..

● إذن فقد أنهى عمله في مسجد قبة الصخرة !؟

○ أجل ، لقد ناهز الشيخ نبيل الثمانين من العمر و من حقه أن يتقاعد و يرتاح ليحل مكانه شيخ أصغر سنأ يتكفل بمهامه ..

● لكن الحياة في ألمانيا ستكون صعبة عليه من نواح كثيرة !..

○ إلى حدّ ما ، لكنني وظفت شاباً عربياً ، متديناً، مثقفاً و لطيفاً لمساعدته

في أمور الحياة و الترويح عن نفسه بالحوار معه ، و سيتكفل بكل احتياجاته ، علاوةً على ذلك سنزوره أنا و شام باستمرار للاطمئنان عليه و تغيير روتين حياته اليومي ..

● هذا لطف كبير منك سيد أوليفر..

○ إطلاقاً ، إنه واجبي البديهي سيد عزيز، فالشيخ نبيل يستحق ما هو أكثر من ذلك بكثير، فمن جهة أفنى عمره في خدمة الآخرين و تعليمهم ، و من جهة أخرى كانت كفالاته لشام اليتيمة التي لا تقدر بأي ثمن في نظري، لقد كان عائلتها كلها عندما فقدت تلك العائلة، و من حقه أن يهنأ بحياة هادئة مريحة في سنوات حياته المتبقية مع أبناء يهتمون لأمره كتعويض عن الأبناء الذين حرمتهم الحياة منهم !..

● أجل هذا صحيح ..

ساد الصمت للحظات ثم هشمه أوليفر بكلام متوقع ..

○ إن تجمع الغيوم في العادة يبشر بقدم المطر سيد عزيز، و أظن أن وجودك هنا مؤشر على قدوم أحاج جديدة لكشف حلقات أخرى من سلسلة الحقيقة ..

ابتسم السيد عزيز ..

● إحساسك الذي لم يخذلك أبداً في مكانه سيد أوليفر .. و الجواب هو :
بلى و لا ..

دهش أوليفر من الرد ..

○ بلى و لا ! ما الذي يعنيه ذلك ..؟

● بلى هنالك حلقات جديدة من سلسلة الحقيقة بانتظارك ، لكن لا لا توجد
أحاج هذه المرة ..

كان ذلك مفاجئاً تماماً لأوليفر ..

○ و لماذا ذلك سيد عزيز؟

● لقد تغيرت الظروف كثيراً سيد أوليفر منذ التقينا في ميلانو أول مرة،
فأنت حالياً شخص متزوج ذو التزامات ، من ناحية أخرى لا بد أن السفر
المتواصل بسبب العمل و الأحاجي قد أنهكك .. لقد أثبت خلال العامين
المنصرمين بالأدلة الدامغة من خلال اختبارات كثيرة أنك أهل لامتلاك
الحقيقة و بت تقدر قيمتها بشدة وهذا كافٍ بالنسبة لي، فلا داعٍ غالباً للسفر
المفرط بعد الآن ..

○ و كيف سأكتشف الحلقات الجديدة من سلسلة الحقيقة إذاً .. ؟!

ابتسم السيد عزيز بغموض ..

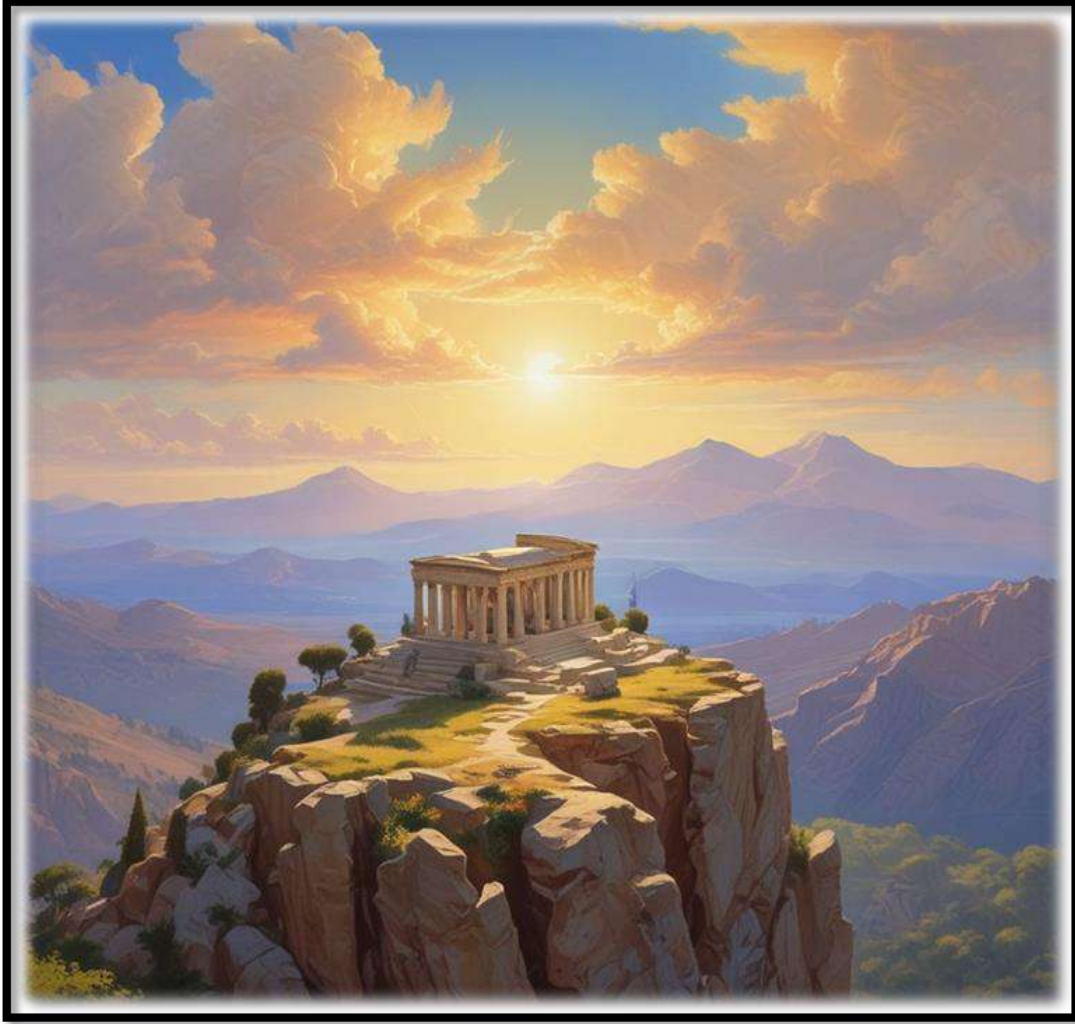
● لدي أساليبي الخاصة لذلك، لا تخشَ شيئاً سيد أوليفر ..

صمت للحظات .. ثم أشار بسبابته إلى الضباب الذي يجتاح المدينة في
الأسفل ..

● إنه لإحساس رائع و غريب أن تشاهد الأرض عالياً من السماء ، إنه
شعور الآلهة كما تصور الإنسان منذ القدم ، حيث بنيت أغلب المعابد

لا شرقية .. و لا غربية ..

القديمة فوق التلال و الجبال كحال جبل الأوليمب مثلاً ..



○ إنه كذلك بالفعل ، لكن للكثرة الكونية أقوال أخرى فيما يخص موطن الآلهة !

هز السيد عزيز رأسه..

● بالطبع ، بمناسبة هذا الحديث ، لقد تطرقنا خلال الأحاديث السابقة بشكل واسع إلى خفايا الكون و السموات ، لذا علينا الآن الانتقال إلى جوهر الحكاية و أصل الرواية و هي **الأرض** التي نعيش عليها و بالتحديد أكثر (الإنسان) غاية الإله من الخلق بالأساس، فهناك مواضيع

لا شرقية .. و لا غربية ..

شتى و حقائق غزيرة لنكتشفها عنه ..



اعتدل أوليفر في جلوسه ..

○ أنا مستعد و متحمس للغاية !!

● متأكد من ذلك ، لكنني سأتابع معك هذه المرة سياسة مختلفة سيد

أوليفر ، **إذ أننا سنغير قواعد اللعبة** ..

استعمرت الدهشة بوضوح ملامح أوليفر ..

○ نغير قواعد اللعبة ! كيف ؟

● هذه المرة **ستختار أنت و ليس أنا** موضوع نقاشنا و الحقيقة

الجديدة التي سنطرق بابها ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

بجفون الظفر

لا شرقية .. و لا غربية ..

ابتسم أوليفر بدهشة من هذا التغير المفاجئ في أسلوب السيد عزيز في منحه الحقائق ، فقد اعتاد فيما مضى على أن تجري الأمور وفق رغباته و حساباته ..

○ هذا لطف بالغ منك سيد عزيز، لكن لماذا تمنحني هذا الشرف ..؟

● لأنك بما قمت به حتى الآن و بما حصلت عليه من حقائق تحولت من تابع إلى شريك ، و هذا ما ستكون عليه الأمور من الآن فصاعداً ..

○ أخلتني سيد عزيز بحق .. في الحقيقة اختيار موضوعنا القادم محير للغاية ، امنحني لحظات لأفكر ..

● خذ كامل وقتك ، أعلم أنه اختيار صعب ، فالإنسان متاهة من الأسرار و الألغاز ، بل إنه ككل أحجية بحد ذاته ..

نظر أوليفر عبر الواجهة الزجاجية فرأى الضباب ينحسر عن المدينة تدريجياً ليغزو أفكاره على ما يبدو فقد كان خياراً عويصاً بالفعل ، لكنه ابتسم بعد دقائق، إذ عثر أخيراً على موضوع مثير بالنسبة له و شائك للغاية في الحياة ..

○ أعتقد أن أفضل طريقة لمواصلة رحلة اكتشاف الحقيقة سيد عزيز هي البدء من حيث انتهينا مؤخراً ..

● ما الذي تقصده سيد أوليفر !؟

○ أي من منظمة الثبات ..

● المنظمة ! ما خطبها ؟ أظنك بت تعرف كل شيء عنها الآن !

○ بلى، ما أقصده هنا شيء آخر تماماً و هو ما تمثله المنظمة بحد ذاتها .. أي وجود الشر في حياتنا ، وجود الناس الذين يروجون للظلام بدلاً من النور ..

● ما خطبهم ؟

○ ما الغاية من وجودهم في الحياة سيد عزيز ؟ إن الله قادر على كل

لا شرقية .. و لا غربية ..

شيء كما نعلم .. إذاً لو شاء لعم الخير كوكب الأرض أليس كذلك ؟

● بلى (**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً**) ..

○ آية قرآنية أخرى ؟

● أجل ..

○ و هي غريبة و مذهلة كالعادة ، إذ تشير بشكل صريح إلى قدرة الله على جعل الكوكب بأكمله مقتصرأ على الخير لو أراد ، فلماذا لا يشاء؟! ما ضرورة وجود الشر ؟ لابد أن لله غاية نبيلة و حكيمة من ذلك ، فهل

تملك جوابا عن هذا السؤال سيد عزيز!؟

ابتسم السيد عزيز ابتسامة عريضة ..

● **جذور الشر!** يا له من اختيار موفق و خير حلقة نكمل سلسلة

الحقيقة منها ..



صمت قليلاً ثم أردف ..

● إن الجواب عن سؤالك هذا بحاجة لشرح يطول، و هذا المكان غير

لا شرقية .. و لا غربية ..

مناسب أبدأ، أنا أملك منزلاً هنا في هونغ كونغ ، فهل تملك وقتاً إضافياً
اليوم لزيارتي كي نكمل حديثنا و أجيبك عن سؤالك الهام ؟ فأنا أعلم أن
طائرتك غداً صباحاً ..

أجابه على الفور و بدون تردد ..

○ بالطبع ، في سبيل الحقيقة أنا متفرغ في أي وقت ، إذ لها الأولوية
مقابل أي شيء آخر .. هل توقيت الساعة السادسة مساءً مناسب لك ؟

● مناسب تماماً .. أتركك إذاً الآن لتتم صفقة عملك و سأمضي بدوري
لإنهاء بعض الأعمال ثم نلتقي مساءً ..

وضع السيد عزيز قبعته على رأسه ثم ناوله بطاقة تحمل عنوانه في
المدينة و غادر طيفاً كما أتى ..

في تمام الساعة السادسة مساءً ..

وصل أوليفر إلى منزل السيد عزيز بحسب العنوان المذكور في البطاقة
فوقف على عتبه و هو ينحني إلى الأمام بقدر الإمكان احتماً من مياه
الأمطار الغزيرة ثم طرق الباب بهدوء .. لم تمض ثوانٍ حتى سمع صوت
خطوات السيد عزيز قادمة و فتح له الباب ..

● أهلاً بصديقي العزيز (طالب الحقيقة) ؟

ابتسم أوليفر ..

○ أهلاً بالمعلم ..

● لا لست كذلك ، في الحقيقة نحن جميعاً طلاب الحقيقة في مدرسة الحياة

لا شرقية .. و لا غربية ..

، و لو عرفنا شيئاً غابت عنا أشياء أخرى كثيرة ..

دخل أوليفر على الفور ثم خلع معطفه المبتل بمياه الأمطار ..

○ هذا تناقض مريب سيد عزيز؟! إذاً كيف سأصل إلى الحقيقة الشاملة إن كنت سأجهل الكثير على الدوام!؟

تناول السيد عزيز معطفه فعلقه خلف الباب و هو يبتسم ..

● أحسنت ، هذا هو السؤال الأهم ؟ لنقل أن ذلك سيكون موضوع الأحجية الأخيرة التي ستحلها و الحلقة الأخيرة من سلسلة الحقيقة التي ستكتشفها .. إنه سؤال غريب يحمل التناقض في طياته (**الحقيقة**

الشاملة في وجه الجهل المحتم) ..! مبدئياً سأجيبك عن هذا

السؤال بشكل مختصر لكنه معبر و كافٍ في هذه المرحلة على ما أظن .

○ كلي آذان صاغية سيد عزيز ؟

فكر السيد عزيز قليلاً ..

● اتبعني سيد أوليفر ..

مضى السيد عزيز في الممر الطويل و خلفه أوليفر يتلفت حوله منبهراً بفخامة المنزل و اتساعه مع اللوحات الكثيرة المتقنة التي تزين جدرانه و التماثيل المذهلة على جانبي الممر حتى توقف السيد عزيز أمام باب غرفة مغلقة في آخر الممر، ثم نظر إلى أوليفر و ابتسم ..

● أخبرني سيد أوليفر ما الذي يوجد وراء هذا الباب في داخل الغرفة ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

هز أوليفر رأسه بدهشة ..

○ لا أعرف بالطبع !

● تماماً، و هذا هو الجهل المطلق بالحقيقة الشاملة ..

تقدم السيد عزيز و فتح الباب ثم دعا أوليفر للدخول ..

● و الآن ، ما الذي يوجد في داخل الغرفة ..؟

تلقت أوليفر حوله يتفحص الغرفة بعينه ..

○ مكتبة ، مقعدان كبيران ، مائدة عليها حاسوب موصول إلى جهاز إسقاط مع تمثال رخامي لفينوس آلهة الحب عند الإغريق على ما أعتقد إضافةً إلى لوحات فنية عديدة أثار انتباهي منها تلك اللوحة الفريدة لشجرة السماء و بوذا يصلي متربعاً في جذعها ..

● تماماً، و هذه هي الحقيقة الشاملة .. فهل امتلاكك لها يجعلك الآن خبيراً بمحتويات هذه الغرفة ..؟

○ لم أفهمك تماماً سيد عزيز ..!!

● سأوضح لك أكثر .. هل تعرف عدد الكتب في هذه المكتبة ؟

○ بالتأكيد لا !

● هل تعرف محتوى كل كتاب منها ؟ مما صنعت المقاعد ؟ من أي خشب صنعت المائدة ؟ محتوى الحاسوب ؟ آلية عمل جهاز الإسقاط ؟ مصدر التمثال الرخامي ؟ من الذي رسم لوحة الشجرة و بوذا ؟

○ أبداً ، لا أعرف جواب أي سؤال من هذه الأسئلة ؟

ابتسم السيد عزيز ..

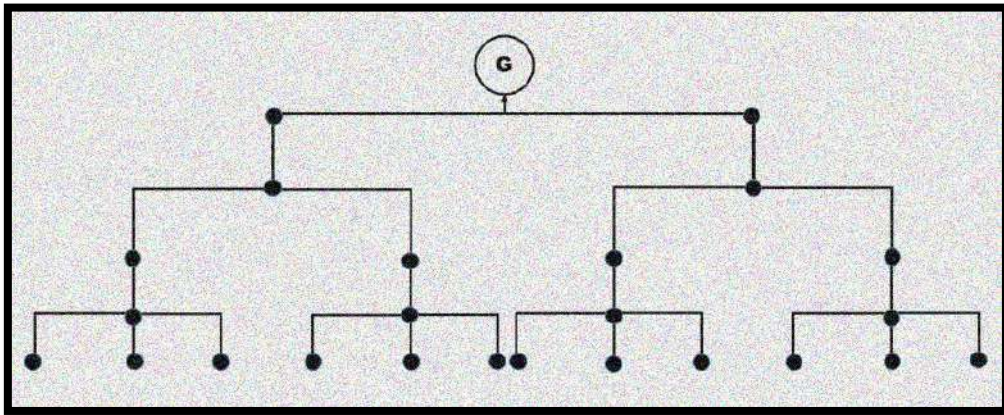
لا شرقية .. و لا غربية ..

● ها قد وصلت إلى جوابك عن السؤال الأساسي : (الحقيقة الشاملة مقابل الجهل المحتوم) .. فأنت الآن تعرف الحقيقة المطلقة الضرورية و هي محتوى الغرفة لكنك تجهل أي شيء متعلق بهذه المحتويات، و بذلك أنت لا تزال تلميذاً بحاجة للتعلم رغم امتلاكك للحقيقة الشاملة التي هي نتاج علم و عمل جميع البشر عبر كل العصور .. و كمثال مبسط آخر أنت بت الآن مدركاً لاتساع كوننا في الكرة الكونية الصغيرة ضمن العالم الآخر ، لكنك تجهل كل ما يتعلق بأسرار هذا الكون و طبيعة أجرامها أو عددها أو مواقعها و غير ذلك كذلك الأمر فأنت تجهل الكثير من الحقائق عن الزيتون (شجرة السماء في ذلك العالم رغم إيمانك الجديد بوجودها هناك ..

هز أوليفر رأسه بإعجاب ..

○ يا له من مثال بسيط و معبر للغاية سيد عزيز، قدرتك على الشرح و الإقناع مذهلة ، لقد وصلتني وجهة نظرك بشكل دقيق و كافٍ و اقتنعت بها تماماً كالعادة ..

● أما الجواب الأدق على سؤالك فيمكن في **فلسفة هرم النقاط**.



○ هرم النقاط ؟

● أجل، و سأشرحه لك بإسهاب لاحقاً في الأحجية الأخيرة كما أخبرتك منذ قليل ، إنه خير مفهوم نختم به رحلة البحث الشيقة عن الحقيقة الشاملة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ أثرت فضولي كعادتك سيد عزيز ، أنا مترقب على أحرّ من الجمر ..
فهو مصطلح غريب يحمل في طياته جواباً على كثير من الأسئلة كما يبدو

● بلى ، هو كذلك بالفعل .. أما الآن فلنعد إلى موضوعنا الأساسي الذي
اخترته بنفسك سيد أوليفر : ((جذور الشر)) ..

○ تفضل سيد عزيز ، كلي أذان صاغية ..

● لا ، ليس مباشرة ، قبل البدء بالحديث عن الحقيقة الجديدة اذهب إلى
المطبخ سيد أوليفر و أعد لنا كأسين من المتة الساخنة فهي الترياق
السحري لهذا الطقس البارد الماطر ..



التفت إليه أوليفر بدهشة ..

○ أتحب المتة سيد عزيز ..؟

ضحك السيد عزيز و هو يشير إلى غرفة المطبخ ..

● بالطبع ، و أشربها منذ عقود !! لكن شربها مع صديق له طعم آخر كما

لا شرقية .. و لا غربية ..

هو واضح من اسمها ..

○ من اسمها؟! كيف؟

● بالطبع كلمة ممتة بالانجليزية هي **mate** و هي ذات الكلمة التي تعني الشريك أو الصديق الذي يشاطرك أمراً ما ..

ابتسم أوليفر بذهول من هذه المعلومة الطريفة و الغريبة فهو لم يلاحظها من قبل أبداً ..

● أنا بانتظارك هنا في (غرفة البحث عن الحقيقة) كما أسميها ، و بينما تقوم أنت بتجهيز الممتة الساخنة ، سأقوم أنا بتجهيز عدة الشرح و النقاش لنباشر حديثنا مباشرةً ..

هز أوليفر رأسه مستغرباً و مضى في طريقه إلى المطبخ ، إن السيد عزيز يدهشه من جديد، كيف عرف عنه كل هذه التفاصيل من صفقة عمله اليوم إلى عشقه للمتة ، إلى غيرها من أموره و عاداته الشخصية المختلفة؟!!

و الأهم من ذلك كله، هل يملك حقا الجواب عن سؤاله الذي طرحه بنفسه :
ما الغاية من وجود الشر في هذه الحياة إن كان الله قادراً على جعل الخير يعم الكوكب؟

إنه من الأسئلة الوجودية الكبرى التي سعى الإنسان منذ بدء الخليقة للوصول إلى إجابة صريحة عنها ، فهل يفعلها السيد عزيز مجدداً ؟
لقد كان محققاً في كل ما يتعلق بالسموات و الكون من قبل، فهل سيكون محققاً فيما يختص بالغاز و أسرار الأرض و الإنسان عليها أيضاً؟!!

جسده و روحه يغليان بالحماس و الفضول كمرجل ، فهو يفتقد بشدة رحلة

لا شرقية .. و لا غربية ..

السعي الممتعة خلف الحقيقة الشاملة و كشف حلقات سلسلتها المتتالية ،
فما بالك أن يمنحه السيد عزيز شرف اختيار حلقة اليوم بنفسه للحديث
عنها .. !

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الانتباه و

بداية الضيق

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

مع شرب المتة الساخنة وسط تهطل الأمطار الغزيرة التي تطرق بأناملها الثقيلة زجاج نافذة الغرفة ، شرع السيد عزيز بشرحه عن الحلقة الجديدة من سلسلة الحقيقة ((جذور الشر)) و هو جالس إلى جوار أوليفر

● إذا وقع اختيارك على معرفة سبب وجود الشر في هذه الحياة سيد أوليفر ؟

○ بالطبع إن كان ذلك ممكناً !..

● لا شيء مستحيل في هذه الحياة ، لكن قبل البدء بحديثنا ..

و قبل أن ينهي السيد عزيز كلامه انقطع النور على حين غرة فغرقت الغرفة في ظلامٍ دامس ..

○ يبدو أن الكهرباء قطعت بسبب تهطل الأمطار !..

لم يأتِه أي رد من السيد عزيز !

○ سيد عزيز هل هنالك خطب ما ؟

مرت ثوان من الصمت المطبق و بدأ أوليفر يشعر بشيء من الارتباك مع القلق إذ ذهب تفكيره بعيداً نحو المنظمة و انتقامها فخفق قلبه بشدة ، فجأة سطع شعاع من النور في وسط الغرفة فظهرت صورة كبيرة على الحائط أمام جهاز الإسقاط أضاءت الغرفة قليلاً ، كانت لدهشته عبارة عن لوحة تجسد آدم و حواء مع شجرة التفاح الشهيرة بينهما ..

التفت إلى يمينه فوجد مقعد السيد عزيز خالياً فدهش أكثر لكن سرعان ما جاءه صوته العميق من وراء مقعده ..

● إنها نعمة النور سيد أوليفر ، النعمة المجانية الأعلى في هذه الحياة ..

(إذا أردت أن تعرف نعمة الله عليك فأغمض عينيك)

صمت قليلاً ثم أردف ..

● و لكي تقدر نعمة النور هذه ، عليك أن تخسرها في البدء فتجرب

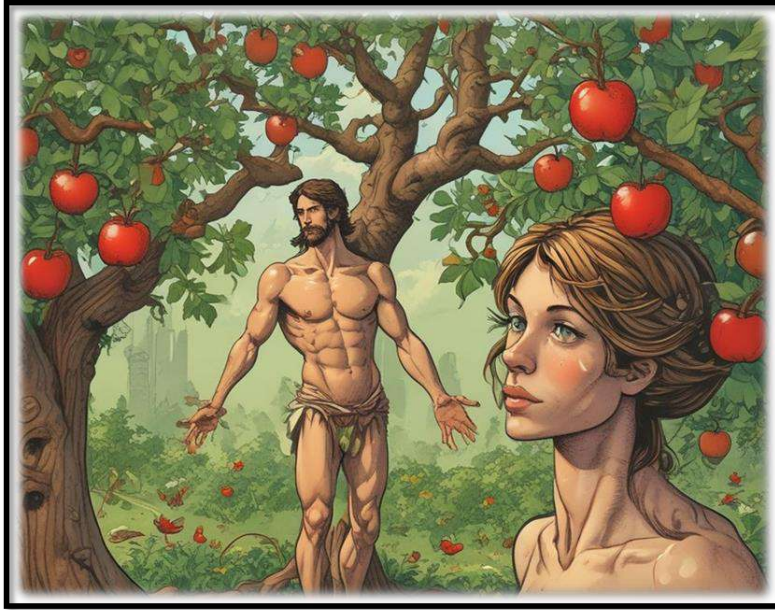
لا شرقية .. و لا غربية ..

العيش في الظلام لفترة من الزمن كي تعرف بالضبط ما الذي تمثله و تعنيه .. إن مجرد عيشك في العتمة لثوانٍ سيد أوليفر أربكك و أثار الخوف و القلق في داخلك كما جعل أفكارك تتوه في متاهة و روحك تتخبط في الظلام فجعلك كل ذلك دون أن تشعر تقدر قيمة النور و تقدر قيمته تماماً ..
ابتسم أوليفر ..

○ هذا ما حدث للتو بالضبط ، لكن ما علاقته بموضوعنا و بالصورة أمامي ..؟

● كل العلاقة سيد أوليفر، لكن قبل أوضح لك ذلك عليك أن تجيبني أنت عن السؤال التالي من وحي الصورة أمامك :

لماذا برأيك نفي آدم و حواء من الجنة إلى الأرض ؟ ما رمزية هذه القصة ؟ هل جرى ذلك بالفعل من أجل تفاحة؟!!



فكر أوليفر للحظات ..

○ أظن أن السبب هو عصيان توصيات الله الذي أمرهما بالابتعاد عن الشجرة و نهاهما عن قطف أي ثمرة منها ..

● تماماً سيد أوليفر، لكن لنفكر بعمق أكثر ، لماذا يخاطر شخص يعيش في الجنة حرفياً و يملك كل شيء بخسارة كل ذلك من أجل تفاحة لا قيمة لها؟!!

لا شرقية .. و لا غربية ..

هز أوليفر رأسه بدهشة ، بالفعل إنه سؤال غريب ..

○ أنت محق .. سؤال محير ! لماذا برأيك سيد عزيز ؟

اقترب السيد عزيز منه ثم عاود الجلوس في مقعده متابعاً كلامه ..

● لأن الإنسان بطبيعته عندما يصل إلى مرحلة الإشباع من النعم يفقد تقديره الذاتي لها و يتحول إلى كائن متمرّد ، مغرور و ميال لتجربة كل ما هو جديد و مجهول حتى و لو كان ذلك سيئاً أو خطيراً عليه قبل أي شخص آخر .. و هذه كارثة لكي تقدر حجمها سيد أوليفر، تخيل معي التالي : (لو أن الله خلق جميع البشر في الجنة ثم تركهم يعيشون فيها و كل شيء مؤمن لهم ، ما الذي كان ليحدث ؟)

زم أوليفر شفّتيه بحيرة ..

○ من الصعب التكهن سيد عزيز !..

● إطلاقاً يا صديقي، النتيجة حتمية، سيشبع البشر من كل تلك المتع المتوفرة في الجنة بعد فترة من الزمن قد تطول أو تقصر لكنها آتية لا محالة حتى يصلوا في النهاية إلى مرحلة لن يقدرها قيمة النعم بين أيديهم ، ليبدأ كل منهم بتجربة شيء جديد ، و في حال أنك ولدت في النور ثم وصلت إلى درجة الإشباع منه ما الذي يبقى لك لتجربه ؟

○ الظلام بالطبع !..

● بالضبط ، سيبدأ الناس بتجربة المشاعر السلبية و الظلامية من سلطة ، تمجيد ذات ، إقصاء الآخر وصولاً إلى محاولة الانقلاب على خالقهم و التمرد عليه ثم محاولة السيطرة على عالمه و قبل أن يدرك البشر أن هذه الدرب التي سلكوها خاطئة و خطيرة بلا نتيجة ترجى منها إذ لا تضيف شيئاً إيجابياً أو سعيداً إلى حياتهم تكون الكارثة قد وقعت و تحولت الجنة إلى جحيم حقيقي من تذبذب للنعم ، إسفاف فكري و تسفيه للحقائق النبيلة بسبب إحجامهم عن توصيات و نصائح و إرشادات خالقهم ذي المعرفة المطلقة بأحوالهم و الأعم بمصلحتهم أكثر من أنفسهم ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

قوس أوليفر حاجبيه بدهشة ..

○ هذه كارثة كبرى بالفعل ..

● تماماً ، و لذلك السبب وجدت الأرض كضرورة قصوى لتأهيل البشر عبر مرحلة وسيطة من الدروس و الاختبارات كي يستحقوا العيش في العالم الآخر بسلام دون أن يؤذوا أنفسهم أو يتمردوا على خالقهم .. و سأضرب لك مثلاً عن ذلك سيد أوليفر يوضح الفكرة بشكل أعمق ..

○ كلي آذان صاغية ..

● تخيل سيد أوليفر أنك تعيش في غرفة تحوي كل شيء يلزمك في الحياة، ليس لها نوافذ، و لها باب وحيد مغلق ، لكن خلف هذا الباب ثمة غرفة أخرى يعيش فيها حيوان ضارٍ مفترس و أنت تجهل هذه الحقيقة .. ما الذي سيحدث بعدها ؟



ستقضي فترة من حياتك تكتشف محتويات الغرفة و آلية استخدامها فتتمتع بها و تسير الأمور على خير ما يرام في البدء ، لكن مع مرور الوقت بتكرار نفس الإجراءات يومياً ستصاب بالضجر ، الملل و الاشباع من تلك المحتويات لذا ستحاول تجربة شيء جديد ، عندها ستتبع الخيار الوحيد المتاح بين يديك و هو محاولة فتح الباب المغلق بأي

لا شرقية .. و لا غربية ..

طريقة من شدة فضولك و تمردك متى لو اضطررت إلى خلعه ، فما الذي سيحدث ساعتها ؟

○ ستدخل الحيوان المفترس إلى غرفتك ليقتلك !

● بالضبط ، و هذا ما لا يريده الله لنا كبشر ، فالجنة هي الغرفة التي تحتوي كل شيء و الجحيم هو الغرفة المجاورة لها ، يفصلنا عنه باب مغلق نهانا الله أن نفتحه لمصلحتنا قبل أي شيء آخر.. لكن آدم و حواء فتحاه رغم ذلك التحذير .. **و من باب الرحمة الإلهية أن هذا الباب قادهما إلى الأرض و ليس إلى الجحيم ليتعلما الدرس هناك جيداً و يفهما حجم الخطأ الكارثي الذي ارتكباه بتمردهما و عصيانهما لأوامر خالقهما بعد وصولهما لدرجة الإشباع من نعم الجنة ثم نتعلم نحن من بعدهما بتجاربنا الخاصة الدرس**

نفسه .. فالموضوع لا يقتصر على ثمرة التفاح بحد ذاتها بل بما تختصره من عبر عن هذه الحقيقة المرة (الإشباع يقود إلى التمرد و الضياع) ..

أوماً أوليفر برأسه موافقاً و معجباً من هذا الشرح المقتضب البسيط و الدقيق في أن معاً ..

○ كلام منطقي لا غبار عليه ، و هو مرعب في ذات الوقت !..

● تماماً ، إذاً لأجل تجنب الوصول إلى مرحلة الإشباع من نعم الجنة و صوناً لهذه الجنة مع تلك النعم الوفيرة فيها و ما تمثله من نور و من أجل المحافظة على الروح النبيلة و العقل السليم حفاظاً على البشر من التوهان الحتمي الذي لا مفر منه في طريق العصيان ، التمرد و سلوك الدرب الخطأ بعد الوصول إلى مرحلة الإشباع ، وجدت الأرض و كانت الدنيا بأيامها السبعة داراً للاختبار و تلقين هذا الدرس الجوهري و المقدس :

(إن أنت أنصت إلى الله أو العقل المطلق السليم
فستقدر النعم بين يديك و ستحصل على كل شيء
لتعيش جنتك على الأرض، أما إن أنصت لغرائزك أو ما
يدعى شيطانك فقدت الشعور بقيمة هذه النعم و تهت
في غياهب الظلام لتخسر كل شيء
و تعيش في جحيمك الخاص)

و هنا يأتي مصطلح (**الصراط المستقيم**) الذي يشير إلى استخدام
العقل و نبذ الغرائز للعيش في النور و التماهي مع طبيعته أو كما يدعوه
البوذيون (**الاستنارة**) .. أي جذور الخير هذه المرة ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

○ مذهل و معبر !! أتفق معك في كل كلمة سيد عزيز ..

● و كخلاصة لحديثنا عن مستهل صور اليوم سيد أوليفر.. فإنّ الوصول إلى مرحلة الإشباع من أي شيء هو مؤشر لبداية ضياع هذا الشيء ، كما لو كنت تتسلق قمة جبل ما ، ما الذي سيبقى لك لتفعله إن بلغت هذه القمة أخيراً ؟

ابتسم أوليفر بدهشة ..

○ لا مزيد من الصعود ، سيبقى النزول بالطبع !

● تماماً، و هذا يقودنا إلى الصورة الثانية في حديثنا ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

N

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز على زر في جهاز تحكم في يده فتغيرت صورة آدم و حواء إلى صورة شعار بلون أزرق سماوي يحمل حرف **N** ..

● هل تعرف هذا الشعار سيد أوليفر ؟

هز أوليفر رأسه نافياً ..

○ إطلاقاً !

● إنه شعار **فريق نابولي الإيطالي لكرة القدم** ..



نظر أوليفر إلى الشعار بدهشة .. فريق كرة قدم .. ! ما هذا الانتقال الغريب ، الحاد و الصادم من الحديث عن الجنة و آدم و حواء إلى الرياضة ..

لم تخف دهشة أوليفر عن عين السيد عزيز الخبيرة فابتسم له ..

● إنك مستغرب من التحول الحاد في مجريات الحديث أليس كذلك ؟

○ في الحقيقة أجل !..

● يبدو أنك نسيت مقولة الطبيب و الكاتب الأمريكي **أوليفر هولمز** :

لا يتوقف الناس عن اللعب لأنهم كبروا ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ابتسم أوليفر متابعاً ..

○ بل يكبرون لأنهم توقفوا عن اللعب ..

● تماماً، لنلعب قليلاً و نتعلم كثيراً .. هذا هو شعاري في الحياة سيد أوليفر .. بالمناسبة من هو فريقك المفضل في كرة القدم الإيطالية ..؟

○ أنا لا أتابع كرة القدم في الحقيقة ، لكنني منحاز قليلاً لفريق

جوفنتوس ..

● فريق السيدة العجوز ! بالطبع أنت كذلك ، الجميع ينحاز لفريق السيدة

فالناس كلهم أبناء الدنيا و لا يلام الإنسان على حب أمه ..

ابتسم أوليفر ..

○ تقصد بكلامك الزيتون (شجرة السماء) على ما أعتقد ؟

قابله السيد عزيز بابتسامة أخرى ..

● بالضبط ، لقد أصبحت متمرساً تماماً في فهم الأحاجي و اللعب بالكلمات ..

صمت السيد عزيز للحظات ..

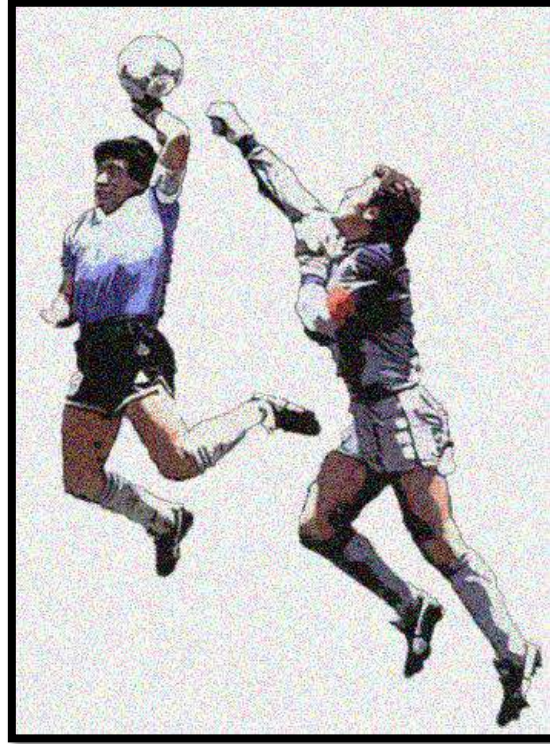
● أما أنا فأنحاز لفريق نابولي ، ففي شبابي عندما كنت في مثل عمرك تقريبا أي في الثمانينيات من القرن الماضي مرّ النادي بحقبة ذهبية بقيادة نجمه **دييغو مارادونا** فاكنتسب شهرة واسعة للغاية ..

○ اللاعب الأرجنتيني الذي سجل الهدف الشهير بيده في كأس العالم..

● بالضبط و أطلق عليها تسمية (**يد الله**) .. و سنتحدث أكثر عن هذه

لا شرقية .. و لا غربية ..

اليد بعد قليل سيد أوليفر، لكن لنعد إلى موضوعنا الأساسي ..



○ كنا نتحدث عن شعار نادي نابولي الظاهر أمامنا ..

● أجل، و ما يهمني فيه هو حرف **N** هذا الحرف المقدس في نظري و الذي يلخص أحد أكبر ألغاز و أسرار الحياة ..

○ حقاً ، حرف يمثل كل هذا !

● بالطبع سيد أوليفر ، هذا الحرف سحري بالفعل فهو يجسد كما ترى أمامك الارتقاء من الصفر نحو الأعلى ثم الهبوط فجأة نحو الأسفل ثم الارتقاء مجدداً ..

نظر أوليفر إلى الشعار أمامه بدهشة ..

○ بلى هو كذلك !.. لكن ما الذي يعنيه ذلك ؟

● ألا ترى سيد أوليفر بأن هذا الحرف يختزل كل كلامنا السابق عن الإشباع و بداية الضياع عندما الإنسان يولد في النور و الخير ثم يرتقي بحياته نحو الأفضل ليصل إلى الذروة حيث تبدأ مرحلة إشباع من النور

لا شرقية .. و لا غربية ..

يفقد هذا النور بريقه و قيمته في عينيه تدريجياً حتى ينطفئ ليبدأ بعدها في تجربة طريق الظلام منحدرًا بحياته نحو الأسوأ حتى يبلغ مرحلة يكتشف فيها حقيقة النور مجدداً و يستذكر قيمته و معناه الحقيقي ليعود بذلك إلى الصراط المستقيم فيصبح مؤهلاً تماماً للعيش في العالم الآخر ..



دهش أوليفر من هذا التشبيه البسيط و البليغ ..

○ بلى ، أنت محق سيد عزيز ، فهذا الحرف يختزل هذه الفلسفة تماماً !!

● و الناس في هذه الحياة مختلفون في أي مرحلة من المراحل الثلاثة يعيشون (**الصعود الأولي أم الهبوط أم الصعود النهائي**) ، لكنهم يميلون إلى الانجذاب إلى الناس الذين يشاركونهم نفس المرحلة ..

○ بمعنى آخر، الطيور على أشكالها تقع !

● أحسنت سيد أوليفر ! و هذا يفسر لك سبب وجود التجمعات الروحية كما يفسر تماماً وجود العصابات كالمنظمة التي ذكرتها .. فالناس الذين هم

لا شرقية .. و لا غربية ..

في طور الصعود يميلون للتكاتف معاً و دعم بعضهم البعض، كذلك الناس الذين هم في طور النزول يميلون لذات الشيء لحماية أنفسهم و أفكارهم ..

○ هذا منطقي للغاية ..

● و من خلال وجود هذا الخليط من النور و الظلام في الحياة تدور عجلة التعلم عن قداسة النور و أهميته و جوهره ، و عن غوغائية الظلام و عدم الجدوى من المشي في طريقه ..

○ أي أن الناس يعلمون بعضهم بعضاً ..

● تماماً ، هذا ما أراده الله من خلقنا على هذه الأرض ، فإن كنت في طريق الصعود كنت واعظاً لمن هم في طريق السقوط، و إن كنت في طريق السقوط شعرت بأهمية الصراط المستقيم و جعلت من هو في النور يتمسك به بشكل أكثر ضراوة لأنه يرى سقوطك الأخلاقي سلبياً ، قبيحاً و خطراً فينفر منه ..

○ و هل هذا المسار ينطبق على جميع البشر سيد عزيز ..؟

● بالطبع سيد أوليفر :

(جميع بني آدم خطؤون و خير الخطائين التوابون)

○ مقولة بليغة للغاية ، لكن هنالك سؤال يطرح نفسه بقوة سيد عزيز ..!

● و هو ؟

○ هنالك حالات كثيرة يموت فيها الإنسان و هو على طريق الخطأ، كما يقيمه الناس على أقل تقدير، فما مصير هؤلاء ؟

ابتسم السيد عزيز ..

● إنه سؤال منطقي أكثر من رائع سيد أوليفر ، لقد تحدثنا سابقاً عن القاعدة العامة للحياة و اختصرناها بحرف **N**، و لكن لكل قاعدة استثناءات

كما تعلم لكنها وجدت كي تؤكد القاعدة و ليس العكس .. كي لجيبك على
سؤالك هنالك سرّ دفين في هذه الحياة عليك معرفته ..

○ سرّ؟! ..

● أجل، لقد ذكرت منذ دقائق أن الحياة على الأرض وجدت كي نتعلم
الدرس فنتلافى حدوث الكارثة في العالم الآخر بتحويله إلى جحيم من
الظلام بعد الوصول لمرحلة الإشباع من النعم أليس كذلك؟

○ بلى ..

● و للحفاظ على استمرار الحياة على الأرض على هذا النحو يجب
تجنب حدوث الكارثة على الأرض نفسها و تحويلها إلى جحيم بدورها ..

○ منطقي للغاية ، و كيف يتم ذلك؟

● باستثناءات القاعدة سيد أوليفر ، تخيل لو أن الحياة تلعب بقواعد
معروفة و ثابتة، عندها سيجد من هم في مرحلة السقوط الطريقة الفعالة
للفوز في اللعبة و فرض كلمتهم بشكل نهائي أي انتصار الظلام على
النور ، و بالتالي خروج الأمور عن السيطرة و تحول الأرض إلى جحيم
مطلق ..

○ لذا تظهر الاستثناءات دوماً كي تخط الأوراق من جديد ..

● بالضبط ..

○ أفهمك سيد عزيز، لكن ما مصير هذه الاستثناءات؟ هل تنطبق عليهم
دروس الحياة ..؟

● بالطبع ، كثير من الناس ينتمون لعصابات و منظمات لا أخلاقية
لكنهم من الداخل نظيفون و قادتهم الأقداء و حكمة الإله إلى ذلك المكان
لغايات سماوية، و بالعكس هنالك من يكون ضمن جماعات روحية أو
إنسانية لكن روحه تائهة تماماً .. و لأجيبك بشكل أكثر دقة عن سؤالك
سأذكر لك حالة طبية أخبرني عنها طبيب صديق لي تمثل استثناء
للقاعدة و تفسر كثيراً من الحقائق ..

○ تفضل سيد عزيز ..

● هنالك مرض يصيب الإنسان يدعى (**ورم القواتم**) هل سمعت به من قبل سيد أوليفر ؟

○ أبدا ..!

● هو عبارة عن ورم في غدة الكظر القابعة فوق الكلية عند الإنسان يفرز هرمون الأدرينالين المسؤول عن الاندفاع و الطباع النزقة و العنف ، تخيل أن يصاب شخص صالح من داخله بحب الخير و يدرك قيمة النور بهذا المرض، عندها سيقدم هذا الشخص على أفعال و تصرفات متناقضة مع أفكاره قد تصل حتى إلى درجة القتل دون أن يستطيع السيطرة على نفسه، و قد يحبس و يعدم بسبب ذلك دون أن يشخص مرضه ..



هذا الشخص هو في نظر الناس مجرم ، قاتل و شرير ذو طباع سيئة ، لكن في الحقيقة هو عكس ذلك و الله يعلم ذلك و إن جهله الناس، أي أنه فهم درس الحياة بينه و بين نفسه، في حين استخدمه الله كأداة لتحقيق

لا شرقية .. و لا غربية ..

غايات أخرى، هذا الشخص و أمثاله هم استثناءات القاعدة التي يستخدمها الله لتبقى قواعد الحياة غامضة و الأوراق مخلوطة كي لا يستطيع أحد قراءتها بسهولة و يتمكن بالتالي من تغيير قواعد اللعبة ..

أوما أوليفر رأسه موافقا ..

○ أي أن الاستثناءات للقاعدة العامة في مدرسة الحياة هي وجود بشر نظيفين من الخارج و ملوثين من الداخل، و بالعكس بشر ملوثين من الخارج و نظيفين من الداخل ..

● يمكنك قول ذلك كتبسيط، و بجميع الأحوال النقاش في مسألة الاستثناءات يطول و سنتحدث عنه أكثر لاحقا في حلقة مستقلة من سلسلة الحقيقة، أما الآن فلننتقل إلى الصورة التالية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

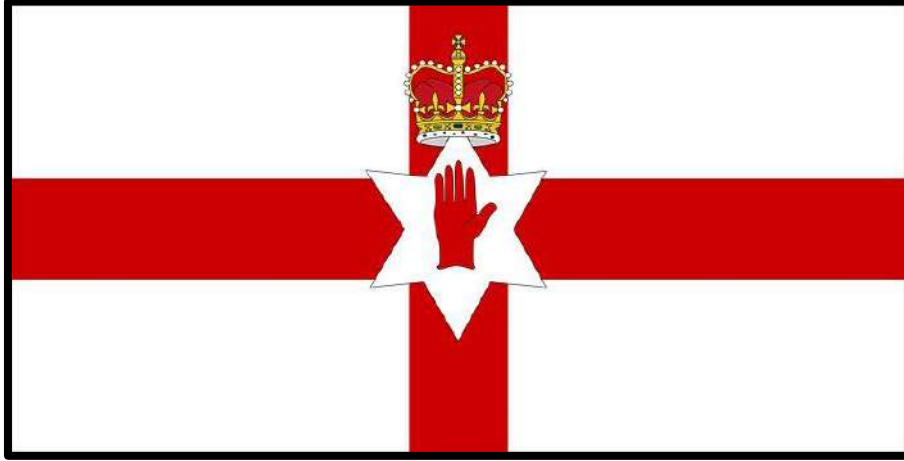
تفاح الظلام

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة جديدة عبارة عن علم ابلد عرفه أوليفر على الفور ، فهي دولة ليست بعيدة عن بلاده ألمانيا ..

○ علم **أيرلندا الشمالية** .. !



اجتاح الحزن ملامح السيد عزيز على نحوٍ فاضح ..

● بالضبط .. النجمة السداسية و اليد في منتصفها .. و هي أيضاً بلد البروفيسور ترومان ..

○ صديقك الذي اغتالته المنظمة !؟

● أجل ، البروفيسور في علم تحليل و تفسير الرموز في الحضارات و الأديان المختلفة ..

صمت السيد عزيز للحظات ثم أردف :

● إن لعلم دولة أيرلندا الشمالية قصة خاصة بالبلد و تاريخه لكنها لا تتعلق بموضوعنا اليوم، و سأقتبس عن البروفيسور ترومان نظرتة الخاصة بعلم بلاده كما كان يخبرنا بها أنا و الأسقف جيمز، حيث كان يرى فيه حكاية أخرى تتعلق بحديثنا الدائر الآن ..

○ جذور الشر ؟

● تماماً ، فالنجمة السداسية على العلم تتكون بالأساس من مثلثين

لا شرقية .. و لا غربية ..

متعاكسين أحدهما يتجه للأعلى و الآخر للأسفل .. فهل يذكرك هذا
الرمز بشيء مما تناقشنا فيه اليوم ؟

فكر أوليفر للحظات ..

○ بالطبع حرف **N** (الارتقاء نحو النور ثم السقوط لاحقاً في غياهب
الظلام) !

● بالضبط ، و من ثم تتدخل يد الله التي أتيت على ذكرها منذ قليل
لنتنتشلك من سقوطك فترتقي بروحك من جديد ..

○ و لماذا يتدخل الله لإنقاذ الإنسان الغارق في الظلام، ألم يبتعد عن الله
بإرادته ، إذاً عليه تحمل عواقب اختياره !؟

● سؤال هام للغاية سيد أوليفر ، و جوابه يشتمل على سببن ..

○ و هما ؟

● السبب الأول : لأن الله نبيل ..

○ نبيل !

● بالطبع ، إن غاية الله من خلق الإنسان على الأرض ليست تعذيبه بل
كما ذكرنا منذ قليل ، تعلم الدروس و العبر كي يستحق الجنة لاحقاً بعد
الموت، أو لنقل إن الحياة الدنيا هي بمثابة اللقاح من الظلام ..

○ هذا مصطلح غريب لم أفهمه سيد عزيز!

● سأشرح أكثر سيد أوليفر .. إن مبدأ اللقاح كما تعرف هو إعطاء العامل
الممرض بكميات صغيرة غير قاتلة لتتولد مناعة ضده تحمي الإنسان
مستقبلاً ضد الكميات الكبيرة من هذا العامل الممرض .. صحيح ؟

○ بلى ..

- كذلك الله في الحياة الدنيا و من خلال تجارب معينة خاصة بكل إنسان يجعله يسقط في الظلام لفترة من الزمن كي يعرف قيمة النور تماماً و خطورة الظلمات و قباحتها ثم ينتشله من سقوطه إلى النور مجدداً و قد أصبح ذا قداسة خاصة في عينيه.. و بهذه الطريقة يقيه الله من السقوط في الظلمات الكبيرة حيث اللاعودة منها و الحكم على الإنسان بالضياع إلى الأبد ..



○ لقاح الظلام ، مذهل ! و السبب الثاني .. ؟

- السبب الثاني منبثق من الأول ، و هو أن الله بنفسه من يعطي الإنسان لقاح الظلام ، لذلك هو أيضاً من يخرج له لاحقاً من ذلك الظلام بيده .. أو كما تقول الآية القرآنية الكريمة ..

(و نفس و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها)

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ فآلهما !! آية معبرة للغاية سيد عزيز و تلخص فلسفة لقاح الظلام تماماً ، يا له من قرآن مدهش يعج بالأسرار و الكنوز الفكرية و الفلسفية !

صمت أوليفر قليلاً ثم أردف مبتسماً ..

○ إن هذين المثلثين المتداخلين في العلم يذكرانني **بالبورصة** سيد عزيز حيث الأسهم ترتفع و تنخفض باستمرار ..



صفق السيد عزيز بيديه مشجعاً ..

● ملاحظة ذكية كعادتك سيد أوليفر ، و يمكنك القول بأن الحياة ككل عبارة عن بورصة فيها شركتان هما شركة النور و شركة الظلام ، يرتفع فيها سهم اليقين و الإيمان عند الناس و ينخفض بشكل مستمر دون توقف ، و السعيد و الرابح الأكبر في هذه الحياة من يضع أسهمه في شركة النور .. لأنه مهما تذبذبت أسهمها فربحها مضمون في المحصلة.. و العكس صحيح فشركة الظلام ستفلس عاجلاً أم آجلاً مهما ارتفعت قيمة أسهمها أو كما تقول تنمة الآية السابقة ..

(**قد أفلح من زكّاه، وقد خاب من دسّاه**)

هز أوليفر رأسه بدهشة معجباً بالتشبيه و من تنمة الآية، في حين ضغط السيد عزيز الزر منتقلاً إلى الصورة التالية و كانت عبارة عن رمز عالمي مشهور يمثل رمز الديانة التاوية (بين و يانغ) ..

● أظن أن الصورة تشرح نفسها أليس كذلك ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ بلى صراع النور و الظلام الدائم في الحياة ..

● تماماً لكنني أحب أن أضيف شيئاً آخر هنا ..

○ كلي أذان صاغية ..

● كما تلاحظ سيد أوليفر فإنّ النصف الأبيض من الشعار يحوي دائرة سوداء و بالعكس النصف الأسود منه يحوي دائرة بيضاء ..



○ أجل لاحظت، و ماذا يعني ذلك ؟

● يعني أن في قلب كل إنسان يمشي على الصراط المستقيم شيطان كامن يحاول حرفه عن هذا الصراط و هو ما رمزنا له بالإشباع من النور ثم حب اكتشاف عالم الظلمات ، و بالعكس في قلب كل إنسان تائه ملاك كامن يجذبه مجدداً نحو الصراط المستقيم كونه جرب طريق الظلام فعرف يقيناً بأنه عبثي بلا نتيجة ترجى و نهايته هي الهاوية السحيقة ..

○ كلام بليغ و مذهل ..

● لقد كان البروفيسور ترومان من عشاق رمز التاو هذا، و يصفه بأنه أكثر رمز معبر عبر التاريخ البشري، إذ أن له رغم بساطته الشديدة تفسيرات غزيرة للغاية، و على مستويات متنوعة و مختلفة ..

○ أضم صوتي إلى صوته، إذ يراودني نفس الإحساس عندما أرى هذا الرمز .. و هل هو رمزك المفضل بدورك سيد عزيز ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

● أنا أعشق شعار التاوية كثيراً لكن رمزي المفضل هو **العين الثالثة**

، أو **عين الإله التي لا تنام**..

○ عين الإله ؟

● أجل ، و لها تسميات مختلفة باختلاف العقائد.. لكنها غالباً ما يشار لها بعين ضمن مثلث يشع منها النور ..

ابتسم أوليفر ..

○ تقصد شعار الماسونية ..!؟

● لا ، عين الإله رمز أقدم بكثير من الماسونية فمثلاً هو عند المصريين القدماء **عين حورس** ، كما أنه موجودة عند البوذيين ، الهندوس ، الديانة الكاودائية و عند حضارات و عقائد أخرى ..

لكن أنت محق فهي أشهر ما تكون عند الماسونيين بسبب وجودها على عملة الدولار الأمريكي، العملة الأشهر و الأكثر تداولاً حول العالم ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

○ و لماذا هي رمزك المفضل سيد عزيز ؟

● لأنه مع ارتقاء هرم المعرفة و الحكمة تتفتح بصيرة الإنسان فيرى أشياء لا يراها الآخرون ، أي أن الناس ترى الشيء أمامها بطريقة معينة تقليدية لكن المستبصر يراه بطريقة مختلفة تماما ذات أبعاد أخرى .. و عندما تصل ذروة الهرم و هذا شيء مستحيل بالطبع على الإنسان يمكنك رؤية كل شيء و لا تخفى عليك لا صغيرة ولا كبيرة ، و هي الصفة التي يختص بها الإله لوحده ..

○ و هل لهذا علاقة بالحقيقة الشاملة و هرم النقاط الذي ذكرته منذ قليل ..

● تماما، العين الثالثة هي النقطة الأولى التي تتفرع منها كل النقاط ، هي البذرة ، هي الشرنقة ، و هي النقطة الأولى التي انفجر منها **الكون الأكبر و الكون الأصغر**، هي باختصار : (**الأول بلا بداية**) ..

ابتسم أوليفر ..

○ إن هذه مجموعة أحاج مختلفة و متشابكة .. أظن أنني فهمت بعضها فحسب إذ يتعلق بالأحاجي السابقة كما يبدو..

● و ستفهم القسم الباقي مع تقدمك في رحلة البحث عن الحقيقة سيد أوليفر .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

25 الكون

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز الزر في جهاز التحكم مجدداً، فظهرت الصورة الجديدة ، كانت عبارة عن مجموعة فنران في صندوق .. بدت الدهشة واضحة على وجه أوليفر .. فابتسم السيد عزيز ..

● أنت تتساءل بالطبع ما علاقة الفنران بحديثنا ؟

بإدله أوليفر الابتسام ..

○ بالفعل ، لكن مفاجأتك لا تنتهي سيد عزيز !

● حديثنا الآن يخصّ تجربة علمية أجريت على الفنران فهي تدعم بشكل كبير ما تحدثنا عنه حتى الآن بخصوص الموضوع الذي اخترته بنفسك سيد أوليفر (جذور الشر)...

اعتدل أوليفر في جلسته و هو يشعر بفضول عارم كبير ..

○ أنا مصغٍ بالكامل سيد عزيز ..

● التجربة تدعى (الكون 25) هل سمعت بها من قبل؟

هزّ أوليفر رأسه نافياً ..

○ إطلاقاً ..

● هي تجربة أجراها عالم الأخلاق الأمريكي (جون كالفن) عام

1986 م ، حيث أنشأ ما يعتبر مدينة فاضلة للفنران حيث فيها رزق دائم و أمان مستمر و مطلق، ثم وضع فيها أربعة فنران، اثنين ذكور و اثنين إناث ، تركهم بعدها ليعيشوا و يتكاثروا كل **55** يوم و هو يراقبهم حتى بلغ عددهم حوالي **600** فأراً، فما الذي حدث لاحقاً بحسب رأيك ؟

○ لا فكرة واضحة لدي ، لكن يفترض أنهم عاشوا حياةً سعيدةً كفنران !

● العكس تماماً هو ما حدث سيد أوليفر، فمع ظهور الأجيال الجديدة إلى الحياة و التي ترعرعت في عالم متوفر فيه كل شيء بدأت الأمور التالية بالتفتشي :

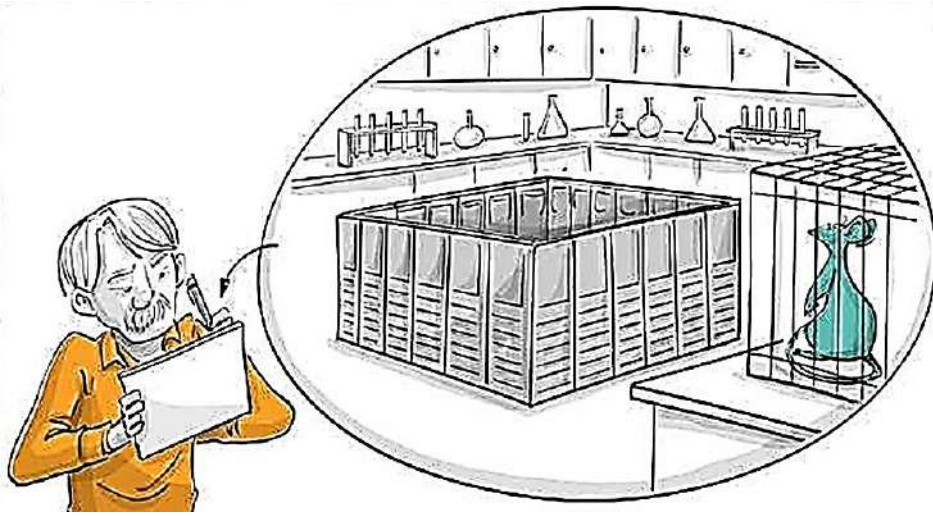
1 العداية من الفئران تجاه بعضها البعض ..

2 الأناية المفرطة خاصة عند الذكور و تخليها عن أزواجها و

أولادها ..

3 قتل الأمهات لأطفالها ..

و استمرت الأمور هكذا بتراجع أعداد الفئران حتى بقي فأر وحيد بعد عدة سنوات ليموت أخيراً فتنتهي معه تلك التجربة الغامضة و المحيرة و تنتهي أيضاً الأحلام بإقامة اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة كتجربة على مجتمع الفئران ..



○ يا لها من تجربة فريدة ، غريبة و مخيفة في آنٍ معاً!! و لماذا حدث ذلك من وجهة نظر العالم جون، و من وجهة نظر الشخصيات أيضاً ؟

● العالم لم يفسر النتائج بل وصفها فحسب، أما من وجهة نظري فالجواب على سؤالك هو كلمة واحدة أسلفنا ذكرها منذ قليل و هي (الإشباع) أي التعود على النعم الذي يتلوه طور الانحدار عندما يصل الإنسان إلى مرحلة

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا يقدر فيها قيمة تلك النعم أبداً ..

○ أي أن ما ينطبق على الإنسان ينطبق حتى على عالم الحيوان ..

● بالضبط ، و هنالك آية من القرآن الكريم أقدرها للغاية تلخص تجربة الكون **25** هذه و مفهوم الإشباع بأفضل طريقة ممكنة ..

أوليفر بفضول ..

○ و هي ؟

● الآية تنص على :

(و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض و لكن ينزل

بقدر ما يشاء إنه بعباده خير بصير)

○ يا إلهي، كم هي آية مذهلة و معبرة بالفعل ، فالله يعلم ما لا يعلمه البشر و يعرف مصلحتهم أكثر منهم ، إذ يدرك كما يقول بنفسه أن الرزق الشامل للجميع سيؤدي إلى فساد الأخلاق بسبب الوصول إلى الإشباع الخطير الذي ذكرته ..

● تماماً سيد أوليفر، لكن لكي يعتدل الميزان و تتحقق الغاية السامية من خلق الله للبشر لابد من ذكر آية أخرى متممة لهذه الآية ..

○ و ماذا تقول بدورها ؟ ..

● الآية الثانية تقول :

(و تلك الأيام نداولها بين الناس)

أي أن دوام الحال من المحال فمن هو في النور قد يمسي في الظلام و من هو في الظلام قد يصبح في النور و هكذا كتوالي النهار و الليل في حياتنا و لا يبقى على حاله سوى الله تعالى ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ مذهل !!

● و كخلاصة لكل ما سبق أكتفي بالجملة التالية التي تلخص مبدأ الإشباع ..

(وفرة النعم تسبب البطر ثم فساد الأخلاق)

و هذا يفسر بدوره لمَ كان الأنبياء و القديسون زاهدين بالحياة و متقشفين، لأنهم يدركون بأن الغنى و الثراء يفتحان أبواب البطر على مصراعيه مع عواقبه الوخيمة ..

و خير مثال على ذلك هو بوذا الذي عاش أميراً مترفاً في شبابه يملك كل شيء، لكنه هجر كل ذلك لاحقاً و اكتفى بحياة الناسك بحثاً عن الاستنارة و فهم الحياة بصورة دقيقة و عميقة ، حتى أن كلمة بوذا تعني حرفياً :

(المستنير) ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

○ بالفعل هذا ما يشيع عن الأنبياء و القديسين ، لطالما جال هذا السؤال في خاطري بخصوص اعتكافهم عن ملذات الحياة ، و أنت الآن تجيبني بأفضل طريقة ممكنة ..

● وهنا يظهر مفهوم الصيام و أهميته في حياتنا ، طبعاً أقصد الصيام عن كل متع و ملذات الحياة و ليس الطعام و الشراب فحسب، فالصيام بحد ذاته شكل مبسط من أشكال اللقاح ضد الظلام ..

○ هذه فكرة غامضة سيد عزيز ! كيف يتم ذلك ؟

● بامتناعك عن متع الحياة لفترة من الزمن كما يحدث في الصيام تقدر قيمتها تماماً و كأنك فقدتها بالفعل، فتدرك ما الذي ينجم عن الاسراف أو التبذير بها مما يدفعك إلى احترامها و صونها بأشجار العيون ..

و كما أن للقاح الأولي جرعات معززة و داعمة لاحقاً ، كذلك

الصيام يعود سنوياً لتدعم تجاربه بعضها بعضاً مما يرسخ فكرة

احترام النعمة في نفوس الناس ..

و يمكنني القول و بكل ثقة بأن الصيام هو أهم أركان الأديان على الإطلاق لأنه إن مورس بوعي و إدراك قد يجنب الإنسان طور السقوط في الحياة عندما يعي بنفسه تماماً قيمة النعم فيصونها محققاً غاية الإله الأسمى ..

○ أي أنّ الصيام هو ترياق التسمم بالإشباع ..

● أحسنت سيد أوليفر ، بالفعل إنه كذلك و هنالك مثالان جميلان يدعمان هذه الفكرة الخلاقة التي أتيت على ذكرها ..

○ و هما ؟

● المثال الأول : هو أن يعيش الإنسان في جو مشمس جميل يغمر فيه النور كل مكان، فحين لا يقدر الإنسان هذه النعمة و ذلك النور تتجمع الغيوم لتحجب نور الشمس عنه ثم تهطل الأمطار كالدموع دالة على ندم الإنسان بسبب عدم تقديره لما كان فيه من نعم، و هنا تختلف غزارة

لا شرقية .. و لا غربية ..

الأمطار باختلاف شدة السقوط التي يعيشها الإنسان فقد تكون مجرد غيث أو قد تسبب سيولاً و فيضانات .. و عندما يتعلم الإنسان الدرس جيداً تتلاشى الغيوم لتشرق الشمس من جديد و تجف الدموع ، فيغمر النور حياة الإنسان مرة أخرى ..



○ مثال معبر للغاية !! و المثال الثاني ..؟

● الزنزانة سيد أوليفر : فالإنسان الذي لا يقدر الحياة الكريمة التي منحه إياها الله و النور الذي ولد فيه فيمشي في دروب الظلام المتنوعة قد يؤول فيه الأمر إلى السجن و ظلماته حيث يحرم من كل المتع التي كان يعيش فيها لفترة من الزمن ، ليفكر بينه و بين نفسه في ما مضى و يندم على الخيار الذي اتخذه ، ثم يخرج من السجن إلى الحياة ثانية لاحقاً لكن بمنظور مختلف تماماً يقدر فيه النور و نعم الله التي لا تعد و لا تحصى، من جهة أخرى فهذه الحياة الدنيا و بالمقارنة مع الجنة هي زنزانتنا الكبيرة

لا شرقية .. و لا غربية ..

التي نعيش فيها جميعاً كي نفكر بالنعمة العظيمة التي أغدق بها الله علينا ..



○ تشبيهه بليغ بدوره ..

● و بذلك **فالغيوم و السجن** هما دواءان فعالان لحالة الإشباع من

النعمة التي قد يعيشها الإنسان كما اسلفت بنفسك ، حيث يحسران تلك النعمة
عنه لفترة يقدرها الله بحكمته ثم تتلاشى الغيوم أو يخرج الإنسان من
الزنزانة بعدها لتعود النعمة مجدداً ..

لننتقل إلى الصورة التالية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

ولادة النور

من رحم الظلام

لا شرقية .. و لا غربية ..

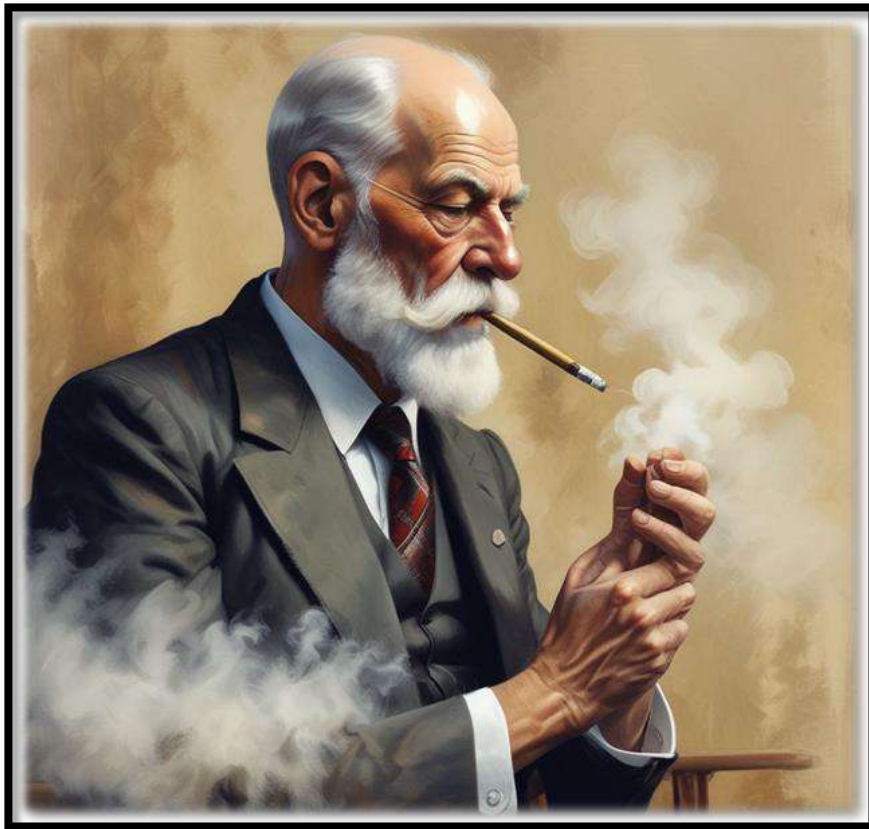
لا شرقية .. و لا غربية ..

حدّق أوليفر في الصورة الجديدة و كانت لشخص يدخن البايب .. ابتسم و هو يرى السيد عزيز يخرج البايب خاصته و يشعله ثم ينفث الدخان من فمه و كأن الرجل في الصورة أشعل الحنين في قلبه تجلّه..

● هل عرفت من هو هذا الشخص سيد أوليفر؟

○ في الحقيقة شكله مألوف ، لكنني لم أتذكره ..

● إنه الطبيب النمساوي **سيجموند فرويد** عراب الطب النفسي ..



○ بالفعل ، لقد تذكرته الآن !

● إن لفرويد مقولة شهيرة :

(الجنس أصل كل الشرور)

و هو يجيبك من خلالها عن سؤالك الأساسي (جذور الشر) ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

زم أوليفر شفتيه معترضا على المقولة ..

○ لا أتفق معه في الحقيقة .. إذ كيف يكون الجنس أصل الشرور و هو الوسيلة التي أتينا بها جميعا إلى الحياة سيد عزيز!؟

● سؤال رائع و منطقي للغاية ..

صمت السيد عزيز للحظات ثم أردف ..

● إن للنجمة السداسية التي تحدثنا عنها منذ قليل معناً آخر هل تعرفه سيد أوليفر؟

○ لا أعتقد ..

● يرمز المثلثان المتعاكسان في تلك النجمة إلى العملية الجنسية بين الذكر و الأنثى ، حيث يرمز المثلث المتجه للأعلى للأنثى و المثلث المتجه للأسفل للذكر .. و من خلال اتحاد هذين المثلثين معا في العلاقة الجنسية يولد إنسان جديد .. و هذان المثلثان يشكلان الشرقة الكونية كما سنتحدث بإسهاب لاحقاً في أحجية مستقلة ..

○ هذا منطقي ، لكن ما علاقته بموضوعنا سيد عزيز ..!؟

● كل العلاقة يا صديقي ، فمثلما ينجم عن اتحاد هذين المثلثين إنسان جديد، ينجم عن (اتحاد مثلثي الارتقاء نحو النور ثم السقوط في الظلام) نور جديد مهياً و مؤهل لدخول ملكوت الله في العالم الآخر ..

ذهل أوليفر من هذا التشبيه فهو بسيط لكن بليغ للغاية في أن معاً ..

○ أي كحرف **N** تماماً ..

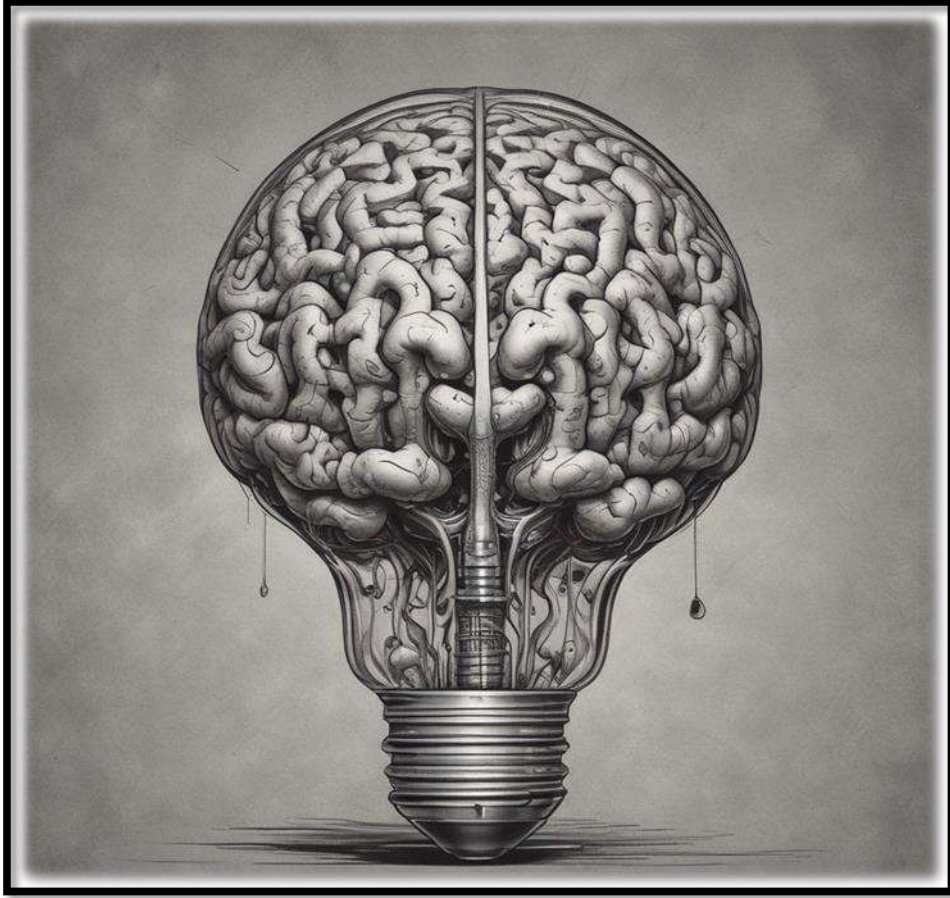
● بالضبط ، و في الحقيقة إن العلاقة بين الجنس و ولادة النور هي أعمق من ذلك بكثير سيد أوليفر ..

○ ما الذي تقصده سيد عزيز ؟

● لقد جسد الله النور في عقل الإنسان بحيث أنك إن استطعت استخدام

لا شرقية .. و لا غربية ..

100 % من عقلك بلغت درجة الألوهية ..



هز أوليفر رأسه بدهشة ..

○ و هل يعقل ذلك سيد عزيز ..؟

ابتسم السيد عزيز ..

● بالطبع، في الحقيقة إن أكثر الناس عبقرية في هذه الحياة لم يستخدموا

أكثر من **10 %** من عقولهم ، لذا فالبشر أبعد ما يكونون عن الوصول

إلى تلك المرحلة سيد أوليفر ..

○ حقيقة علمية مذهلة !

● بلى، و من جهة أخرى جسد الله الرغبات ، الانجذاب إلى الشهوة و

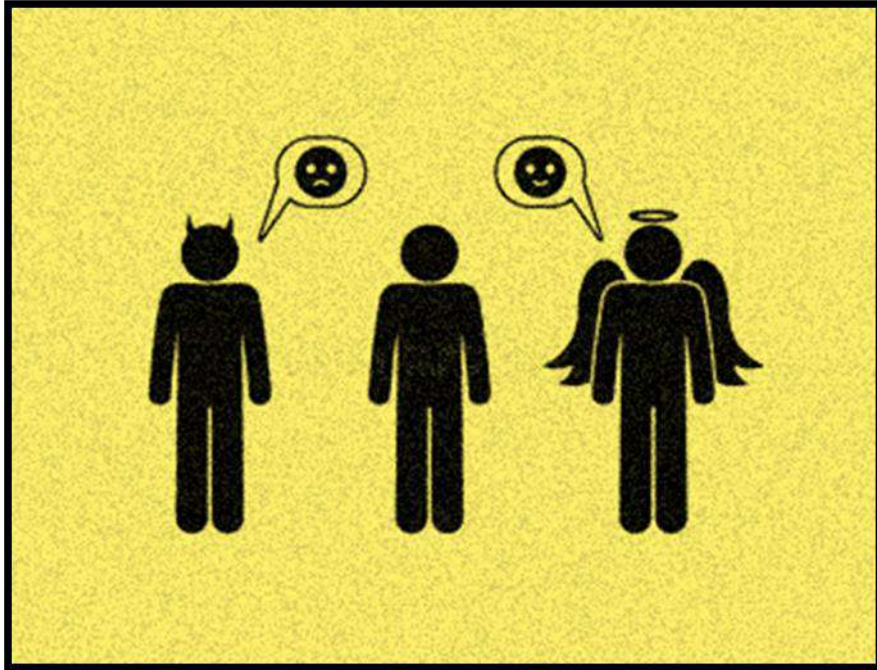
تجربة السير في الظلام بالأعضاء التناسلية و الجنس حتى أنه خلال

لا شرقية .. و لا غربية ..

العملية الجنسية يغيب استخدام العقل و يتعطل التفكير لفترة كما تعرف بالطبع .. لذا هنالك مقولة في جميع المعتقدات و الأديان تنص على :

(إن ارتقى الإنسان بعقله بلغ مستوى الملائكة وإن انصاع لشهوته انحدر إلى مستوى الشياطين)

و بالعودة إلى حديثنا فإن الإنسان الذي ارتقى نحو النور أولاً ثم انحدر نحو الظلام ثانياً .. يرتقي أخيراً نحو الأعلى للأبد كولادة نور جديد من رحم الظلام ..



أوليفر بذهول ..

○ أي أن **العقل النهائي يولد من رحم الشهوة !؟**

● بالضبط ، أو كما يقال أشد لحظات الليل حلوة هي التي تسبق بزوغ الفجر تماماً ، أو أن أشد درجات الإلحاد هي التي تسبق الإيمان المطلق بدرجة .. أي باختصار الظلام مقدس بحد ذاته لأنه الرحم الذي سيولد منه النور النهائي الذي ينضم إلى قافلة العالم الآخر و ذلك عبر اليد الإلهية التي تنتشل الإنسان من غياهب الظلام .. كذلك فإن الجنس و

لا شرقية .. و لا غربية ..

رغم أنه انصياح للشهوة هو مقدس لأنه يمنح حياة جديدة تنضم إلى قافلة البشرية ..

و هنالك آية قرآنية تلخص ذلك :

(الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

○ آية مذهلة كالعادة تدعم ، تؤكد و تلخص كل ما شرحته سيد عزيز .. !!

● بالفعل هي كذلك ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً ، فظهرت صورة أخرى عبارة عن قطار في نفق ينتهي ببوابة مغمورة بالنور، علق عليها قائلاً ..

● و العملية بأسرها كعبور قطار الحياة عبر نفق سيد أوليفر إذ يكون القطار في النور أولاً ثم يعبر في الظلام ليخرج في نهاية النفق إلى النور مجدداً ..



و طول النفق يختلف من تجربة بشرية لأخرى ..

كما أن ظلام النفق بحد ذاته يجعلك تقدر تماماً قيمة النور الذي كنت فيه، و الذي ستخرج إليه مجدداً ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ابتسم أوليفر بذهول من دقة الوصف ..

○ لساني يعجز حرفياً عن التعبير سيد عزيز ..

ابتسم السيد عزيز و ضغط الزر في يده انتقلاً إلى صورة جديدة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

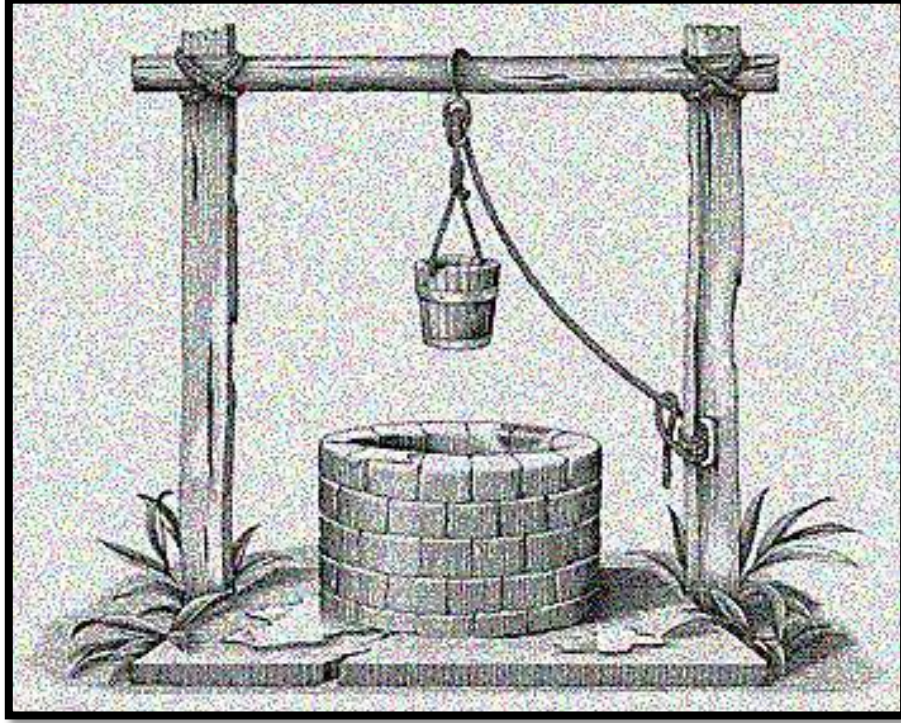
لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

كانت الصورة الجديدة عبارة عن بئر مياه ..

قوس أوليفر حاجبيه دهشةً ..

○ بئر !



ابتسم السيد عزيز ...

● أجل ، لكنه ليس كأبي بئر ، إنه بئر يوسف ..

○ النبي !؟

● بالضبط ..

○ و ما علاقة ذلك بحديثنا !؟

● إنه يشير إلى نقطة هامة لا بد من أن أتطرق إليها سيد أوليفر ..

○ تفضل سيد عزيز ، كلي أذان صاغية ..

● لقد ذكرنا فيما سبق بأن الظلام بحد ذاته مقدس لأنه رحم النور

النهائي و أن لقاح الظلام ضروري في الحياة الدنيا على الأرض لنتجنب
الظلام الأكبر في العالم الآخر .. لكن ماذا بشأن الأنبياء و الرسل كيف

لا شرقية .. و لا غربية ..

ستمئحهم اللقاع و المئاعة ؟ هم معصومون عن الخطأ بحكم طبيعة رسالتهم و دورهم في الحياة ، فكيف سيصلون إلى درجة النور النهائي ؟ أم أن هذه المعايير لا تنطبق عليهم .. ؟

دهش أوليفر من السؤال ..

○ بالفعل ، سؤال هام و محير ، و كيف يتم ذلك سيد عزيز ؟

● هنا يأتي التفريق بين مصطلحين مختلفين يا صديقي و هما **الإنحراف**

و الابتلاء ، لكنهما يصلان إلى نفس النقطة النهائية و هي النور ، أي

يمكنك القول بتعبير آخر أن : **جميع الدروب تؤدي إلى النور** ..

ابتسم أوليفر ..

○ و ما الفرق بينهما ؟

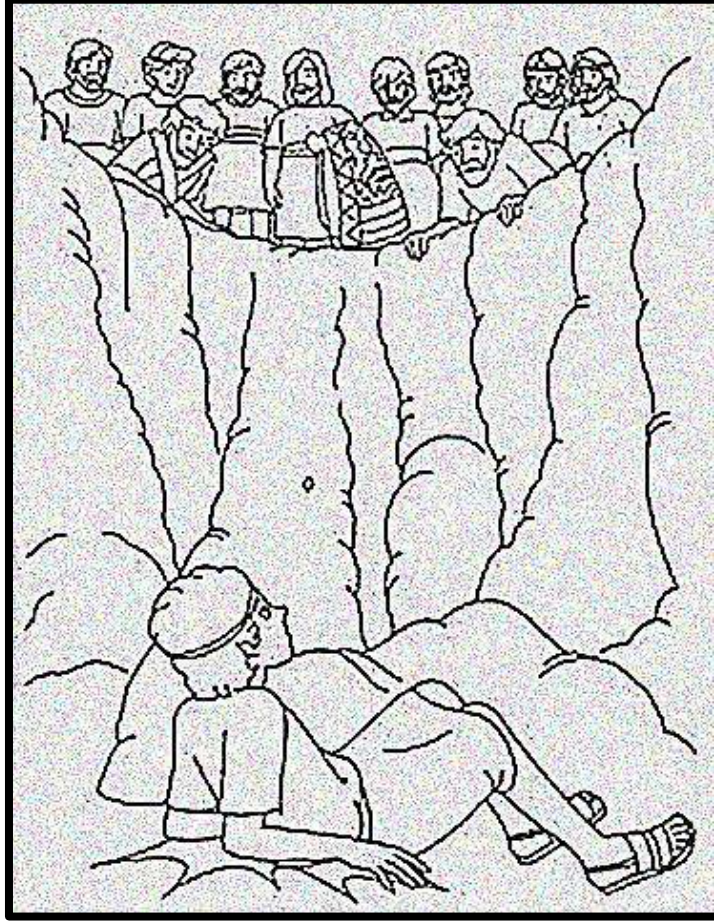
● بالنسبة **للإنحراف** فهو خروج الإنسان من النور نحو الظلام بإرادته بعد بلوغه درجة الإشباع من النور ثم تمرده و رغبته في تجريب دروب الظلام ، و هذا شأن عامة الناس و شرحناه بإسهاب من خلال الصور السابقة .. أما **الابتلاء** فهو إخراج الله الإنسان من النور نحو الظلام ضمن ظروف و تجارب خاصة و استثنائية ليمنحه اللقاع ثم يعود به إلى النور مجدداً ، و هذا شأن خاصة الناس من الرسل ، الأنبياء ، القديسين و الأولياء الصالحين ..

○ لكن هل يجوز للرسل مثلاً أن يمشوا في دروب الظلام سيد عزيز ..؟

● إنه ظلام من نوع آخر سيد أوليفر ، ليس فسوقاً أو عريضة ، بل هو انحسار النعم عنك لفترة من الزمن تجعلك تقدر تماماً قيمة النعمة ..

○ لم أفهمك جيداً سيد عزيز ..

● حسناً ، لنجسد هذا الظلام الخاص بالناس الصالحين ببئر النبي يوسف ، الذي رموه أخوته فيه ، فمنذ تلك اللحظة بدأت الصعاب تجتاح طريقه من ظلام قاع البئر إلى الابتعاد عن والديه و بعدها السجن ثم افتراء زوجة عزيز مصر عليه و تأمر كهنة المعبد عليه بدورهم .. إنها جميعاً ابتلاءات تجعل عودك يقسو ، و تجعلك تقدر جميع الحاجات التي حرمت منها ..



○ فهمت، كحال النبي أيوب أيضاً و ما أصابه من أمراض و ويلات ..

● تماماً .. و إن لكل رسول من الرسل عدد كبير من الابتلاءات التي اختارها الله له بعناية و بشكل يناسب كل منهم و ظروفه على حدة .. و هذه الابتلاءات هي التي صقلت النور بداخلهم ليتخذ شكل النور النهائي ..

ساد الصمت المطبق للحظات بعد الجملة الأخيرة ، في حين أخذ أوليفر يستذكر في ذهنه الصور التي رآها خلال الساعات التي مضت هذا المساء

الغريب ، بدءاً من **صورة آدم و حواء** ، مروراً **بشعار فريق نابولي**
لكرة القدم ثم **علم إيرلندا الشمالية** و بعدها **رمز عقيدة التاو** ، و
صندوق الفئران ، ثم **صورة سيجموند فرويد** ، و بعده **النفق** و
أخيراً **بئر النبي يوسف** ..

إنها مجموعة صور تروي حكاية ممتعة و معبرة لأبعد حد عن سر وجود
الشر في هذه الحياة و ضرورة وجوده فيها كرحم لولادة النور النهائي ..

○ إذا يمكننا القول سيد عزيز بأن الحياة الدنيا هي عبارة عن مصنع
للأنوار يتم فيها صقل النور و معالجته ليصبح نوراً نهائياً مؤهلاً تماماً
للعيش في العالم الآخر أي ملكوت النور الأكبر و هو النور الإلهي ..

● تماماً سيد أوليفر ، و هنالك بيت شعر عزيز على قلبي يختصر كلامك
و يصف الحالة التي تستقبل فيها السماء كل روح عندما يموت الإنسان و
يدخل ملكوت العالم الآخر، و يقول :

نزعمت عنك رداءً كنت تلبسه

من التراب و عاد النور للنور



لا شرقية .. و لا غربية ..

أوليفر بذهول ..

○ يا سلام ، كم هو شعر معبر !! ..

● بلى إنه كذلك ، و هو ما يجسده سكان **تاييند** بشكل مثالي كل عام من خلال **مهرجان الأنوار** حيث يطلق فيه كل شخص بالوناً صغيراً مضاءً بشعلة نحو السماء ، لتعطي الاف الأنوار مظهراً فريداً و معبراً لا يوصف و هي تصعد مجتمعة نحو الأعلى ..



○ تماماً، لقد سبق و رأيت هذا المهرجان بالفعل على هاتفي ، إنه مذهل بحق كما تقول ..

● و هذا المهرجان أسميه أنا (**الإنسان المعجزة**) ..

ابتسم أوليفر بدهشة ..

○ و من هو هذا الإنسان سيد عزيز !؟

● إنه ليس إنساناً محددًا سيد أوليفر، بل **هو كل إنسان عاش و يعيش**

لا شرقية .. و لا غربية ..

وسيعيش على كوكب الأرض .. و هذه هي الحقيقة الكبرى في الحياة التي للأسف يجهلها كل إنسان عن نفسه .. و لقد حدثتاك عنها سابقاً و إن كان ذلك على نحو سريع ..

○ لا أذكر ذاك الكلام في الحقيقة ! متى جرى ذلك ؟

● عندما لعبنا البلياردو في مدينتك غارميش بارتين كيرشن سيد أوليفر ..

قوس أوليفر حاجبيه مستغرباً .. في حين ابتسم السيد عزيز و ضغط الزر في يده فظهرت صورة أخرى ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

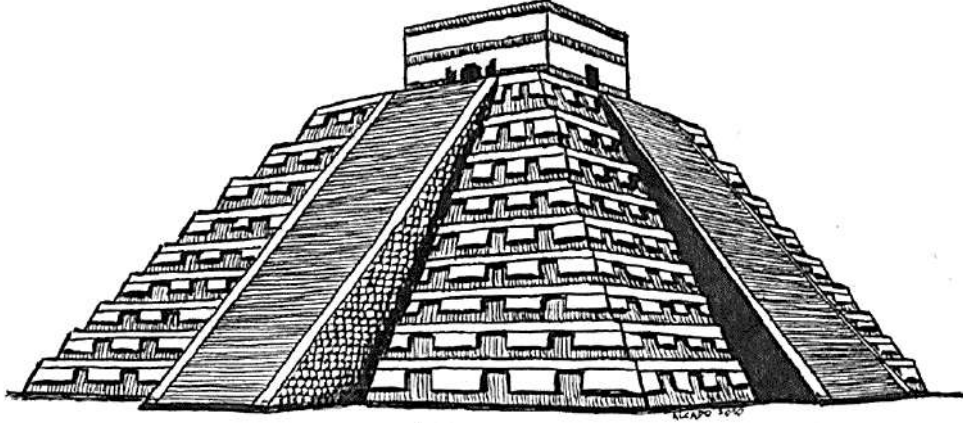
لا شرقية .. و لا غربية ..

الإنسان

المعبرة

لا شرقية .. و لا غربية ..

كانت الصورة الجديدة تمثل هرماً من **أهرامات حضارة المايا** الشهيرة في أمريكا الوسطى ..



● أجل سيد أوليفر ، لقد أخبرتك في ذلك الوقت أن ما من شيء أو شخص تافه على سطح هذا الكوكب ، فالحقيقة الكبرى هي الهرم الأكبر ، و كل منا هو قطعة حجرية من مجموعة القطع التي تشكل هذا الهرم ..

ابتسم أوليفر ..

○ أجل ، تذكرت الآن ..

● جيد ، و في حال تكسرت أي قطعة من هذا الهرم ستتشكل نقطة ضعف في هيكله قد تسبب لاحقاً انهيار جزء كبير منه و ربما الهرم بأكمله .. هذه هي أهمية كل إنسان في هذه الحياة و التي يجهلها غالباً عن نفسه .. الحقيقة المغيبة :

(كل إنسان هو قطعة لا تعوض من هرم الحياة)

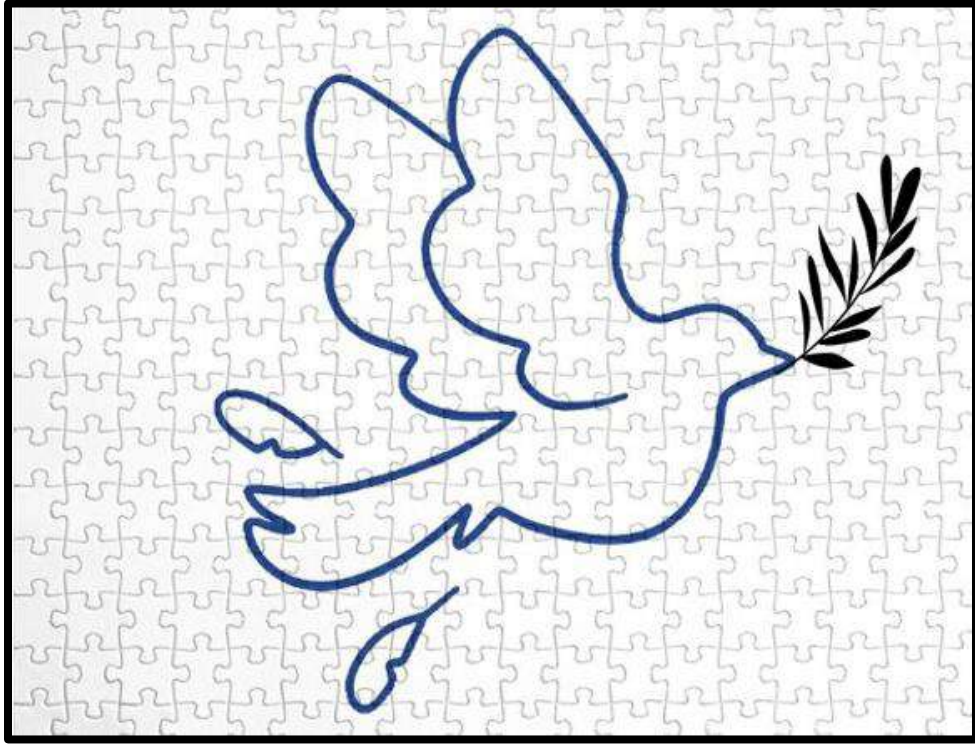
و لأوضح هذه الفكرة أكثر سأعطيك مثالا آخر سيد أوليفر و هو **الإلة** ، فأية آلة نستخدمها هي عبارة عن مجموعة قطع تتحد سوياً لتتجز الهدف المحدد للآلة ، و كل قطعة فيها لا بديل عنها و لو كانت مجرد (برغي) صغير في الآلة فضياعه قد يؤدي إلى توقف الآلة عن العمل مهما كانت

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضخمة و معقدة ..

○ يا له من مثال معبر بالفعل ..

هز السيد عزيز رأسه ثم ضغط الزر في يده مجدداً فظهرت صورة جديدة عبارة عن **لعبة الأحجية** ذات القطع المتشابكة التي تشكل في النهاية بعد تركيبها صورة ما ، و كانت الصورة الشاملة لحمامة تحمل غصن الزيتون في منقارها ..



○ أحجية حمامة السلام !

● بلى، إن الحياة ككل عبارة عن لوحة واحدة تتكون من ملايين القطع التي تتشابك مع بعضها كلغز أو أحجية تحل تدريجياً لينكشف غموضها في النهاية و تقرأ لوحة الحياة بوضوح .. و كل منا قطعة من هذه الأحجية ..

○ و في حال فقدت أي قطعة منها تأثرت لوحة الحياة بالكامل ..

● بالضبط .. **كلوحة فسيفسائية** مذهلة كل منا عبارة عن جزء منها

لا شرقية .. و لا غربية ..

بالغ القيمة و الأهمية ..



ضغط السيد عزيز الزر ثانياً فظهرت صورة للسماء ليلاً ..

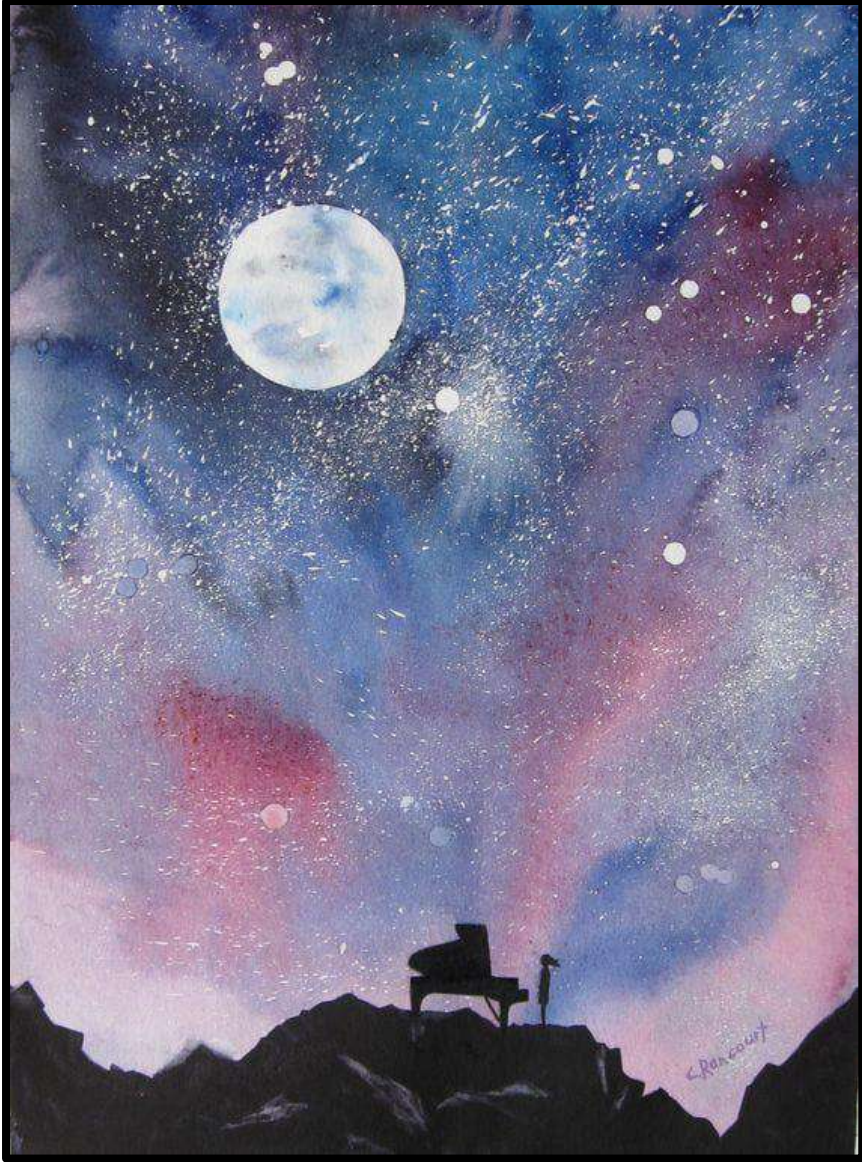
● الصورة الأخيرة لليوم سيد أوليفر .. **السماء ذات النجوم** .. المنظر
الأجمل على الإطلاق الذي سحر الإنسان عبر الزمن و ألهمه الإبداع
الكثير ..

○ الأنوار التي تملأ ظلام الكون ..

● تماماً ، فكل نجم مضيء في هذا الكون يجسد إنساناً عاش في هذه
الحياة صُقل النور في داخله ثم ارتقى نحو الأعلى .. و تجتمع كل
مجموعة نجوم معا لتشكل مجرة تمثل عائلة أو مدينة أو بلداً ما كما
تتفاعل هذه النجوم مع بعضها كتفاعل العناصر الكيميائية لتجسد حكايات
و قصص الحياة بين البشر عبر التاريخ ، و من حقائق الحياة الكبرى

لا شرقية .. و لا غربية ..

سيد أوليفر أن أسرار الأرض معكوسة في السماء ، فكل ما جرى و
يجري و سيجري على سطح كوكب الأرض مجسد بطريقة ما في
الفضاء من خلال علاقة النجوم ببعضها و المجرات ببعضها ، فلا
شيء على الأرض أو في السماء يحدث بشكل عبثي أو مصادفة ..



ابتسم أوليفر مذهولاً ..

○ إذا فالهرم ، الآلة ، الأحجية ، الفسيفساء و الكيمياء بين نجوم
و مجرات السماء كلها دلائل على أهمية كل إنسان على هذا الكوكب ،

الإنسان المعجزة الذي هو مشروع نور نهائي في العالم الآخر و الذي يعالج في الحياة الدنيا عبر لقاح الظلام و خوضه تجربة **N** ذات المراحل الثلاثة و التي يتمخض عنها نور نهائي جديد من رحم الظلام ..

● أحسنت .. تلخيص ممتاز سيد أوليفر !!

ساد الصمت للحظات بعد الكلمات الأخيرة، ثم قطعه السيد عزيز بقوله ..

● هكذا نصل إلى نهاية حلقة جديدة من سلسلة الحقيقة و التي اخترتها

بنفسك سيد أوليفر (**جذور الشر**) .. فهل كانت أجوبتي كافية بالنسبة

لك ؟

ابتسم أوليفر ..

○ أكثر من كافية سيد عزيز .. لقد اخترت لي فلسفة الشر كلها بحرف

وحيد وهو **N** .. هذا مذهل و فريد بحد ذاته .. أشكرك جزيل الشكر ..

● هذا واجب محتم عليّ .. لكنني أخشى أن تكون قد استمتعت

بالأحاجي أكثر من مجرد تقليب صور و الحديث عنها، و إن كنت مجبراً

على فعل ذلك كما قلت لك احتراماً لوقتك و التزاماتك ناهيك عن ارهاق

السفر المتلاحق ..

هز أوليفر رأسه نافياً ..

○ أبدأ سيد عزيز .. لقد ذكرت لي سابقاً في دياميس روما في جامايكا،

أن الأحاجي هي أكبر متعة ممكنة للعقل البشري، و بدونها الحقائق مجرد

معلومات جافة لا تستهوي العقل ، لكنك تمكنت اليوم بالرغم من غياب

الأحاجي الصريحة من جعل هذه الحقائق الجديدة أحاج متتابعة من خلال

الصور التي عرضتها صحبة الشرح الذي فسر معانيها و كشف غموضها،

لذا فقد استمتعت تماماً بذلك .. و في المحصلة بلغت الحقيقة الجديدة التي

أنشدها و أجبتني عن سؤالي بوضوح تام ، بالفعل أنت محق سيد عزيز ،

لقد تغيرت المعادلة كثيراً فأصبحت ذا التزامات جديدة و ليس بإمكانني

ترك شام لوحدها لفترات طويلة .. يكفيها غيابي المتكرر بسبب صفقات

العمل !!

● كلامك هذا يسعدني للغاية سيد أوليفر ، سنستمر إذا على هذا المنوال في شرح حقائق الحياة الكبرى .. ومن يدري قد نعود إلى رحلات الأحاجي في أي وقت لاحق تبعاً لطبيعة الحقائق القادمة !!
أما الآن أظن أن الوقت قد تأخر كثيراً عليك .. فموعد طائرتك في الصباح الباكر ..

○ أجل، أنت محق، علي الانصراف بالفعل ..

● رافقتك السلامة سيد أوليفر، بلغ شام و الشيخ نبيل الوafd الجديد تحياتي القلبية ، أخبر شام كذلك بأنّ دوراً هاماً ينتظرها في الحلقة القادمة من سلسلة الحقيقة، لذا انتظروا ظهوري الجديد لنكشف النقاب عنها ..

○ بانتظار ذلك على أحر من الجمر، ستسعد شام للغاية بهذا النبأ ، أجدد شكري لك سيد عزيز على استضافتي لساعات و تعليمي دروساً جديدة في الحياة و على كأس المنة الشهي في هذا الجو البارد الممطر ، إنه بلا شك أشهى كأس منة احتسيتها في حياتي لا سيما أنه مع شريك ..

ابتسم السيد عزيز و قد فهم ما يقصده أوليفر ..

● على الرحب و السعة أيها الصديق **matemate** .. أتمنى لك سفراً آمناً ، هادئاً و مريحاً ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجزء الرابع

{ تفسير الروح }

لا شرقية .. و لا غربية ..

- أفلاطون و ديكارت
- ميتافيرس الروح
- لوسيد دريم (الأكوان الموازية)
- تناسخ الأرواح
- آلام الموت !؟
- النبأ العظيم (النسبة فاي)
- نظرية الراوتر السماوي

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

أفلاطون و

ديكارت

لا شرقية .. و لا غربية ..

فلسطين / القدس ..

أيار 2024 م ..

اجتمع الحضور برهبة حول جثمان الشيخ نبيل و هو يُنزل إلى قبره في قرية الأم كما أوصى شام من قبل .. و أخذ أوليفر و السيد عزيز ينثران التراب فوق كفنه بمساعدة بعض الشباب ، في حين كانت عينا شام تختنقان بالدموع و هي تتذكر سنوات حياتها السابقة منذ طفولتها معه ، لقد وعت على هذه الحياة لا تعرف غيره عائلة .. فكان كل شيء في الحياة بالنسبة لها ، وضعت يدها على بطنها بحركة لا إرادية و كأن لاوعيتها يقول لها ، الشيخ نبيل لم يمت بل سيستمر إلى جوارك من خلال ابنك القادم الذي تحملينه كما قررت أنت و أوليفر تسميته (نبيل) على اسم الشيخ .. خفت هذه الفكرة من روعها قليلاً، فأمسكت بوردة من أحد الأكاليل المجاورة و ألقتها على التراب فوق الكفن كآخر تذكارات تمنحه للشيخ نبيل في حياتها و سرعان ما اختفت الوردة بدورها تحت مزيد من التراب ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

انتهت مراسم الدفن فالتفت أوليفر إلى شام و احتضنها برفق ..

● أعلم أن الفراق قاسٍ و مرير حبيبي .. لكن الشيخ نبيل غادر الكرة الكونية إلى الكون الأكبر حيث جنان الله التي تليق بأمثاله ، لاشك أنه سعيد هناك .. و علينا أن نسعد لسعادته ..

○ أعلم ، لكن أكثر ما يحزنني أنه كان يتمنى أن تغادر روحه جسده هنا في وطنه .. لكن وفاته المفاجئة هذه بددت كل أحلامه ..

كان السيد عزيز واقفاً على مقربة يصغي إلى مواسة أوليفر فاقترب من شام و وضع يده على كتفها ..

● ما يهم بالفعل أنه دفن في وطنه عزيزتي .. أما موضوع خروج الروح من جسده ، فهذه فكرة خاطئة ، مجرد وهم لا وجود له .. لا فرق إن توفي الشيخ نبيل في ميونخ أو في القدس ، ففي الحالتين انتهت قصة جسده الأرضي على هذا الكوكب و استيقظ جسده السماوي في الكون الأكبر ..



نظرت إليه شام بدهشة فهي رأت السيد عزيز للمرة الأولى هذا اليوم ..

○ لم أفهم سيد عزيز !..

لا شرقية .. و لا غربية ..

تدخل أوليفر في الكلام ..

● أحجية جديدة ؟!

○ ليس بعد ، ليس الآن .. الزمان و المكان و الحدث غير مناسبين .. ما أريد إيصاله لك شام أن السيد عزيز فتح عينيه للتو في الكون الأكبر ، أما جسده تحت التراب فقد أنجز مهمته و ذهب إلى غير رجعة .. يبقى الأهم أنه ووري الثرى في وطنه كما أحب و كما ينبغي .. بقية التفاصيل نتكلم عنها لاحقاً ..

أومات شام برأسها بصمت ، و دماغها الفضولي التواق للمعرفة يتأرجح بين الحزن العميق و الأسئلة الكثيرة ..

غادر الجمع مكان القبر و اتجهوا إلى منزل السيد نبيل لاستقبال واجب العزاء بشخص خدم الله و بيته و عباده طوال حياته و ترحل أخيراً عن صهوة جواده ..

● ألمانيا / ميونخ ..

● آب 2024 م ..

انتهت شام من إعداد مائدة العشاء في حديقة المنزل ، ثم جلست رفقة أوليفر ينتظران السيد عزيز بحسب الموعد المتفق عليه .. في الساعة تماماً رنّ جرس بوابة الحديقة فاتجه أوليفر إليها ليستقبل السيد عزيز بابتسامة ..

● أهلاً بالمعلم التلميذ في منزلنا للمرة الأولى ..

○ أهلاً بني .. بدأت كلماتك تنحو منحاً أكثر دقة ..

● تفضل شام و أنا بانتظارك ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

شق الاثنان طريقهما بين أشجار الزيتون حتى بلغا مائدة العشاء .. حيا السيد عزيز شام كابنته التي لم يحظَّ بها في حياته .. فأوليفر و شام هما عائلته الآن و قد تقدم به العمر ..



○ كيف هو حال الجنين نبيل يا زيتونة الميتم ؟

ابتسمت شام بهدوء ..

● الإيكو يقول أنه بخير و صحة جيدة ..

○ عظيم ، أسأل المولى أن تستمر الأمور بسلاسة و سلامة حتى ولادته

● أشكرك .. لكنه يلح عليّ ببعض الأسئلة التي لا يملك أحداً جواباً عليها إلا أنت ..

○ من أين أعرفك أنت و جده المرحوم الشيخ نبيل ، و كيف جمعتكما أنت و أبيه السيد أوليفر معاً ؟

● بالضبط .. إضافةً إلى كم هائل من الأسئلة الأخرى حول الحقائق المذهلة التي أخبرت أوليفر عنها ..

أخرج السيد عزيز البايب من جيبه و أشعله ثم قال بابتسامة غامضة ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ أعتذر منك عزيزتي ، لكن عليّ التحفظ عن هذا الجواب في الوقت
الراهن ، سأخبرك بلا شك لكن في الوقت المناسب ..

أومات شام رأسها غير راضية فالفضول يكاد يقتلها ، لكنها احترمت رغبة
السيد عزيز ..

● لا بأس ، كما ترتأي .. لكن على الأقل من حقي أن أحصل على
أجوبة عن بقية الأسئلة ، و بالأخص معنى كلامك الغريب الذي قلته لي
في القدس يوم دفن أبي ..

رفع السيد عزيز حقيبته و ابتسم ..

○ هذا من حقك بلا شك ، و لقد جهزت مسبقاً الجواب في هذه الحقيبة ..
كنت أتمنى لهذه الأحجية بالتحديد أن تكون عبارة عن مغامرة مثيرة ، لكن
حملك بطفل يجعل السفر عسيراً عليك ، لذا سأكتفي بشرح فكرتي عبر
مجموعة صور .. هل تملكون جهاز إسقاط في المنزل ..

رد أوليفر بحماس ..

● بالطبع في الطابق الأرضي .. لدينا غرفة للسينما ذات شاشة كبيرة
للغاية ..

○ عظيم .. إذن ننتهي من هذا العشاء اللذيذ المعد على المائدة ثم ننزل
سويماً لنكتشف معاً أحد أكبر أسرار الحياة في هذه الدنيا ، اللغز الذي حير
الجميع بدون استثناء على مدار التاريخ مذ تكونت الخليقة حتى يومنا هذا.

نظر أوليفر و شام إلى بعضهما و ابتسما ، ثم قال أوليفر ..

● أسرارك لا تنتهي سيد عزيز .. من الزيتون شجرة السماء إلى أيام
الحياة الدنيا السبعة و اليوم الآخر ثم الكرة الكونية و أخيراً و يبدو ليس
آخر جُزور الشر ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ و اليوم سننزع الحجاب عن الوجه الملائكي للروح .. فأقص عليكما أسرارها المذهلة ..

بعد عشاء عائلي مفعم بالحب و الأجوبة عن أسئلة شام الفضولية المميزة، انتقل الثلاثة إلى غرفة السينما في الطابق الأرضي ، حيث انشغل السيد عزيز بإيصال حاسوبه الشخصي إلى جهاز الإسقاط ، في حين انصرفت شام لإعداد كؤوس الممتة ..

خلال نصف ساعة كان أوليفر وشام جالسين بجوار بعضهما في حين جلس السيد عزيز في مقعد منفرد و في يده جهاز تقليب الصور ..

● قبل البدء بالحديث عن موضوعنا الهام و الشيق .. أخبريني يا شام ، ما هو تصورك عن الروح ؟

فكرت شام قليلاً ..

○ مادة غريبة مبهمة توجد داخل الجسد البشري و عندما يموت هذا الجسد تخرج منه لتصعد السماء إلى الجنان ..



● و أنت سيد أوليفر ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ نفس التصور ، هذا ما هو معروف عن الروح ..

● و إذا أخبرتكما أن هذا التصور غير صحيح ، هل تقبلان بذلك ؟..

نظرت إليه شام بدهشة ..

○ إن أنت أقتعتنا ، بالطبع .. لكن يصعب عليّ فهم الروح بخلاف هذه الصورة .. فلا حل آخر منطقي يربط البشر في الدنيا بالعالم الآخر أو الكون الأكبر كما يطيب لك تسميته سيد عزيز !!

● بل هنالك حل آخر منطقي للغاية بل هو الأكثر صحة و واقعية ..
لنبدأ الحديث على كل حال لنرى معاً ما تخبئه لنا الصور القادمة عن حقيقة الروح الغامضة التي حيرت عقول مليارات البشر عبر الزمن ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت أمامهما على الشاشة العملاقة صورة كبيرة لشخص يبدو من ملامحه و لباسه أنه إغريقي ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

○ هل تعرفان من هو هذا الشخص ؟

شام مترددة ..

● أحد فلاسفة الإغريق !؟

○ بالضبط .. إنه الفيلسوف الإغريقي أفلاطون و مدينته الفاضلة التي
لن تقام أبداً ..

أوليفر بدهشة ..

● و ما علاقته بالروح سيد عزيز !؟ هل شرح أفلاطون طبيعتها ؟

○ لا تتعجل سيد أوليفر ، سنرتقي هرم الروح طبقة تلو الأخرى ، فلا
شيء يحدث دفعة واحدة .. لا تنس أن الله خلق الكون في ستة أيام قبل أن
يستوي على عرشه في اليوم السابع ..

● بالطبع ..

○ هل سمعنا من قبل بتجربة أفلاطون الافتراضية عن الوهم و الخداع
!؟

قطبت شام جبينها ..

● لا ، لم أسمع ..

○ و لا أنا ..

● هي تجربة بسيطة لكن هامة تبين سهولة تعريض العقل للخداع، و
تنص التجربة على التالي : لو قمنا بإبقاء مجموعة من الناس منذ ولادتهم
في غرفة صغيرة مع مجموعة من الخيالات التي تنعكس أمامهم على
الحائط، ثم تكلمنا مع الناس في الغرفة من وراء الحائط ، فماذا سيعتقد
هؤلاء الناس ؟

شام بفضول ..

○ سيعتقدون أن هذه الأصوات قادمة من الخيالات التي يرونها أمامهم!!

● تماماً ، و بإمكانهم أيضاً أن يجزموا بذلك ، فهم لا يعرفون شيئاً آخر في العالم غيرهم هم والخيالات التي يرونها ، فحدود العالم بالنسبة لهم هي هذه الغرفة الصغيرة، ولا بدّ أن تلك الأصوات آتية مما يرونها أمامهم .. بهذه الطريقة نكون قد خدعنا عقولهم بكذبة صدقوها وآمنوا بها ولم يشككوا بها قطّ ! ولكن ماذا لو كشفنا عنهم الحجاب وأخرجناهم من غرفتهم تلك إلى العالم الأكبر؟ ما رأيك سيد أوليفر؟

○ سيكتشفون أن تفكيرهم كان مجرد أوهام و يعرفون الحقيقة المجردة كما هي بأنّ هنالك بشراً خلف الجدار يتكلمون ..

● بالضبط كما هو خداع ظل أصابع اليد الذي يرسم أشكالاً غريبة على الحائط ، إن نظرنا خلفنا سنرى الأصابع الحقيقية ، فالعبرة من هذه التجربة أنّ كثيراً من المعتقدات التي كوّناها في حياتنا ضمن عالم المعرفة المحدود بين أيدينا مجرد وهم باطل ، فلو كُشف لنا الحجاب عن عالم أكبر من المعرفة، كما كُشف في تجربة أفلاطون، لن نبقى جازمين أن حياتنا التي نعيشها على هذه الأرض حقيقة ، فلعلها مجرد حلمٍ لواقعٍ آخر؟ إنها فلسفة هرم النقاط التي سبق و تطرقنا إليها سيد أوليفر و سنقاربها بتفصيل أكثر لاحقاً ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

شام بحيرة ..

○ حلم لواقع آخر ، لم أفهم ..!!

● لا بأس ، لا زلنا في بداية الحديث .. ما يهم الآن هو فكرة أفلاطون الهامة بأنه ليس كل شيء نعتقده حقيقة هو حقيقي بالفعل ، بل ربما هو وهم ناجم عن قصور معرفتنا ، فإن توسعت هذه المعرفة أكثر فهمنا الأمور على نحوٍ أعمق و أدق .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت أمامهم صورة لشخص و بجواره وجه شيطان و تحتها كتابة من عدة أسطر ..



○ و هل تعرفان من هو هذا الشخص بدوره ..؟

هز أوليفر و شام رأسيهما بالنفي ..

● إنه الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت .. الذي طرح من خلال مبدئه الشهير (الشك) فكرة أفلاطون ذاتها لكن من زاوية مختلفة ..

○ من أي زاوية تقصد ؟

● في القرن 17 استحضر هذا الفيلسوف الفرنسي فكرة الجني السوء

الذي يحاول خداعه و ايهامه بأن كل ما يجري حوله في العالم الخارجي هو حقيقة واقعية .. و كان يهدف ديكارت من هذه الفكرة إلى إعادة بناء المعرفة البشرية على أسس ثابتة متبنياً في ذلك (مبدأ الشك) ، حيث قال أن حواس البشر حالها حال أحلامهم تتلاعب بالواقع و قد تخدعهم ، لذا قام بنبذ كل المعارف والمسلمات حتى تلك التي حملت نسبة ضئيلة من الشك ، بل إن ديكارت دفع بمبدأ الشك إلى الحد الأقصى ، فنجده يقول في كتابه (تأملات في الفلسفة الأولى) ما كتب على الشاشة أمامكما :

(سأفترض إذاً أن جنياً سيئاً، قد استعمل كل ما أوتي من حنكة

لتضليلي. و سأفترض أن السماء، الهواء، الأرض، الألوان،

الأشكال، الأصوات، و سائر الأشياء الخارجية التي نراها، ليست إلاّ

أوهاماً و خيالات، يلجأ إليها الشيطان كي يقنعني بواقعيتها)

فهل تقتنع سيد أوليفر بهذا الكلام !؟

○ بالطبع لا .. إنها نظرية خيالية !!..

● أبدأ سيد أوليفر ، رغم أن هذه الفرضية بظاهاها باطلة بشكل بديهي كما يبدو ، لكنها صحيحة للغاية في باطنها كما سنرى بعد قليل .. ننتقل إلى الصورة التالية لنوضح أكثر ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ميتا فيري

الروح

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز على الجهاز في يده فظهرت هذه المرة صورة لفتاة ترتدي نظارات الواقع الافتراضي (ميتافيرس) الشهيرة ..



نظارات الواقع الافتراضي !!

تماماً .. إن هذه الفتاة تشبهك يا شام ..

و ما الذي تراه في هذه النظارات ؟

واقعاً افتراضياً بالطبع .. ربما هي الآن تمرح بين أشجار الزيتون تحت سماء زرقاء صافية تحتضن أسراباً من الطيور ..

إن اختراع هذه النظارات منذ سنوات قليلة يعتبر ثورة حقيقية ..

أوافقك الرأي بشدة ، لكن في الحقيقة تاريخ العيش في واقع افتراضي أقدم من ذلك بكثير، حيث يعود إلى عام **1935**، عندما قدم كاتب الخيال العلمي الأمريكي، ستانلي وينباوم نموذجاً خيالياً للواقع الافتراضي في قصة قصيرة بعنوان: (نظارات بجماليون) و خلال أحداث هذه القصة، التقت الشخصية الرئيسية بأستاذ جامعة اخترع زوجاً من النظارات، يمكن من خلالها الانغماس في التجارب الخيالية، باستخدام حاستي الشم و اللمس.. ثم تطورت تقنيات الواقع الافتراضي عبر السنوات اللاحقة حتى

عام **2010** عندما قدمت **جوجل** وضعاً ثلاثي الأبعاد مجسماً لخدمة التجول الافتراضي ، وفي نفس العام، ابتكر الأمريكي **بالمر لوكي** أول نموذج أولي لنظارات رأس تقدم خدمة الواقع الافتراضي ،.. و قد ساهم هذا التطور في تعزيز الاهتمام بالواقع الافتراضي أكثر بعد ذلك ..

○ و ما علاقة ذلك كله بحديثنا السابق سيد عزيز ؟

● فكرتان بسيطتان للغاية سيد أوليفر : الأولى هي أن الواقع الافتراضي الذي تعيشه عبر تلك النظارات هو واقع وهمي تماماً كالواقع الذي فرضه الشيطان الشرير على الفيلسوف ديكارت حسب نظريته ، أما الفكرة الثانية فيمكن تلخيصها بسؤال : عندما تنزع هذه الفتاة في الصورة نظاراتها و تعود للواقع الحقيقي ، هل ستتذكر الأحداث و الأشخاص و الأماكن التي عايشتها في تجربة الواقع الافتراضي ؟

○ بلا شك ستتذكر ..

● بالضبط .. و هذه فكرة غاية في الأهمية عليكما تذكرها جيداً لأننا سنعود إليها بعد قليل يا صديقي .. لننتقل إلى الصورة التالية ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لشخص و صورة أخرى لشبح ..



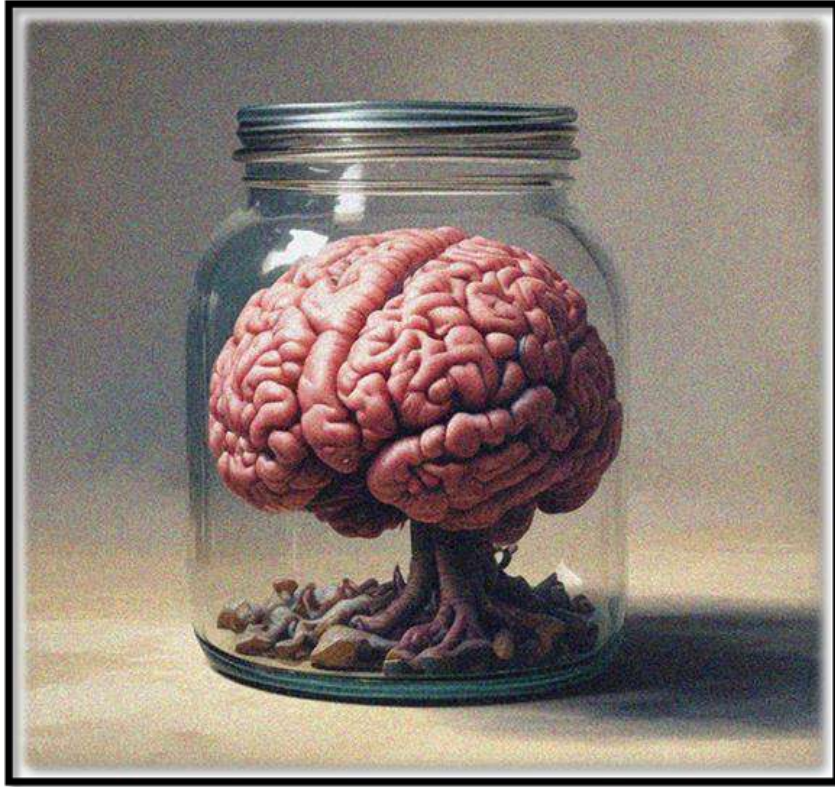
لا شرقية .. و لا غربية ..

○ ننتقل الآن إلى شرح مصطلحين علميين و هما النوميون و
الفينوميين بشكل مقتضب و سريع .. هل تعرفين الفرق بينهما يا شام
؟..

● لا أعتقد ..

○ نوميون هو مصطلح يشير إلى كل شيء غير مدرك بالعقل و غالباً
يشار به إلى كل شيء غير مرئي بالتحديد ، كالروح طبعاً و الجن و
الأشباح و غيرها من الماورائيات .. أما الفينوميين فمصطلح معاكس
يشير إلى كل شيء محسوس بالعقل .. و سنعود إلى هذين المصطلحين بعد
قليل أيضاً .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

بضغطة أخرى على الجهاز ظهرت صورة غريبة لدماع ضمن وعاء ..



○ ماذا ترى في الصورة سيد أوليفر ؟

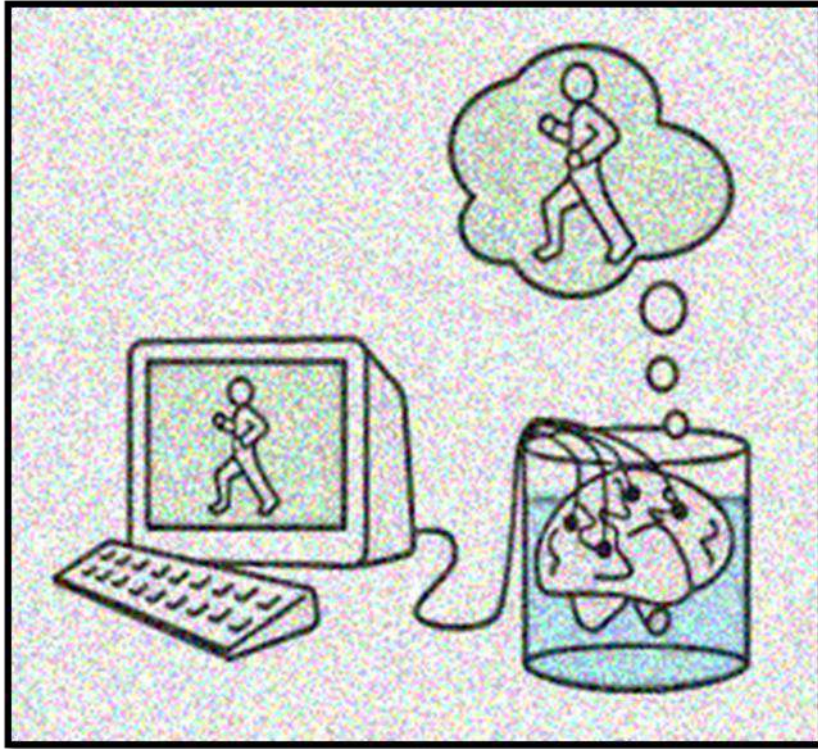
● دماغ في وعاء !! ..

○ بالضبط و هذا هو اسم نظرية علمية افتراضية مذهلة .. (الدماغ في
وعاء) ، هل سبق و سمعتما بها ؟

● لا ..

○ و لا أنا .. لكنها تبدو نظرية غريبة من اسمها ..

● بالفعل هي كذلك و تقول ببساطة : لو أن دماغك فصل عن جسدك و وضع في محلول مغذي ، ثم وصل مع كمبيوتر فائق التطور يقوم بتنشيط باحات دماغك بنبضات خاصة مدروسة كي يمنحك أحاسيس مزيفة لكنك تشعر بها كواقعية ، فترى أشياء و تسمع أصواتاً و تلمس أشياءً أخرى ، كما تشم روائح و تشعر بمذاقات مختلفة و هكذا .. فهل دماغك حينئذ سيفهم هذه الأمور كأوامر من الحاسوب أم أنه سيؤمن بأن هذا الواقع الذي يعيشه حقيقة فعلياً ؟



قوست شام حاجبيها بدهشة ..

○ نظرية غريبة بالفعل و مربكة للعقل .. هل سيظن الدماغ نفسه إنساناً كاملاً يعيش حياة حقيقية أم أنه سيستوعب أنها مجرد تنبيهات متزامنة و مدروسة لباحاته؟!

● بالضبط ، أمر مربك و محير بلا شك .. و قد تم طرح هذه النظرية باسمها أول مرة من قبل الفيلسوف الأمريكي هيلاري بوتنام في كتابه

لا شرقية .. و لا غربية ..

(السبب و الحقيقة و التاريخ) الصادر عام **1981** .. و هذا يذكرنا
بنظرية أفلاطون عن الوهم و افتراض ديكارت لوجود شيطان شرير
يوهمه بحقيقة ما يجري من حوله .. فالدماع حرفياً سيعيش حالة وهمية هنا
لأنّ كل ما يحدث في محيطه مجرد سراب خلقه الحاسوب .. ننتقل إلى
الصورة التالية ..

ضغط مجدداً الزر فظهرت صورة غريبة أخرى لمجموعة أشخاص في
أسطوانات زجاجية و كأنها مشهد من فلم خيال علمي ..



● هذه الصورة تجسد مشهداً من فيلم ماتريكس الشهير ، لابد أنكما على
دراية به ..

○ بالطبع ، و للصدفة الغريبة أنني و شام شاهدناه مجدداً معاً منذ أيام
معدودة فقط !!

● لا يوجد شيء اسمه صدفة في الحياة سيد أوليفر ، و سنتطرق إلى
ذلك لاحقاً اليوم ، أما هذه الصورة فهي للمشهد الذي يكتشف فيه أحد
قراصنة الحاسوب و هو (نيو) أنّ العالم عام **1999** ليس إلا محاكاة
افتراضية للواقع صُممت بواسطة جهاز استخبارات إلكترونية ، و أنه

لا شرقية .. و لا غربية ..

وبقية الناس تم وضعهم في قوالب مليئة بالسوائل المغذية متصلين سلكياً
بجهاز حاسوب

○ الدماغ في وعاء !!

● تماماً ، الناس يعيشون في عالم افتراضي (ماتريكس) برمجته
حاسوب معقد .. و هذه الفكرة الهامة و الغربية تنقلنا إلى الصورة التالية ..
مع ضغطة زر أخرى ظهرت على الشاشة العملاقة صورة عرفها أوليفر
و شام على الفور فصاحت شام بدهشة ..

○ فلم أفاتار ؟!



● بالضبط ، الفيلم الثاني الرائع في حديثنا اليوم ، هل تعرفين معنى اسم
أفاتار يا شام ..؟

○ في الحقيقة لا .. لكنني أعلم أنه اسم الشخصية الزرقاء في الفيلم التي
تنتقل إليها نفس الإنسان بعد أن يتم وضعه في أسطوانة زجاجية ..

● تماماً ، و هذا ما يعود بنا إلى فكرة فلم ماتريكس و نظرية الدماغ في
وعاء مجدداً ، في الحقيقة كلمة أفاتار كلمة سنسكريتية شائعة في الفلسفة

لا شرقية .. و لا غربية ..

الهندوسية و تعني تجسد كائن علوي أو (ديفا) أو الإله الأعلى على كوكب الأرض في صورة كائن آخر .. هل يمكنك ربط هذا المصطلح بفلم أفاتار سيد أوليفر ..

○ أظن ذلك .. فالديفا في الفلم هو الإنسان و الأفاتار هو الكائن الأزرق الذي يتجسد فيه الإنسان ..

● أحسنت ، و تذكرنا هذه الفكرة جيداً لأننا سنعود إليها لاحقاً .. و كتذكير بالصور التي عرضناها حتى اللحظة كي لا تتوهان، لدينا نظرية أفلاطون عن الوهم ثم نظرية ديكارت عن الشيطان الشرير و بعدها نظرات الواقع الافتراضي فمصطلحا نوميون و فينومينين ثم نظرية الدماغ في وعاء و أخيراً و ليس آخرأ فلما ماتريكس و أفاتار .. هل أنتما مستوعبان لكل هذه العناوين ..

○ بالطبع ..

● و أنا أيضاً .. كان الشرح مبسطاً ، واضحاً و كافٍ ..

○ إذن ننتقل إلى الصورة التالية ..

ضغط الجهاز مجدداً ، فظهرت صورة لجماجم تحيط بقبر أصابت أوليفر و شام بقليلٍ من الدهشة ..



● صورة غربية عن سياق الحديث ، أعلم ، لكنها ذات صلة وثيقة بموضوعنا .. عزيزتي شام ، هل تعرفين من أي مادة تتكون الذكريات ؟ شام بدهشة ..

○ الذكريات ليست مادة أو كما ذكرت منذ قليل هي مجرد نوميون !!

● أحسنت التشبيه ، لكن الحقيقة أن الذكريات هي عبارة عن تشابكات عصبية بين الخلايا العصبية للدماغ البشري .. لكن السؤال الأهم هنا هو : عندما يموت الإنسان و يتحلل جسده إلى تراب بما فيه دماغه ، ما مصير تلك الذكريات ؟ الجماجم لا تتذكر بالطبع !!

○ مصير الذكريات إلى العدم ؟!

● هذا ما يفترضه المنطق سيد أوليفر ، لكننا نصادف مشكلة عويصة في هذه الحالة ، فكيف سننذكر في الكون الأكبر الأحداث التي عايشناها في هذه الدنيا .. ؟

أوليفر بدهشة ..

○ بالفعل ، كيف سيتم ذلك ؟ ..

● للإجابة على هذا السؤال يجب أن ننقل إلى الفكرة الأهم في حديثنا ..

ضغط الزر فظهرت صورة لشخص نائم فوق غيمة و يراوده حلم كما يبدو ، فابتسم أوليفر و شام معاً .. إنها صورة طريفة ..

○ في هذه الصورة نجد شخصاً غافياً فوق الغيوم بسلام و يحلم بشخص آخر يعيش على الأرض و يقطع الشارع كما يبدو .. أي أننا ببساطة نرى جسدين في هذه الصورة ، الجسد الأول هو الجسد السماوي الذي عبرت عنه بأنه ينام فوق الغيوم و أقصد بذلك الكون الأكبر ، و الجسد الثاني هو الجسد الأرضي الذي يعيش على هذا الكوكب .. و نظرية الجسدين السماوي و الأرضي و العلاقة بينهما هي عمود الخيمة في كل حديثنا اليوم من بدايته إلى نهايته ..

● و كيف ذلك ؟



○ الحقيقة المغيبة عن البشر هي أنّ لكل إنسان منهم على هذه الأرض نسخة أخرى في السماء هي الجسد السماوي أو ما يلقيه الخالق في القرآن الكريم (النشأة الآخرة) و هي من سيعيش في الكون الأكبر بعد قيام الساعة ، أي أن تلك النسخة تتجسد على الكوكب في جسد أرضي آخر .. هل يذكرك هذا بشيء يا شام ؟

● الأفاتار عند الهندوس !!

○ بالضبط .. الإنسان على الأرض هو أفاتار الإنسان في الكون الأكبر

● و ما العلاقة بينهما و بين ما سبق و شرحته سيد عزيز ؟

○ هذا هو السؤال الأهم سيد أوليفر .. الحقيقة الكبرى أن الجسد السماوي يكون في حالة سبات أو نوم في الوقت الذي يعيش فيه الجسد الأرضي على كوكبنا .. و كل ما يختبره هذا الجسد الأرضي في الدنيا يمر كحلم في خيال الجسد السماوي ، لأن الجسدين مقترنان ببعضهما .. أو بتوصيف آخر كأنّ الجسد السماوي يضع على عينيه نظارات واقع افتراضي يرى من خلالها بعيون الجسد الأرضي ، فيعيش في دنيا ماتريكس افتراضية في خياله لكنها حقيقة في حياة الجسد الأرضي ..

● الدماغ في وعاء !؟

○ تماماً ، الجسد السماوي هو الدماغ في الوعاء و متصل بمصدر معلومات كالحاسوب يملئ عليه أحلامه بدقة و التي تترجم على كوكب الأرض (الماتريكس) كحياة للجسد الأرضي (الأفاتار) .. و عندما يولد الجسد الأرضي يبدأ حلم الجسد السماوي و عندما يموت الجسد الأرضي يستيقظ الجسد السماوي لينزع عن عينيه نظارات الواقع الافتراضي .. فيرى الكون الأكبر من حوله لكنه سيتذكر بالضبط كل ما عاشه جسده الأرضي (الأفاتار) في تجربة الواقع الافتراضي (الماتريكس) التي عاشها على كوكب الأرض .. و بذلك تكون مشكلتنا العويصة قد حلت ببساطة ، فالإنسان في الكون الأكبر سيتذكر كل ما حدث لنسخته الأرضية في الكون الأصغر .. هل يذكرك هذا الكلام بشيء يا شام ؟

● كلامك عن أبي الشيخ نبيل يوم دفنه ..

○ بالضبط .. الشيخ نبيل بموته انتهت مهمة جسده الأرضي (الأفاتار) و استيقظ جسده السماوي في نفس اللحظة ليتابع حياته في الكون الأكبر حاملاً معه كل ذكريات الحياة الدنيا ..

● مذهل .. أي أنه لا وجود لروح خرجت من جسده كما قلت في ذلك اليوم بالضبط !

○ بالفعل ..

● و كيف هي هيئة الجسد السماوي هناك في الكون الأكبر ؟ ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ للأجساد السماوية هيئة واحدة أساسية يا أوليفر ، لكنها باستخدام الواقع الافتراضي أيضاً يمكنها أن تأخذ أي هيئة جديدة تريدها .. فالحقيقة الأغرب هي أنّ الجنة (الكون الأكبر) بحد ذاتها قائمة على مبدأ العالم الافتراضي أو الدماغ في الوعاء و سنوضح ذلك أكثر بعد قليل ..

أوليفر بدهشة ..

● كلامك السابق غريب للغاية ، لكن لا أنكر أنه منطقي جداً و يفسر كل شيء دفعة واحدة ، يتبقى لدينا سؤال وحيد سيد عزيز ..

○ و ما هو ؟

● ما هي الروح إذن ؟!

○ سؤال جميل سيد أوليفر ، و كي أجيبك عليه يجب أن ننتقل إلى الصورة التالية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لومييد ريم

(التكران الموازية)

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز زر الجهاز مرة أخرى ، فظهرت صورة غريبة
لشخص يطعم الديناصورات بيده .. فظر أوليفر و شام إلى بعضهما و
ابتسما ..



○ صورة غريبة أليس كذلك ؟ ..

● بالفعل ، يصعب علينا إدراك علاقتها بجوهر حديثنا عن الروح !!

○ بل له علاقة وثيقة يا شام .. الصورة تتحدث عن عالم الأحلام ، و
كما قلنا منذ قليل فإن حياتنا على الأرض برمتها عبارة عن حلم تحلم به
أجسادنا السماوية و تنفذه أجسادنا الأرضية كأفعال واقعية في حياتنا
اليومية .. و ما يهمنا بعالم الأحلام هو مصطلحين طبيين هامين للغاية ..

● المصطلح الأول ؟

○ المصطلح الأول سيد أوليفر هو اضطراب سلوك نوم الريم و هو
حالة مرضية إن جاز التعبير يقوم خلالها النائم بتمثيل أحلامه بجسده و هو
نائم ، و هذا تشبيه مثالي لكل ما سبق و شرحناه ، فأجسادنا الأرضية تقوم
ببساطة بتمثيل أحلام أجسادنا السماوية ..

● مذهل !!

○ بلى شام ..

● و المصطلح الثاني!؟

○ المصطلح الثاني الهام هو **الحلم الواعي (لوسيد دريم)** ، و فيه يدرك النائم أثناء نومه أنه يحلم، وقد يبدأ بالتدخل في حلمه والتأثير فيه تماماً كأحداث فلم **inception** الشهير إن كنتما على اطلاع عليه ..

.. شام بدهشة ..

● ما هذه الصدفة الغريبة الأخرى ، لقد حضرناه سوياً منذ أيام أيضاً!

السيد عزيز معاتباً ..

○ لا وجود للصدف في حياتنا يا شام كما أخبرتكما منذ قليل ، كل شيء مخطط و مدروس و هذا الموضوع الحساس بدوره سنناقشه لاحقاً هذه الليلة .. نعود إلى موضوعنا الراهن ، في الحلم الواعي يكون النائم واعياً بمشاعره وأحاسيسه، وفي الوقت ذاته يكون واعياً أنه يحلم بل يمكنه تغيير مجريات الحلم فمثلاً قد ترى نفسك سيد أوليفر في الحلم أنك في غابة ثم تجد نفسك فجأة تطعم الديناصورات بيدك كالشخص في الصورة أمامك ، عندها وأثناء نومك، تدرك أنك تحلم، وقد تتابع في حلمك أو تستيقظ، و هذا هو بالضبط ما أحاول إيصاله لكما اليوم ، أن تفهما أن حياتنا كلها مجرد حلم يراود أجسادنا السماوي و نحن قادرون على التلاعب بهذا الحلم

● هذا واضح جداً سيد عزيز ، لكن ما علاقة ذلك بمفهوم الروح!؟

○ تماماً سيد أوليفر .. يقال أننا عندما نحلم في نومنا في هذه الدنيا أنّ الروح هي التي تحلم ، لكن في الحقيقة هذه الأحلام هي الروح نفسها حرفياً ، لأن هذه الأحلام ببساطة هي نقطة اتصال حقيقي صرف بين الجسد السماوي و الجسد الأرضي (زوج من الفينومينين) بدون عائق مادي مشتت بينهما ، بمعنى أنهما يتحدان في كيان واحد حالم خلال

لا شرقية .. و لا غربية ..

الأحلام (الروح أو النومينون) التي هي صلة الوصل بين الجسدين (الجسدان يحلمان في آنٍ معاً) .. بمعنى أن الروح (نومينون) كمادة لاوجود لها يا اصدقائي تماماً كالأفكار و الأحلام و غير محسوسة بالعقل حرفياً ، و ليست سوى الذكريات و التفاصيل التي نراها في ذلك الحلم ، و ما الاتصال بين الجسدين السماوي و الأرضي عند أول نفس لك في الحياة سوى نفخ الروح في الأجساد ، و ما الاستيقاظ من الحلم سوى خروج للروح من الجسد بانقطاع الاتصال .. ببساطة كأنك وضعت نظارات الواقع الافتراضي علي عينيك لفترة من الزمن ثم نزعته ..



● الروح كمادة لا وجود لها ، يوجد فقط جسدان (أرضي و سماوي) متصلان ، غريب لكن منطقي للغاية يصح نظرتنا السابقة للأرواح !!

○ بالضبط .. إن نظرية الروح كمادة غير مرئية مبهمة توجد داخل الأجساد البشرية تخرج منها عند الموت لتصعد إلى السماء كما تصورتماها منذ قليل هو تشبيه مبسط للبشر في أزمنة غابرة يتمشى مع معرفتهم وقتها و قدرتهم على الفهم و الاستيعاب .. فهل كان بإمكان البشر في ذلك الوقت أن يستوعبوا مفهوم الواقع الافتراضي أو الدماغ في وعاء

لا شرقية .. و لا غربية ..

مثلاً بحكم تأخر التكنولوجيا و غياب أجهزتها لديهم؟! بالطبع لا.. فمثلاً السماء في القرآن بناها الله بأيديه ، و الجنة فيها مغريات مادية شبيهة بالدنيا كالطعام و الشراب و حتى الجنس، و غير ذلك من تشبيهات مستوحاة من حياة البشر لتقريب الصورة إلى أذهانهم ، لكن مع تقدم العلوم نبدأ بفهم كل شيء بصورة جديدة علمية منطقية .. أي ببساطة يزول وهم أفلاطون الذي تحدثنا عنه منذ قليل كأول فكرة في نقاش اليوم ..



● وهم أفلاطون بأنّ الروح تخرج من الجسد ، مذهل !!

○ بالفعل !! ..

● على رسلكما ، فهناك ما هو أكثر إدهاشاً بعد ..

أوليفر مبتسماً ..

○ أسرارك لا تنتهي سيد عزيز ..

● إنّ من سيحشر يوم القيامة ليست أجسادنا الأرضية التي تحللت بموتنا بل أجسادنا السماوية التي تحمل إرثنا الأرضي كاملاً مع مؤهلات

لا شرقية .. و لا غربية ..

أكبر من ذلك بكثير، و ما قيام الساعة سوى رنة منبه الساعة أو ما يسمى في الأديان (نفخ الصور) التي ستستيقظ معها جميع الأجساد السماوية معاً في لحظة واحدة في الكون الأكبر .. و هذا هو بالضبط التفسير المنطقي لتسمية يوم القيامة بالساعة !!



○ أنت لا تنفك تدهشني سيد عزيز ، و متى سيرن هذا المنبه فنستيقظ جميعاً؟!!

ابتسم السيد عزيز ..

● فضولي كعادتك سيد أوليفر ، و هذه أجمل خصالك .. سنتحدث عن توقيت رنة المنبه (قيام الساعة) لاحقاً اليوم ، فقد توقعت منك هذا السؤال ..

○ يا لها من نظرية غريبة للغاية .. جسد سماوي ينام فيولد الجسد الأرضي ، ثم يموت الجسد الأرضي فيستيقظ الجسد السماوي ..

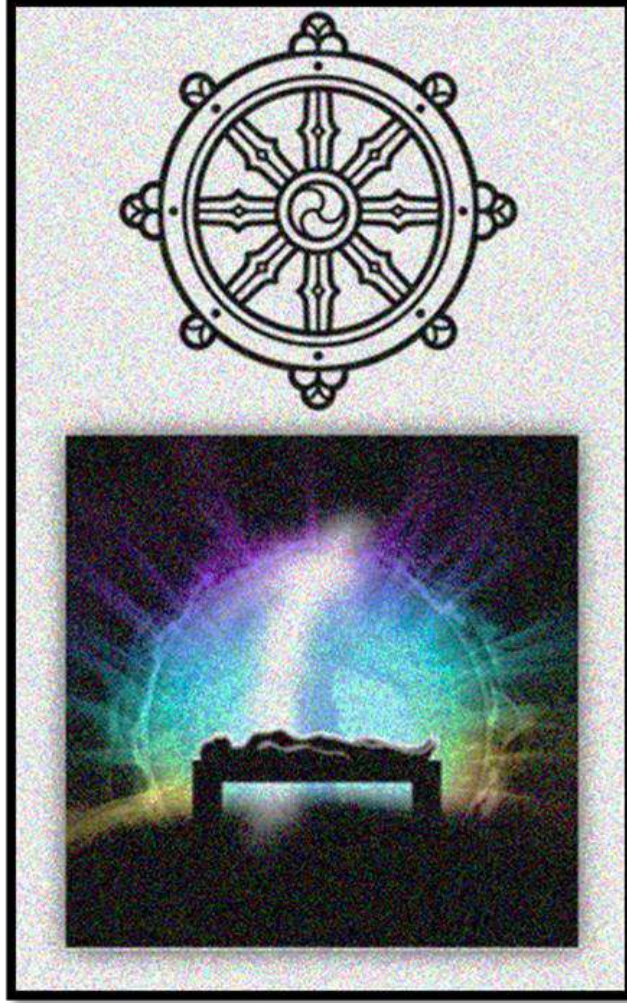
● ما يزال هنالك تفاصيل غريبة أكثر حول هذه النظرية يا شام ..

○ حقاً .. أغرب مما سبق؟!!

● بالطبع ، مثلاً فنظرية الروح اللحم و الاتصال بين الجسدين الأرضي و السماوي تفسر حالات تناسخ الأرواح حيث يتم وصل جسد سماوي

لا شرقية .. و لا غربية ..

واحد بعدة أجساد أرضية متتالية فيحمل ذكرياتها كلها أي أنها تناسخ للأحلام بتعبير أكثر دقة ..



○ و هل تؤمن بتناسخ الأرواح سيد عزيز؟! ..

● بالطبع ، و سنتحدث عنه لاحقاً اليوم أيضاً ، فهو تنمة لمفهوم الروح كما هو واضح .. و هنالك ما هو أغرب من هذا المفهوم أيضاً ..

○ المزيد؟! ..

● أجل ، فالحقيقة الأغرب و الأهم في الموضوع كله والتي أتينا على ذكرها منذ قليل و أصبحت الآن أكثر وضوحاً و فهماً هي أنّ الجنة أو (الكون الأكبر) بحد ذاتها قائمة على مبدأ العالم الافتراضي أو الدماغ في الوعاء ، حيث أنك ببساطة قادر على الانتقال إلى أي عالم تشاء و العيش فيه بأي جسد تشاء و أنت في مكانك .. و الأهم أنك ستعيشه كحقيقة لا تقبل

لا شرقية .. و لا غربية ..

الشك بسبب دقة التفاصيل كما هو حال كوننا الذي نعيش فيه الآن بالضبط و الأجل في القصة أنك و إن تأذيت في تجاربك الافتراضية تلك ، فإن جسدك السماوي سيبقى سليماً بلا أي ضرر .. فمثلاً لو كسرت ساقك يا أوليفر الآن فإن جسدك السماوي الذي يحلم سيعيش الحالة لكنه لن يتأذى. ○ مذهل ! إن هذا يذكرني بنظرية الأكوان المتوازية !! ..

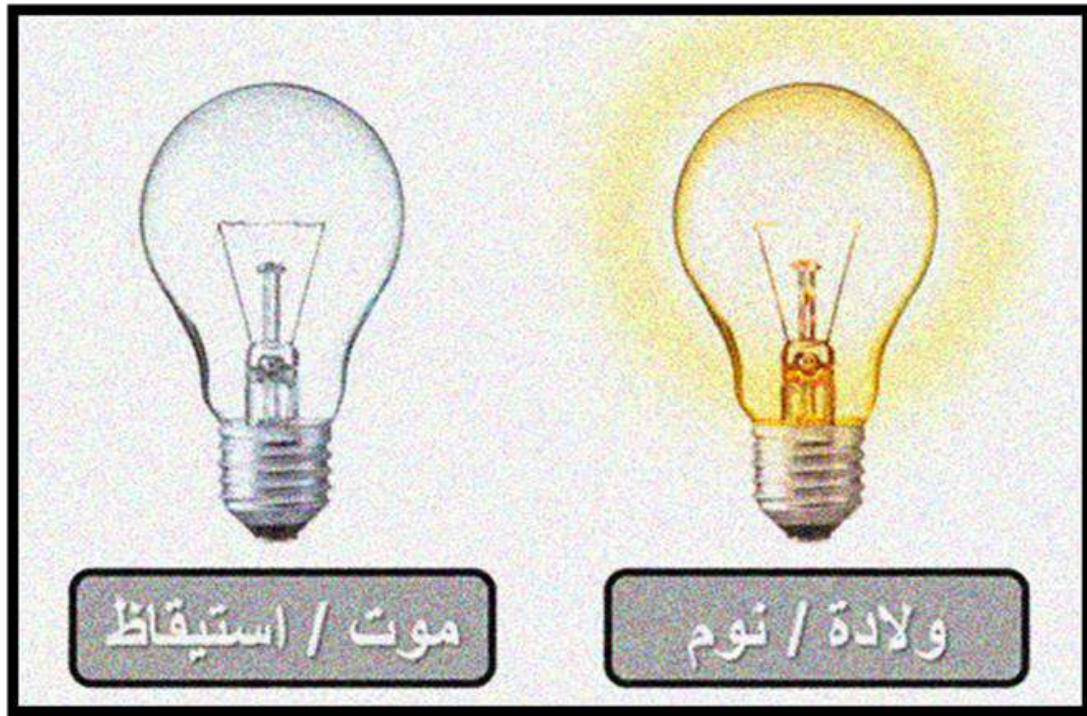


صفق السيد عزيز بيديه بسعادة ..

● أحسنت سيد أوليفر .. تشبيه مناسب و حقيقي أكثر من رائع .. فكما أن كوننا الذي نعيش فيه هو عبارة عن عالم افتراضي تعيشه أجسادنا السماوية .. فإننا في الكون الأكبر سنعيش في عدد غير منته من الأكوان الموازية الافتراضية تكون لنا في كل منها قصة مختلفة عن غيرها .. و الآن عزيزتي شام هل أقنعتكما بأن تصوركما للروح كان خاطئاً ؟

○ بلا أدنى شك ، لقد زال وهم أفلاطون بالكامل .. إنني أغبط أوليفر على مغامراته السابقة فقد فاتني كثير من المرح و العلم و الأحاجي الغربية على ما يبدو ، عندما حدثني عنها خلته يبالغ بكلامه !!

● ما يزال أمامك ما هو أكثر عزيزتي شام فأسرار الكون و الحياة لا تنتهي .. إذاً كاختصار لكل ما سبق كي نجمعه في فكرة واحدة : أجسادنا السماوية عبارة عن (دماغ في وعاء) و متصل بحاسوب (يملئ علينا أحلامنا و بالتالي تفاصيل حياتنا الأرضية) و نحن في هذه الدنيا (الماتريكس) عبارة عن أجساد أرضية (أفاتار) نقوم بترجمة تلك الأحلام الموجودة على ذلك الحاسوب و في أجسادنا السماوية كحقيقة مادية مجسدة أمامنا و أمامها .. لتتكامل هذه النظريات جميعاً في نظرية واحدة مشتركة و هي نظرية (الروح النومينون الحلم) التي تنفخ في أجسادنا الأرضية كحلم لحظة نومنا في العالم الآخر و ولادتنا في الدنيا ، و تخرج منها لحظة استيقاظنا في العالم الآخر و موتنا في الدنيا .. أي أنك في حياتك الدنيوية سيد أوليفر أشبه بمصباح في سقف غرفة ، عندما ينام جسدك السماوي بولادتك يتم ضغط زر التشغيل فتصلك الكهرباء ليضيء جسدك الأرضي و تشع حياةً ، و عندما يستيقظ جسدك السماوي يُضغظ الزر ثانيةً لتتطفئ حياتك على الأرض و تموت..



ابتسم أوليفر بدهشة ..

○ تشبيهه بليغ يلخص كل شيء؟! ..

● لكن هنالك سؤال مهم سيد عزيز لا أعرف إجابته!

○ و ما هو يا شام ؟ ..

● هنالك بشر ادعوا أن أرواحهم غادرت أجسادهم و رأّت كل شيء من حولها .. كما في تجربتي الموت الوشيك و الإسقاط النجمي .. فما تفسير ذلك ؟

○ رائع يا شام ، نقطة غاية في الأهمية .. و يمكن الإجابة على سؤالك بتحليل هاتين التجربتين ببساطة .. فالإسقاط النجمي يحدث عند وصول الجسد إلى حالة نفسية معينة تقترب من حالة النوم ، لذا فهو بالمحصلة شكل من أشكال الأحلام .. أما الموت الوشيك فهو عبارة عن هلوسات دماغية تحدث نتيجة فيض من الأدرينالين و الإندروفينات المتحرر في ظروف الشدة كالتعرض لحادث مثلاً ، أي أنها تندرج بدورها تحت تصنيف الأحلام التي تستوحي واقعاً معيناً تبعاً لما يسمعه الدماغ من حوله ، فإن تعرضت لحادث مثلاً و نقلت إلى غرفة الإسعاف فدماغك باللاوعي سيسمع الأطباء و الممرضين يتكلمون من حولك فيقوم الدماغ ببناء حلم افتراضي على تفاصيل هذا الكلام و يتخيل صورة غرفة الإسعاف و العاملين فيها .. و الحقيقة أنه ما من دلائل و براهين مؤكدة على صحة هاتين التجربتين بالأساس ، و يبقى استعمالهما مقتصرأً على الأعمال الأدبية و السينمائية لا أكثر .. و بجميع الأحوال هاتين التجربتين هما في النهاية شكل من اشكال الأحلام أي حالة روحية كما توصلنا اليوم سوياً في مفهوم (الروح النوميون الحلم) ..

● منطقي !! ..

○ و بختام حديثنا عن الروح يا أصدقائي ، الحياة الدنيا مجرد لعبة على حاسوب كوني عملاق ، لكنها ليست لعبة للترفيه البحت، بل لعبة لبناء الإنسان لا تخلو من المتعة .. لعبة برمجتها السماء بعبقرية لا يشق لها غبار .. !! أما ألعاب الترفيه البحت فستكون في جنان الله بعد أن نصبح

لا شرقية .. و لا غربية ..

بشراً مؤهلين ،حيث هنالك دنيا واسعة لا تنتهي بانتظارنا من العوالم الافتراضية أو الأكوان المتوازية كما وصفها أوليفر .. هل أصبحت فكرة الروح واضحة في عقليكما الآن يا صديقي؟



● بمنتهى الدقة و الوضوح ..

○ بلا شك ..

● إذاً لننتقل إلى الموضوع الثاني الشيق و الهام في نقاشنا اليوم و المتشعب عن فكرة الروح و هو فكرة تناسخ الأرواح ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

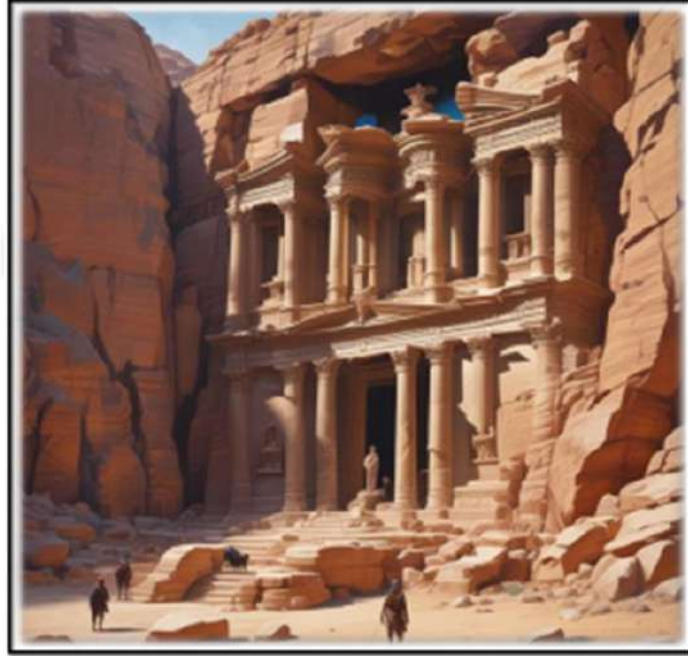
تاريخ الإسلام

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز زر الجهاز مجدداً فظهرت صورة لبناء محفور في الصخر ، فصاحت شام بفضول ..

● البتراء!؟



○ بالفعل شام .. تلك المدينة المذهلة المحفورة في الصخر حرفياً و الموجودة في بلادك يا شام .. بلاد الشام .. و بالتحديد في الأردن ، و التي تعود إلى مملكة الأنباط و البعض يقول للآدميين الذين عاشوا قبلهم في المنطقة ..

● و ما علاقتها بتناسخ الأرواح سيد عزيز!؟ ..

○ هنالك قصة حقيقية سيد أوليفر ترتبط بهذه المدينة و بفكرة تناسخ الأرواح معاً ..

● تبدو قصة غريبة كعادتك سيد عزيز ، أخبرنا بها ..

○ إنها غريبة بالفعل و و القصة تتحدث عن رجل إنجليزي يدعى آرثر فلاورديو من مواليد عام **1906** ، عاش حياته كلها في إنجلترا لكن كانت لديه دائماً ذكريات عن كونه حارس معبد منحوت وسط الصحراء و أنه قتل هنالك غدراً .. و في أحد الأيام شاهد الرجل فيلماً وثائقياً عن مدينة البتراء القديمة بالأردن فتعرف عليها مباشرة أنها المكان الذي يتذكره في

لا شرقية .. و لا غربية ..

خياله و أعلن ذلك على الملأ .. لذا أجرى عالم آثار يعمل في البتراء مقابلة معه لاختبار ادعاءاته .. فكان وصفه للمدينة دقيقاً جداً بشكل لا يوصف ، كما أنه وصف عدد من الأماكن البارزة في البتراء التي لا يعرفها سوى الخبراء .. إضافةً إلى وصفه المكان الذي قتل فيه بدقة مذهلة و كأن الحادثة وقعت له من سويغات لا أكثر ..

● مذهل و مخيف ، و ما تفسير هذه الظاهرة ؟! ..

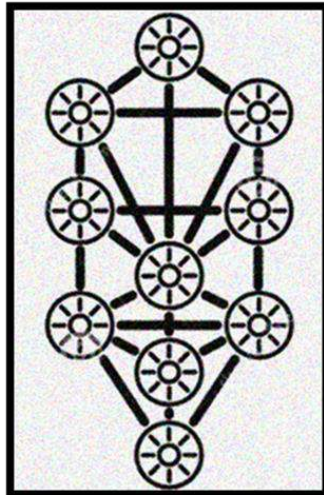
○ لا تفسير لها يا شام سوى بفكرة تناسخ الأرواح .. أي أن ذلك الرجل آرثر عاش حياتين على الأرض بجسدين مختلفين ..

● لكنهما متصلان بجسد سماوي واحد ..

○ أحسنت سيد أوليفر .. هذا هو التفسير المنطقي الدقيق بالضبط .. و هذه ليست سوى قصة واحدة من آلاف القصص حول العالم و عبر صفحات التاريخ ..

● و لماذا لا يؤمن الناس إذن بموضوع تناسخ الأرواح ؟! ..

○ من قال لك أنهم لا يؤمنون يا شام .. هنالك أديان و حضارات كثيرة تؤمن به كالهندوسية، السيخية، البوذية، الطاوية، الفلسفة اليونانية خاصة أفلاطون و فيثاغورس ، الدرزية ، اليهودية (مبدأ الكابالا) ، العلويون ، وديانات السكان الأصليين الأمريكيين (المايا و الانكا) و غيرهم .. و كما يقال لا دخان بلا نار و لا مطر بلا غيوم ، فهذا الإيمان لم يأت من فراغ عند هؤلاء ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

● و ما رأي الدين في هذه القضية سيد عزيز؟! ..

○ كما ذكرت لك هنالك أديان كثيرة تؤمن بها ، فمثلاً توجد في الإسلام آيات قرآنية صريحة عن تناسخ الأرواح ..

شام بفضولها المعتاد ..

● حقاً؟! ..

○ بالطبع كقول الباري :

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم

يحييكم ثم إليه ترجعون)

● أي أن الإنسان يموت في هذه الحياة أكثر من مرة .. مما يعني أنه يعيش أكثر من حياة .. !!

○ تماماً سيد أوليفر .. و هنالك آية أخرى تقول :

(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى)

و التي تشير إلى أن المؤمنين بحق الذي يبتليهم الله في هذه الدنيا بشتى أنواع الاختبارات و مختلف صنوف المآسي التي تذيبهم كالحديد الهندي قبل أن يصاغ طائعاً على هيئة جديدة تبردها نسائم الجنان لتأخذ صورتها الأخيرة .. يموتون مرة وحيدة و ينتقلون بعدها إلى العالم الآخر على هيئة الجسد السماوي .. أما غيرهم ممن لحقوا شياطين الدنيا و إغوائاتها فأسرفوا على أنفسهم من متعتها قد يعودون إلى الحياة الدنيا بجسد أرضي جديد .. و هنالك آية أخطر مما سبق تقول :

(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل

أمثالكم و ننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى

فلولا تذكرون)

لا شرقية .. و لا غربية ..

و كما تلاحظان يقول الله (ننشئكم في ما لا تعلمون) أي في غير الجسد البشري .. ربما حيوان أو حشرات مثلاً ..

أوليفر بشك ..

● معقول !!

○ بالطبع سيد أوليفر .. فلتناسخ الأرواح 5 أشكال رئيسية : عودة الإنسان للحياة على هيئة جسد أرضي جديد و يدعى ذلك **النسخ** أو حيوان فيسمى **المسخ** أو نبات فيسمى **الرسخ** أو حشرات فيسمى **الوسخ** أو جماد فيسمى **الفسخ** .. و يحدد نوع التناسخ أفعال الإنسان في هذه الحياة الدنيا التي تتذبذب بين سمو و انحطاط ..

● لم أقتنع سيد عزيز .. يمكنني استيعاب عودة الإنسان للحياة بجسد أرضي جديد يتصل بجسده السماوي ، لكن في حيوان أو نبات أو جماد أو حشرات فهذا غير منطقي أبداً ..

○ لقد أشار الله في القرآن يا شام إلى مسخ بعض الكافرين إلى قردة و خنازير أليس ذلك صحيحاً يا شام ..



شام بدهشة ..

● بالفعل !! ..

○ و هذا تجسيد لما ذكر في الآية السابقة (و ننشئكم في ما لا تعلمون) ، في الحقيقة العملية كلها قائمة على فكرة الاقتران بين الجسد السماوي و بنية أخرى على الأرض .. فالجماد مثلاً يتألم عند ضربه و يصدر أنينه الخاص كطرق المعدن أو نحت الصخر أو قطع الخشب و غيره .. بل إن النباتات بحد ذاتها جنس واع كالإنسان و الحيوان ..

● النبات له وعي !! ..

○ بالطبع سيد أوليفر ، فهو يولد من البذرة و يتغذى من التربة و يجذب نحو الضوء و يتكاثر بدوره و أخيراً يببس و يموت (ولادة و حياة و موت) .. أما الفرح و الحزن فقد أثبت العلم أن النبات الذي يعامل بلطف و محبة و يعرض للموسيقا ينمو أكثر و أسرع من غيره .. كذلك فالنباتات تتألم و تصرخ و حتى أن بعضها يبكي ..



● يبكي و يتألم ؟ إنه شيء أقرب للخيال !

○ معك حق عزيزتي شام ، إنه أقرب ليمثولوجيا إغريقية ، لكنه واقعي تماماً .. فقد نجح علماء منذ سنوات و لأول مرة في التاريخ بتسجيل

لا شرقية .. و لا غربية ..

أصوات النباتات عند تعرضها للإجهاد أو القطع أو غيرها من الظروف الصعبة، في مؤشر على أن النباتات لا تعاني بصمت، بل تصرخ أيضاً..

● و لماذا لا نسمعها إذا ؟

○ لأن الموجات فوق الصوتية التي تصدرها النباتات يبلغ ترددها الموجي نحو **20 ألف إلى 100 ألف** هرتز ، أما الإنسان فيمكنه سماع الأصوات التي ترددها بين **20 و 20 ألف** هيرتز فقط، مع ذلك فبعض الحيوانات مثل الخفافيش والفئران ربما تستطيع سماع صوت النباتات.. ليس ذلك فحسب بل إن النباتات الأخرى تسمع صراخ النباتات المتأذية و تفهم سبب الصراخ من طبيعة الترددات فترتكس للعامل المؤذي و تحمي نفسها منه ..



● مذهل ! و كيف يتم ذلك ؟

○ مثلاً أثبتت التجارب و الملاحظات العلمية إنتاج النباتات التي تلقت إشارات من نباتات أخرى تضررت من هجوم الحشرات عليها بشكل بربري للمزيد من المواد الكيميائية الدفاعية لتساعد في مقاومة ذلك الهجوم، أما تلك التي تلقت موجات من نباتات تعرضت للاختناق جفافاً مثلاً فقد أغلقت مسامها لمنع فقدان الماء أكثر .. مما يعني أن النباتات

لا شرقية .. و لا غربية ..

يمكنها سماع وفهم أصوات جيرانها من النباتات وإعداد نفسها لنفس الضغط الواقع عليها.. أكثر من ذلك لقد اكتشف العلماء أن هنالك أنواع عديدة من النباتات تذرف الدموع حرفياً عندما تتألم كقطيرات الندى على خد الورد ..

● النباتات تتحدث مع بعضها بإثبات علمي .. مدهش !!

○ مدهش بالفعل .. و هنالك سلسلة كتب تتناول موضوع قصص تناسخ الأرواح المختلفة و الموثقة بالأسماء و التواريخ و الأحداث تحمل عنوان (الإنسان روح لا جسد) لابن بلدي الكاتب المصري المبدع رءوف عبيد الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة عين شمس في مصر ، الذي وثق ما جرى في جلسات استحضر أرواح ذكرت تفاصيل حياتها في عدة أجيال متلاحقة عبر التاريخ و في حقب زمنية متتالية ..

● لكن سيد عزيز ، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الروح لا وجود لها ، فكيف يتم استحضر الأرواح !؟

○ سؤال مميز كعادتك سيد أوليفر .. استحضر الأرواح فكرة غير مؤكدة حتى اليوم بالدليل المادي الملموس .. لكن هنالك تجارب غريبة كثيرة وثقتها كتلك المذكورة في كتب السيد رءوف عبيد .. و بغض النظر عن صحتها ، فإن فكرة استحضر الأرواح لا تتناقض مع فكرة (الروح النوميون اللحم) التي ناقشناها هذه الليلة ، فالاستحضر هنا ببساطة شديدة هو استحضر للجسد السماوي .. أي أن البعض (ربما) قادر على التواصل و التخاطر مع بعض تلك الأجساد السماوية بإذن إلهي فتروي لها حكاياتها المختلفة في أجسادها الأرضية بعد أن أنجزتها نهائياً ..

● تفسير وجيز و بسيط و مقنع .. لا أنكر ذلك ..

● هنالك سؤال آخر سيد عزيز ..

○ تفضلي شام ..

● إن أعداد النباتات و الحيوانات و الحشرات و الجماد أكبر بكثير من

عدد البشر فكيف سيتم تناسخ الأرواح مع كل هذه الأعداد !؟

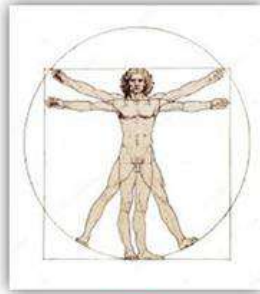
لا شرقية .. و لا غربية ..

○ ياله من سؤال منطقي و رائع عزيزتي شام .. و الجواب عليه

ببساطة هي أن عدم اقتران أي جسد سماوي بأي مادة على الأرض لا يعني عجز هذه المادة عن الوجود .. فمثلاً هذه النبتة الجميلة في الزاوية ربما ليست مقترنة بأي جسد سماوي ، لكنها ستنمو و تتابع حياتها بشكل طبيعي دون أن يعي أي جسد سماوي لحياتها ، بل أجسادنا البشرية نفسها ، ستتابع حياتها بشكل طبيعي حتى في غياب الاقتران مع أي جسد سماوي ، فالغاية من الاقتران كما سبق و حللنا هو اقتران الذكريات لتعلم الدروس لا غير .. فالاقتران ليس شرطاً للوجود .. لكن في حال أراد الله لأحد الأجساد السماوية أن تفتنر بمادة أخرى تحددتها طبيعة أعمال جسده الأرضي السابق ، فسيختار له المادة المناسبة في المكان و الزمان المناسبين ليخوض تجربة معينة بغايات هادفة محددة ..

● منطقي للغاية ..

○ إذن كخلاصة لما سبق ، الجسد السماوي قادر على الاقتران بأي مادة على الأرض (إنسان ، حيوان ، نبات ، حشرات أو حتى جماد) فيخضع لما تخضع له ، لكن هذا الاقتران ليس شرطاً لوجود و حياة المادة .. و هذا ببساطة هو مبدأ تناسخ الأرواح ..



النسخ الفسخ الوسخ المسخ الرسخ

شام بذهول ..

● لا أخفيك سرأ سيد عزيز أن فكرة تناسخ الأرواح مخيفة ..

○ بالفعل هي كذلك ، لكنها عادلة من جهة ، و مطمئنة من جهة أخرى فهي تعني منح الإنسان فرصاً جديدةً لتصحيح أخطاء أجساده الأرضية السابقة .. إنه الشيء المخيف و المطمئن في آنٍ معاً الذي لا يتكرر في هذه الحياة !!

● محق !! ..

○ هل هنالك أسئلة أخرى على موضوع تناسخ الأرواح ؟

شام بابتسامة ..

● و ما هي الروح القدس سيد عزيز !! ..

○ عاصمة بلادك .. سؤال مميز من فتاة مميزة .. الروح كما حللنا يا شام هي حلم ، و الروح القدس هي حلم الأحلام ببساطة .. زيتونة السماء بجسد سماوي لا مثل له .. و بهذه المناسبة ، يمكن لجسدين سماويين أن يقترنا بجسد أرضي فريد و وحيد فيعيشان معه أحلامه و ذكرياته كلها .. هل من أسئلة أخرى ؟!

● لا أظن .. كل شيء مبسط و واضح و مفهوم ..

○ إذن ننتقل إلى موضوعنا الجديد في هذه الليلة و المنبثق بدوره عن فكرة الأرواح و هو الموت أي انتهاء الحياة و انقطاع الاتصال بين الجسدين السماوي و الأرضي ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

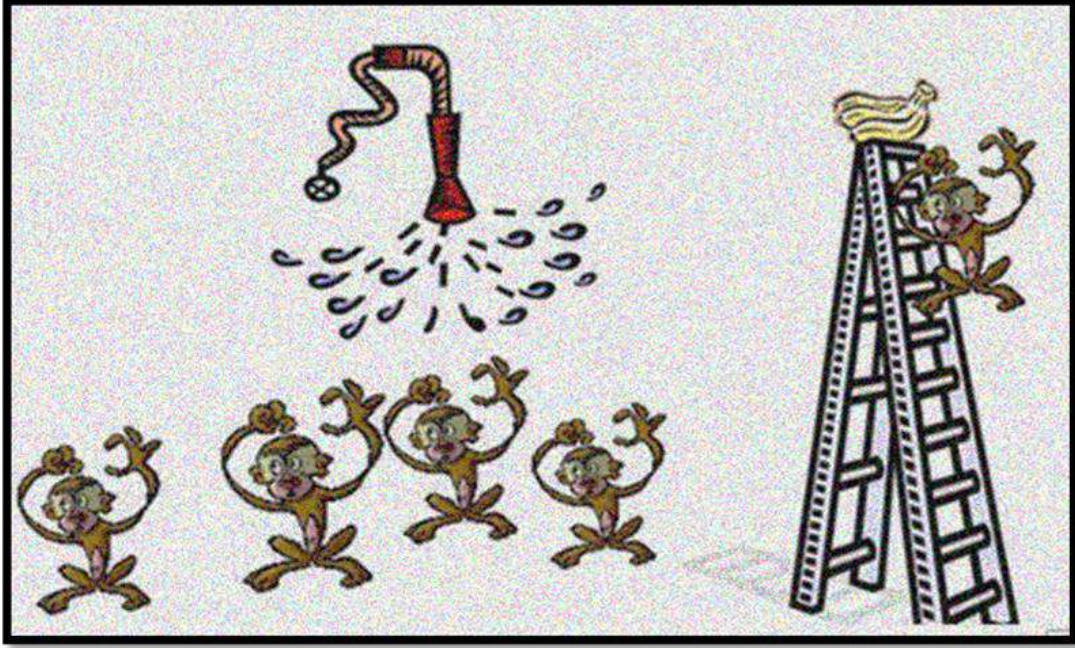
لا شرقية .. و لا غربية ..

ألم الموت !?

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز زر الجهاز فظهرت على الشاشة الضخمة أمامهم صورة كبيرة لمجموعة قرود بجوار سلم عليه بعض الموز .. فابتسم أوليفر و ضحكت شام ..



● صورة طريفة بالفعل يا شام ، و قد تبدو خارجة عن سياق حديثنا ..

○ بالفعل !!

● في الحقيقة لا ، هذه الصورة تمثل تجربة أعتبرها شخصياً من أهم تجارب البشر و أكثرها عبراً و عمقاً ..

○ و ما اسم التجربة !؟

● اسمها يا شام : تجربة القروود الخمسة و الموز و الماء ..

○ و ما فحواها ؟

● تنص التجربة سيد أوليفر على مايلي : وضع مجموعة من العلماء 5

قرود في قفص واحد وفي وسط القفص وضعوا سلماً وفي أعلى السلم وضعوا بعض الموز .. و كل مرة صعد فيها أحد القروود لأخذ الموز قام العلماء برش باقي القروود بالماء البارد ..

و بعد فترة قصيرة أصبح كل قرد يحاول الصعود لأخذ الموز يتعرض

للضرب من قبل القروذ الباقيين لمنعه من فعل ذلك كي لا يُرثُوا بالماء البارد .. و بعد فترة من الوقت لم يجرؤ أي قرد على صعود السلم لأخذ الموز على الرغم من كل الإغراءات خوفاً على نفسه من الضرب..

○ و بعد؟!!!

● بعدها قرر العلماء أن يقوموا بتبديل أحد القروذ الخمسة ويضعوا مكانه قرداً جديداً .. فأول شيء قام به القرد الجديد هو صعود السلم ليأخذ الموز ، لكنه فوجئ بالأربعة الباقيين يضربونه و يجبرونه على النزول ، بعد عدة مرات من الضرب فهم القرد الجديد بأن عليه ألا يصعد السلم رغم أنه يجهل السبب ..!!..

○ و من ثم؟!!!

● قام العلماء لاحقاً بتبديل القروذ الأربعة الباقية تباعاً مع تكرار الحادثة ذاتها مجدداً ، حتى تم تبديل جميع القروذ الخمسة الأوائل بقروذ جديدة يعيشون في القفص ذاته و لم يرش عليهم العلماء الماء البارد أبداً ، و مع ذلك كانوا يضربون أي قرد تسول له نفسه صعود السلم دون أن يعرفوا أو يعرف هو ما السبب؟! ..

○ تجربة غريبة و طريفة بالفعل!!

● و الأهم أنها معبرة يا شام ، ألا تلاحظين تشابه هذه التجربة مع حياة البشر ؟ ..

○ في الحقيقة لا !!

● هذه التجربة تلخص قصة البشر ببساطة عزيزتي ، أجدادهم آمنوا بأفكار معينة لأسباب ظرفية في زمانهم (خاطئة في زماننا بتطور العلم و المعرفة) ثم غادروا الحياة (القفص) منذ زمن طويل ، لكن الأحفاد الجدد في القفص لا زالوا يتمسكون بأفكار الأجداد نفسها دون أن يعرفوا السبب رغم أنها باطلة في زمانهم بالدليل و البرهان و ذلك لعدم استخدام العقل و تجنب السؤال و التدقيق .. فتناول السمك و اللبن معاً لا يسبب التسمم ، و الشيطان لا يأكل مع الشخص الأعرس و رقم 13 لا يجلب

النحس ... و غيرها كثير من الأفكار الخاطئة المنتشرة بين الناس كمسلمات دون تفكير أو فحص تحت مجهر العلم لتفنيد مصداقيتها .. و لعل أفكاراً كثيرة في عقليكما الآن هي بدورها مجرد إرث متناقل عبر الأجيال من أساطير آمن بها القدماء ..

○ إنه ارتباط غريب و مذهل بالفعل بين التجربة و واقع البشر !! لكن ما علاقته بحدیثنا سيد عزيز؟!

● علاقة سابقة و لاحقة سيد أوليفر ، فالسابقة أن الناس يعتقدون أن الروح هي مادة تخرج من الجسد بموت الإنسان و هذا غير صحيح ، و لاحقة مرتبطة بموضوعنا القادم أي الموت ، فالناس يعتقدون بأن الموت مؤلم بل إذا أرادوا تشبيهه صعوبة أي شيء فيقولون (**كصعوبة خروج الروح من الجسد عند الموت !!**) و هذه العبارة خاطئة من الجهتين ..

○ فالموت كما شرحت منذ قليل هو انقطاع الاتصال بين الجسدين السماوي و الأرضي لا أكثر !!

● تماماً يا شام ، هذا من وجهة نظر روحية و من وجهة نظر العلم فالموت هو ببساطة غياب الوعي عن الجسد الأرضي خلال أجزاء من الثانية ..

○ لكن لماذا نجد أناساً يتألمون بشدة قبيل وفاتهم ؟!!

● سؤال رائع سيد أوليفر ، يطرح النقطة الأهم في حديثنا ، و هي خلط البشر غير الواعي بين مفهومي الألم و الموت .. أو بشكل أشمل بين المظهر و الشعور ..

○ و كيف ذلك ؟!!

● مثلاً قد يقول البعض : (يا رباه لقد سقط فلان من الطابق الأخير و تهشم جسده تماماً ، كم هذا مؤلم ؟) .. في حين يقولون هم أنفسهم : (لقد سقط فلان من الطابق الأول و كسر حوضه .. لقد نجا من مية مؤلمة بحق) .. فكما تلاحظان وصف البعض تهشم الجسد بأنه مؤلم و كسر الحوض بأنه غير مؤلم ، رغم أن العكس تماماً هو الصحيح .. فتهشم الجسد يعني غياب الوعي خلال أجزاء من الثانية أي قبل حتى أن يمنح

لا شرقية .. و لا غربية ..

الإنسان فرصة كي يتألم ، أما كسر الحوض فهو مؤلم للغاية لأن الإنسان يبقى واعياً ، و ألم الكسور من الآلام الشديدة .. هل لاحظتما الفارق و المغالطة التي حدثت ؟



○ بالفعل !!

● كذلك الحال فالناس يخلطون بغير وعي بين الألم و الموت .. فالألم هو شعور بشري واع كهبة إلهية لنا كي نتجنب الوصول إلى الموت أي أنه الضوء الأحمر و جرس الإنذار الذي يخبرنا بوجود اضطراب ما في الجسم علينا معالجته و تصحيحه تجنباً لخسارة حياتنا .. و طالما أنك تتألم فأنت على قيد الحياة بلا شك .. أما الموت فهو تجربة غير مؤلمة على الإطلاق بل هو رصاصة الرحمة التي تقتل الألم بشكل نهائي فيتوقف الجسد عن الإحساس في جزء من الثانية .. و ذلك ما عبر عنه الإمام علي بن أبي طالب بقوله :

(استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه)

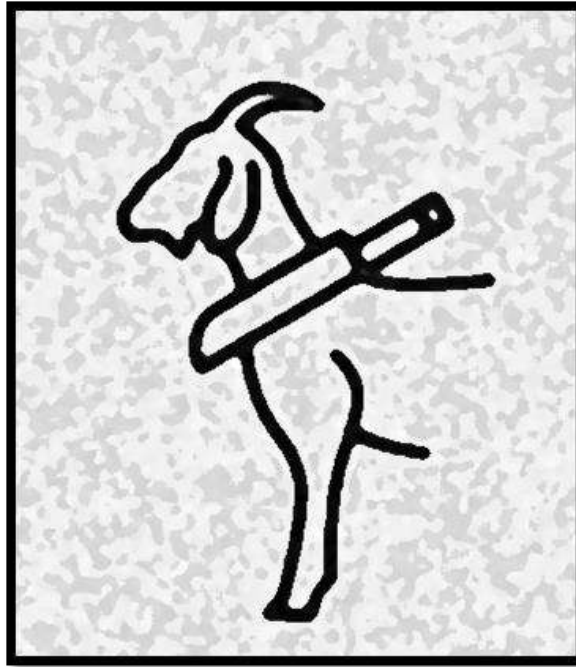
و بالفعل القناعة بأن الموت مؤلم هو شيء مكتسب غير منطقي نتج عن أمرين هامين ، الأول جهلنا بتجربته كوننا لم نختبره من قبل إذ لم يعد أحد من الموت كي يخبرنا عن ماهيته ، و الثاني أننا نقرن الموت بالمشهد المهول القاسي الذي يحيط بكثير من حالاته كالحرق أو الانفجار أو التهشم

لا شرقية .. و لا غربية ..

و غيرها .. لكن إن نحن قاربنا موضوع الموت بطريقة علمية و عقلانية نجد أن الموت هو توقف آني للجسد عن العمل تماماً ، بما في ذلك المشاعر الإنسانية و بالتالي الموت تجربة يسيرة غير مؤلمة يرحل فيها الإنسان بسلاسة و سلام على خلاف ما يحيط به من مظاهر قاسية يستقبلها الشهداء الأحياء بمشاعرهم الجياشة .. حيث يقوم الشهداء بإسقاط مشاعرهم المؤلمة و الفزعة بشكل غير منطقي على الميت نفسه الذي لا يشعر بشيء في الحقيقة .. و الموت في الواقع لا يختلف بشيء عن النوم أو التخدير ، هل سبق لأحد و أن تألم من قبل عندما يغفو أو يتم تخديره لإجراء عمل جراحي !

○ كلام منطقي لا غبار عليه ذكرني بمقولة لأسماء بنت أبي بكر الصديق :

(إذا ذبحت الشاة فالسلخ لا يؤلمها)



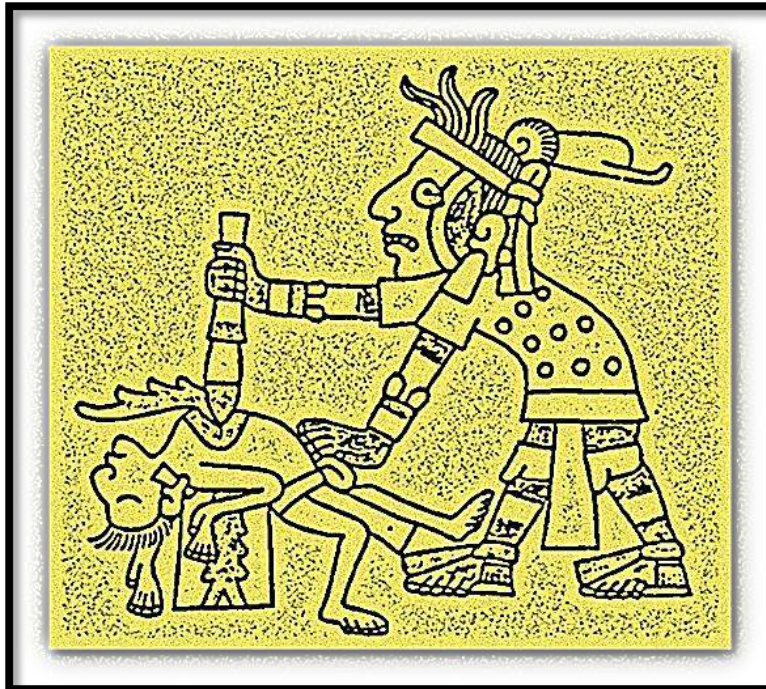
● رائع يا شام .. مقولة مثالية و معبرة ، فهي صحيحة و منطقية علمياً لأنّ الموت انتهاء لأي شعور بشري مع غياب الوعي بموت الدماغ فيبقى الجسد الأرضي جماداً كالصخر لا يضره أيّ ما تفعله به ، كحال الجثة التي تحترق و تتفحم بعد التفجير فالمظهر مرعب و مؤلم بالنسبة للشهود على الحادث لكنه غير مؤلم البتة بالنسبة لصاحب الجثة الذي فقد إحساسه

لا شرقية .. و لا غربية ..

بالغياب عن الوعي أو الموت .. لكن الشهود يسقطون المظهر الذي تراه
عيونهم على الضحايا الأموات ..



○ أما أنا فقد ذكرني هذا الكلام ببرنامج وثائقي شاهدته منذ سنوات عن
القرابين البشرية لحضارات المايا و الإنكا و الأزتيك .. حيث كانت
الأضحية البشرية تسلم نفسها بطواعية و رضا للشخص الذي سيذبحها
فينحرها بهدوء دون أي ألم من قبلها و تفارق الحياة أنياً بسلام ..



● عظيم ، عظيم يا أوليفر ، مثال آخر مثالي و صحيح .. فمن يشهد ذلك الاحتفال الديني يفهم تماماً سهولة الموت و بساطته على خلاف ما هو شائع بين الناس .. فالنحر يتم بجزء من الثانية ثم تنقطع التروية عن الدماغ فتفقد الأضحية و عيها .. و في الحقيقة إن ما ينطبق على مفهوم الموت ينطبق على مفهوم الألم بحد ذاته .. فجزء كبير من شدة الألم هو وهمي نابع من الخوف من عواقب الألم من جهة و من منظر العامل المسبب للألم من جهة ثانية كالحرق أو دماء الجرح أو العظمة البارزة من الكسر ، و إن أحكمنا سيطرتنا على مشاعر الألم عند حدوثه فإننا سنقل كثيراً من شدته .. فالألم موضوع نسبي يتعلق بعوامل عديدة على رأسها شدة المشهد المصاحب له أو التوقع المسبق لشدته ، و الألم من زاوية أخرى هبة ربانية تحمينا من تفاقم الأذية و خسارتنا لحياتنا إن لم تعالج .. و أكبر دليل على هذه الحقيقة حالة طبية تعرف باسم (متلازمة عدم الشعور بالألم CIP) .. هل سمعتم بها من قبل ؟

○ في الحقيقة لا .. لكن من الرائع ألا يشعر الإنسان بالألم سيد عزيز!

● على الإطلاق يا شام ، قد يظن البعض أن هذه نعمة من الله لكن الحقيقة على نقيض ذلك ، فمتوسط عمر المصابين بهذا المرض قصير بسبب الأذيات و الإنتانات الكثيرة التي تصيب جسدكم دون أن يدركوا ذلك و التي تتفاقم و تؤدي بحياتهم بعد فوات الأوان .. كما تكون حياة المريض به معقدة للغاية إذ يقوم بعد أسنانه و تفقدها واحداً تلو الآخر لمعرفة إن سقط أو تسوس أحدها ، و يفحص كامل جلد جسده لتحري وجود حروق ، جروح ، أو رضوض ، كذلك يتأكد من سلامة كامل مفاصله ، فيحركها واحداً واحداً حثاً عن خلوع ، فكل أذى قد يحدث دون أن يشعر... و هذه الإجراءات يقوم بها على مدار الساعة على نحو مؤلم نفسياً بشكل يفوق الألم الجسدي الذي حرم منه بأضعاف مضاعفة .. لذا كما تريان فالألم نعمة ربانية مجانية حقيقية تنجينا من الموت فتشير مباشرة إلى أي أذى قد يصيب الجسد الأرضي ..

○ و هل يتألم الجسد السماوي بتألم الجسد الأرضي سيد عزيز !؟

● بالطبع سيد أوليفر ، لكنه لا يتأذى .. الجسد السماوي يعيش تجربة

لا شرقية .. و لا غربية ..

الجسد الأرضي بحذافيرها .. بمشاعرها كلها ، لكنه فقط لن يتأذى ..

○ و بذلك نستنتج أن مقولة (صعب كخروج الروح من الجسد عند الموت) خاطئة كلياً بالفعل !!

● تماماً ، فلا روح هناك و لا ألم .. و الحقيقة أنه عندما سيموت بشر كثيرون في يومهم الموعود سيدركون أكبر حقائق الحياة :

(أكثر شيء قلقت منه طوال حياتي كان أسهل تجربة عشتها

في هذه الحياة .. إنه الموت نفسه)



○ لكن الناس لا يزالون يخافون صعود السلم و تناول الموز في قفص الأجداد ..

ضحك السيد عزيز ..

● تماماً ، و لا يعرفون السبب .. لكنكما الآن بتّا تعرفان جيداً أن الموت روحياً ليس سوى انقطاع اتصال بين الجسدين الأرضي و السماوي بانتهاء قصة اللحم على حاسوب الإنسان الخاص في الكون الأكبر ، و علمياً ليس سوى غياب الوعي في أجزاء من الثانية بدون أي ألم .. هل

لا شرقية .. و لا غربية ..

هنالك من أسئلة حول مفهوم الموت ؟

○ أنا استوعبت الموضوع تماماً ..

● و أنا مثلك يا شام ..

○ في هذه الحالة هيا بنا ننتقل إلى موضوع آخر شيق للغاية في حديثنا هذه الليلة .. الجواب على سؤالك السابق سيد أوليفر .. متى سيرن منبه الساعة كي تستيقظ الأجساد السماوية جميعاً في آنٍ معاً ؟ أو ما يعرف بين الناس بلقب :

(يوم القيامة)



لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

النبا العظيم

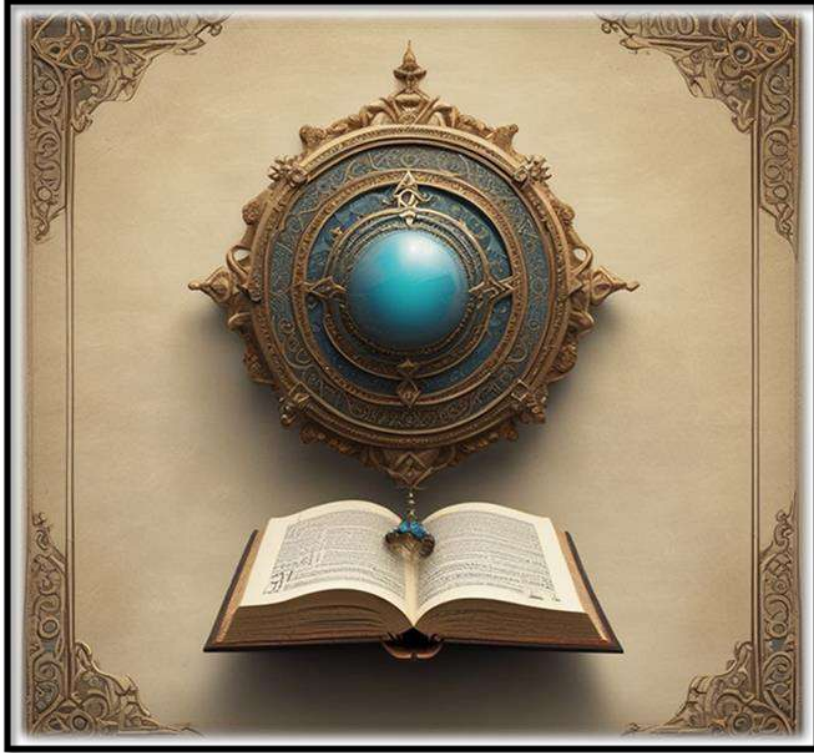
(النسبة فاي)

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

- إذن فأنت تريد معرفة موعد رنين منبه الساعة سيد أوليفر ..
- و هل هنالك إنسان لا يود ذلك .. إن لم يكن ذلك بالطبع تجاوزاً
لصلاحيات البشر الروحية!؟
- لا ليس تجاوزاً ، فالبارئ بذاته شرع للبشر محاولة التكهن بذلك
الموعد ..
- صحيح!؟
- بالطبع يا شام في الآية القرآنية الصريحة :

(إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا)



- بمعنى أن هنالك إمكانية لمن يجتهد أن يحدد موعد الساعة أو يوم القيامة أو
النبا العظيم أو الغاشية أو الحاقة أو أيا كان اسمها و بدقة ..
- آية غريبة و عظيمة كالعادة ..
- بالفعل هي كذلك سيد أوليفر ..
- و كيف يمكننا تحديد موعد رنين منبه الساعة في هذه الحالة ؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

- للقيام بذلك علينا العودة إلى الوراء قليلاً إلى تجربتك السابقة مع مكتبة الإسكندرية و الخلاصة التي توصلت إليها ..
- الأيام الإلهية السبعة و اليوم الآخر الثامن ..
- تماماً سيد أوليفر ، و سنعيد شرح الفكرة مجدداً من أجل شام التي لم تخض مغامرتك تلك ..
- أشكرك سيد عزيز ..
- لا تشكريني يا شام هذا واجبي ، لماذا أنا هنا إذن؟! فكرة أيام الله بسيطة للغاية ، و تنطلق من آية قرآنية أخرى تقول :

(**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**)

بمعنى واضح أن كل **1000** سنة بشرية على الأرض تعادل يوماً واحداً في الكون الأكبر .. بتعبير آخر مضى حتى الآن يومان إلهيان و دخلنا في اليوم الثالث منذ ميلاد السيد المسيح أي **2024** سنة بشرية .. لكن كم يوماً إلهياً مضى منذ أبي البشر آدم حتى ولادة المسيح ؟

○ بالفعل كم يوم ؟

● للإجابة على هذا السؤال يا شام سنستعين بتسلسل أشر الزمني ..

و هو تحديد تقريبي للمدة الزمنية بين آدم و المسيح وضع في القرن **17** من قبل جيمس أشر، رئيس أساقفة كل إيرلندا عبر قراءة دقيقة و مدروسة للعهد القديم و أعمار الأنبياء فيه .. حيث توصل أشر إلى أن الفترة الزمنية بين آدم و يسوع هي تقريباً **4000** سنة أرضية أي **4** أيام إلهية بناءً على تلك الأعمار .. بمعنى آخر مضى على البشر منذ آدم حتى اللحظة **6** أيام إلهية كاملة و دخلنا في اليوم السابع .. واضح؟!

○ بالطبع ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

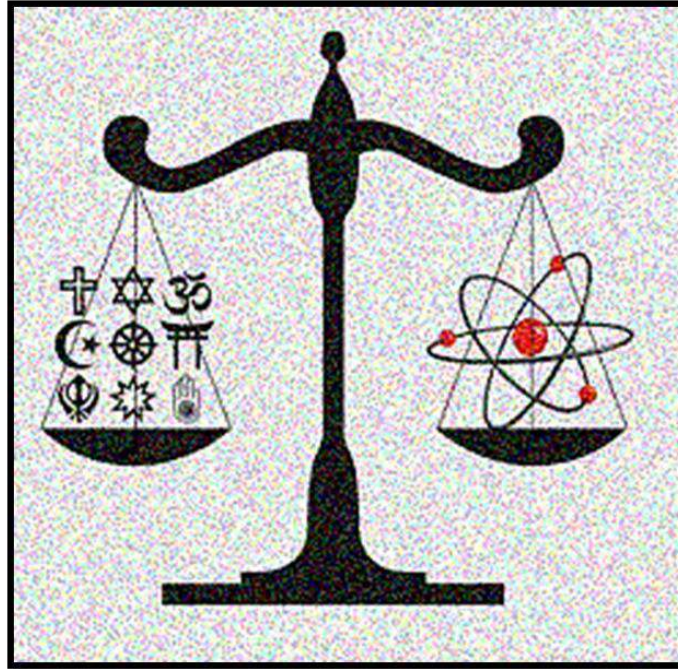
● ننتقل الآن إلى السؤال الآخر الهام في حديثنا ، كم تبلغ المدة الزمنية منذ آدم و حتى قيام الساعة؟! لقد بت يا أوليفر على اطلاع على الجواب ، صحيح؟

○ أجل ، المدة هي أسبوع إلهي ..

شام بفضول ..

● و ما الدليل على ذلك سيد عزيز ؟ ..

○ سؤال هام يا شام .. و الأدلة في الحقيقة ذات نوعين .. أدلة علمية و أخرى دينية ..

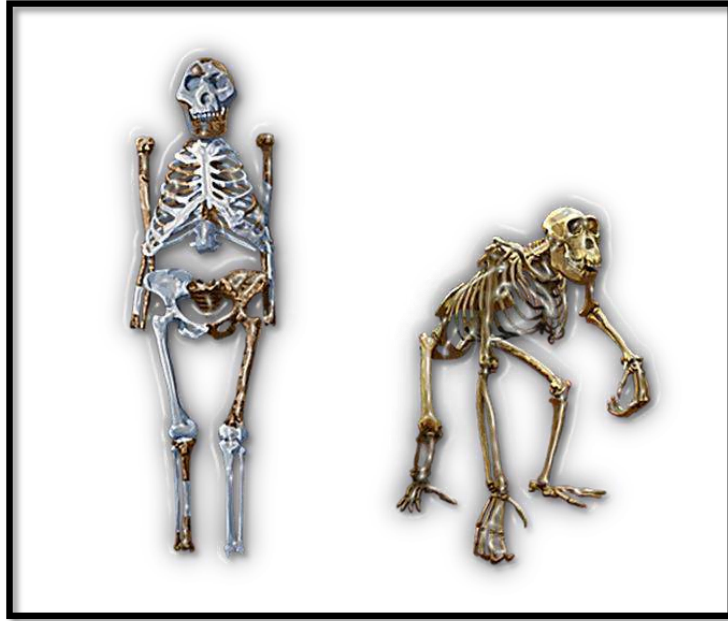


● و ما هي الأدلة العلمية؟! ..

○ الأدلة العلمية كما تتوقعان قليلة و غير دامغة ، و هذا طبيعي لأنه لو كان بإمكان البشر تحديد مدة الحياة البشرية بدقة سيتمكون من تحديد موعد رنين منبه الساعة بدقة أيضاً و بالتالي فإن الله لا يكاد يخفيها في هذه الحالة بل يظهرها للعلن بدون شك .. لذا لا وجود لأي وسيلة علمية حاسمة حتى الآن لتقدير الفترة الزمنية منذ بدء التكليف الإلهي مع سيدنا آدم حتى قيام الساعة و لن يكون حتى في المستقبل .. فهي حقيقة غيبية لا يعلمها إلا الله و بالتالي لا يمكن التكهن بها إلا بالاعتماد على كلامه المنزل

لا شرقية .. و لا غربية ..

في الكتب السماوية أو بكلام رسله و أنبيائه المعصومين برسالتهم الذين ينهلون مباشرة من النبع الإلهي ، فالعلم ربما يخبرنا بسهولة أن أقدم كائن بشري مشى على قدمين بوجه مسطح هو هيكل لوسي العظمي الذي اكتشف شمال شرق أثيوبيا عام **1974** و الذي يعود لأكثر من **3** ملايين عام، لكنه هيكل يعود لكائن بدائي صنيعة التطور و غير مكلف ، أما منذ متى هبط آدم من الجنة إلى الأرض أو كم تبقى للحياة البشرية على الأرض من وقت فموضوع آخر يصعب التكهّن به علمياً !



● لا أدلة علمية إذاً؟! ..

○ بلى توجد أدلة علمية لكنها توحى بموعد قيام الساعة و لا تؤكده ..

● من قبيل ماذا ؟ ..

○ يمكن تقسيم الأدلة العلمية إلى **3** أقسام .. الأول هو تطور العلم و التكنولوجيا عبر متواليات هندسية ، و المتواليات الهندسية رياضياً هي متواليات تتسع بشكل متسارع ، على سبيل المثال .. **2 ، 4 ، 16 ، 256 ، 65536** ... و هو حال التطور العلمي للبشرية بالفعل دون أن ننكر أن بعض الحضارات القديمة بلغت مبلغاً هاماً من العلم لا نزال نجهله حتى اليوم .. و لتوضيح هذا المفهوم تعالوا نقارب هذا التطور بالتواريخ .. فمثلاً الثورة العلمية بدأت منذ زمن قريب نسبياً في القرن **17** و الثورة الصناعية

في القرن **18** و الثورة التكنولوجية في القرن **20** و علوم الفلك و الفضاء منذ عقود قليلة خلت .. أي أن العلم الحديث كما نعرفه اليوم ولد منذ قرنين إلى ثلاثة لا أكثر و كأنه كان في حالة سبات لآلاف السنين ثم بدأ يستيقظ منها تدريجياً ليهرول مسرعاً على درب التطور!

○ و ما علاقة ذلك بموعد قيام الساعة!؟

● علاقة وثيقة يا شام ، فتطور العلم منذ بدء الخليقة و حتى اليوم ينحو منحاً شبيهاً بمتواليه هندسية تتسع بتسارع رهيب .. مما يمكننا من التكهّن ببساطة أن أسرار العلوم الواسعة و الكون الشاسع ممكن أن تتكشف لنا خلال عقود قليلة تالية .. مما يعني أيضاً من زاوية أخرى أن ما تبقى من عمر البشرية ليس بكثير قبل أن نتم اكتشافنا للعلوم و الكون ..

○ كلام منطقي لا أنكر!! و القسم الثاني من الأدلة العلمية؟

● القسم الثاني هو التطور الهائل على الصعيد العسكري و اختراع أسلحة دمار شامل كفيلة بإنهاء البشرية في غمضة عين كالأسلحة النووية و الهيدروجينية و البيولوجية و غيرها كثير أخطر و أكثر فتكاً ، مما يعيد إلى الأذهان فكرة معركة الرب الكبرى و الأخيرة (هرمدون) في نهاية الحياة و التي ستفني أغلب البشرية كما أخبرتنا بعض النصوص الدينية القديمة .. فما كان مجرد أساطير و تكهّنات خيالية غير قابلة للتنفيذ على أرض الواقع منذ قرون ، بات قريباً للغاية و على عتبات أبواب المستقبل ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

○ منطقي و مخيف في آنٍ معاً ..

● أجل يا شام ، يتبقى لدينا القسم الثالث الأخير و هو ذو علاقة بالطبيعة و نتحدث هنا عن ثقب الأوزون الخطير و التقلبات المناخية الحادة التي و بحسب توقعات العلماء ستؤدي خلال وقت قصير قياسي إلى ذوبان الجبال الجليدية في القطبين و ارتفاع منسوب مياه المحيطات لتذهب بدول كاملة ، أو العودة بالأرض إلى عصر جليدي جديد يسبب زوال قارات بكاملها ..

○ أي أن الحياة البشرية تبعاً لهذه الأدلة العلمية الثلاثة أوشكت على نهايتها!؟

● تماماً سيد أوليفر .. ننتقل الآن إلى الزاوية الدينية في حديثنا التي تتناول مدة الحياة البشرية منذ التكليف البشري مع آدم أبي البشر و حتى قيام الساعة ..

○ و هل هنالك نصوص دينية حددتها!؟

● بالطبع يا شام ، فلدينا مثلاً حديث منسوب للرسول يقول :

(الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة)



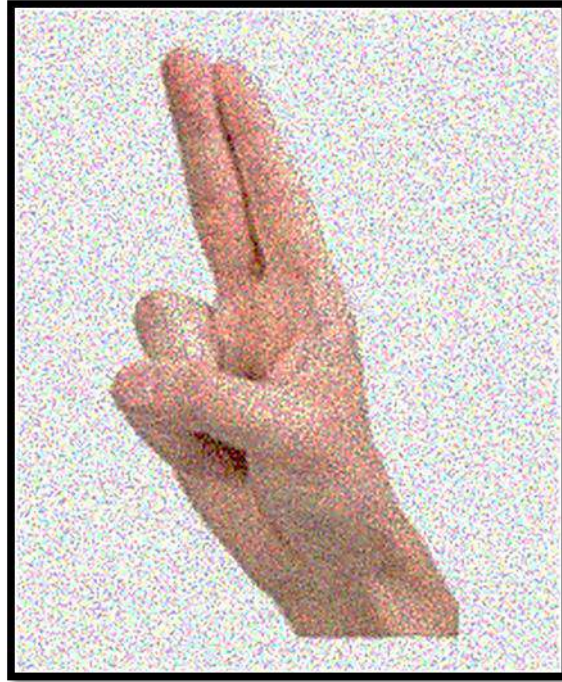
لا شرقية .. و لا غربية ..

و في هذا الحديث إشارة صريحة لفترة الحياة البشرية كما نتوقعها و تنسجم و تتلاءم مع ما سبق من أدلة علمية .. ففلا يخفى على أحد منا ، أنه كان بإمكان الحديث أن يشير إلى أي فترة زمنية أخرى أو ألا يشير إليها من الأساس ، لا سيما بغياب أي أحاديث أخرى تشير إلى خلاف ذلك !! صحيح أن الأحاديث النبوية ليست كلاماً منزلاً إذ تم تدوينها في القرن الثالث الهجري فحذف منها ما حذف و أضيف إليها ما أضيف و تم فهم الكثير منها بشكل خاطئ و الأخطر تلاعبت بها أصابع شيطانية من حكام و كهنة كالعادة لتكريس مصالحهم الشخصية .. لكن هذا الحديث يتقاطع مع بقية الأدلة السابقة و اللاحقة التي نتحدث عنها على نحو مثالي ، كما أنه لا وجود لأحاديث أخرى تناقضه في هذا الصدد ..

○ منطقي بدوره ! و هل هنالك أدلة دينية أخرى !؟

● بالطبع ، حديث آخر منسوب للرسول محمد يقول :

(بعثت أنا و الساعة كهاتين)



رفع السيد عزيز إصبعين في يده و قال ..

● حيث أشار إلى إصبعين متجاورين في يده في إشارة واضحة منه إلى أن قيام الساعة ليس ببعيد عن بعثته .. ! فمحمد رسول الإسلام هو خاتم

لا شرقية .. و لا غربية ..

الأنبياء و المرسلين ، و بالفعل ما من أحدٍ بعده ادعى النبوة ببراهين دامغة ، و هذا بحد ذاته إشارة سماوية إلى أن ما تبقى من حياة البشر ليس بكثير ، و إلا كان من البديهي أن يستمر إرسال الأنبياء كحاجة و ضرورة ملحة في حال كان أمام البشرية متسع من الوقت قبل القيامة ، صحيح ؟

○ بلا شك !!

● ننتقل إلى الدليل الثالث الهام و الأخير في حديثنا و هو عبارة تنسب للرسول أيضاً و إن كان البعض ينسبها لغيره و تقول ..

(تُولَّف و لا تُولَّفان)

و هنالك دراسات هامة بلا شك أشارت إلى أن هذه المقولة تشير إلى التاريخ الهجري الذي تجاوز ألف سنة بالفعل و تقول أنه لن يُولَّف ثانية ، أي أن الحياة ستنتهي في اليوم الإلهي السابع الأخير في الدنيا و الذي نعيشه الآن كما توقعت بقية الأدلة العلمية و الدينية بالضبط !!

○ مقولة غريبة لكن مناسبة على نحوٍ مثالي !!

● بالفعل ، يتبقى لدينا موضوع أخير في هذا الصدد و هو اليوم الآخر الذي ذكر في مناسبات كثيرة في القرآن الكريم و يقصد به الحياة بعد الموت ، أي اليوم الإلهي الثامن في الكون الأكبر و الذي يتلو أيام الحياة الدنيا الإلهية السبعة ، و يمكننا ببساطة أن نلاحظ أن رقم 8 يشير إلى رمز اللانهاية الأبدي الذي لا ينتهي و لا أيام بعده ، أي اليوم الآخر بالفعل ! كما قال تعالى في قرآنه الكريم :

(البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر)

مما يعزز بدوره فكرة أن مدة الحياة البشرية منذ تكليف آدم و حتى قيام الساعة هو 7 أيام إلهية لا أكثر ..

○ إذن يبقى السؤال الأهم : متى ستقوم الساعة في اليوم الإلهي السابع الذي نعيشه حالياً ؟

● بالضبط سيد أوليفر .. هذه هي الفكرة الأخيرة في حديثنا و جوهر

لا شرقية .. و لا غربية ..

موضوعنا الأساسي : متى سيرن منبه ساعة القيامة لتستيقظ الأجساد السماوية في الكون الأكبر معاً في لحظة واحدة ..

○ تبدو مهمة مستحيلة سيد عزيز !؟

● هذا هو التحدي عزيزتي شام ، لا تنس بأن الله يكاد يخفي هذا الموعد و لا يخفيه بشكل نهائي ..

○ و كيف سنحدده إذا ؟

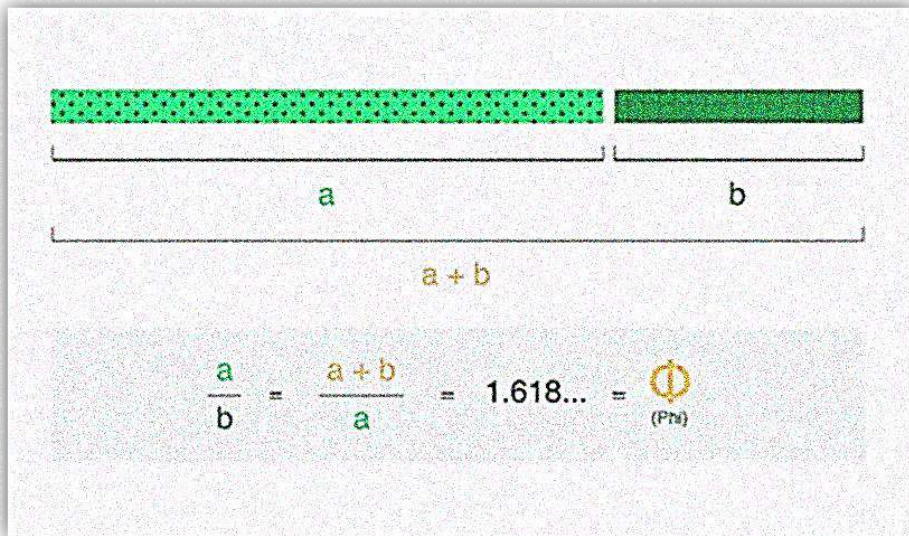
● للقيام بذلك سنتطرق إلى موضوع جديد شيق و هام للغاية ، و هو النسبة الرياضية الإلهية المقدسة ..

○ النسبة فاي !؟

● تماماً سيد أوليفر ، و التي يقال أنّ الكون برمته مخلوق على أساسها ، و أينما وجدت وجد الكمال ، السحر و الإتقان .. فهي تحكم كل شيء من الذرة إلى المجرة ، فنجدها في عالم النبات و الحيوان و الجسد البشري و الهياكل الأثرية و التحف و الأعمال الفنية و غيرها ..

○ لقد سمعت بهذه النسبة من قبل ، لكنني لا أعرفها بالتفصيل ..

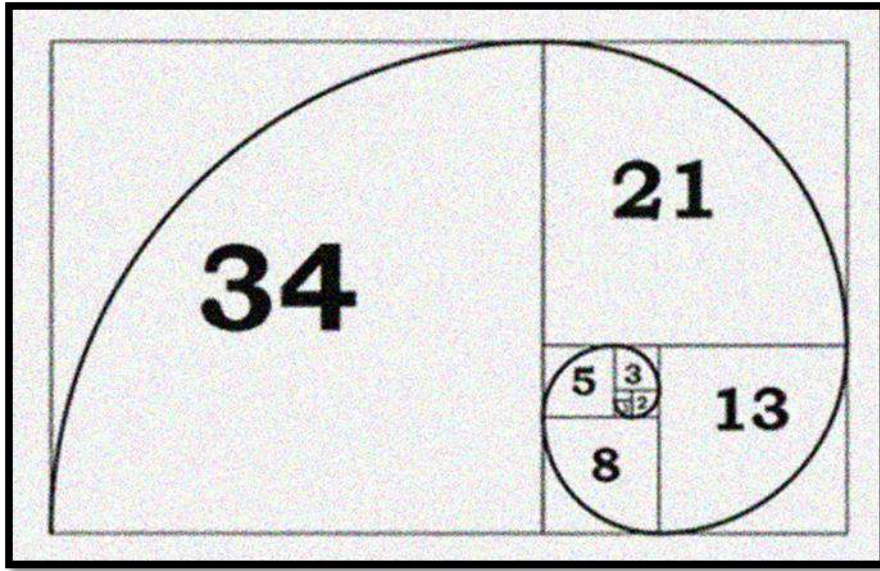
ابتسم السيد عزيز و ضغط الجهاز في يده فظهرت صورة رياضية على الشاشة العملاقة ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

● النسبة الإلهية فاي يا شام هي ثابت رياضي تعادل قيمته تقريباً **1.618** .. نحصل عليه كما هو واضح في الصورة أمامكما بتقسيم قطعة مستقيمة إلى قسمين **A** و **B** بحيث تكون نسبة الطول الكلي : **B + A** إلى طول القطعة الأطول **A** مساوياً لنسبة طول القطعة الأطول **A** إلى طول القطعة الأقصر **B** .. واضح ؟
○ واضح جداً ..

ضغط السيد عزيز الزر ثانياً فظهرت صورة رياضية جديدة ..



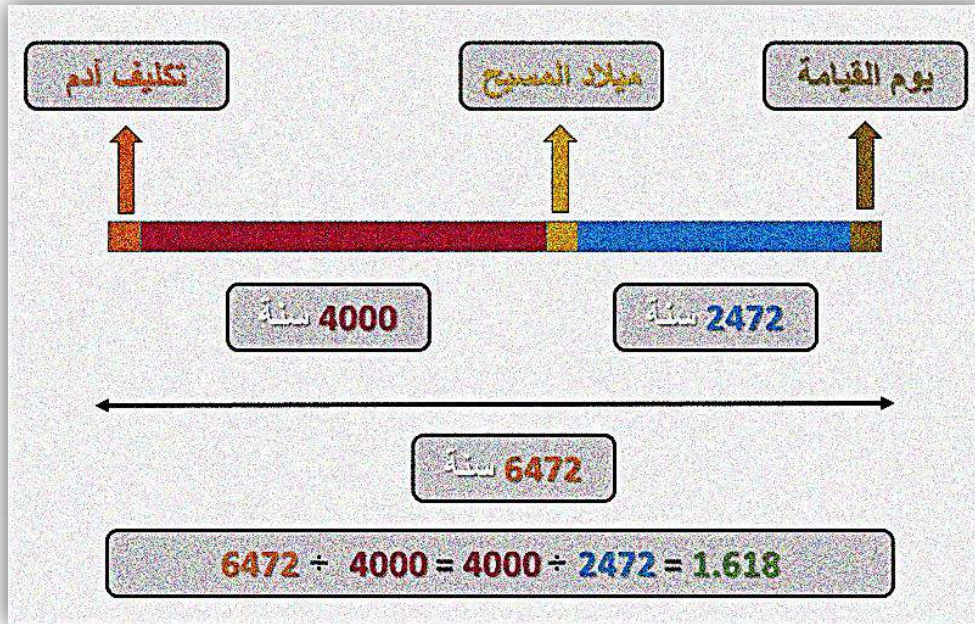
● و عادةً ما يتم تجسيد هذه النسبة المقدسة بطريقتين شهيرتين : الأولى هي **المستطيل الذهبي** الظاهر على الشاشة ، الذي يقسم إلى مربع مع مستطيل ذهبي آخر الذي يقسم بدوره إلى مربع آخر مع مستطيل ذهبي جديد و هكذا بحيث تكون النسبة بين هذه الأشكال الهندسية المتتالية هي فاي .. أما الطريقة الثانية فهي **متوالية فيبوناتشي الرياضية** ، و هي عبارة عن سلسلة من تتابع أرقام مرتبة بحيث يكون كل رقم فيها هو نتيجة جمع الرقمين السابقين (**0، 1، 1، 2، 3، 5، 8، 13، 21، ...**) .. و قد وضعها عالم الرياضيات الإيطالي **ليوناردو فيبوناتشي** في القرن **13** و هو نفس العالم الذي أدخل الأرقام العربية إلى الثقافة اللاتينية و ما تزال مستخدمة في الغرب حتى اليوم و تعرف خطأ بأنها الأرقام الأجنبية ، أما

لا شرقية .. و لا غربية ..

الغريب في هذه المتواليات أن قسمة كل رقم فيها على الرقم الذي يسبقه هو النسبة فاي دائماً ، مثلاً **8** تقسيم **5** يساوي **1.618** .. وهكذا ..

○ واضح للغاية ، لكن ما علاقة هذه النسبة بموعد القيامة سيد عزيز !؟

● هذا هو السؤال الأهم يا شام و كي نجيب عليه علينا أن نفكر قليلاً خارج الصندوق .. لنعد قليلاً إلى القطعة المستقيمة التي تحدثنا عنها في صورة سابقة ، فإذا افترضنا بأن المدة الزمنية بين آدم و قيام الساعة هو قطعة مستقيمة تقيس **X** و أننا بأن ميلاد السيد المسيح هام لأنه يأتي في نقطة من هذه القطعة تحقق النسبة الذهبية فاي ، فيمكننا بحسبة بسيطة أن نستنتج كم عدد السنوات من ميلاد السيد المسيح إلى قيام الساعة و الذي يحسب عن طريق تحديد قيمة **X** حيث تساوي حاصل ضرب الرقم **4000** بالرقم **1.618** وذلك يساوي **6472** سنة ..



لأن نسبة طول القطعة الكلية **X** و هو عمر الحياة البشرية على طول القطعة الكبرى منها و هو الفترة من آدم إلى السيد المسيح أي **4000** سنة بحسب تسلسل آشر الزمني يساوي النسبة الذهبية فاي **1.618** كما افترضنا ، و هذا ينسجم مع ما توصلنا إليه في حديثنا السابق بأننا الآن في اليوم الإلهي السابع من نزول آدم إلى الأرض و بأن الحياة الدنيا جمعة من

لا شرقية .. و لا غربية ..

جمع الآخرة حوالي **7000** سنة أرضية .. و بالتالي يكون تاريخ قيام الساعة المقدر هو **6472 - 4000 = 2472** من ميلاد السيد المسيح ، أي أن السنة الهجرية ستولف و لن تولف ثانية بالفعل ..

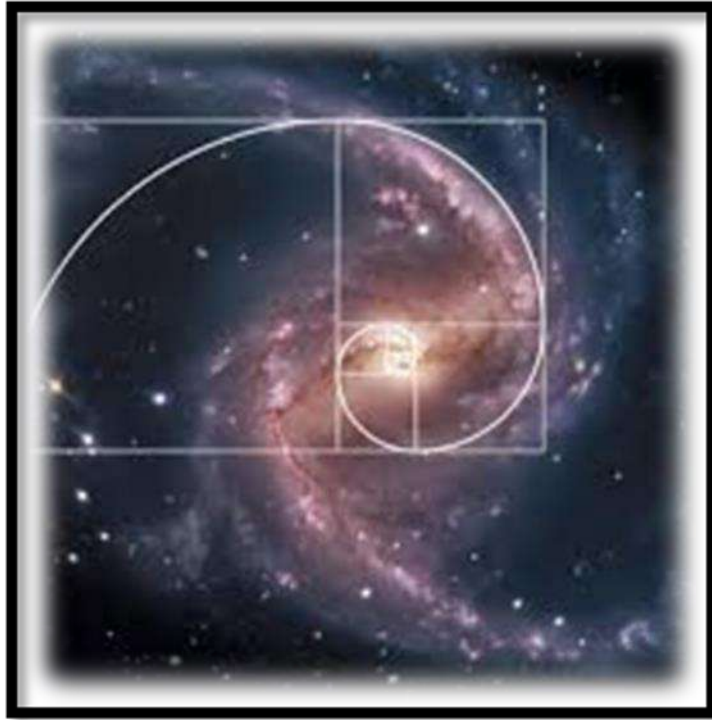
نظر أوليفر و شام إلى بعضهما بذهول ثم ابتسما و قالت شام ..

○ مذهل سيد عزيز !!

أردف أوليفر بدوره ..

● بالفعل ، مذهل و منطقي و خطير .. فالنسبة فاي التي تحكم كل شيء

، لا عجب أن تحكم فترة الحياة البشرية بحد ذاتها ..



○ تماماً ، و الآن هل بتّ سيد أوليفر على دراية بموعد رنين منبه الساعة الذي ستستيقظ معه جميع الأجساد السماوية في الكون الأكبر ؟

● بلا شك ، و هو موعد قريب للغاية على نحوٍ مخيف ..

○ بلى ، وهذا يعني أن على البشر أن يستغلوا كل ثانية من حياتهم في صلاح الأفكار و الأقوال و الأعمال كي يلاقوا ربهم بضمير مرتاح فلا

لا شرقية .. و لا غربية ..

يخجلوا من نشر كتابهم الذي يتناول حياة أجسادهم الأرضية على المأ ..
ننتقل الآن إلى الموضوع الأخير في حديثنا هذه الليلة فقد تأخر الوقت
كثيراً و أنا مرتبط بموعد سفر ..

● و ما هو سيد عزيز؟! ..

○ الصدفة يا شام .. الصدفة التي كررتما ذكرها هذه الليلة .. فهل هنالك
وجود للصدف في حياتنا؟

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

نظريّة

الرواية السّماويّة

لا شرقية .. و لا غربية ..

لا شرقية .. و لا غربية ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت صورة جديدة لرجل يركب
دراجة نارية !



أشعل السيد عزيز البايب مجدداً و نفت قليلاً من الدخان ثم قال ..

● يروى أن مواطناً أمريكياً كان يقود دراجته النارية في أحد الشوارع
عندما تعرض لحادث اصطدام مروري بسيارة أجرى فتوفي على الفور ..
بعد عام من الحادثة قرر أخوه إصلاح الدراجة ثم استقلها ليتعرض لحادث
مروري بدوره و يموت .. صدمة عجيبة أليس كذلك !؟!

○ لا أظن .. شيء طبيعي يحدث كثيراً في هذه الحياة !!

ابتسم السيد عزيز ..

● و إن أخبرتك سيد أوليفر أن الأخ تعرض للحادث في نفس الشارع
الذي توفي فيه أخوه و مع نفس سيارة الأجرة التي كان يقودها نفس السائق
و يقل نفس الزبون ، فهل تبقى القصة عادية !؟!

○ هذا مستحيل سيد عزيز !!

لا شرقية .. و لا غربية ..

● إطلاقاً ، هذه قصة حقيقية حدثت فعلاً ، و لا شك أن أغلب البشر يصفونها بأنها مجموعة من الصدفة العجيبة ، فهل هي كذلك بالفعل ؟ دعونا نقارب الموضوع سوياً لنرى .. و كمستهل لهذه المقاربة ، ما هو تعريفك للصدفة يا شام ؟ ..

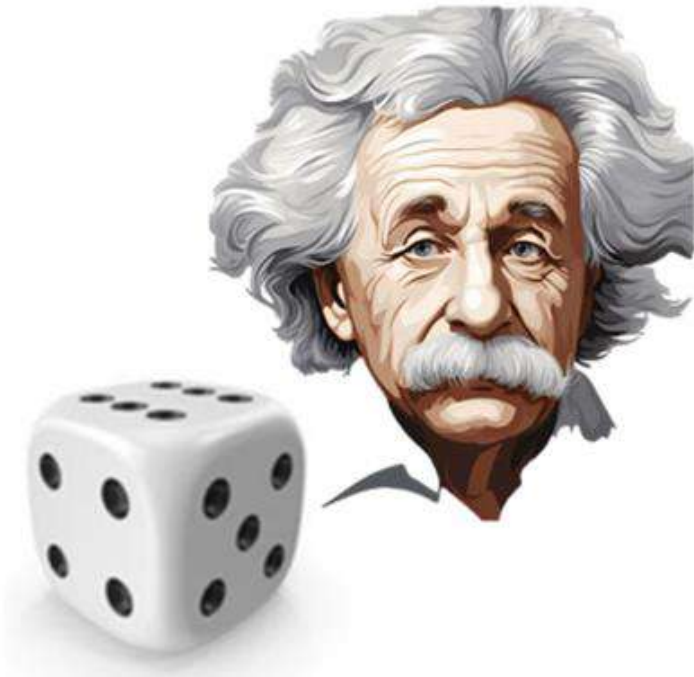
فكرت شام قليلاً ..

○ الصدفة حادثة غريبة غير مفسرة بالعقل ..

● تماماً ، و أضيف إلى كلامك بأنها تتجاوز حدود المنطق و الاحتمالات و القوانين ، فيعتبرها البشر خطأً عبثياً بلا أسباب سابقة أو غايات لاحقة .. و دعونا كبداية لحديثنا عن الصدفة نستعين بمقولة لصديقنا العالم الشهير الذي سيظهر على الشاشة أمامكما ..

ضغط السيد عزيز الجهاز فظهرت صورة كبيرة لألبرت أينشتاين بجوار حجر نرد و كتب تحتها عدة أسطر قرأها السيد عزيز ..

● يقول أينشتاين كما هو واضح أمامكما :



(السماء لا تلعب النرد و لا تعتمد على المصادفات)

لا شرقية .. و لا غربية ..

بمعنى أن أينشتاين يرى بأن كل شيء يحدث في حياتنا مدروس مسبقاً بحكمة إلهية لا تعرف الحظ أو الاحتمالات التي يتبعها النرد .. فهل تؤمنين بهذه النظرية يا شام ؟

○ بالطبع ، إنَّ إيماني بالله يفترض قناعاتي بكل كلمة من هذه المقولة ..

ابتسم السيد عزيز ..

● إذن لماذا تستخدمين كلمة صدفة كثيراً في كلامك !؟

ارتبكت شام و لم تعرف كيف ترد .. فألقها أوليفر على الفور بالقول مبتسماً ..

○ إنه تعبير مجازي سيد عزيز نقصد به عجزنا عن تفسير بعض الظواهر ..

● أعلم ذلك أنا أما زح شام بالطبع ، و ما تفسيرك أنت سيد أوليفر للمصادفات في الحياة ..!؟

○ في الحقيقة ليس لدي أي تفسير ، هل تملك واحداً سيد عزيز ..!؟

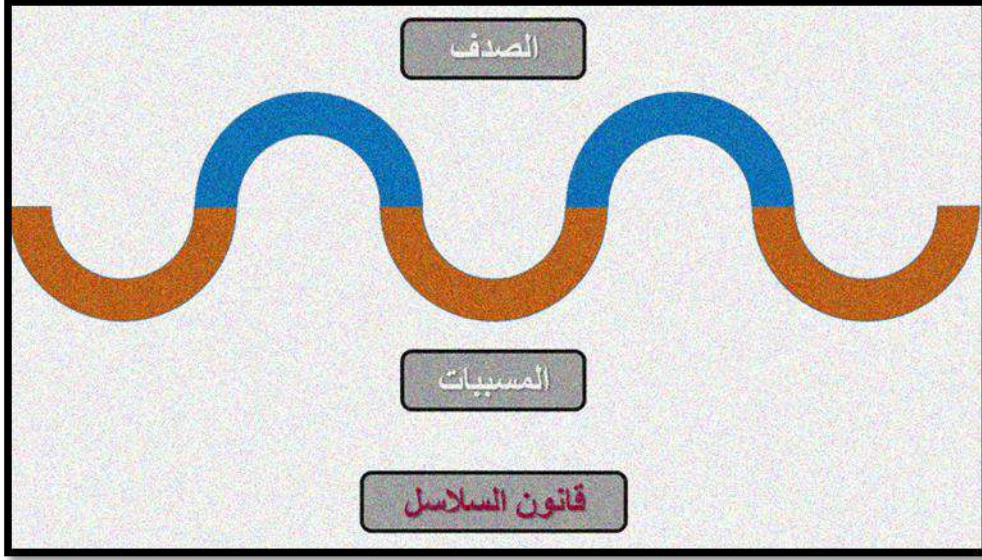
● أعتقد ذلك ، في الحقيقة تفسير الصدف يمكن تحقيقه عبر 3 زوايا ، علمية و دينية و عملية تتقاطع محاورها في نتيجة واحدة .. و لنبدأ مباشرة بأولى الزوايا و هي الزاوية العلمية ..

ضغط السيد عزيز الزر فظهرت على الشاشة صورة لما يشبه التيار الجيبي كتب تحتها (قانون السلاسل) ..

○ إنَّ أشهر تفسير علمي للصدف هو نظرية عالم البيولوجيا بول كاميرر في كتابه (قانون السلاسل) التي تصف تكرار الأحداث في الحياة والمجتمع بشكل موجات جيبيية و تفترض أن هناك قوى خفية تحكم حركة موجات الأحداث تلك ، و ما يظهر لنا هو قمم تلك الموجات فقط على هيئة صدف أما مسبباتها العلمية فتقع في القاع دون أن نتمكن منطقياً من إدراكها .. أي أن العالم بول أكد أن للصدف أسباباً علمية منطقية تسببها

لا شرقية .. و لا غربية ..

لكننا نجهلها فقط ..



● منطقي !!

○ أجل .. و هذا ما أكده الدين بدوره يا شام ، فنجد البارئ يخاطب نبيه موسى على قمة الجبل قائلاً :

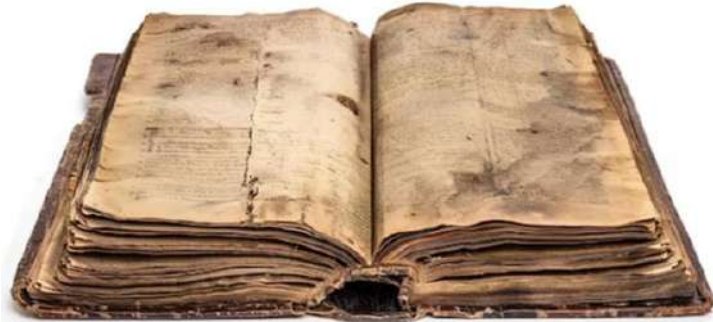
(ثم جئت على قدر يا موسى)

بمعنى أن ما يجري معنا من أحداث في حياتنا هو أقدار لا تعرف المصادفة أبداً .. و هذا ما نجده في آية قرآنية مذهلة أخرى تقول :

(ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب

من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا

على ما فاتكم و لا تفرحوا بما أتاكم)



أوليفر بذهول ...

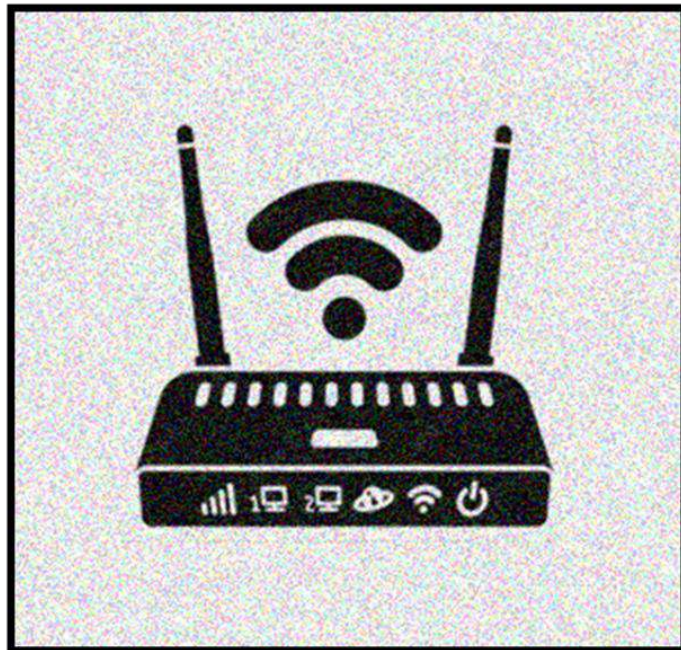
● كل شيء يحدث في حياتنا مكتوب مسبقاً!؟

○ تماماً سيد أوليفر في كتابٍ خاص بكلِّ منا عند البارئ .. و ما نحن سوى ممثلين لأدوارنا على خشبة مسرح الحياة التي هي بالضبط أحلامنا المسجلة على الحواسيب و تملئ على أجسادنا السماوية فتملئها على أجسادنا الأرضية لتترجمها إلى أفعال ، و سنحلل ذلك أكثر بعد قليل ..

● مذهل و مخيف لا أنكر .. !!

○ لكن سيد عزيز ، هذا لا يفسر بدوره كيفية حدوث المصادفات في حياتنا ، لماذا مثلاً شاهدنا أنا و أوليفر فلمي ماتريكس و أفاتار منذ أيام ثم تطرقت بنفسك إليهما اليوم على نحوٍ ساعدنا بقوة على فهم وجهات نظرك عن الروح ؟

● أحسنت يا شام .. هذا هو السؤال الأهم .. و الذي يقودنا إلى الزاوية الثالثة في حديثنا و هي الزاوية العملية ، أي كيف تحدث الصدفة فعلياً ..؟ ضغط الزر مجدداً فظهرت على الشاشة صورة لجهاز الراوتر الذي يبيث موجات تمكنا من استخدام الإنترنت .. فنظرت شام إلى أوليفر و ابتسما بدهشة ..



لا شرقية .. و لا غربية ..

● صورة غير متوقعة ، أليس كذلك !؟ ..

○ على الإطلاق !!

● لكنها ذات صلة وثيقة بكلامنا ، فتفسير الصدف يعتمد على نظريتين علميتين بسيطتين للغاية لكن هامتين على نحو لا يوصف ، أولاً لدينا نظرية الراوتر السماوي التي تقول بأن العلاقة بين الجسد السماوي و الجسد الأرضي ذات اتجاه وحيد بمعنى أن الجسد السماوي هو من يملئ على الجسد الأرضي أفعاله .. بتعبير أدق الأحلام التي تدور في ذهن الجسد السماوي هي ذاتها التي تدور في ذهن الجسد الأرضي لكن على شكل أفكار يترجمها الجسد الأرضي إلى أفعال و بالتالي أحداث .. و لأن أحلام الأجساد السماوية معدة مسبقاً على نحو متكامل و مترابط ، لذا نجد أنها تتداخل مع بعضها من خلال أفعال البشر .. تماماً كما لو كانت الأجساد السماوية عبارة عن جهاز راوتر يطلق موجات فكرية ، يرسلها باتجاه الأرض فيستقبلها الجسد الأرضي المناسب بواسطة مستقبلات خاصة في دماغه بحسب تكوينه البيولوجي و التي تختلف من شخص لآخر كنوع من الوحي السماوي مثلاً ، فهذا المصدر مشابه تماماً لآلية عمل جهاز الراوتر الذي يطلق الموجات لتستقبلها أجهزة حاسوب أو جوال خاصة دون غيرها ..



و هذه النظرية تفسر على سبيل المثال لماذا انبثقت أفكار كثير من الاكتشافات من أدمغة العلماء فجأة دون سابق إنذار ، الأمر الذي يصفه الأديب الشهير **مارك توين** خطأ بأنه صدفة بقوله :

(إن أعظم مكتشف في التاريخ هو الصدفة)

فرغم أن هذه المقولة صحيحة من جهة أن أغلب الاكتشافات و الاختراعات عبر الزمن تمت دون تخطيط مسبق لها ، إلا أنها خاطئة من جهة وسمها بصفة العبثية المطلقة و الحظ ، بل نتجت عن إحياءات من الجسد السماوي للجسد الأرضي عبر موجات خاصة به .. تماماً كما حدث معكما عندما قررتما مشاهدة فلمي ماتريكس و أفاتار ، فكان ذلك عبارة عن موجات استقبلها دماغيكما من جسديكما السماويين و حرصتكما على فعل لك .. هل الفكرة واضحة ؟

● بكل تأكيد .. أي أن الغريب ليس بالصدف بل بالطريقة التي صممت بها أحلام الأجساد السماوية و بالتالي قصة البشرية على نحو مترابط و متكامل ..

○ رائع يا شام ، تلخيص ممتاز للنظرية الأولى و هذا ينقلنا إلى النظرية الثانية المرتبطة بجوهرها معها.. و هي **نظرية الصورة الممزقة** و تفترض هذه النظرية بدورها أنّ البشرية جمعاء عبارة عن لوحة فنية معقدة مرسومة بأنامل القدر الإلهية ثم مزقت إلى مليارات القطع الصغيرة مع بدء الخليقة ، كل منا يمثل قطعة منها .. و ليست الحياة على الأرض سوى عودة التحام هذه القطع معاً و بالترتيب الصحيح .. أو بتشبيه آخر كلوحة فسيفسائية ملونة جميلة مؤلفة من العديد من القطع المختلفة بالحجم و الشكل و اللون تجتمع معاً لتشكيل اللوحة الكلية ، و كل قطعة منها على علاقة مميزة مع قطع محددة مجاورة لها .. مما يفسر لنا لماذا نلتقي بأشخاص بعينهم أو تجري معنا مواقف خاصة دون أخرى، فهي ليست سوى التئام للقطع المتجاورة مع بعضها في الصورة الكبرى الشاملة كحال وجودنا نحن الثلاثة معاً في هذا اليوم و في هذه الغرفة .. و ستنتهي الحياة و تقوم الساعة عند التحام آخر قطعتين من الصورة لتعود من جديد كاملةً و واضحة كما كانت قبل الخليقة تروي حكاية البشرية جمعاء من البداية

لا شرقية .. و لا غربية ..

إلى النهاية.. أما الآلية التي تجعل هذه القطع تأخذ موقعها الصحيح من الصورة فهي تنفيذ أحلام الأجساد السماوية التي تدور في أذهان الأجساد الأرضية كأفكار عن طريق الاقتران مع تلك الأجساد السماوية (الراوتر) و التي يعتقدها البشر جهلاً بأنها أفكار طارئة عبثية أو وليدة الصدفة و العشوائية ..



نظرت شام إلى أوليفر و ابتسما ..

● نظريات مذهلة بحق ، تفسر كل شيء و تجلو الغموض برمته !!

○ إذن أصبحتما تعرفان الآن جيداً كيف تحدث الصدف أي قمم
الموجات في نظرية السلاسل ..

أوليفر ضاحكاً ..

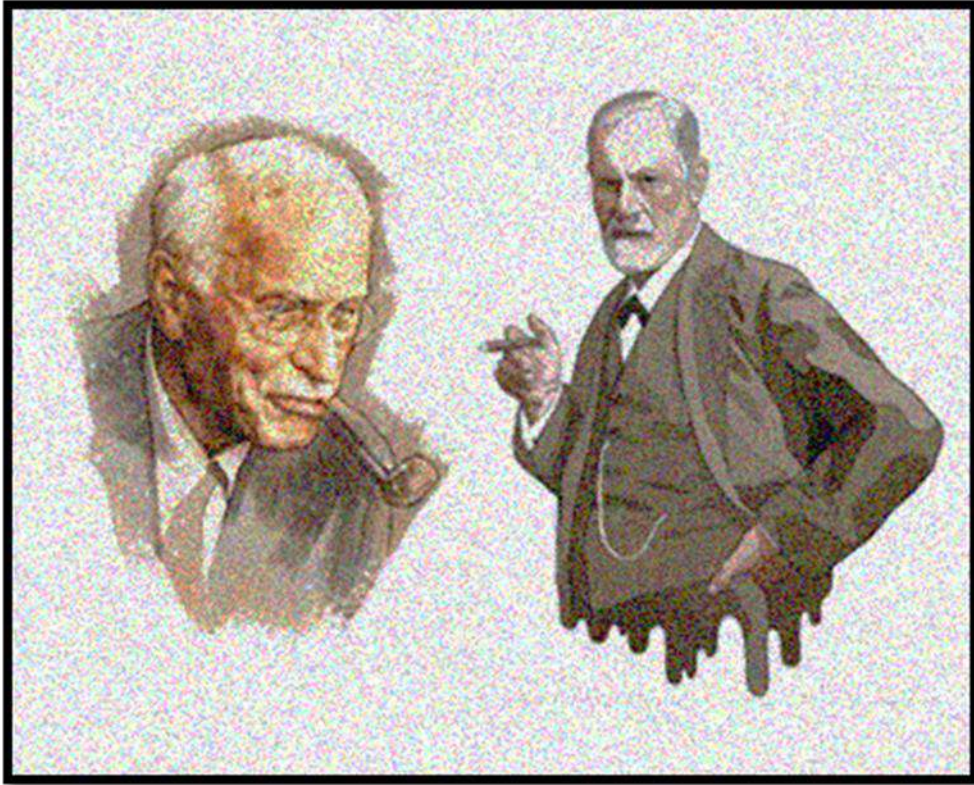
● لقد شرّحت لنا كطبيب شرعي قاع تلك الموجات الغامض عبر هذه
النظريات ، و لا ريب أن كل شيء بات واضحاً للغاية الآن !!

لا شرقية .. و لا غربية ..

○ و هذا يسعدني بلا شك .. لقد كان عالم النفس كارل غوستاف يونغ و هو تلميذ فرويد محقاً في كتابه (التزامن) ..

● و ماذا قال بالضبط !؟

○ قال يونج أن عدد المصادفات التي تحدث في الحياة أكبر و أعقد من عدد الاحتمالات الرياضية مما يفترض وجود أسباب أخرى منطقية للمصادفات غير العبثية و العشوائية التي يفسر من خلالها كثير من الناس حدوث الصدف في حياتهم .. فنحن الثلاثة لم نجتمع سوياً اليوم في هذه الغرفة كي تناقش أموراً شيقة و جديدة من قبيل الصدفة بلا ريب .. بل تدبير إلهي حكيم ..



● كل شيء مكتوب و مدروس مسبقاً بحكمة و دقة لا متناهية .. يبدو أن أجسادنا السماوية متجاوزة بأحلامها في صورة الحياة الكلية سيد عزيز !!
نظر السيد عزيز في ساعته و ابتسم ..

○ انتهت كلماتك اليوم كما بدأت سيد أوليفر بمنتهى الدقة .. و ليست صدفة على الإطلاق أننا انتهينا من حديثنا في الوقت المناسب تماماً ، فلدي

لا شرقية .. و لا غربية ..

موعد سفر هام إلى اللوكسمبورغ و عليّ المغادرة .. أشكركما على العشاء
الشهي مجدداً ..

ابتسمت شام و أوليفر الذي قال ..

● نحن من نشكرك على وقتك الثمين و معلوماتك الغريبة القيمة سيد
عزيز .. و متى موعد أسرارك القادمة !؟

○ في الوقت المناسب يا صديقي .. في الوقت المناسب و الذي لن
يكون صدفة بلا أدنى شك !! ..

((يتبع ...))

لا شرقية .. ولا غربية ..

لا شرقية .. ولا غربية ..

فهرس المحتويات :

✪ الجزء الأول :

- أوليفر
- ماذا لو؟
- لا قيمة لشيء في متناول اليد
- لا شرقية و لا غربية
- ملكة القفير
- الماضي يعيش من جديد
- في المحار تكمن الأسرار
- شرنقة الحياة
- واستدار الكون كخاتم في إصبعها
- أبحث عنك وأنت معي

✪ الجزء الثاني :

- نصف الحقيقة أسوأ من الوهم
- الساحر الجيد لا يبوح بأسراره
- العودة إلى الجذور
- نهاية البداية و بداية اللانهاية ..
- إصرار الذاكرة
- دياميس روما
- الكرة الكونية
- زوبعة في فنجان
- وجهاً لوجهين في القاع
- استراحة محارب

✿ الجزء الثالث :

● حقائق عديدة بقواعد جديدة

○ جذور الشر

● الإشباع و بداية الضياع

○ **N**

● لقاء الظلام

○ الكون **25**

● ولادة النور من رحم الظلام

○ بئر يوسف

● الإنسان المعجزة

✿ الجزء الرابع :

- أفلاطون و ديكارت
- ميتافيرس الروح
- لوسيد دريم (الأكوان الموازية)
- تناسخ الأرواح
- آلام الموت !؟
- النبأ العظيم (النسبة فاي)
- نظرية الراوتر السماوي

لا شرقية .. و لا غربية ..

